مخطوطة

المنهاج

المؤلف

الحسين بن الحسن بن محمد (الحليمي)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب المنهاج

تصنيف الشيخ الامام ابي عبد الله الحسين بن الحسن
ابن محمد بن حليم الجرجاني الجليمي رضي الله عنه وارضاه

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

من الحسن بن الحسن الحليمي الآمن بلغه كتابه هذا من اهل القبله المتمكن
له من المله الراسخين في العلم والحكمه الطالبين علم المنهاج والسرعه المحفوفين
بنبي الرحمه المبعوث بالحنفيه السمحه محمد خاتم الرساله وصاحب الشفاعه
والمؤتمن الشهد على الكافه صلى الله عليه وسلم وخصه بالفضيله والزلفه
والوسيله سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو واسأله
ان يصلي على محمد عبده ورسوله اما بعد فحسن الله توفيقكم
وسهل الى ما يرضاه طريقكم وفقنا واياكم لما عاطاه منا احيانا واجزل
حظنا وحظكم من رحمته لنا انوفانا ونزع من صدورنا كل غل وجعل اخي احب
البنا واليكم من كل اخ له فالحمد لله الواحد القديم المجد العظيم الواسع
العليم الذي خلق الانسان في احسن تقويم وعلمه افضل التعليم وكرمه على
كثير ممن خلق ان نكرر الحمد واستعينه واعوذ به من الزلل واستهديه
لصالح القول والعمل والامان على النبي المصطفى الرسول الكريم المسمى محمد
خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى اله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما
ثم ان هذا كتاب
هذا الاسم عليه و
الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وسبعون شعبه اعلاها شهاده ان لا اله الا
الله وادناها اماطه الاذى عن الطريق وتفصل هذه الشعب واحده واحده
والكلام عليها بما يكشف عن حقيقتها ويقف الناظر فيه على جليتها ما املت
ان يطوقه [illegible] على ما مانه عادته وسمته المنهاج ان كان

تعالى جده وتقدست اسماؤه لنا ولكم ولجميع المسلمين آمين فمنه عشرة أقسام
وهي ابواب اولها
باب [illegible] في البيان عن جملة الايمان وثانيها
باب [illegible] في زيادة الايمان ونقصانه وثالثها
باب [illegible] في الاستثناء في الايمان وما يصح منه
اولا يصح ورابعها
باب [illegible] في غلط الايمان وما يصح اولا يصح
وخامسها
باب [illegible] في ايمان البله والمرتاب والمصمت
من المقلد وغيره وسادسها
باب [illegible] فيمن يكون مؤمنا بايمان غيره اولا يكون
وسابعها
باب [illegible] فيمن يصح ايمانه اولا يصح
وثامنها
باب [illegible] فيمن لم تبلغه الدعوه
وتاسعها
باب [illegible] فيمن مات مسلما
وعاشرها
باب [illegible] في شعب الايمان وهذا الباب مقسم
سبعه وسبعين بابا اولها
باب [illegible] زيادة رجل بايمانه وعبادته

www.alukah.net

والثاني

باب ـــــ في الايمان بالنبي ومن تقدم من النبيين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين بدلايله وحجه ٥

والثالث

باب ـــــ في الايمان بالملئكه ٥

والرابع ٥

باب ـــــ في الايمان بالقران وسايركتب الله تعالى المنزله ٥ والخامس ٥

باب ـــــ في الايمان بالقدر والخير وشر من الله ٥ والسادس ٥

باب ـــــ في الايمان باليوم الاخر وتفسيره ٥

والسابع ٥

باب ـــــ في الايمان بالبعث والنشر من حجه

والثامن ٥

باب ـــــ في الايمان بالحساب والميزان ٥

والتاسع ٥

باب ـــــ في الايمان بالجنه والنار وفيه ذكر الصراط

والعاشر ٥

باب ـــــ القول في محبه الله تعالى جده ٥

والحادي عشر

باب ـــــ القول في مخافه والتفكر في وعيده ٥

والثاني عشر ٥

باب ـــــ في رجايه والتقدمه على ما تضمن هذا الباب القول في الدعاء وشروطه وادابه واوقاته والجواله ٥

والثالث عشر

باب ـــــ القول في التوكل عليه والاعتصام به ودخل فيه القول في التداوي من الامراض والاستر قا وما جاء فيها وفي سايرالاحتراز ات ٥

والرابع عشر ٥

باب ـــــ في حب النبي صلى الله عليه وسلم واله واصحابه ٥

والخامس عشر ٥

باب ـــــ في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجلاله وتوقيره ٥

والسادس عشر ٥

باب ـــــ في الشح بالدين ٥

والسابع عشر ٥

باب ـــــ في طلب العلم ٥

والثامن عشر

باب ـــــ في نشر العلم ٥

والتاسع عشر

باب ـــــ في تلاوه القران واحكامها وعرض فصولها

www.alukah.net

باب ـــــ والعشرون ـــــ

باب ـــــ في الطهارات

والحادي والعشرون

باب ـــــ في الصلوات

والثاني والعشرون

باب ـــــ في الصدقات

والثالث والعشرون

باب ـــــ في الصيام

والرابع والعشرون

باب ـــــ في الاعتكاف

والخامس والعشرون

باب ـــــ في المناسك

والسادس والعشرون

باب ـــــ في الجهاد

والسابع والعشرون

باب ـــــ في المرابطة في سبيل الله

والثامن والعشرون

باب ـــــ في الثواب للعبد عند الانقضاء

والتاسع والعشرون

باب ـــــ في أداء خمس المغنم

والثلثون

باب ـــــ في ما يتقرب به الى الله عز وجل

والحادي والثلثون

باب ـــــ في الحمارات

والثاني والثلثون

باب ـــــ في الايفاء بالعهود

والثالث والثلثون

باب ـــــ في تعديد نعم الله وما يجب من شكرها

والرابع والثلثون

باب ـــــ في حفظ اللسان

والخامس والثلثون

باب ـــــ في الامانات وما يجب من أدائها الى أهلها

والسادس والثلثون

باب ـــــ في تحريم النفوس والخنابات عليها

والسابع والثلثون

باب ـــــ في تحريم الفروج وما يجب من التعفف عنها

والثامن والثلثون

باب ـــــ في تحريم اموال الناس وما يجب من التعفف عنها ودخل فيه القول في السرقة وقطع الطريق

والتاسع والثلثون

باب ـــــ في المطاعم والمشارب وما يجب من الورع عنه منها

والاربعون

باب [illegible]

والحادي والاربعون

باب في تحريم الملاعب والملاهي

والثاني والاربعون

باب في الاقتصاد في النفقة وتحريم اكل المال بالباطل

والثالث والاربعون

باب في الحث على ترك الغل والحسد

والرابع والاربعون

باب في تحريم اعراض الناس وما يلزم من ترك الرتع فيها

والخامس والاربعون

باب في اخلاص العمل لله وتحريم الريا

والسادس والاربعون

باب في السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة

والسابع والاربعون

باب في معاجلة كل ذنب بالتوبة منه

والثامن والاربعون

باب في الفرائض والاعانة عن معطلها او غرضها

والتاسع والاربعون

باب في طاعة اولي الامر بفضولها

والخمسون

باب في التمسك بما عليه الجماعة

والحادي والخمسون

باب [illegible] الحلم عن الناس وما يتشعب فيه من الكلام

والثاني والخمسون

باب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

والثالث والخمسون

باب في التعاون على البر والتقوى ونصر المظلوم واعانة اللهفان

والرابع والخمسون

باب في الحيا بفضيلته

والخامس والخمسون

باب في بر الوالدين

والسادس والخمسون

باب في صلة الارحام

والسابع والخمسون

باب في كظم الغيظ وحسن الخلق ولين الجانب والتواضع

والثامن والخمسون

باب في الاحسان الى المماليك

والتاسع والخمسون

باب في حق السادة على المماليك

والستون

باب في حقوق الاولاد والاهلين على الناس

والحادي والستون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باب [illegible] السلام فيهم ٥

باب [illegible] في رد السلام

والثاني والستون

باب [illegible] في عيادة المريض ٥

والرابع والستون

باب [illegible] في الصلاة على من مات من أهل القبلة

والخامس الستون

باب [illegible] في تشميت العاطس ٥

والسادس والستون

باب [illegible] في مباعدة الحمار والمجذمين والغلظة عليهم

والسابع والستون

باب [illegible] في اكرام الجار

والثامن والستون

باب [illegible] في اكرام الضيف

والتاسع والستون

باب [illegible] في الستر على اصحاب الفروج

والسبعون

باب [illegible] في الصبر على المصائب

والحادي والسبعون

باب [illegible] في الزهد وقصر الامل

والثاني والسبعون

باب [illegible] والثالث والسبعون

باب [illegible] في الاعتزال عن

والرابع والسبعون

باب [illegible] في الجود والسخاء

والخامس والسبعون

باب [illegible] في رحم الصغير وتوقير الكبير ٥

والسادس والسبعون

باب [illegible] في الاصلاح بين الناس

والسابع والسبعون

باب [illegible] في ان يحب الرجل لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ويكره ما يكره لنفسه ويزيل ما يؤذيه اما طم الاذى عن الطريق ٥ ووجدت في القرآن عدد ما يشتمل دار واحد ها على عدد من هذه الشعب التي تقدم ذكرها وفي الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم مثلها وجملة لذا ما مفرد افرد ذكرها فيه وتخلص مما يحتاج منها الى فصل ايضاح وشرح حتى ظهر وجهه واستبان المراد منه باذن الله تعالى وقد كان بعض من الف شعب الايمان خرجها على تسعة وسبعين بابا ووجدته عدل الى واحد اختلفت العبارة عنه في الروايات فاورد في بابين وعده شعبتين وربما عدل الى شعب لا تتميز ان وجمعها اصل واحد فجعله شعبتين واخل مع ذلك ببعض ما اوردناه فلم يذكر اصلا مفردا ذاكرا فيه السبب الذي

ثم انها على كثرتها [illegible]
فلا يبقى معها الى لحم الخنزير حاجة ولا منفعة اليه ضرورة واما الخمر فانها لم تحرم الا لخبثها ورجاستها لا لشهتها ولو كانا محللين لكانا مع ذلك في
وهما محظوران ومحرمان واما نكاح المحارم فان في القلوب النفار منه
والكراهة له لما فيه من هتك الحرمة ومجانبة الحياء والشبه بالبهائم فصارت
السريعة في هذه الانواب لموافقتها لاهوا مستعملة حاصارت في السلطان
لمثل هذا السبب بعينه ولان ذلك كذلك لترك من شرب
الخمور ما ترك من لحم الخنزير ومن الزنا بالاجنبيات ما هجر من نكاح المحارم
والقرابات فعلمنا ان ما تبع من هذه الشرايع فالحمل على اتباعها من الدواعي
الى بيانها ومنها التعامل بالعقود والمحافظة فيها على الحدود وذلك ان
احدهم لا ينفصل عن صاحبه فيما يجب له من حق عليه ومن اعتدى على آخر في
نفس او مال لم يمكنه الاخر عنه حتى يرافعه الى سلطانه او قاضي بلده فاخذ
له وانصف المظلوم من ظالمه فصاروا لذلك متشابهين ومتواهبين
ومتكارمين ومتعاقدين العقود المشروعة ويتدرؤن الغصب والاختلاس
والنهب في الامر الاكثر والاعم الاغلب لمعرفتهم بما يلحقهم فيها من التبعات
وبودهم اليه عفيا ما من المشكلات ثم قل من يفوق خلال ذلك من ذوي الجهالة
والسفاله هناك وزلات يكون فيها من الاعسر لديانتهم عسى لا يحصون
ولا يقدر عليه فيواخذون فيجازى على ذلك فلوبهم وتقوى في الشرع ايمانهم
وامامن غلب الخوف على قلبه وصار الاحتراز من همه فاقل ما يمنع منه هذه
الامور ولهذا صار الطريق المخوف اذا بعض بعضه امن الناس فيه مدة ولم
يعرض المرء فيه الا ندر فلولا الردع من الفساد بهو ما يخشى من الانحار الوحي

لا يكون

[illegible] الناس لهم في الشرايع بعد انقراض عصري النبوة والخلافة حار على الاصل الذي
درجوا عليه لم يستحلوا لهم لواب الشريعة كلها ولا فيها وجليلها ولم يشذ عنهم فيها الا
ما لم يبلغهم عنه خبر ولم يأتهم بيانه اثر لان من عمل من امرين خوطب بهما احدهما
وترك الاخر مع تمكنه منه ولقد ان عليه فقد اشعر ان عمله لما عمل لم يكن لمجرد
الامر لكن لداعيه سواه دعته اليها ولولا ذلك لما كان فعله ما فعل اولى به من فعل
ما ترك ولا تركه ما ترك اولى به من ترك ما فعل وما ينبغي ان يكون هذا مدعا على
ان الله تعالى حد لبصائر العقول وجوب حقوقه في معارف العلم بالامر
اللازم والفرض الواجب ان يجعل المؤمن امانه الله امامه وطاعة الله منهجه
فلا يفعل الخير الا اعظاما لامره ولا يدع الشر الا اذعانا لنهيه ولقد استقصر
كثير من العلماء من يفعل الخير رغبة في الثواب ويدع الشر خيفة من العقاب
وشبههم بعبد السوء الذي لا يخدم مولاه الا طمعا في نعمه ويحترز من
سطوته وبالحمار البليد الذي لا ينساق حيث يساق الا بالضرب والادهاق
وان كانوا لا يخلصون في ان الرجاء والخوف قد يصاحبان صدق ومنه لناحق عند الله
جل ثناؤه والناذ منهما في ذلك الى ان الله تعالى حده وان كان اطلع وحذر ووعد
واوعد بانه تبارك وتعالى لوامر ونهى ولم يضمر الى الامر وعدا ولا الى النهي
وعيدا لكانت الطاعة له واجبه والمعصيه محذورة كما قال عمر رضي
الله عنه لصهيب نعم المرء صهيب لو لم يخف الله لم يعصه مثبت لان الثواب
والعقاب زيادتان وافعلان بعد لزوم الفرض العبد بعبوديته والتهاون
بحقوق الله تعالى حده لم قبله فالا لبق به اداء الا لازم له ان يودي ما عليه
طاعه ومنتهى ما ليس اليه عبوده ثم يكون [illegible]

العقاب ان عصى للتقرب الى الله تعالى بما ليس بواجب ولا مندوب اليه شرعا
له ثوابا واحسانا لا سببا حاملا او اللوازم والانتهاء عن المعاصي والمحارم
واداء ان هذا يمين ونحن جانبناه فلا يدخل لا يحظر بقلبه من وعد الله
ووعيده خاطر ولا يزجره عن شهوته به من هيبة الله زاجر وانما امامه
الهوى او الضرورة او خوف الافتقار كهيب السلطان او خدر الفيل والقتال
فاذا التهى الى الماخذ اداه الله تعالى فيه وامانته ولم ينصب عليه فيما ولا يقيض له
به مطالبا ولم يجعل له فيه مخاصما ولم يحش ان يرفع فيه الى والي او قاض شيئا وزاد
طهره واعرض عنه اعراض من لا يحتقره ونشب من يلحد نفسه به الى الصنع
او يحرمه حاسخر من المهازل المتلاعب اما ممكن ان يكون مثله مثل العبد السي
او الحمار السي فلا انه اسوا حالا لانهما لان العبد انما يدري طاعته مثله والحمار
جاهل بصاحبه لا علم له بعدوه وصفه فاما من يقدم وصفه فانما يدع طاعة ربه
ويضيع حق خالقه ولعل بعض المنهمكين في المعاصي خير منه ببعض المعاصي
لانه ان لم يخف الله تعالى حتى لم يخف من دونه ومن كانت طاعته من احد الوجوه
التي تقدم ذكرها لا يخاف الله ويخاف من دونه ومن لا يقدم احدا على الله احذق
اسئل حالا ممن يقدم خلق الله على الله في امره فاما حال هؤلاء المذكورين في
الشغل بعلم الدين فسوف يغرب من حالهم في العمل شرائعة لانهم اذا خصوا
بالعمل اولا بانا عيانها خصوصا اذلك نطلب علمها واما ما خرج من جملتها ما يدخل
في جملة الابواب التي ذكرناها في شعب الايمان وتوخينا شرح ما فيها
مما يتيسر من البيان وما يرجع الى علم القرآن بتفسيره وتاويله ومحكمه ومتشابهه
وناسخه ومنسوخه وعلم السنن مستفيضها وشاذها وموضوعها ومقطوعها
ومسندها وموقوفها ومختلفها ومتفقها وعلم الاجماع والاختلاف واللسان

الذي

الذي [illegible] معروفة
ولما قد استغنى عنه اغلب الاحوال عليه مؤونة قد رضوا التوحيد لانفسهم
بمحض التقليد وعابوا الذين جاهدوا اعداء الله تعالى بمن قيد بالكلام الذي
يقصر عنه نوافذ السهام والجدال الذي لا يبلغ شاوه شديد القتال حتى اقاموا
قناة الدين وهدوا بنيان الملحدين وبلغوا نصرة الاسلام واماتة ما نصب
الله عليه من الاعلام ما لم تقارب ملى ولا معطل في نصرة قوله مقدار
ولم يبلغ في ثابت والدفع عنه معشار وما تولوا المخالفين حجة الا دحضوها
ولا علة الا نقضوها ولا شبهة الا حلوها فليس لهم اليوم عند الله سلام روح
مومنا او شكاك موقنا وما علمهم عن الدخول في دين الله الا العناد وحب
الفساد ثم ان هؤلاء الموفقين لنصرة الله القائمين بحق هذه الدعوة ما خصموا
اضدادهم الا بالقرآن وبما اودعه الله تعالى من البيان الا انهم لم يقنعوا
بعلم ما ظهر منه وعلى دون الاحاطة بما بطن منه واخفى ولا بالوقوف
على ما تلى من تاويله دون الوصول الى ما دل من ناويله نصروا عظم همهم اليه
وقصروا اجل شغلهم عليه حتى ادركوا حقائق مباحثهم بالرسول واستبان
لهم من ملى الصحيح والمعلول وحدوا بعد ذلك واجتهدوا الى ان فرروا
ما عرفوا الى شبهة مدفعا ومن كل معضلة مخرجا فمن فادقهم في علم ما نزل
من القرآن في هذا العظيم من الشان كان لمعظم القرآن هاجرا وان كان
بما عداه بصيرا خابرا الآن آيات الاعلام في كتاب الله اكثر من ايات
الاحكام وقدم الله تعالى وجل ثناؤه الذين حملوا القرآن عفيرا وافسم
ليسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فلم يسع عاقلا ان يحدث حدوا مسئولا
في الفهم علوما او منح فهما من علوم وكانوا القرآن الاعلام والاحكام

فكذلك قد نزل الادب [illegible]
المكلفين ان يلحظوها انفسهم فيتولوا الله واخرس وفصلت السنه ولخصت
منها ما فصلت من حلال الاحكام ولخصت من جوامع الحلال والحرام وبحث للناس
من الاداب المحموده والسنن المرضيه في اقامه العبادات ووجوه المعاشرات
والمعاملات وما يحق لكل امرء ان يحافظ عليه في نفسه ومع غيره مثل ما نهجت
لهم من احكام المعاقدات والجنايات والمظالم والخصومات وما شئ من ذلك الا
والى القرآن مرجعه والى بعض معانيه منزعه فمن لحق هذه الابواب بالروايه
والفصول وميزها عن سائر الاركان والفصول لم تحصل من علم الدين الا على
القليل وتلك منزله لا يحمدها اهل الخصاف والتحصيل واذا كان هذا حال
من لا ينظر سائر هذه الابواب غفله واشتغالا عنها بغيرها فكيف من سمى الحديث
حشوا والتفسير قصصا واذا سمع شيئا من محاسن الشريعه قال هذا مما ينال المتدين
فان نبا عنه فهمه قال انه كلام المتسدين وان جرى عنده علم اللسان قال هذا
علم المولدين فان من كان هذا رايه من هذه الابواب لم يطلب علمها ولم يحم حولها
لانه انما يطلب علم الشئ من عرف قدره ومال اليه قلبه والعلم لا يعرض للزاهد
ولا تصدى للزاهد فيه وما الناس وان تمنوه بالليه حتى يطلبوه اجد الطلب
ويرغبوا فيه اشد الرغب وما هو بمطيبهم بعضه حتى يعطوه كلهم واذا اعطوه
كلهم كانوا من اعطائه اياهم البعض على خطر فما بقاؤه هو لا الراضين من علم
الدين باليسير والظانين انهم قد حصلوا على مجهور اوالهم وان حسر وامنه ووزروا
من عظيم الاثم ما وزروا بتهجرهم اخوانهم الدين جدوا في طلب الاثار وجمع السنن
والاخبار لقب الحشو واطلاقهم السنتهم فيهم بالهجر واللغو وانما اتى القوم
من حيث ظنوا ان بعظيم علم الاحكام الذي يعرف بالفقه لا يسم الا الموضع من غيره والازراء

[illegible]
او يزري منصبه على قدر سنه والانصاف في ذلك اول المسلمين من الشدة في الخلاف
والرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل ومن نظر وتبين علم ان العفو ان كان ينوجب
الثناء وتستحق المدح والاطراء انه علم اصله وحق ما وصفناه من اضراب علم الشريعه
وحق اصله بنزل له وان ان ذلك لما يحاج الله فيه من الفهم والفطنه فاعلم ان العلوم
الا ومنه جلي ومنه خفي ولا وجه لادراك الخفي الا الاستدلال بالجلي عليه
ولا سبيل الى الاستدلال الجلي على الخفي الا بعد ادراك المعاني وتبين
وفي ذلك ما يبين ان اسم الفقه علم العلوم الشرعيه هي اعلاها التي يتوصل بها
الى معرفه الله تعالى بحق ووحدانيته وقدسه وعلمه صفاته ومعرفه انبيائه
الله ورسله والفرق بين صادق ومن يدعي مثل ما ادعوا ولا ناتي من البيان بمثل
ما اتوا وما بعد ذلك من علم العبادات واحكام الاكتساب والمعاملات والحدود
والخصومات والفصل بين المتنازعين وانصاف الحقوق من المستحقين ومن علم الاحوال
والاخلاق والاداب والسير الجميله والعشره الجميله والمروه التي هي قرينه
العداله وانما معاني العهود متصرف الاحوال في الجمله وعلم مع ذلك ان
التدبير بما امر الله تعالى احق به كابه والله لا يامر بالهزل ولا بما يعذبه ولا بما يضع
امثاله من يمثله وبحط استعماله من قد مستعمله قال الله عز وجل وذكر فان
الذكرى تنفع المومنين وقال فذكر فما انت بنعمه ربك بكاهن ولا مجنون فسمى الله
تعالى اجره بنيه صلى الله عليه وسلم مذكرا وسمى تبليغه وتعليمه تذكيرا
وامره به ارشادا وتبصيرا فكيف بعرض لا سيما الصنعه ما جعله الله تعالى من
اسباب الرفعه وكيف يحرى في عداد اهل النقص طائفه قابر هانيها واليها
رسولها او كيف يخرج علم التدبير من جمله الفقه وهو لا يقع الامن اول الفطنه

www.alukah.net

والتمييز والخبرة الذي يحول بين المذكر وبين ما يضاده من خواطر الهوى
منه او تشعر والوقت الذي يكون المذكر فيه انفع ومن قلوب السامعين او قعف
الذكر الذي يحول بين القبول اسرع وبين القلوب اجمع واذا تمهد هذا المقام وما جرى
فيه من الكلام وجدا شبه المعاملين بالقضاء من المتخاصمين والحكم بين المتشاجرين
المذكر لان المذكر يفصل بين دواعي النفس فيميز المريد منها عن المخيب ويخلص الموفق
من المعتقد ويرجح دواعي العقل على دواعي الهوى والطبع ويلزم السامعين ان
يقفوا عند الحدود المحدودة لهم ولا يتعدوها ويلزموا المثل الممثل لهم ولا
يتخطوها كما ان القاضي يفصل بين المحق في دعواه والمبطل الراكب هواه ويميز الشاك
عن دواعض الشبهات ويرجح من اصنافها ما يجب ترجيحه ويقدم منها ما يحق
تقديمه ويلزم المتخاصمين اليه ان ينتهوا الى ما يوجبه لكلهم ولا يرضى بغي
ان ظهر لديهم فان كان علم القضاء يحتاج فيما يحتاج القاضي اليه من الفهم
والفطنة والذكاء والخبرة فعلم التذكير مثله لانه في هذا المعنى شطره وبعد
هذا فكيف ينفر الناس عن علم القصص وهو من براهين النبوة واعلام الرسالة
اذ يقول الله عز وجل تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين هذا وقد سمى الله عز وجل
القرآن قصصا فقال نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا
القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ان هذا لهو القصص الحق
وانما الاقصاص اذا الخبر عما وجد فسواء كان الخبر عنه انبأ الاولين او الحكم
ما شرع للآخرين فمجال ذلك قصص والفقه محتاج فيها اليه لان به يدرك مقاصد
الاقتصاص وبادر لانها تميز العلم عن الخاص وليست شامن تعظيم اسم الفقه
والتشبه باسم الرأي وحسبه ولا زال الذي لحفنا منه مساء فانا لله

من

بيده [illegible] معالم التقوى والخير
[illegible] محامن خالفنا الناس واتقنا منه القواعد والاساس وفصلنا اقسامه
ولخصنا شروطه واعلانه وانما ينبغي ان يخرج من جملة الفقه ما ليس يخارج منها
لتشدع ذلك الى نبذ وهجره والتجرد لحفظه والاذراء بقدره ولاذلك بالذي
يضر به الامن يراه ويرجح استقامته لهواه واكثر من اهل عصرنا من الاعصار
اذا مشاوا على وحدث قبل انقراضهم من يحاج الى الاحد عنهم اجتذبوا جديهم
ولزم نهجهم وظن ان لا علم الا ما حصلوه وانهم لو علموا غير ما الا علموه
ولو اصر وا فيه بعالم يضيعوه فلا زال الاشتغال بهذا ثلاحق والاراء منهم
تتوافق وتتطابق حتى لا يوجد في الناس من يحسن من تفسير القرآن ووجوه الاخبار
وعلم التذكير الذي هو فصل من السماع ومن هواه عما القضاء فصل من المدعي ومن
من انكر دعواه وعلم القصص الذي عظم الله تعالى شانه وطهره للنبي صلى الله عليه
وسلم برهانه الافليل لمذهب من علم الشريعة اصوله وبعضوا منه اعلامه
ورسومه فذلك الذي دعاني الى الخوض في هذا الكتاب وتقسيمه على ما تضمن من
الابواب وقد اثبت فيه موفق الله وعونه جملا من العلوم المجموع
بمقدار ما حملته من الابواب الذي كتبتها في شعب الايمان وضمنت كل
باب منها من الكلام فيما يلحق بسمته وبدخل في جملته ما يحق به ويوصل منه الى
غيره فمن بلغه كان هذا فلا حرج من نفسه حرج الكظم من الخير الذي سهلته له وسقته
اليه بالاعراض عن تدبره وترك الوقوف عليه الى ان يحط باجمعه وسمع النظر
فيما الفته فان ذلك ليسر له ولم يخنه فهمه وحسنت في سعيه نيته ورجوت ان
يبتهج باذن الله اجمعه ولا يبرح في شيء منه ان يرفعه وبالله التوفيق والتسديد
والارشاد والقصد والتاييد وهو حسبنا ونعم الجد نعم المولى ونعم النصير

باب البيان عن حقيقة الإيمان ٥

الايمان اسم مشتق من الامن الذي هو ضد الخوف كما قال الله تبارك وتعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ومعناه والغرض الذي يراد به عند اطلاقه هو التصديق والتحقيق لان الخبر هو القول الذي يدخله الصدق والكذب والامر والنهي كل واحد منهما قول يتردد بين ان يطاع قائله وبين ان يعصى فمن سمع خبرا فلم يستشعر بنفسه جواز ان يكون كذبا واعتقد انه حق وصدق فانما امن نفسه باعتقاد ما اعتقد فيما سمع من ان يكون مكذوبا به ملبسا عليه ومن سمع امرا او نهيا واعتقد الطاعة له فكانما امن نفسه باعتقاد ما اعتقد فيما سمع من ان يكون ظلوما او مستخرا او محمولا على ما لا يلزمه قبوله والانقياد له فمن ذهب الى هذا المعنى ازل قول القائل امنت بكذا والمراد نفسي منزله فلم وطنت نفسي على كذا او احدثت نفسي على كذا او رضت نفسي او ذللتها وصنت نفسي عن كذا بمعنى تصونت وقال العجاج وعزا القلم اي انقوا فلا بعد ان يقال امنت نفسي بمعنى امنت اي بدلي صدق وما سمعت باذني وحوته ادراكه بعقلي واعتقدته امنا من الخطا فيه ويكون ترك ذكر المفعول في قوله امنت اختصارا لما قد ذكر استعماله كما يقال اسلمت لله بمعنى بدلت او ابدا باسم الله وحذف ذكر الاسم كثير الاستعمال والله اعلم وفيه وجه اخر وهو ان يكون معنى امنت اي امنت مخبري او الداعي الى التكذيب والخلاف بما صرحت له به من التصديق والوفاق فاذا قيل امنت بالله فالمعنى امنت الداعي الى الله من الخلاف والتكذيب بما لطهرت له من الوفاق والتصديق والايمان بالرسول ايمانه في نفسه من الشقاق عليه باظهار التصديق له والايمان بالملكة والكتب

والله تعالى اعلم عن الطائف خاطر الغافلين ممتحنين ان يكون ايمان من امن بالله من الملائكة لا عن رسول كان اليهم انما هو شيء نحس الاعتقاد لما اوجبه استدلاله من ان يكون النبي وقع له وسوسه او ظنا ودخل في هذا ايمان المستدلين من الناس ايضا وذهب بعض الناس الى ان معنى امنت بالله امنت نفسي من عذاب الله بالاعتراف به والتوحيد له وهذا لا يصح لانه لا سبيل لاحد من المومنين الى القطع بانه قد امن عذاب الله وقد قال الله عز وجل فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولان الامور بعواقبها ولا يدري احد بما ذا يختم له ولان لفظة الايمان ليست مستعملة فيما يعقب الامن عنه غالبا فقط ولكنه مستعمل حيث لا يتوهم فيه عذاب لان معنى الايمان التصديق فقد يجوز ان يقول القائل لصاحبه فيما يحدثه لا اومن بما تقول كما تقول لا اصدق به ثم لا يكون المعنى لا اومن نفسي من العذاب بتصديقك فبان ان ليس تاويل الاية ما قاله هذا القائل والله اعلم

فصل شم ان الايمان الذي يراد به التصديق لا بد وان يتضاف اليه ويلصق به الا بضده وذلك الصلة قد تكون باء ويدخل لاما كما جاء في التنزيل في قول الله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقوله جل وعز امنوا بالله ورسوله واما ما جاء بالام منه قول الله تعالى في قصة ابرهيم صلوات الله عليه فامن له لوط وقوله حكايه عن نوح صلوات الله عليه قالوا انومن لك واتبعك الارذلون وعن قوم فرعون انهم قالوا لموسى وهرون صلوات الله عليهما انومن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وعن اتباع شعيب صلوات الله عليه انهم قالوا لابيهم ومباعته تومن لنا ولوكنا صادقين وعن كفار العرب انهم قالوا فانومن لك واتبعك الاذلون

بتع دينكم من النا[illegible]

والجد والصحيح ما خالف هذا ويجوز قولهم آمنت به اذا اراد اتباعه وتحقيقه والتصديق يكونه وجوده وقوله آمنت له اذا اراد اتباعه وموافقته فالايمان بالله تعالى احد اتباعه والاعتراف بوجوده والايمان له القبول عنه والطاعه له والايمان بالنبي اتباعه. الاعتراف منوطه والايمان للنبي موافقته والطاعه له والايمان بالنبي اتباعه. الاعتراف الصا[illegible] ان احدهما يصلح حيث لا يصلح الاخرى فان يعقوب عليه السلام قالوا لابنهم وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين لذلك ولو قال اعراب العرب ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم لما ادى ذلك لما اراد من المعنى وامر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول للمنافقين لن يومن لكم اى لن نقبل منكم عذركم ولو كان مكانه لن يومن لكم ما جاز ولا عاش وقال جل ثناؤه قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين ولو كان مكان ذلك ويومن بالمومنين لما جاز ولا صلح فثبت بما قصصنا ان الصلتين موضوعان لمعنيين متغايرين لا لمعنى واحد ويدل على صحة ما ذكرت ان اسم التصديق الذي هو حقيقه الايمان قد يحتمل صلتين احديهما الباء والاخرى اللام فاما الباء فانه يليق بالتصديق وبما تصرف عنه من فعل ونعت واما اللام فانه يلزم ما تصرف عنه من فعل فاذا جاء النعت جاز في الكلام مكان اللام فيقال صدقت فلانا وصدقت به لمعنى صدقته انت قوله وخبره ووثقت بصحته ومعنى صدقت به اثبت وجوده وكونه ثم يقال صدقت به وانا مصدق واذا قيل صدقته جاز ان يقال وانا مصدقه ومصدق له قال الله تعالى ومصدقا لما بين يديه من الكتاب وللصلة مكانه ومصدقا لما بين يديه لان العرض ان هذا الكتاب مشتمل من وحدانية الله تعالى وتقديسه ووجوب طاعته وتحسين العدل وتقبيح والشهادة للذين جاوا بالحق المتقدمة

بانهم

[illegible] من الكتاب لصلح فعلم ان اللام فائده مقام الباء صدقته ولو قيل ومصدقا لما بين يديه لم يدل على اكثر من انه اثبت ان كتابا كان قبله شبه بهذا القرآن الصلتين وتغايرا يراد بهما والله اعلم وللتبع لاحيان يستشهد بهذا الفرق فان الوجود منه هو الموافق للصواب والحكم اذا كان الاعتراف بالله جل جلاله لا بد من ان يسبق حتى يصح القبول عنه وطاعته وعبادته من بعد والاعتراف بالنبي حق لله لانه يستتبع ثم يلزم متابعته والقبول عنه ولو تجرد من المتابعه له بفعل ما امر به والانتهاء عن ما نهى عنه عن الاعتراف بالنبوة لما سلمت ولا سلمت فوقعت فان حقا ان يعود الاصل من هاتين الخصلتين باصدى هاتين اللفظتين والتابع منهما بالاخرى فيكون التصديق بالله لشبانه والاعتراف بوجوده والتصديق لما قبول شرايعه واتباع فرايضه على انها صواب وحكمه وعدل والطاعه له فيها لازمه والمحافظه على حدوده والنقه بوعده وعيده وكذلك التصديق بالنبي غير التصديق له فالتصديق به هو الاعتراف بوجوده وكونه واثباته نبيا في الجمله والتصديق له قبول شرايعه واتباع فرايضه على انها صواب وحكمه وعدل والطاعه له فيها لازمه والمحافظه على حدوده والنقه بوعده ووعيده وكذلك التصديق بالنبي غير التصديق له فالتصديق به هو الاعتراف بوجوده وكونه واثباته نبيا في الجمله والتصديق له اتباعه وطاعته وقبول ما جاء عنه وكذلك الايمان اسم الاعتراف به واثباته والايمان له طاعته واتباع امره وعلى هذا الايمان بالله او بالنبي اذا اردت جعلت الله وجها وهو الاصل بالدلايل التي دلت على انه عز اسمه اسما فاما اذا اقلت امنت بالكتاب فانما اردت ان تقول انه صدق بما فيه من الاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك

بانهم

لم يكن دالا على الصفة [illegible] قبول لدلالته التي ابدى بها وطاعة له فيما اتى به من عنده والايمان بالله ايمان النبي لانه اجابه لدعوته ومتابعة له على مقالته وقد يجوز ان تقول امنت للكتاب والرمت العمل بامره ووعيده فان قال قائل فامنع ان يكون الايمان بالله ايمانا بالله لان الايمان بالله من فرايض الله وطاعته فيه ايمان له والايمان بالنبي ايمان للنبي لانه مؤمن بنفسه كما هو مؤمن بالله والاقرار له بذلك متابعة له على ما هو عنده فرجع الامر الى ان الايمان بمن يضاف الايمان اليه والايمان له سواء فالفرق بينهما ساقط فالجواب انا لا نمتنع ان يكون هذا هذا اذا كان لصدور المعنيين مضاف الى صيغة اللفظ الاخر والى تاويله وانما نمتنع ان يكونا جميعا مضافين الى صيغة اللفظ اذ كانت الشواهد التي نقدم ذكرها شهدت ان كل واحد من اللفظتين موضوعة لغير ما وضعت له الاخرى فكانت نفس الصيغة تدل على ذلك لانه اذا قال امنت بالله اوجب ذلك الصاق الايمان بذلك الحد اذ الباء عندهم حرف الصاق فلا عاد هذا اللفظ يدل على اكثر من التصديق بدلت من اضيف الايمان بالله فاذا قيل امنت لله اوجب ذلك ايمانا غير ملصوق بذلك الكلام لان واقعا لاجله فكان قولهم امنت بالله كقولهم اثبت الله واعترفت به وقولهم امنت لله كقولهم خضعت لله والخضوع له غير اسمه معنى غير ايمانه فلو جاز ان يقال ان احدهما هو الاخر مع افتراقهما من حيث ذكرت لجاز ان يقال ان اسم الصلاة بصيغته موضوع لطاعة اداء الصلاة سواء طاعته له والصيام وكل عباده مثلها فيكون الصلاة صياما لانها طاعة مثله او الصيام صلاة لانه طاعة مثلها وكل واحد منهما مستعار حيث يستعمل الطاعة اذ كان كل واحد منهما طاعة

فاذا

[illegible] المعنى فلذلك الايمان بالله والايمان لله هذا منزلتهما ويدل على صحة ذلك ان اسم الاسلام يصلح مكان اسم الايمان عند وصله باللام ولا يصلح مكانه عند وصله بالباء فقد يجوز ان يقال امنت لله واسلمت لله ولا يجوز ان يقال اسلمت بالله كما يقال امنت بالله مثبت شهادة طاهرا ان الايمان لله غير الايمان بالله وان الايمان بالله اثباته والاعتراف به فلما لم يحسن من قولهم اسلمت بالله هذا المعنى لم يحسن استعماله وان الايمان لله هو الطواعية له باتباع اوامره بعد الاعتراف به اذ كان اتباع الامر مع الجحود لا يحقق فلما كان ذلك اسلاما للنفس وتسليما لامر الله صح ان يقال اسلمت لله فان عارضنا ان من قال امنت بالله كان للاثبات له والاعتراف به هو المعنى المضاف الى صيغة اللفظ واما ما فيه من معنى الطاعة فهو من تاويل اللفظ لا من حكم صيغته ومن قال امنت لله كان الاذعان والطواعية له بقبول اوامره وسايز ما جاز عندهم هو المعنى المضاف الى صيغة اللفظ فاما ما فيه من معنى الاثبات له والاعتراف به من حيث ان اتباع الامر والنهي لا يكون الا مع الاعتراف به هو من تاويل اللفظ لا من حكم صيغته والله اعلم

فصل

ومن هذا الوجه الذي بيناه اوجبنا ان يكون الطاعات طاعة فرضها ونوافلها ايمانا ولم نوجب ان يكون المعاصي الواقعة من المؤمنين كفرا وذلك ان الكفر بالله او برسوله مقابل الايمان به فاذا كان الايمان بالله او برسوله الاعتراف به والاثبات له كان الكفر به جحوده والنفي له والتكذيب به فاما الاعمال فانها ايمان لله ولرسوله بعد وجود الايمان به والمراد به اقامة الطاعة على شرط الاعتراف المتقدم فان النبي يقابله هو الشقاق والعصيان دون الكفر فان قال قلنا ان بارك الاتباع مع الثبات على التصديق فاسق وليس

بما فرد وان هذا هو الذي [illegible]

اعلم ﴿ فصل ﴾ ان التصديق الذي هو معنى الايمان بالله
ورسوله نقسم منه ما يخفى ومنه ما يظهر فما الذي
يخفى فهو الواقع منه بالقلب ويسمى اعتقادا واما الذي يظهر فهو الواقع باللسان ويسمى
اقرارا ويسمى شهادة وذلك الايمان لله ولرسوله ينقسم الى جلي وخفي فالخفي
منه هو النيات والعزائم التي لا تجوز العبادات الا بها واعتقاد الواجب واجبا
والمباح مباحا والرخصة رخصة والمحظور محظورا والعبادة عبادة والحد حدا
ونحو ذلك والجلي ما يقام بالجوارح العامة ظاهرة وهو عن امور منها الطهارة
ومنها الصلاة ومنها الحج ومنها العمرة ومنها الزكاة ومنها الصيام ومنها الجهاد
في سبيل الله وامور سواها مستدركة مواضعها وحد ذلك ايمان واسلام وطاعة
لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم لانه ايمان لله بمعنى انه عبادة له وايمان
للرسول بمعنى انه قبول عنه دون ان يكون عبادة له لان العبادة لا تحق الا لله
عز وجل ﴿ فصل ﴾ وانما قول الخلاف في هذا الاصل الذي تقدم من قبل
اللسان تحمله كثرة ولكن القصد في هذا الكتاب الكلام على فريقين احدهما الذين
يقولون ان التصديق بالقلب كاف لاثبات الايمان ويقولون ان الكفر والاقرار
باللسان وان كان فرضا فليس ان الكفر لا ينفي لانه وانما هو كالصلوة والزكاة
وغيرهما من ارکان الاسلام وهي وان كانت فرضا فالكفر ينفي من دونها فكذلك
الاقرار والاخر الذين يقولون ان التصديق بالقلب واللسان معا هما الايمان فمن
اعتقد بقلبه واقر بلسانه فقد استكمل الايمان واما سائر الطاعات والعبادات
فانها الايمان لا تلحقها واما مثال انها حقوق الايمان او شرائع الايمان فاما الايمان
نفسه فهو الاعتقاد والاقرار واما نحن فنقول ان اسم الايمان للطاعات كلها

وايضا

[illegible] او صيامه
او حج او جهاد او غيرها في ايمان مرة فسمتها ايمانا وكلهن احديهما ان لا اله الا الله
جل وعز وبرسوله صلى الله عليه وسلم والاخرى الاعتقاد والاقرار ايمان بالله
وبرسوله وسائر الطاعات والعبادات ايمان لله ولرسوله وسنتكلم على كل
واحدة من الوجهين عند الحاجة اليه ان شاء الله ﴿ والدليل على ان التصديق
بالقلب لا ينفك عن الكفر دون ان ينضم اليه الاقرار باللسان اذ كان معقودا
عليه ان الله جل وعز امر بالقول فقال قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما
اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فجعل جل وعز ان امنوا
بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فامر المؤمنين ان
يقولوا آمنا بالخبر بقوله تعالى وان امنوا بمثل ما امنتم به ان ذلك القول منهم
ايمان وسمى قولهم مثل ذلك ان قالوا ايمانا اذ لا معنى لقوله فان امنوا بمثل
ما امنتم به الا ان امنوا بان قالوا مثل ما قلتم فقالوا موجبين بما امنتم صح ان القول
ايمان وبان يقوله تعالى وان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما
هم في شقاق بعد ما ثبت ان يقدر ما وصفنا ان المعنى فان قالوا مثل ما قلتم
فقد اهتدوا وان تولوا او تولوا امتنعوا فانما هم في شقاق ومشاقة الله تعالى كفر
فصح ان القول للسان مما يحتاج اليه لينفي الكفر والله اعلم ﴿ وقال جل وعز
في آية اخرى فلما راوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا ان ذلك القول لم ينفعهم عن الكفر لانه كان
بعد رؤية البأس فثبت انه لو كان قبلها لنفعهم لما كان ينفعهم عن الكفر
الا الايمان ودل بذلك على مثل ما جاء به القرآن فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
واتوا لهم الا بحقها ومعلوم ان الايمان هو الموجب للعصمة فلما اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم ان العصمة الزايلة بالكفر تثبت بالقول صح ان القول ايمان وان الحاجة
اليه كالحاجة الى الاعتقاد لانتفاء الكفر والدليل على صحة هذا القول
ان اللسان محل التوحيد كالقلب فان الفاصل الى الايمان كما يخطر بقلبه ان لا اله الا
الله ويطمئن نفسه على ان ذلك كذلك فيكون موحدا بقلبه فكذلك يجري لسانه
بمثل ما كتب قلبه وبعبر عما مضمره وقول لا اله الا الله فيكون موحدا بلسانه
فان ذلك ان حل واحد من القلب واللسان محل التوحيد ووجب اذا كان اعتقاد
التوحيد امرا لا ينتفي الكفر دونه ان يكون القول باللسان هذا مثله وان لا
يقضي بزوال الكفر مع خلو محل التوحيد عن التوحيد والله الموفق

وجه اخر وهو ان الكفر لما كان مقهورا بالعقد وحده وبالقول وحده لان من تكلم
بكلمة الكفر مختارا عالما بمعناها غير حاك لها عن غيره كفر وان كان لا يعتقد
ان ما بني عنه الكلمة حق فان من اعتقد صريحا من ضروب الكفر هو ان
لم يعبر عنه بلسانه دل ذلك على انه لا ينتفي الا باجتماع العقد والقول جميعا فيه
لانه لما احتيج الى عقد القلب لنفي الكفر لم تكن العلة فيه الا ان فساد العقد
مثبت للكفر وهذا المعنى موجود في القول لان فساده موجب للكفر
فصح انه محتاج اليه لنفي الكفر كالعقد وجب ان لا تثبت الايمان الا بالحكم بين
الاعتقاد الصحيح والاقرار الصريح والله الموفق

وجه اخر وهو ان الاجماع قد حصل على ان الاقرار فرض وان كان مختلفا في ان
البراءة من الكفر تقع من دونه او لا تقع فلا يخلوا وجوبه من وجه ثلاثة اما ان يكون
شرطا خارجيا للتوحيد كالوجه الجمع عندك بين ظاهر الايمان وباطنه او لعلم
لشعل

المقر

[illegible] الصلاة والزكاة والصيام وغيرها ان يكون واجبا ولا الوجوب ولكنه فرض
شاء المفروض الذي هي الصلاة والزكاة والصيام وغيرها ان يكون وجوب الاقرار ليعلم
المقر غيره حال نفسه في الايمان فان المفرد بنفسه حب لا ناس عنده ولا احد معه
يلزمه من الاقرار والتشهد شهادة الحق ما يلزم التارك من الحاجة ومعلوم انه اذا
كان حالها بنفسه ملتبسا بحاجة ان يعلم غيره ايمانه بالاقرار فعلم ان وجود
الاقرار ليس للاعلام ودل على ذلك ايضا انه لو اقر من حيث لا يسمع الا نفسه لسقط
عنه فرض الاقرار فعلم ان وجوبه ليس لاعلام الغير وبطل ان يكون وجوبه لوجوب
الصلوة والزكاة لانه اخف كلفة واقل شغلا من الصلاة والزكاة والصيام ثم لا
شكر رمضان ولا شكر امتراجيا فلو كان وجوبه على انه من فروع الايمان لتكرر
كما تكرر ما هو اشق واثقل منه فان قال فان الاقرار شكر لانه شكر والصلوة
قبل اولما يجب الاقرار فانما يجب غير الصلاة شكرا ان يجب مرة بعد اخرى
في غير الصلاة لتكون مقصودا بنفسه واما اذا وجب في الصلاة فانما يجب تكميلا
وليس ذلك من وجوبها لنفسها سبيل الا ترى ان عامة ما يجب على الصايم
الامساك عنه يجب على المصلي الامساك عنه ثم لا يكون واجبا صيام لانه شرط
في غيره وليس بمقصود في نفسه فكذلك الاقرار والله اعلم ولما ظهر ان الوجهان
جميعا الثالث وهو ان الاقرار انما يلزم ليضم الى الاعتقاد ويعاونه على نفي الكفر والله اعلم

وجه اخر يدل على ان الاقرار انما يجب وجوب
الاعتقاد انه يلزم العاقل البالغ مجملا مضيفا ما يلزمه الاعتقاد مجملا
مضيفا فبان انه للجمع بين ظاهر الايمان وباطنه لا للدلالة الغير على استجماع
الايمان فان العرض من الاقرار لو كان تعريف الحال الجاز ان يتاخر الى ان يقع الحاجة
الى التعريف ولما لم يجز تاخيره بعد حصول المعرفة كما لا يجوز تاخير الاعتقاد

www.alukah.net

وجه آخر وهو ان الاقرار اذا اعتمد واقر كان موته ثم لا يلزمه شيء من احوال القتلاء ان يحكم بشهاده الحق وان اعرض عن امره شهد فلا يحتاج الى ان ينهاه للدفع عن نفسه فهاه ان يقول لي مسلم او قد اسلمت من وقت كذا ولم يلزمه ان يأتي بالشهادة على وجهها فان ذلك يجمع بين ظاهر الايمان وباطنه لا لمعنى سواه اذ ليس ان الدلالة على حال نفسه تلزمه في كل حال من احوال الاشكال الواقع في امره ان يأتي بالشهادة على وجهها واذا لم يلزمه في ذلك ما يلزمه في ابتدى امره صح ان يجمع على الاعتقاد والاقرار هو الايمان وبالله التوفيق فان قال قائل قد انكرتم ان الايمان هو التصديق بالقلب وحده لان الله جل وعز امر بالايمان بقوله امنوا والتصديق بالقلب ايمان في اللسان فهل جاز ذلك فقد وفق الامر حقه وخرج من عهدته فالجواب ان التصديق المطلق في قول القايل صدقت قول العرب اوصدقت فصدقني وان اصبت فصوبني ولو اخطأ خطئني وان اساء فسوئني على ان قيل اصدقت اصبت اخطأ اساء وقال الله عز وجل واذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه اراهم اياها وعنى الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومرادهم الايمان وتسليما فسمى قوله وصدق الله ورسوله بعد عدم الايمان زيادة ايمان فثبت ان الايمان ليس التصديق بالقلب دون القول به وايضا فان هذه الآية لم يحد عن سائر الآيات والسنة التي فيها اشتراط القول لثبوت الايمان فوجب ان يكون محمولا على الايمان ومضمومة اليها وايضا فان الاخلاف سناوين قايل هذا القول ان الاقرار ايمان لانه قول الطاعات كلها ايمان والاقرار طاعة فهو اذا ايمان فان كان قوله عز وجل امنوا محمولا على الايمان

الجامع

[illegible] لحقه
[illegible] الايمان وقد بينا ان قول المصدق بالقلب ابعد اليه من المصدق باللسان ولا المصدق باللسان امد الله من المصدق بالقلب فان قال انما الزمتم ان الايمان هو التصديق بالقلب وحده لقول الله عز وجل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبهم فاخبر ان القول ليس بايمان وان ملء القلب هو الايمان فالجواب ان الآية ان لم تسقط ان لا يكون القول ايمانا فانما ذلك في القول العاري عن الاعتقاد ولسنا نخالف ذلك بما يقول به فان قال فان في الآية ان التصديق بالقلب ايمان وانه لو كان في قلوبهم لكانوا مؤمنين قيل لو كان في قلوبهم لكانوا مؤمنين لجمعهم من التصديق بالقلب والقول باللسان لا التصديق بالقلب وحده لان الله تعالى وصفهم بالقول الا انه سلب ذلك القول اسم الايمان لتعري القلب عن حقيقته فدل على ان حقيقته اذا كانت موجودة في القلب كان وجود الايمان بالقلب واللسان معا لا باحدهما دون الآخر فان قال ما انكرتم ان الاعتقاد وحده ايمان لان من سلب البيان صح منه الايمان بقلبه ومن سلب العقل لم يصح الايمان منه بلسانه فعلم ان مدار الايمان على القلب لا على اللسان فالجواب ان من سلب البيان صح منه الصلاة بالاعلام ومن سلب العقل لم يصح له اصلا ولا يدل ذلك على ان الجمع بين العقد والقول غير محتاج اليه في وجود حقيقة الصلاة عند القدرة على الجمع منهما فكذلك ما ذكرتم لا يدل على ان الجمع بين العقد والقول غير محتاج اليه في وجود حقيقة الايمان عند القدرة على الجمع منهما وايضا فان من سلب العقل لا يصح منه الايمان بلسانه فلذلك لا يصح منه الكفر بلسانه ودلك لا يدل على ان الكفر الباطن للايمان لا يقع باللسان فلذلك امتناع صحة الايمان من المجنون لا

يدل على ان في القلب كفرا بالله وبرسوله والصلاة الجواب على ان
الايمان هو نفسه بالثناء على المعتقد وهو مع اجراء اللغة لا يدل
على ان الاعتماد هو الايمان على القلب فالجواب ان المراد ليس
بحفظ الايمان هو نفسه بمجرد الاعتقاد لما مر وما الاقرار السابق الذي قدمه
شرط شيء ما ينقضه وذلك ان القول الذي اراه عليه لاجل بعض الاقرار
السابق اذ قال المراد لا نعلم به لما تحته من المعنى وانما نعلم به لانه محمول عليه
بعينه فلا تخلص نفسه الا به فاوجب ذلك اهدار كلامه حتى اذا اهدر
كان دوام الايمان بالاعتقاد ومما تقدم من الاقرار الذي سلم عما ينقضه ومن فعله
لا بالاعتقاد وحده والله اعلم فان قال الاقرار عمل باحدى الجوارح الظاهرة
فهو كالصلاة والصيام والحج والجهاد ومعلوم ان كافرا لو اسلم وقت صلاة
او قبل الفجر من ليلة من ليالي رمضان او في وقت قد وقع العصر لم يوقف انفعاله
عن الكفر ورائه منه على فعل ما قد وجب من هذه الاعمال فكذلك الاقرار
شبيه بها فكان حكمها فالجواب ان الاعتقاد يوقف على الاقرار
لان المقدر به هو المعتقد والذي يجري على اللسان من الايمان هو الذي يحفظ
على القلب ويعقد عليه وانما نفرق من الامرين الآلة والوصف فان احدهما
يفعل باللسان والاخر بالقلب واحدهما يظهر والاخر لا يظهر واما العمل بنفسه
فانه مسقوف غير مختلف ولا ممنوع موقوف الاعتقاد على الاقرار للجمع بين ظاهر
الايمان وباطنه واما سائر الاعمال فانها غير المعتقد بالقلب والمعبر عنه باللسان
وكلها نازل من الاعتقاد والاقرار منزله الامارات من الصحيح لان كل واحد من
الاعتقاد والاقرار صريح تصديق ولا يمكن ان يكون فوقهما اشد صراحة منهما
واما الاعمال الاخر فانها امارات التصديق يعني اذا كان عاقلا لا يخضع بالسجود

[illegible] ان كان يقينه لا يجوز انه موضع سجوده والا اورهبه منعه ذلك اقامة العبادات مع
المشروعة ممن يعلم بالتصديق بما صانعه وثقة بوعده ووعيده وتصديقا لما ادى
اليه عنه انه مريد منه ما هو فاعله ومتصرف عليه فاما ان يكون ذلك صريح تصديق
فلا فلم يجز اذا جعل الصريح منه ان يوقف الحكم به على وجود ما هو لما ان الوقف
عن الحكم ما دام الدلالتين انتظار الوجود اضعفها لا معنى له والله اعلم ودل
على ما قلنا ان جعلا الاقرار اجل ما ادعاه عليه لا يخذ بدعواه اليه ولم يوقف
الاقرار على الدفع حتى لا يكون صحيحا الا به ان كان الدفع اذا وجد تصديقا
للمدعي فكان قوله باللسان تصديقا وما ذال الاقرار القول الصريح والدفع
امارة فلم يجز ان يوقف صحة الصريح على وجود للامارة فكذلك هذا الايمان
والله اعلم

وجه اخر وهو ان الاعتقاد بلغ
والاقرار معا ايمان بالله عز وجل غير لا منزله واحده واما الاعمال فانها ايمان لله
جل وعز ولرسوله صلى الله عليه وسلم والايمان جميعا واجبان غير انهما
متغايران في الحد والحقيقة فلم يوقف احدهما على الاخر لذلك ولا تغاير
من الاعتقاد والاقرار في حقيقتهما احتيج الى وجودهما معا للجمع بين ظاهر الايمان وباطنه والله اعلم فان قيل اذا كانت الاعمال ايمانا
لله جل وعز فصل وصلتم في الكتاب اوسنه ايجابها بعد الاسم فان كنتم
لم تجدوه فلسنا نقبله منكم بلا برهان فالجواب
انا وجدنا ذلك لان الله جل وعز اخبر عن قوم نوح عليه السلام انهم قالوا
وانبعك الا ارذلون فلو فهم بذلك فدل ذلك على ان نوحا عليه السلام
كان يدعوهم الى ان يوالوه فيمتنعون ولو لا ذلك لما جاز لهم ان يقولوا له

الؤمن لك واتبعك الارذلون [illegible]
موسى عليه السلام قالوا انؤمن لبشرين مثلنا قل ذلك بعينه ان موسى وهرون
عليهما السلام امرا بامر انهما ان يومنوا لهما واذا ثبت هذا في غير شرعنا
وقد ثبت الشرايع كلها متفقه على انها اعمال وقع التعبد بها صح انا من حيث امرنا بها مامورون
بالايمان لنبينا صلى الله عليه فصح لنا ما قلناه من هذا الوجه فان قيل ما الذي الزمكم ان
معنى قولهم انؤمن لك انومن بك وذلك معنى انومن لبشرين مثلنا انومن بشرين
مثلنا قيل ليس كذلك لان قوم نوح لما قالوا انومن لك وصفوا ذلك بقولهم واتبعك
الارذلون وذلك على انهم اراد وا بقولهم انومن لك افعل عنك ونتابعك ولا
نرى احدا اتبعك الا الارذلون لتلون اسوء الاراذل وانما نحن اماثل وذلك قوم
موسى لما قالوا انومن لبشرين مثلنا وصفوا ذلك بقولهم وقومهما لنا عابدون فدل
ذلك على انهم اراد وا اللئم طاعتها فلون قد عبدنا انفسنا لهما وقومهما
لنا عابدون فحول الذله عن قومهما الى انفسنا والعز والرفعه عن انفسنا للهما
والى قومهما ولو كان المراد نفس التصديق لم يلزمنا ان نعتذر من التاخر عنه بما حكى
الله تعالى عنهم انهم قالوا لانا الطباع والعادات ولانا فاس النظر لان اتباع
الاراذل رجلا لا يحمل ان يكون صادقا في قوله ولا العهود يحيل ان يكون العبد
صادقا في قوله فاما الاعتذار من ترك الطاهر والانقياد بمثل ماذكر
فلايق بمالك الطباع وان ثبت الشرايع لا سوءه فيثبت ان المراد ما ذكرنا
وفي ذلك ثبوت ما وصفنا وبالله التوفيق وجواب اخر
وهو انا وجدنا في الكتاب والسنه لفظ العمل والندب الى العمل ووجدنا
في اللسان ان اتباع الامر ايمان للامر فعلمنا بذلك ان الاعمال التي امر الله جل
وعز بها طاعة له والمفروض الايمان بها قد مضى ذكره ونقربه وانها عمل وبه العصمه
والتوفيق

[illegible] ان الخائف هو المؤمن وهو ان الايمان عند العرب التصديق وكل طاعه تصديق
لان احدا لا يطيع من لا يثبه او ليست امره ولا يعتد به واذا كانت الطاعه لا تقع
الا لامر آمر علمنا ان فعل الطاعه تصديق بالامر والامر فذلك انا انه ايمان
ووجه اخر وهو ان الدوام على الايمان ايمان وهو منزله بعد الاستقبال عن التغير
وايمانا ان ذلك ايمانا لانه طاعه فكل طاعه فهو ايمان قياسا عليه ووجه اخر
وهو ان كل مستحق بفعله ثواب او نزه عقاب فهو ايمان قياسا على الابرار
والاتقياء ووجه اخر وهو انه ما لا يلايم الكفر ولا يكون معه بحال فهو ايمان كالابرار ووجه اخر وهو ان الله عز وجل وصف المومنين في
كتابه فقال انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاه ومما رزقناهم ينفقون
اولئك هم المومنون حقا فاخبر جل وعز ان المومنين هم الذين جمعوا هذه الاعمال
فدل ذلك على انها من جوامع الايمان فان قيل هذا حجه عليكم لان الله
جل وعز اثبت ان هولاء مومنون حقا وانتم تقولون ان هولاء الموصوفين
ان لم يحجوا ولم يجاهدوا من غير وقوع الكفاية بغيرهم او دعي احدهم الى شهاده فلم
تحملها فاني ومحمد بعده عمده او ذنب او ظلم او زنا او سرق او شرب
خمرا فليسوا المومنين حقا لان ايمانهم ايمان ناقص فالايه توجب ان يكونوا مومنين
حقا فما اذا حجه عليكم فالجواب ان هذه معارضه ساقطه عنا
لان الايه فيمن اذا تليت عليه ان الله زاده ايمانا وليس التخلف عن الفرايض
والقعود عن الواجبات اللوازم من زياده الايمان بسبيل فالايه فيمن اذا
ذكر الله وجل قلبه وليس ارتكاب المعاصي ومخالفه الاوامر من امارات

الوجل فصح ان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل امر يجده المؤمن في قلبه ليس
داخلا في الآية وانضافانه اذا ثبت ان الموصوفين في الآية اذا كانوا مما استوجبوا
اسم المؤمن حقا فالمراد بالاعمال التي وصفهم الله بها ولم يكن الاعمال المتعدية
بهذه وحدها صح ان المراد بذكرها هي وما في معناها من الاعمال المفروضة او المندوب
اليها والصلاة اشارة الى الطاعات التي يقام بالابدان خالصة والانفاق مما
رزق الله عز وجل اشارة الى الطاعات التي يقام بالاموال ووجل القلوب
اشارة الى الاستقامة من كل وجه ويدخل فيها اقام الطاعات والانزجار
عن المعاصي وانضاف ان الله جل وعز وصف الصلاة انها تنهى عن الفحشاء والمنكر
فبان بذلك ان المحافظ على الصلوات المفهم بها شرعا لم يوجد فيها من الاستكانة
والتباوس والخشوع لانها لا تنهى عن الفحشاء والمنكر فخلصت الآية
اداء المستحقين من الفواحش التي وقعت بها المعارضة والله اعلم فان قيل فان
الآية الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل امر يجده المؤمن في قلبه وليس
بفعل يكلف فكيف يقال انه ايمان فالجواب ان من الوجل ما يكون بجهلها الا من
اعتقد من وحدانية الله وعظمته وقدرته والثقة بوعده ووعيده ما يحق
ويلزم ثم عكف على التفكر والتدبر ولم يصرف عنه الى شهوات الدنيا بقلبه
اورث ذلك في قلبه الخشية وكلما استحضر الله تعالى ذكرا استحدث خشية
فيكون ما يجد منها في قلبه من جلب اشباه فلذلك يصح ان يضاف الى به ويسمى
ايمانا ويمدح به ويثنى عليه به والله اعلم ووجه اخر وهو ان الله جل
وعز وصف الايمان في هذه الآية بالزيادة ومعلوم ان الاقرار والاعتقاد
اذا كانا هما الايمان فزيادة الايمان تاكيد الاعتقاد وتكريره
الاقرار فثبت ان ظهر التوحيد ايمان فاذا ثبت ذلك كان الصلاة وما

معها

معها [illegible] الايمان [illegible] المستقبل ايمانا والصلاة
المفروضة وما جرى من الشهادة للمفروضة فيها غير ايمان والله الموفق فان
قيل ما الكلام ان زيادة الايمان تاكيد الاعتقاد فان الاعتقاد قد يكون في
اول حدوثه يدنو من الشك وقد يكون اكد ومن الشك ابعد وهذا صار
المعتقد يوصف بغلبة الراي مرة وبالاحاطة واليقين اخرى وكل واحد منهما
منزلة دون الشك فاذا جاز ان يزول الشك الى غلبة الراي ثم يزداد حتى يصير
يقينا جاز ان يزداد حتى يقارب الضرورة او يكون مثلها فهذا زيادة الايمان
وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من ايمان ويخرج من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان وانه صلى
الله عليه وسلم اشار بذلك الى زيادة الاعتقاد ونقصانه وقرء من الضرون
وبعده والى هذا اشار الله عز وجل بقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين
اوتوا الكتاب والمؤمنون فان سياق الآية يدل على ان المراد بزيادة الايمان
اليقين فالجواب ان هذا السؤال غير لازم لاصل السائل لانه
يسأل عن ان يكون الاعتقاد وحده ايمانا في مستدامه ولا في دوامه فلا يصح ان يقول
ان الزيادة التي تحل الاعتقاد زيادة ايمان بل ينبغي له ان يقول ان الاعتقاد
اذا تزايد وتاكد الاقرار معه بالتكرار او بتكرر ما يشبهه فذلك ازدياد ايمان واذا
قال ذلك فقد اوجب ان يكون ذكر الله ومديحه والثناء عليه الذي دعا
تاكيد الاعتقاد الله ايمانا واذا دخل في هذا الحد لم يجد بدا من ان يقول واذا بعثه ما
تاكد من ايمانه على ان لا يدع طاعة الا اتاها ولا معصية الا انتهاها كان ذلك
منه ايمانا فان قيل لم لا قلت ان الاعتقاد وحده ايمان فان الله يقول

www.alukah.net

ان الصلاة وهذا [illegible]
على ان اصل الايمان الاعتقاد زيادة موقيل له ليس سواء لان زيادة الاعتقاد
والاقرار بالصلاة عندي زيادة المال بانضمام مستفاد منه الى مستفاد
اتفق الجنس او اختلف وكل شيء من ذلك حدث فلا يقتضي صحته وصفة الزيادة
معنى سوى سلامة الحادث قبله فكذلك هذا واما انت فانك تجعل الاعتقاد
الماضي المحدث من زيادة اقوى وتلك القوة الحادثة محض الاعتقاد ولا استناد
الى الاقرار واذا كان عندك ان مجموع الاعتقاد والاقرار هو الايمان لم
يكن لك ان تقول ان ما كد الاعتقاد وحده وقوته زيادة ايمان واما انا فاني
اجعل تابع الاعمال زوائد ايمان من كل وجه هو الاجزاء والعدد فكل احدث منها
حادث وصادفه ما تقدمه ثانيا صح لي ان اقول زيادة ايمان لانه من طريق
العدد فكثر ما تقدمه والذي يقدمه يكثره هذا فرق ما بيننا وجواب
اخر عن اصل الكلام وهو الذي سلمه من ان ما كد الاعتقاد زيادة ايمان
حجة عليه لان ادنى القدر كاف للنقل عن الكفر الى الايمان ثم ان ما حصلوا
ما دل للمتقن من المضطر زيادة ايمان بالتفاق ولم يكن للعلم فيه الا انه زيادة
تصديق وذلك لحادث من طاعة هو فصل تصديق لان الطاعة لا تكون الا
لامر مرغوب اليه مرغوب اياه فاد احدث من احد كان وجودها تصديقا بالمعبود
والموعود فوجب ان يكون ذلك ايمانا وحدوثه حدوث ايمان فان قال التصديق
الواقع بالعمل هذا الذي سبق ونوعه الاعتقاد وانما الفعل اظهار لذلك
التصديق قلنا هذا الامتناع من ان يكون الفعل تصديقا سوى التصديق الواقع بالاعتقاد
فيكون انضمامه اليه زيادة تصديق حادث كما ان الاقرار اظهار للمعتقد ايضا
ثم لم يمنع ذلك من ان يكون تصديقا سوى التصديق الواقع بالاعتقاد ويكون

انضمامه

[illegible] ايوا الخطاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا فليس المراد به ان المؤمنين يزدادون يقينا
وانما هو ويصدق المؤمنون بالله ورسوله بهذا الخبر غير شاكين فيه فيزداد ايمانهم
بانضمام شعبة منه الى شعبة تقدمتها وهذا وجه بان يكون تصديق حادث
زيادة ايمان ومما من طاعة بعد الاولى تصديق حادث ثابت فوجب ان
يكون ايمانا ووجه اخر للسلف وهو ان السجود وعرسمي الصلاة
ايمانا فقال في كتابه نصا وما كان الله ليضيع ايمانكم واجمع المفسرون على انه
اراد صلاتكم الى بيت المقدس فثبت ان الصلاة ايمان واذا ثبت ذلك فعل طاعة
ايمان اذ لا قائل بالفرق وفي هذه الآية سؤال بين الصلاة وسائر الطاعات ووجه
الخبر بدل على ان الطاعات كلها ايمان وان المؤمن اذا اطاع كان ايمانه الوقت
بعد الوقت لمجرد الاعتقاد ودرد الاقرار ان ذلك ايمانا منه واما ان ذلك
لانه بر وقربة فذلك كل طاعة فهي بر وقربة وعبادة فوجب ان يكون ايمانا فان
انكروا ما قلناه جيناه عليهم بالدليل وقلنا لهم لما كان الاعتقاد والاقرار ايمانا
وجب اذا كرر احدهما ان يكون ايمانا بالتفاق ان يكون حكم الاعادة حكم الابتداء حتى اذا
كان المبتدأ ايمانا كان المعاد ايمانا الا ترى ان الصلاة اذا اعيدت وكانت
اعادتها براءة من صلاته الاولى والوضوء اذا جدده كان الثاني وضوءا للاول
والحج اذا كرر كان احجاجا لاول وكذلك الاعتقاد والاقرار اذا عيدا وكانت
اعادتهما براءة وجب ان يكون المعاد ايمانا كالاول فان قالوا كيف يكون المعاد ايمانا
كالاول وهو لا يزيد كثرة اصلا كان الوضوء المجدد وضوءا لا يزيد حدثا وكما
كانت الصلاة الثانية صلاة وليست فسخا فرضا والحج الثاني حجا وليس برفع
واجبا ذلك الاعتقاد والاقرار اذا عيدا كانا ايمانا وان لم يرفعا كفرا والله اعلم

ووجه آخر وهو ان يراد [illegible] جزاء من جزاء الايمان لا لافراز وانه لما كان التكذيب وجوبه لغرا كان الايمان له
مع الاخلاص من اجزاء الايمان ودليل عباده وعما مقدر بهذا ان التصديق بالقلب
لما كان ايمانا لم يجز ان لا يكون فعلها واداء ايمانا كان التصديق بوجوب الاقرار لما كان
ايمانا لم يجز ان لا يكون فعلها مع الاخلاص ايمانا والله اعلم فدان ما كان
العبادة اعتقاد حكم الجملة فيه ايمانا فلا يخلو فعله واداؤه مع الاخلاص من ان
يكون ايمانا والله اعلم ○ فان قيل ان الاعتقاد الذي هو اداء جزء من اجزاء
الايمان يتقدمه العلم بوجوبه ويتقدم ذلك العلم الاستدلال المودي اليه الى علم
التوحيد ثم اعتقاد وجوب ما ظهر بالدليل وعقد القلب عليه دون التغافل
عنه ايمان قبل هذا الحلف فان كان رجل مع التوحيد والنبوة قبلها واعتقدهما
واعترف بهما تصديقا لما اخبر بهما ثم اراد ان يعلم ذلك بالدليل واستدل
عيشاك عند استدلاله ان ما اعتقده حق وان صحته ان لم يظهر له بالاستدلال
فلتقصيره وخطاياه جهله كان هذا الاستدلال منه ايمانا واداء لما ظهر له انه
مطلوبه واعتقاد الاستدلال لما قام الدليل عليه واجب وان اغفاله وتضييعه
حرام كان هذا الاعتقاد ايمانا منه فاما ان كان رجل خطر بقلبه
الطرق حال الغفلة فلم يعتقد فيه شيئا حتى استدل فان عنده ان الاستدلال
قد يودي الى حدث العالم وقد يودي الى قدمه لم يكن هذا الاستدلال منه
ايمانا لان الشك والايمان لا يجتمعان وهذا شأن محال استدلاله علم بان يكون
استدلاله ايمانا فدان ما ثبت حقيقة الايمان ما ثبت صدر الجواب وبالله
التوفيق ○ وجه آخر وهو ان الاستدلال على الله عز وجل ليزال الطاعة له فيها
امر به فذلك محال لان الاستحقاق الذي بالطاعة اياه يزاد ذلك ان الاستحقاق على
الله

[illegible] وجه آخر وهو ان الاستدلال على الله عز وجل ليزال الطاعة له فيها امر به فذلك محال لان الاستحقاق الذي بالطاعة اياه يزاد ذلك ان الاستحقاق على
ما ان من كل طاعة من زاد مثله ووجه آخر وهو ان الله عز وجل قال واما الذين
سودت وجوههم من قول الكلم زادتهم اما ما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
فلا يخلو قوله عز وجل هذا من احد معنيين اما ان يكون المراد به فزادتهم ثقة بنبوة
النبي صلى الله عليه وسلم لما فيها من اطلاعه على اسرار المنافقين لو كان لا يعلم
ان يكون وقف عليها الا من قبل الوحي او يكون المراد انهم زادتهم هذه السورة اجتهادا
المشركين ودعته الى عدل التفسير والمال فيه فان كان المراد هو الاول
فدان ان احداث تصديق النبي صلى الله عليه وسلم له ما مثال الفرض من اوامر واوامر
عباده الله على حقيقة هو الذي دعا اليها ونبه عليها زاده ايمان وان كان المراد
هو الثاني فقد ثبت ان الجهاد ايمان وجه قياسه ان يكون كل عباده ايمانا
وهذا قوله جل وعز هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم لا يخلو من ان يكون المراد به ليثقوا بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم
فيما اخبرهم به من الفتح الذي فتحه الله ورسوله ولا خبرهم بما وقع عليهم من الصد
عن البيت وكون الهدي معكوفا ان يطيعوه بالدخول في الصلح الذي يامرهم به وان كان كذلك
عليهم ويحملوا من احرامهم ويرجعوا واراهم فان كان المراد هو الوجه الاول لزم
ان يكون الفعل بصدقه لنبي في عزمه على طاعته يتقيدها وفعلها وداء عزمه
على معصيته بزيادة الايمان فعلا بزيادة ايمان لانها تصديق حادث امر حادث
ادلا وقوع ان يكونوا صدقوا في بدء الامر جملة ثم يعودوا فيصدقوا في شيء من
انباء الغيب ويثبتوا بعضه فيه ومن ان يكونوا صدقوا في جملة ما جاء به من عند
الله تعالى جدوه ولم يصدقوا بفعل ما امرهم به وترك ما نهاهم عنه فقد عوده
من الكراهة عليه ○ وان كان المراد هو الوجه الثاني فقد بان ان صح بيان ان

سما وقع امر الشرع [illegible] الله عز وجل قال ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان فعلم جل وعز من يحبه الناس ومن يلازم الينا
ثم افرد الايمان بالذكر فحبب وقابله بالكفر والفسوق فعلم فدل ذلك
على ان الايمان صدر ان اوان من الايمان ما يقتضيه الكفر ومن الايمان ما يقتضيه
الفسوق وفي ذلك ما البيان ان الطاعات كلها ايمان ولولا ذلك لم يسم الفسوق ترك
ايمان والله اعلم ووجه اخر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب
الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يخلوا ان يكون اراد بذلك ان تعاطي هذه المعاصي
يرفع الايمان او انه ينقص الايمان واما ما اراد من ذلك فان كنا لا نقول بالاول
فقد ثبت ان المنتفي عن الفواحش ايمان ف

فصل
ذكر الاسئلة والاعتراضات

بلغ

فان قيل ما انكم ان الاعمال كلها ما خلا الاعتقاد والاقرار ليست بايمان
وانما هي حقوق الايمان وشرايعه لان الله جل وعز فصل بين الايمان
وسنها في كتابه فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فثبت بذلك ان
الاعمال ليست بايمان فالجواب ان الله جل وعز قال ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات فبذلك قال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ولم يدل ذلك على ان التواصي بالحق وبالصبر
ليس من الاعمال الصالحة فكذلك قوله جل وعز ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لا يدل على ان عمل الصالحات ليس بايمان وقال جل وعز يا ايها الذين امنوا
آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من

قبل

قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا فامر الله عز وجل الذين امنوا بالايمان بالرسل والكتب
ولم يدل ذلك على ان الايمان بالرسل والكتب ليس بالايمان الذي لا تتم للايمان
بالله الا به فكذلك قوله جل وعز ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لا يدل على
ان عمل الصالحات ليس بالايمان الذي لا كمال للاعتقاد والاقرار الا به وقد قال
جل وعز من كان يؤمن بالله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ولم يدل فصله
منهما ومن الملائكة في الذكر على انهما ليسا بملكين فكذلك لا يدل فصله عز وجل
بين عمل الصالحات ومن الايمان على ان العمل الصالح ليس بايمان هذا معنى ذلك
والله اعلم ان الذين امنوا اقل الايمان وهو النافل عن الكفر والخروج منه
شرا لم ينصروا ولم يتهم ضموا اليه الصالحات فعلموا حتى ارتقى ايمانهم
من وجه الاقل الى الاكمل فاعلم ان من صلى واطال القنوت والقراءة
واستكثر من الذكر فله كذا فزاد من يصلي من حصل الاركان التي لا اقل
منها وما زاد ذلك من ضم اليها من نوافل الخير ما نفع منه مع غيره صلاه فكذلك
ذلك الغير بها ونفضل وشرف او يقول ان المراد بالذين امنوا الايمان بالله وعمل
الصالحات الايمان به والايمان متغايران فلذلك سميا باسمين ليدل بالفرق
منهما والاسم على غايرتهما وقد مضى بيان هذا المعنى فان قيل ان الله جل
وعز قال في اية اخرى يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فدل ذلك على ان الاكتساب الصالحة معترضة
في الايمان لانها نفسها ايمان فالجواب انه لا يمتنع ان يقال
لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فيكون فيه حاجز افضل الايمان
الى افضله او سبب الخروج الايمان ايمان كما لا يمتنع ان يقال لمن صلى اداء خلف
الوقت او قرأ في صلاته فصل قراءة اوسع فيها او اكثر فيكون للمعنى وضل ما

www.alukah.net

[illegible] هو ايمان بالله او لفظ يدل على الايمان [illegible] لله اسلاما والايمان موضوعان لدينين واحد واسما علمه وجوابه
اخر ان يقول اختلفت الروايات في ذكر الايمان والاسلام فجعل بعضها
قال الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت
وقال بعضها الاسلام قال اقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وحج
البيت والغسل من الجنابة وهذا يومي الى ان يكون الايمان هو الخصال التي فيه
عن الكفر والاسلام هو الطاعات التي يصير بها الانتقال عن الكفر وهي شرائع
الايمان وقيل في بعض الروايات ما الاسلام قال ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة الى آخره قال ما الايمان قال ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهذا يوجب ان يكون الايمان
هو الاعتقاد بالقلب وان يكون الاقرار مع سائر الطاعات من جملة الاسلام
ويكون الاسلام غير الايمان وهذا ملحق بالمقالة التي مر بنا الكلام عليها الا
ان فيه على اهل هذا القول التي يتكلم عليهم حجة وهي انه لا خلاف
بيننا وبينهم ان الشهادة ايمان بالاعتقاد وقد سميت في هذا الحديث
اسلاما والخلاف بالقيام للصلاة وايتاء الزكاة فقد وجب بذلك ان يكون
الايمان والاسلام اسمين لدين واحد وان يكون الطاعات كلها ايمانا غير
ان الايمان باطن والاسلام ظاهر ثم هما جميعا ايمان لانه لا صحة للباطن
الا بالظاهر ولا بالظاهر الا بالباطن وهما جميعا اسلام لان كل واحد من قسمي
الظاهر والباطن ادعان لله وخضوع ولا يكون ذلك الا مع التصديق وبالله
التوفيق وبدل على صحة هذا خبر بالث وهو ما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لوفد عبد القيس هل تدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله
ورسوله

وسلم اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله [illegible] واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وصيام رمضان وان تعطوا من المغانم الخمس فسمى الشهادة وهذه الاعمال
ايمانا كما سماها في الرواية التي قبل هذا اسلاما فبان ان كل واحد من الاعتقاد
والاقرار والطاعات كلها ايمان وكل واحد منها اسلام ثم جاءت رواية رابعة
تؤكد هذا كله وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخارجة من الشام اسلم تسلم قال
وما الاسلام قال ان تسلم قلبك لله وتسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فاي الاسلام
افضل قال الايمان وقال وما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث
بعد الموت قال فاي الايمان افضل قال الهجرة قال وما الهجرة قال ان تهجر السوء قال
فاي الهجرة افضل قال الجهاد قال وما الجهاد قال ان تقاتل الكفار اذا لقيتهم لا تفر
ولا تجبن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم باصبعيه ثم علا بهما من فضل الاعمال
حجة مبرورة وعمرة فبان هذا الحديث ان الاسلام الذي اخبر الله جل وعز
انه هو الدين عنده قوله ان الدين عند الله الاسلام وقوله ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وقوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا نظم الاعتقاد والاعمال الطاهرة لان قوله الاسلام ان تسلم
قلبك يشير الى تصحيح الاعتقاد وقوله وتسلم المسلمون من لسانك ويدك اشارة
الى تصحيح المعاملات الظاهرة ثم صرح بذلك فاخبر ان الايمان افضل الاسلام
وفسره بانه الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث اراد ان الايمان بالغيب
افضل من الايمان بما يشاهد ويرى وهذا موافق لقول الله جل وعز الذين يؤمنون
بالغيب مدحا لهم ونثنا عليهم ثم ان الاعتقاد وعامة الاعمال ايمان فقال
افضل الايمان الهجرة ثم فرع الهجرة فدل على ان الطاعات كلها ايمان كما
اسلام وان الاسلام الاذعان لله جل وعز سواء وقع بامر ظاهر او بامر باطن فقد

اهل

ان

ان يكون الامر ان ظاهري الصلاة ومن شعائرها المحسنة [illegible]
عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان لا شك فيه قالوا الصلاة قال ان الصلاة لحسنة
وما هي به قالوا الحج قال ان الحج لحسن وما هو به قالوا الصيام قال ان الصيام لحسن
وما هو به قالوا الجهاد قال ان الجهاد لحسن وما هو به فلما راهم يذكرون شرايع
الاسلام ولا يصيبون قال الا هم اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله فلم
ينكر عليهم ان ما عدوا عرى الايمان ولكنه اخبر ان الاوثق الذي سالهم عنه غيرها
وزاد ذلك بيانا في حديث اخر فقالوا امن اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل الايمان فصرح بان هذه لخصال ايمان وايمان
ان اوثق عرى الايمان الاخلاص وجاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال
ان الايمان على خمس بعبد الله ويقيم الصلاة وتوتي الزكاة وحج البيت وصوم
رمضان كذلك حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عن ابن عمر رضي
الله عنهما في رواية انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام
على خمس فلو هذه الاعمال فان ذلك ان الايمان والاسلام اسمان لمسمى واحد
تنظم اعمالا كثيرة ويتصنف اصنافا تختلفه وان واحدا من هذين الاسمين
ليس لشيء منها دون شيء والله اعلم ثم الذي يشد جميع ما ذكرناه ومبناه قول
النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا
اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ومعلوم ان هذه الشعب من الاعمال
والشرايع وقد جاءت الاخبار بالنص عليها او على اكثرها ودل الاجماع عليها فثبت ان
اسم الايمان شامل لها وستذكر في ما بعد ان شاء الله تعالى وان قال قايل لو كانت
الطاعات كلها ايمانا لوجب ان يكون تركها كفرا فالجواب ان شبهتهم كل طاعة
وترك الاوزار كفر فلذلك كان فعله ايمانا وترك الصلاة ليس بكفر فصح ان فعلها

ليس

[illegible] وصحة الايمان والطاعة [illegible] الايمان الايمان ومتى جعلنا فعل الطاعة شرط التمسك
بالايمان المتقدم ايمانا لزمنا ان يجعل تركها وحدها هو الايمان وتركها ليس
بضد لجميع الفعل وقرينه فان هو ترك الفعل وقرينه بان جحد وجوبه او جحد
الامر به او التحليل له لم نشك ان يكون ذلك كفرا منه فان قيل هذا جواب غير
سديد لان الاوزار انما تصح اذا صادفت الاعتقاد ولا يدل ذلك على ان المتلطم
بالكفر مع الاختيار لا يعتقد وعن الايمان الا مع تبديل الاعتقاد ولكنه يفعله
وان كان الاعتقاد سليما كحاله فقد كان ينبغي ان يقولوا ان ترك الصلاة يتقلك
عن الايمان وان لم يكن معه تبديل الاعتقاد ان كان فعلها ايمانا فالجواب
ان التلطم بالكفر يسمى اوزارا فمن تكلم به ولم يبدل الاعتقاد كان من اعتقد
في اول امره ولم يعترف وليس بمجرد ترك الصلاة فسخ اوزار ولا تبديل اعتقاد
فافترقا فان قيل الطاعة في الايمان ان كانت تكون ايمانا فما دل الاجماع من ان زوال
الايمان بالمعصية حال الرجوع في عقد الصلاة يكون صلاة ثم ان ترك في موضعه
رفع عقد الصلاة قيل الاشتباه لان كل عمل من اعمال الصلاة ينفي صحته
اتصال ما بعده به فاذا انفرد لم يكن في نفسه صلاة وكل شعبة من شعب
الايمان عندي لا تقتضي صحتها اتصال امثالها بها لان ما اتى به منها صحيح في نفسه
وان لم يلحق به غيره فلذلك لم يكن ترك الصلاة مثلا رافعا لعقد الايمان كما
كان ترك الركوع مثلا موضعه من الصلاة رافعا لعقد الصلاة وقد يجد
ايام شهر رمضان بجمعه فيجب من صيامها ثم ان صيام يوم او ايام من الشهر
لصادفته اياه ووقوعه فيه والفطر فيه لو جب هتك حرمة الشهر اصلا
حتى يفسد به صيام ما مضى قبله فلا ينكر ان يكون كل طاعة ايمانا لوقوعها

www.alukah.net

[illegible] منه والله اعلم وجواب [illegible] اخر عن اصل السوال وهو
ان الاعمال نزل من الاعتقاد والاقرار منزله الاركان من البيان العمل
الصحيح ح وقد تقدم تقرير هذا المعنى فمن اذا قال اسلم ووقف صلاة يصح
اسلامه بالاعتقاد والاقرار ولم نوقفه على ان يتم الصلاة لان وقف البيان
الصريح على وجود الاركان لا معنى له وانما نوقف الشئ على وجود شئ مثله او ما
هو اقوى منه فاما وقفه على اركان نفسه فلا يجوز ولذلك من وجب عليه من
المؤمنين طاعة فرجاء لم يكفر لان ترك الطاعات نزل من صريح الكفر منزله الطاعات
من صريح الايمان فانه اسم من اسماء الكفر فلا يجوز ان يستعمل الايمان ويلغى
ما قد حصل من صريح الايمان بعدم الاسم على البيان كما لم يجز ح الا عند ان
نوقف على الحكم بالايمان بعد وجود الاعتقاد والاقرار انتظارا للاسماء
والله اعلم وجواب [illegible] ثالثة وهو ان الايمان ضربان ايمان
بالله ورسوله وايمان لله ورسوله صلى الله عليه فالايمان بالله ضده الكفر
لان ضد التصديق بالله تعالى هو التكذيب به وذلك كفر وضد التصديق
بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم التكذيب به وذلك كفر واما الايمان لله تعالى
ولرسوله صلى الله عليه وسلم فضده النفاق والخلاف والفسوق والعصيان
اذ الايمان له هو الطاعة والاتباع وليس ضد التكذيب والكفر وقد قلنا
ذلك واثبتناه فلم يلزمنا ان نسمي وراءه ما ليس بضد هذا الضرب
من الايمان ولا ناقض اياه والله اعلم فان قال قائل فهل في الخبر ان الاعمال ليست
بايمان لان فعل ما يجب منها لا ينفك عن كفر وتركه لا يوقع في الكفر قلنا اجابات
تمر هذا الوجه كالمباحات فانها من فعل المباح ايمانا ولم من فعل الواجب ايمانا

فالجواب

[illegible] اراد به اعانه
العاجز والسحر لصيام الغد وابيان الاهل من غير حاجة اليه نظرها او توقعا
لولد بعيد الله وبوحدانيته ولا افطار عند محي الليل بحمراء من شبه الوصال وليس
شئ من الطاعات الا ويراد به وجه الله تعالى فاذا قلنا ان المباح الذي يراد به
وجه الله تعالى فنجعله ايمانا فقد سوينا بين الطاعات ومن ما يشبهها من
المباحات وسقط السوال عنا لانه لا شئ وراء هذا الصنف من المباح الا ما
يراد به وجه الله وليس ذلك بصفة الطاعات فلا يلزمنا ان نسوي بينهما
مع اختلافهما وتباينهما والمعنى والله اعلم وجواب [illegible] اخر وهو ان
هذا الاعتلال لا يقوم به حجة لان معنا ان كل طاعة ايمان ان الايمان
هو التصديق والطاعة تصديق بالامر والامر وعده ووعيده فكانت ايمانا هذا
ما لا نبيها عنه ولا ننفيه بالمقايسات لان كل ما يصح منها لنا ان يكون
كل طاعة ايمانا فانما يرجع الى ان يكون كل طاعة تصديقا وما ان تصديقا
ضرورة فنفي ان يكون تصديقا بالمقايسة لا معنى له وهو كما سوغ ان يكون خبر
يذكر خبرا بعد بعثه بها فلا نقبل منه لانه لما كان الخبر ما يدخله الصدق
والكذب وكان ما يذكره قولا يدخله الصدق والكذب وقد وجب ان يكون
خبرا وكل ما نفي عنها ان يكون خبرا فانما سوغ بها ان يكون محتملا للصدق
والكذب وذلك وصف باطل ضرورة فلا يلتفت الى نفيها بالمقايسة
فلذلك بهذا الاعتلال وبالله التوفيق

فصل

ان قال قائل اخبرنا عن قولكم ان الطاعات من الايمان ما الذي يستفيدون
به اذا اثبتتم وانتم لا تقولون ان ترك العمل الواجب كفر ولا ان الفسوق
خروج من الايمان وليس بدخول الكفر في الذي يفيد به ثبوت هذا الاصل

الألوكة
www.alukah.net

ان كل اصل وقع الخبر عن خلافه فانما ذلك لاقتران دلالة على ما هو عليه لا لما ظنه
انه شوصل منه اليه وقد امرنا بالايمان ووجدنا الايمان شعبا منسوبة اليه فلما
نظرنا الى تلك الشعب كلها ايمان او بعضها ايمان وبعضها خلوف الايمان من غير
ان يكون ايمانا بنفسها استدللنا بالدليل ان كلها ايمان فوصفنا لاجل ذلك ليكون
مخبرا عن الايمان بما هو عليه ومعتقدين اياه على وجهه وحقيقته ثم سوغ استعمالنا
وراء ذلك فايدة اخرى لم نرد استفادة فقد اثمرنا النظر اعتقاد الشيء على ما هو عليه
وحصلنا به على الغرض المطلوب وبالله التوفيق برهان هذا الاصل اذا ثبت رجع عنه
ان الكفار مخاطبون بالشرائع كلها ومحاطبون بالاعتقاد والاقرار لان الطاعات
كلها اذا كانت ايمانا لم يجز ان يخاطبوا منها بشيء مع اشاعهم بجميعها ولا
يخرج على قول من لا يسمي الطاعات كلها ايمانا ان يكونوا مخاطبين بالاعمال الا بعد ان
يعلم الاعتقاد والاقرار لانا لا نطالب احدا بحكم عقد من العقود ما لم نعلم ان
بعقد ان يصح منه اصله والله اعلم وقد جاء هذا الفصل خاصة ان رجلا
قال لرسول الله ايؤاخذ الله احدا بما عمل في الجاهلية ومن اساء في الاسلام اخذ بالاول
والآخر وهذا على ان الطاعات في الايمان امان والمعاصي في الكفر كفر فاذا
اسلم الكافر احبط اسلامه كفره فان احسن في الاسلام احبطت طاعاته تلك
المعاصي التي قد مر بها في حال كفره وان لم يحسن في الاسلام بقيت تلك المعاصي التي
قد مر بها في حال كفره وان لم يحسن في الاسلام نصب تلك المعاصي بحالها اذا عدمنا
ما يحبطها فاخذ باسائته في الاسلام وفيما قبله وما يوكد هذا ان المعاصي قد توجد
من المسلم في اسلامه فلم يلزم ان يحبط ما وجد منها في الكفر بالاسلام الحادث
وبان هذا ان قول الله عز وجل قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

معناه

من ذنوبهم اليهم ما لم يحصل شرط الغفران فان كان ذلك ما يبطل به الكفر فهو مغفور
بشرط الانتهاء وذلك بان انهم ان كفوا عنها عن المعاصي التي كانوا عليها لم يغفر لهم
كما انهم ما لم ينتهوا عن الكفر لم يغفر لهم فان قيل فالزموهم قضاء ما سلف من صلوا او
صوم قيل لا يلزمناهم لانهم ان صلوا وصاموا بعد ما اسلموا اسقط عنهم ما تركوا
من الكفر بدلالة الحديث وان لم يصلوا ولم يصوموا امروا بالصلاة والصيام وحكمهم
في ذلك احكام المسلمين عما اذا فعلوا شرط ما مضى عنهم فلم يلزمنا ان نامرهم بتجديد
القضاء لما تركوا فان قيل فما بال المسلم التارك للصلوات اذا تاب واستقبل فاقام الصلاة
لا يسقط ذلك عنه ما مضى منها قيل لان تارك المسلم الصلاة لا يسند الى اصل
معفو عنه فان شرط توبته قضاء ما ترك منها وتارك الكافر الصلاة مسندة
بعد الاسلام الى اصل قد عفي عنه وهو الكفر ثم ان ذلك المعفو عن ما ضيه انما وقع
لا يدارك كان لم من الاصل اذ ذلك غير ممكن لان استقبال خلافه فكذلك ما يسند
اليه من المعاصي يصير عفوا لانا لقضاء لان استقبال خلافها والله اعلم وما
يتفرع عن هذا الاصل ان الفاسق ينبغي ان يكون مردود الشهادة غير
معتد القضاء من الناس ولا لولاية التزويج ولا لولاية امور الغير لانه ناقص الدين
ونقصان الدين يحول عن الرتبة التي مراتب اهل الفضل والكمال في الدين فان قضى قاض
لم يجز قضاؤه كما لو قضى شهادة كافر لم يعتد قضاؤه ومن لم ينسبه الى نقصان
الدين رد شهادته للتهمة فاداه ذلك الى ان يقول ان الكافر ان طرح به جبر او قبل
شهادته كان قضاؤه جايزا لان الاصل انه بري من الذنب غير مغفور له حتى يتب
خلافه واجاز الوصاية اليه واثبت له الولاية على اطفاله دون اصول ذلك
والله اعلم وما يتفرع عن هذا الاصل ان الاعمال اذا كانت ايمانا كان كاملها
تكامل الايمان وناقصها ناقص الايمان وكان المؤمنون متفاضلين في ايمانهم كما هم متفاضلون

في اعمالهم [illegible]
كلها اداها ثبت ايمانا فمن كان اكثر طاعة كان اكثر ايمانا ومن كان افضل طاعة
كان افضل ايمانا ومن خلط الطاعات بالمعاصي كان انقص ايمانا ممن اخلص الطاعات
والله اعلم ويتبع هذا الاصل ان المعاصي اذا كانت تنقص الايمان جاز ان يكون فيها
ما يوجب القتل لان الايمان هو العاصم للنفس فلا يجوز ان تزول العصمة وهو باق
بحاله وعلى هذا المعنى جاز ان يجعل ما يوجب العصمة وفي هذا ما ابان ان قتل القاتل
والزاني المحصن وتارك الصلاة لا يخرج الا على ان يكون هذه الجنايات مؤثرة في
سبب العصمة ناقصة من درجاته مخففة لوزنه ولولا ذلك لما جاز ان يستحل
بها الدم فان قيل فقولوا ان كل معصية فهي تبيح الدم قيل لا يلزمنا ان نقول
ذلك لان سبب العصمة اذا كان ايمانا لا ثلمة فيه فحدثت فيه ثلمة احتمل ان يقال
ان العصمة تزول واحتمل ان ينفصل الثلم ويقال فيما عظم منها انها تزيل العصمة
وفيما صغر منها انها لا تزيلها كما يقال ان العمل الكثير الذي ليس من جنس الصلاة
يفسد الصلاة والعمل القليل لا يفسدها وقد قالوا اذا زاد في صلاته اقل من
ركعة لم يفسدها وان زاد فيها ركعة افسدها واما الصوم فان قليل الاكل فيه او الشرب
وكثيره سواء لكن مثلهما ان سبب العصمة في الاصل ايمانا لا ثلمة فيه فلم يجز ان يكون
هذا السبب قائما بحاله والعصمة زايلة فبان بهذا ان قتل احد من المسلمين
على معصية يكون منه لا يخرج الا على ان تكون الطاعات ايمانا والمعاصي ثلما في الايمان
والله اعلم

بلغ

باب القول في زيادة الايمان

ونقصانه قال الله عز وجل ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا وقال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا

وقال

[illegible] قابل للزيادة
فان قال قائل ما انكرتم ان زيادة الايمان زيادة العلم والمعرفة فان للعلم منازل
اولها غالب الظن ثم اليقين ثم الضرورة فالجواب ان يقال له اخبرنا
عن اليقين الواقع للمؤمن اهو ايمان فاذا قال نعم قيل له فزيادة اليقين الواقعة له ايمان
فان قال لا قيل له فكيف يزداد الايمان بما ليس بايمان وان قال هي ايمان قيل فقد زاد
الايمان على حاله ووجب اذا ان الناس متفاضلون في نفسهم فكان منهم من هو في الفطر
الى العلم في انه لا شبهة تشكيكه في الدين بشدة سكون قلبه الى معتقده ومنهم
من يكون دونه حتى لا يؤمن عليه الشك ان ادخلت عليه شبهة وجب ان يكونوا
متفاضلين في ايمانهم وبطل ان يكونوا في الايمان سوا فضلا في ان يكونوا والملائكة
والنبيون صلوات الله عليهم وغيرهم فيه سوا ويقال له ارايت زيادة اليقين
هل يقع الا عن دلالة يقوم ويظهر فيسلمها ويوثق بمدلولها فاذا قال لا قيل له اليس
لو لم يسمع هذه الدلالة لكان الايمان من دونها موجودا فاذا قال بلى قيل له فالاستدلال
بها والتصديق بمدلولها طاعة زايدة بعد حصول حقيقة الايمان فلما جاز ان يزيد
الايمان بها فقد اخرت انه يزيد بكل طاعة فان قال انما زاد الايمان بقبول الدلالة
الزائدة في اليقين لان قيامها انما كان على نفس ما سبق اعتقاده من الايمان
فكان قبولها قبولا للايمان وليس كذلك الصلاة مثلا وان كانت طاعة ولا الصيام
ولا الصدقة لانه غير الايمان الذي تقدم اعتقاده والاقرار به قيل له ان الدلالة
الثانية لو كانت تنبيه على نفس المعتقد الاول فليس المعتقد هو الايمان
انما الاعتقاد الذي هو فعل المعتقد هو الايمان فاما المعتقد فثبوت الباري
من اسمه الباري ووحدانيته ونبوة النبي صلى الله عليه وسلم فذلك مؤمن به وهو في
نفسه موجود ثابت صدق او كذب فاذا كان كذلك فالدلالة الثانية اذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بلغ قوله

وفعل القبول وعدم ترتب الفسوق على الايمان مع ترتبه عليه يدل على انه ليس
امدادا ولا حقت زاد الايمان بها وعلى انهم انما احتاجوا الى القبول ليلا يلزم
بالرد فان القبول منهم طاعة لو ورد ولو فرض انكار ذلك منهم معصية فثبت
ان قولهم ايمانا ان ايمانا لانه كان طاعة فوجب ان يكون كل طاعة ايمان ايمانا
وجواب اخر وهو ان قبول ما تعبد شرعه في زمان الشرع اداء كان ايمانا لان تركه كفر
ورفع لما تقدم من عقد الايمان بالقلب واللسان فوجب ان يكون التعفف عن
ذكيره وتركها لوجه الله تعالى ايمانا لان تركه الى خلف فرج للايمان والحرج
في مناقضه المجروح كالفسوق في مناقضه المفسوخ الا ترى ان محظورات الاحرام
كلها مضادة للاحرام وان كان لجرحها مختصا بالافساد لانها لو كانت لا تفسده
فلا اقل من ان تجرحه والجرح كالافساد وان اختلفا في ان الافساد يرفع الاحرام كله
والجرح يقصد ولا يقصد فانه يرفع بعضه فكذلك كل ما يجرح الايمان
فهو في مناقضه كالمفسد له فاذا كان القبول لما تعبد شرعه ايمانا لان خلفا فيرفع
للايمان وجب ان يكون الصلاة في وقتها ايمانا لان تركها حتى يخرج وقتها من غير
عذر جارح للايمان الا ترى ان الامساك في الاحرام اداء كان احراما لان الاقدام
عليها رافع له فكان الامساك عن الحلق وقتل الصيد وتقليم الظفر احراما لان
الاقدام عليها جارح للاحرام والله اعلم فان قيل ومن سلم لكم ان ترك الفرض
جارح للايمان قيل اجماع الامة على تسمية الفسق جرحا ومعلوم ان ذلك
ليس بجرح لبدنه وانما هو جرح لدينه فان قيل اراد واما ذلك جرح عرضه
قلنا وليس بجرح للعرض الا لصاق شين وسبه به ولو لم يكن ما نسب اليه
من الفسق ما لصاق شين شائن لم يكن شينا ولا سبة فصح ان عرضه انما يصير
مجروحا بالفسق ليلا ينفسق عن ذلك به من بقصان الدين والله اعلم وجواب

اخر

سلم ان ترك الفرض معصية ولا نسلم ان المعصية التي زعم
ان عزيرا ابن الله والنصارى التي زعم ان المسيح ابن الله اداء ان اليهودي ان عزيرا
نبيا الذي هذا هو منه او النصراني اذا قال مثل ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم
يكون كفرا منه فاذا قال نعم قيل له ارايت لو قال اليهودي ان المسيح ومحمدا بعث
لم يرجع عن قوله عزير ابن الله او قال النصراني محمد رسول الله ولم يرجع عن قوله المسيح
ابن الله اكنت مؤمنا فاذا قال لا قيل له فاذا حاز ان يكون كل واحد منهما مزدادا
من الكفر شيئا لو تركه لم يكن تركه ايمانا علم لا يجوز ان يكون المؤمن مزدادا من
الايمان شيئا لو تركه كان تركه كفرا وما الفرق وجواب اخر وهو ان
الفرض والنفل يجتمعان في فعلها طاعة وبهما يتحلفان فيكون ترك الفرض
معصية ولا يكون ترك النفل معصية ولا مستدلا به وانها في ذلك
على اقرانها وان يكون فعلهما طاعة فكذلك قبول الفرض بعد الفرض عن النبي
صلى الله عليه وسلم وفعل الفرض بعد الفرض يجتمعان في ان كونا ايمانا وغفرانا
في ان يكون ترك القبول كفرا ولا يكون ترك الفعل كفرا ولا يجب على اقرانها
ذلك اقرانها في ان يكون فعلهما جميعا ايمانا وجواب اخر
وهو ان مفارقة الفعل القبول في ان ترك القبول كفر وترك الفعل ليس
بكفر لا يوجب الفرق بينهما في ان كون كل واحد منهما ايمانا قال الله عز وجل
قال فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من
ايام اخر فالمريض المقيم ان يصوم وجعل المريض والمسافر ان يصوم ممتدا
الشهر عدة من ايام اخر فالصحيح المقيم لم يصم عصى وفسق والمريض
والمسافر اذا لم يصم لم يعص ولم يفسق وللمنع اقرانها من هذا الوجه
ان نقول ان كل واحد منهما اذا صام كان مطيعا مؤديا فريضة

الشهر ولم يحز اى فلا يطلب منهم [illegible] والمريض والمسافر اذا صاما ولم يسقما مطمئنين لانهما لزمهما وما لم يكونا عاصيين فلذلك القابل للفرض والفاعل له مطيعان مومنان هذا بقبوله وذاك بفعله ولو كان العامل لولم يقبل للفرض والفاعل لولم يفعل لم يكفر فان قيل المريض اذا لم يعص بالفطر لانه خير بين الصوم وبين الفطر مثل ليس للصحيح غير حكم فطره ولم يعتبر حكم صومه فلا سكروا ان يكون للقابل والفاعل غير حكم تلك الطاعات ومنع من ان يكون ذلك كفرا ولا تعرض حكم معطلا ولا منع من ان يكون ايمانا والله للموفق قال قايل القبول لحل ما يجدد شرطه بمنزله اعاده الايمان المتقدم لان الايمان المتقدم اشتمل على القبول لما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم فسواء كان قد جاء ما بعث به جمله او جاء به شيئا فشيئا فالجواب انه لو كان اعاده بالتقدم لم يحتج اليه وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بعث معاذا الى اليمن قال له ادعهم الى شهاده ان لا اله الا الله وانى رسول الله فان هم اجابوك الى ذلك فاعلمهم ان عليهم خمس صلوات كل يوم وليله فان هم اجابوك الى ذلك فاعلمهم ان عليهم زكاه توخذ من اغنيايهم وترد الى فقرايهم فلو كان الاعتراف بالله ورسوله قبولا لكل ما يوديه الرسول عن الله تعالى قال لهم فان هم اجابوك الى رسول الله فاعلمهم ان عليهم الصلاه والزكاه ولما لم يقل ذلك دل على كل امر من ذلك باجابه اليه حديث صح ان التصديق المتقدم على سبيل الاجمال لا يغني عن القبول عند التفصيل واذا تقرر هذا واتضح ان قبول الفرض انما يحدث ويصح بعد الفرض ومستحيل ان يقع القبول لما لم يفرض فثبت بهذا ان القابل للفرض عند الدخول في الايمان ليس قبولا لما لم يفرض لحينه الزام لقبوله ما يفرض فاذا وقع الفرض وجب القبول والوفا بما تقدم من الزامه لانه يقع ملزما مقبولا الا ترى ان الذين امنوا بموسى وعيسى عليهما السلام وسعوا منهما السنان

[illegible] او بعضهم احيانا بلوغ الجهد تصديقهم المشرع به مومنين به معه حتى يحدثوا ايمانا به وتصديقا له فذلك المصدق النبي صلى الله عليه وسلم وان الزم قبول ما اتى به فذلك لا يجعله عند ما اتى به قابلا له ملتزما له حتى يحدث له قبولا فثبت انه اذا قبل كان ذلك القبول منه ايمانا حادثا واما قدم من الايمان وانضمام الايمان الى الايمان يوجب ازدياد السابق بالاحق فصح ان الايمان قابل للزياده والله اعلم وذل الحجاب عما وصفت قال الله عز وجل فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا فبان ان شرح الصدر بالحكم الحادث والتسليم له يحتاج اليه وان كان الزام الايمان حل من سعته الله تعالى وبرسله فلم يقدم والله اعلم وانضاف اذا اثبت احداث القبول لما حدث فرضه ايمانا وان القبول في هذا الوقت سعد الملزم منه الفرض وحسان يكون عند كل ملزم ايمانا مثله اذ لا فرق من الزام قبول الصلاه ان شرعت ثم قبولها عند ما شرع ومن قبولها اذا شرعت ثم فعلها اذا دخل وقتها والله اعلم ويمايدل على زياده الايمان ونقصانه قول النبي صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا فدل بهذا القول على ان حسن الخلق ايمان وان عادمه ناقص ايمان وان المومنين متفاوتون في ايمانهم بعضهم اكمل ايمانا من بعض فان قال قايل هذا من اخبار الاحاد وخاب لديه جل وعز اولى منه والله جل وعز يقول اليوم اكملت لكم دينكم ولستم بعد نزول الاكمال شيء فثبت ان دين الله تعالى محدود ولا احتمال زياده عليه ولا نقصانا منه فالجواب ان معنى قول الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم اى اكملت لكم وضعه فلا ارض عليكم

من بعد ما افترضه [illegible] نعايظ من الان ولا يحرف ولا يسخ ولا يبدل ولس معناه اذ اهل التاديننا من صدر العلم لنا لان ذلك لوكان كذلك لسقط عن الخاطئين بالايه الدوام على الايمان لان الناس قد جهل وليس بعد الجهل شئ واذا كان الدوام على الايمان مستقبلا وهو ايمان فكذلك الطاعات الماضيه التي يجب شئ فشيئا لها ايمان والايمان راجع الى اهل الشرع والوضع لا الى كمال اذا المؤمن له وقيام القائم به والله اعلم بم ان في الجواب ما شئ منه العلم زياده الايمان لان الايمان فرض دايم والحجه لما لم يكن في الوضع استدامه عقده بالقلب والاعراب عنه باللسان جعل ما وقع من دلك على الصحه كالمقرر على الدوام في كل وقت مالم يتعقب ما ينقض والافساد واذا كان الدوام على الايمان بمعنى التجديد في كل زمان صح ان المؤمن في كل وقت ايمانا وذلك موجب ان يكون كل مسقدم منه مرادا بما حدث بعده كما انا قد اثبتنا في كل وقت صلاه وجب ان يكون ما تقدم من صلاته مرادا بما يعقبها والله اعلم

وقال قايل الزياده على الايمان لا يحقق الاوّل الايمان فان الزياده على المندوب اليه لا تكون الاخارجه منها والزياده على الصيام لا تكون الاوّل اتمامه والزياده على الدين لا يكون الا بعد انقاء تمامه فكذلك الزياده على الايمان اذا كانت تسبق ان يكون بعد انقاء الايمان تمامه وانهايه الى غايته ثم الزياده عليه واذا كان من قولكم ان ايمان المؤمن انما ينتهي بنهايه عمره فاني نتوهم الزياده عليه فالجواب ان الزياده على الصلوات الخمس لا تكون الا خارجه منها والزياده على الايمان اذا كانت تسبق ان يكون الا خارجه منها فكذلك الزياده على الصيام المفروض لا تكون الا خارجه منها والزياده على الدين لا تكون بعد انقاء الايمان تمامه وانهايه الى غايته ثم الزياده عليه واذا كان من قولكم ان ايمان المؤمن انما ينتهي بنهايه عمره فاني نتوهم الزياده عليه فالجواب

ان الزياده على [illegible] لا تكون الا خارجه منها والزياده على الصيام المفروض لا تكون الا خارجه منها وكذلك الزياده على الايمان الذي هو بضع وسبعون شعبه لو كانت لم تكن الا خارجه منها ولكن الايمان الذي هو شعب هذه سبيل ان يكون كل شعبه منها ايمانا كان فرض الصلاه اذا انقسم الخمس صلوات كان كل صلوه منها فرضا فان ضم انقسمت فرض صلاه منها الى رفقاء وجب ان يكون كل شعبه من هذه الشعب صلاه وكان فرض الصيام اذا انقسم الى ايام الشهر كان صوم كل يوم صوما بالحقيقه وكذلك ان الزياده على الدين وان لم تكن الا وآخر الدين فان كل آخر من آخر الدين دين فلما ثبت بالحديث ان الايمان بضع وسبعون شعبه وجب ان يكون كل شعبه منها ايمانا واذا وجب ذلك لزم ان يكون كل شعبه مما تقدم من مراد ما شعبها من شعبه مثلها ملون الان بجميع هذه الشعب كامل الايمان والذي بعضها ناقص الايمان والله اعلم فان قال قايل لو ثبت هذه الشعب كلها ايمانا لاستحال ان يكون من لا يعبر فيها مؤمنا فالجواب ان هذه دعوى لا برهان عليها لانه لا خلاف بين الايمان ما نبا الله يصح على غير معرفه بعدده وصفاتهم واسمايهم فكذلك الايمان حتى الله تعالى يصح من غير علم بما وقبول ما جاء به نبينا صلى الله عليه يصح من غير علم به وقبول فرض الصلاه يصح ويكون ايمانا وكذلك قبول الزكاه من غير علم بما هي وشروطها فكذلك الايمان يصح من لا يعلم شيئا من الحال شعبه وابوابه والله اعلم وما يدل على ان الايمان يزيد وينقص قول النبي صلى الله عليه وسلم للنساء اللاتي ناقصات عقل ودين فقلن يا رسول الله ما نقصان عقلنا ودينا قال اما نقصان دينكن فهوان الواحده منكن تمكث الليل نصف دهرها لا تصلي ولما نقصان عقلكن فهوان شهاده اثنتين منكن عدلت شهاده واحد فاذا كانت المراه لنقصان صلاتها عن صلاه الرجال يكون النقص دينا منهم مع انها غير عاصيه بترك ما تركت من الصلوات فلا يكون العاصي بترك الصلوات

[illegible] ولجميع اخبار الله عز وجل عنهم بانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبمعنى التسبيح الصلاة لقوله عز وجل فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وبقوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وبقوله عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فاذا ثبت بالبرهان من اجل انها انقص صلوات من اجل انقص دين منه ينبغي ان يكون البر الذي يصلون كل يوم وليلة خمس صلوات انقص دين من الملائكة الذين يصلون الليل والنهار لا يفترون شيء وجب ان المسئولين عن مقدار الصلاة اذا كان احدهما اكمل صلاة كان اكمل ايمانا وليكن اكمل صلاة من البشر ان صلاتهم تخلص عن الافكار التي لا تليق بها فهذا السبب فرضا احدث سهوا وصلاة البشر لا تخلو من امثالها فصح انهم اكمل صلوات من البشر فوجب ان يكونوا اكمل ايمانا وهو دليل اخر وهو ان المعطل اذا كان كافرا فاشتغاله فان نصرته للتعطيل ودعوته اليه ودبه عنه كفر والمشبه وان كان كافرا فانه كلما احدث تشبيها كان قد احدث كفرا او اليهودي كلما سمع نبيا محمدا او المسيح عليهما السلام كان قد احدث كفرا فثبت ان المسلم اكمل منهما وحده وذكره واثنى عليه وقدسه وسبحه كان ذلك المستحدث ايمانا فيا شاعلى التعطيل اذا كان اصله كفرا كان الاثبات اصله ايمانا واذا كان التشبيه كفرا كان التوحيد والتقديس ايمانا وبهذا البيان ان الزيادة في التوحيد والذكر زيادة ايمان والله اعلم

فصل واذا ثبت ان الايمان يزيد وينقص فاعلم انه كما يزيد وينقص وباسم التوفيق ان الايمان ينقسم الى اصل وفرع فاصله الاعتقاد والاقرار والفروع هي الطاعات كلها وانما كانت ايمانا لان الايمان هو التصديق والتصديق الواقع بالقلب واللسان هو الذي يحرك [illegible]

سابعي

[illegible] الظاهر بالباطن ولان الطاعة لا تكون الا اخر كما ان الاعتراف لا يكون الا الى حق واجب فلما كان الاعتراف ايمانا لما فيه من اشاره المعرف له والتصديق به وجب ان تكون الطاعات لازمة ايمانا لما فيها من اشاره والتصديق به وانما قصد بالطاعة السابعة للاعتراف فجعلها فرعا ان الاعتقاد والاعتراف باللسان يصح وجودهما في النفس هاجرين عما وانما قاد اوجد بعثا وحركا على غيرهما من العباد ان لا يكون وجود الصلاة مثلا او الصيام او الحج من اصل محمد الباري جل ثناؤه او احد الرسول الطالي بهذه الفرائض حتى اذا وجدت حركت وبعث بعد الاعتقاد والاعتراف فعلمنا ان الاعتقاد والاعتراف هما الاصل اذ كانا يقومان بانفسهما ثم لا يصح ان يقال هذا الان الموجود من المقر هو المعتقد واذا صحا استدعا غيرهما وان هما وانما وفروع اذ كانت تحتاج الى معنى اخر بعث قبلها ومستتبعها ولم يجب عليها ان يصح بانفسها ثم مستتبع غيرها والله اعلم فان قيل فالاعتقاد هو المحرك على الاقرار قلنا ان الاقرار فرع وليس باصل قيل لا يصح ان يقال هذا الان الموجود من المقر هو المعتقد والموجود من المعتقد هو المقر به وهما جميعا التوحيد الصرف لان الاقرار توحيد صريح والاعتقاد توحيد صريح فلما كان احدهما هو الاخر وانما يحسلفان لا لانه لا انفسها لان احد الفعلين باللسان والاخر بالقلب لم يحز ان ينقسما الى اصل وفرع لان الانقسام انما يليق بفعلين وقد بينا ان الاعتقاد والاقرار عمل واحد واما سائر الطاعات فانها لم تكن لان انها اللذان يحركان عليها وبدعوان اليها كما تقدم وصفها فلذلك لها ان تكون فروعا لها والله اعلم

واذا ثبت ان الطاعات ايمان فان اصل الايمان اذا اصل ثم تبعته طاعة زاد الايمان المتقدم بها لانه ايمان لبعض الشعب ايمان كما تنقص ثم اذا تبعت تلك الطاعة

بها لان الاصل كان ينفي هذه من طريق انه كان يحرم عليها المناقشة من تحسين
القول بالعمل وتعديل الباطن بالظاهر والطاعة بالاولى لما ثبت بعضها انضما لاشتراكهما
في الامر بهما فالاجابة ان يفرق بينهما بالفعل بعد ما جمعهما الامر الذي لاجله
كان ما وجد منهما ثم على هذا الى تمام شعب الايمان هذه احدى الحسنتين والعلة
الاخرى ان الطاعات لما كانت لا تكون الا لامر كانت اذا وجدت اتيانا له وتصديقا
به كالاقرار فاذا كان الايمان هو التصديق فكل ما ينضم تصديق الى تصديق واجب
ان يزداد الاول بالثاني وشكر به فيقال فقد زاد الايمان والله اعلم واما
نقصان الايمان فقد اختلف فيه فقيل ان الايمان يزيد ولا ينقص وقيل بل
ينقص كما يزيد ومن قال هذا قال المنقصان عندنا وبالله التوفيق ان نقصان
الايمان انفراد اصله عن فروعه او انفراد اصله وبعض فروعه عما بقي منها
ما اشتمل عليه الخطاب والتكليف لان النقصان خلاف الزيادة فكما وصف
بالزيادة وحسن وجب ان يكون خلافه هو النقصان فاذا قيل لمن امن
وصلى ازداد ايمانه وجب ان يقال لمن امن ولم يصل انه
ناقص الايمان واذا قلنا لمن امن ووجبت عليه الصلاة فصلى ولما وجبت عليه
الزكاة منعها انه ناقص الايمان ومعنى ذلك انه عدم منه فعل ما مور به ولو
وجد منه كان الايمان في نفسه وزاد به مقدر ايمانه فلما لم يكن اوجب ذلك
انفراد ايمانه للمقدم عما كان من مقتضاه ومعناه في الحقيقة معناه كان
ذلك نقصانا والتاويل الباقي ان نقصان الايمان قد يكون من هذا الوجه
وقد يكون نقصانا لخفة بارتفاع شعبة من شعبه كان موجوده فضلت
عليه وارتفعت فنقص ايمانه يعني ان الزيادة التي كانت لايمانه لاجل تلك الشعبه

فلما

[illegible] ان العباده قد تحبط مع بقاء الايمان بخلاف بقاء الايمان بدون من صاحبها وقد روى عن سفيان ان عيينه انه سئل عن الايمان هل يزيد وينقص نعم فقيل له ينقص قال نعم وقد خاف ان ينقص حتى يذهب كله وفى رواية اخرى انه قال ينقص حتى لا يبقى منه شئ مثل نزا وقد اصابه وهذا ليس فيه الا هذا ان الذى حسنه عن اصل القول الاول وقد علم ان سفيان لم يرد من يقول اهل القبله بالذنوب فانا نحرج جوابه على هذا ان المعاصى تحبط الطاعات بالجمله عن هذه العباد فلا تطلق اصلا لان عصاه المؤمنين ياملون من الله العفو اما ابتداء او تفضلا او بشفاعه النبى صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان الله تعالى اذا عفى عنهم وضع السيات وابهم على الحسنات فلو بطلت لم يكن للشفاعه ولا للعفو معنى الا ترى ان الافراد احبط الايمان لم يكن فيها حبط منه شفاعه وذلك لو حبط فروعه بالمعاصى لم يكن فيها حبط منها شفاعه ثم سنه والله اعلم ان يكون العصيان عند راى سفيان ان حسنات المؤمن تصير من جنسه تبعات سيئاته فان عفا الله تبارك وتعالى عنه وزاد حسناته على سيئاته وضع من ثواب حسناته بمقدار ما يوازن الحسنات منها فصاصا بها واستحق بها دخول النار واصل الايمان وفروعه وذلك سوى ما يقتص الايمان من قوله بقصاص ثوابه ولعل ذلك يرجع الى انه نقص من ميزانه فلا يثقل به ويكون وجه هذا ان حسنات المؤمن اذا صارت وقاية له من النار فلا بد بدلا من اصل الايمان لانه اقوى فهو بالوقايه اولى وايضا فانه قد ثبت ان ثواب الايمان قد ينقص سيئات المؤمن وذلك ان الله جل وعز اذا لم يعف عن المؤمن المسئ فادخله النار وعذبه فيها مدة من المدد قد علم ان يقتص قدر لحقه من ثواب ايمانه لان ثواب ايمانه

لولا

[illegible] ان يكون ثواب ايمانه [illegible] الاول والثانى والثالث [illegible] شيأ تخلف عنه عفا الشئ بالحنه مدة كونه فى النار واذا كان هذا جايزا لم يصح ان يجعل الاصل فى الباب الا القسوه من اصل الايمان وفروعه وان القسيه توجب ارتهان الحسنات بتبعاتها ان كانت احاطت بها ابطلت الثواب كله وان لم تحط بها ابطلت من الثواب بقدرها فان قيل لقائل هذا القول فيما تقول فيمن استوت حسناته وسيئاته فلم يكن من ثواب اصلا وفروعه شئ يعيد بعد ما اجزت ان يكون هذا ولا دار الا الجنه او النار ان يكون ماواه فان قلت للنار فقد اخلف لانه ليس بكافر وان قلت الجنه فقد اخلت لانه ان كان مومنا فالجنه جزاء الايمان فمن لا اجزاء له عند الله فانى يستحق الجنه فقد يشبه ان يكون جوابه فى هذا الموضع ان من كان بهذه الصفه فان الله تبارك وتعالى اما ان يعفو عن سيئاته كلها او عن بعضها او يشفع له النبى صلى الله عليه فيعفو الله عنه السائر او بعضها وان عفا له كلها ادخله الجنه بالعفو كما كانت مرتهنه من سيئاته والله اعلم واحتج لهذا القول بان النبى صلى الله عليه وسلم قال من امتى كلهم يدخل الجنه وما سيه تنقص كل يوم من اجره قيراط فقد بان ان المعصيه انما تعرض على اجر الحسنات ولم تبطل انها تحبطها او شيئا منها ولم يفصل مع ذلك من اجر عمل واجر عمل سواه فكانت لجواز الاعمال كلها فى ذلك بمنزله واحده ومما يحتج به للقولين جميعا ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما تعدون المفلس منكم قالوا من لا درهم له ولا دينار فقال ان المفلس من يأتى يوم القيمه فيظلم هذا واخذ مال هذا فيوخذ من حسناته فيدفع الى الاخر فاذا لم يبق له حسنات اخذ من سيئات هذا فحمل عليه ثم قذف النار

www.alukah.net

من حسناته ثم يكمل الله تعالى له الثواب الذي وعده به فيدخله الجنة
النار وهذا محال لان الحسنة اما ان تبقى صاحبها النار فاين ذلك حسنة الايمان
نفسه لانه اصل ولا اصل اقوى منه فيبقى لان يكون الحسنة والايمان يكون مادونه حمل الدفع
النار عن صاحبه والاصل لا يحمل ذلك فهذا لا معنى له وجه وبالله التوفيق فان كان صاحب
هذا القول يقول الا اقول ما يؤدي الى المحال الذي ذكرت ولكني اقول ان كل معصية فهي تحبط
من الطاعة للمقدمة بقدرها فاذا احاطت المعاصي بالطاعات التي دون الايمان احبطتها
والعذاب مع ذلك واجب على صاحبها الا ان يعفو الله تعالى عنه فلا اقول ان بطلان
الطاعة عذاب المعصية دون النار بل هو كما اجمع المسلمون عليه من ان المسلم اذا
ارتد حبط ما مضى من ايمانه ثم لا يكون ما بطل من ثواب ايمانه جزاء الكفر حتى لا يدخل النار
بل النار جزاء لاحباطه لايمانه فكذلك معصية المؤمن اذا احبطت طاعاته
الى دون الايمان كان جزاء احباطه اياها النار واذا كان هذا هكذا بطلت الطاعة
لما احبطت المعصية فقد يحقق بطلان الايمان بالمعصية قيل له ان الذي
طننته لا يصح لان ثواب الطاعة اذا بطل لاجل المعصية فقد سلب فايدة الطاعة
وجعل كان سقط بذلك ضرر المعصية ولو جاز ان يحرم ثواب الطاعة ومع
ذلك يعذب بالنار على المعصية جاز ان يعذب من مات مرتدا فليس له عند
الله ثواب فمن اين اذا كفر وعاد منه فان عاد عاد اليه ثواب الطاعة
من يطوف يوم القيمة ولم يوافه بها من احبطت معاصيه طاعاته فهل لو لم يوافه
بها لم سقط الشفاعة كلا لا يشفع المرتد ولا شفاعة فلو وافى بها وايضا
فان من الفرق بينهما ان المرتد ناقض الاسلام بالكفر والنص حرام عليه فلذا وجب
منه حبط اسلامه بمعصيته اياه واستحق العذاب على النقض واما المحسن باقامة
الصلوات وايتاء الزكوات اذا زنا او سرق او شرب فليس بنقض شيء من ذلك

ما تقدم من صلاته الاولى والزكوة التي اخذت منه لم يجب عليه اعادتها
مثل ذلك من احرام الشافعي المرتد يطلق اعاده عقد الايمان والزنا في مدة صلاته
لا تطلق اعاده الصلاة والسارق بعد صيامه وزكاته لا تطلق اعاده صومه وزكاة
ماله واذا كان هذا هكذا صح ان الزنا ان احبط الصلاة لو شيئا منها فليس كذلك
ان يكون ذلك الا على وجه معاقبة الزاني على الزنا كحرمان ثواب الصلاة عنه فان
كان ذلك واقعا فلا ينبغي ان يعذب مع ذلك بالنار فكون فمن عذب من ربنا الله
التوفيق وما قول الله جل وعز لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فندرج على غير ما قاله
المحتج به وهو ان دون المعنى لا تعلنكم ايها المهاجرون بجهر تجهرونه ولا ابا الانصار
ايا كم اياه على ان تصيحوا حين تدعونه وترفعوا اصواتكم فوق صوته فتفوتوا بذلك
صارفين ما تقدم منكم من الهجرة والايواء والنصرة من ابتغاء وجه الله بالى عرض غيره
ووجه سواه فلا استوجبوا مع ذلك اجرا ويخرج على وجه اخر وهو ان يقال
لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض فان ذلك قد يبلغ حد الازراء والاستخفاف
له فتحبطوا اعمالكم الا ان تتوبوا وتسلموا ولذلك قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فليس على ان من يحبط الصدقة محبب على
فاعلين ذلك ان ضرب المتصدق عليه فقالما له حبطت صدقته وانما وجهه
ان الصدقة ينبغي بها وجه الله وهو المأمول منه ثوابها فاذا من المتصدق
على السائل واداه بالمعبر وقد صرفها عن ابتغاء وجه الله بها الى ما يودي الى
حبط اجره عند الله تعالى لهذا وصل عند المتصدق عليه مع ذلك لانه ان
كان حيا فقد اداه وان اعطاه لغد اخراه ولو كان ذلك على معنى افساد الطاعة
بالمعصية لم يخص بالبطلان صدقته وحبط من جملة طاعاته اجر غير معلوم المقدار

www.alukah.net

عرفه بعينه وانما زعم انه لحبط من طاعاته شيء غير معلوم عندنا وهذا
لو تصدق محتاج بصدقة ثم ضربه او جرحه لم يقل ان صدقته بعينها هي التي
حبطت فلما احبط الله عز وجل الصدقة الماضية بالمن والاذى علمنا ان وجه
ابطالها ما ذكرنا والله اعلم فهذا ما يدخل هذا واما الوجه الاخر وهو ان
الحسنات يرهن بعضها السيات فصحح المحسن من ثواب احسانه ما يواري
سوءه سنة وقد علمنا ان تحبط السيات بالحسنات اصلها وفرعها فلا يبقى
للمؤمن عند الله ثواب فان من الطف على هذا القول ما شمله والذي يدعه وهو
ان سيات المؤمن متناهية للجزاء وحسناته ليست متناهية لان مع ثوابها
الخلود في الجنة وما دام خالدا فيها فلا يحلو من النعيم بها والتقلب في نعمها
وانما يكون الجزاء بالجنة عشرا او اكثر من طريق انه يكون له في نفسه مقدار
مقدر الا ان ذلك المقدار يكون دائما لا يسلم اليه جملة وفيا واحدا بل لا يعامله
بصرف مقدر له في اليوم والليلة اشيا معلومة لا انه يكون له جار به ما دام
نار لم تمس اضيافه واذا كان ذلك لم تبطل السيات وان قدر ان تحبط
ثواب حسنة واحدة من حسنات المؤمن فصلا عن ان تحبط جميعها لان الخلود
لا نهاية له فلا يتوهم ان يكون لبعض المتناهية التي يستحقها المؤمن بسببه ما في
مقابلة ثواب حسنة لا نهاية له فيصح ان هذا من القولين لا يسقطهما بطلان ولا احباط
حسنة فصلا عن حسنات حار بسببه او بسيات ولا احبط ثوابها كله عن بعض
سيد او بسيات بعض او بسعضهم فصح ان الايمان لا ينقص من طريق احباط
الحسنة بالسيئة ولا ينقص من ميزان المؤمن اصلا بذهاب جميع ثوابها منه
والله اعلم فاما قول النبي صلى الله عليه وسلم من افشى دنيا الا اكلت جميع او ما شيه
ينقص

[illegible] ان الميزان الغير طين لم يسقطهما واذا كان المعنى ما ذكرت فانما هو محرم رجل هذه
السيئة بعض ثواب عمله والسنا نكر جواز ان يحرم الله تعالى المؤمن بعض جزاء
عمله ويبطل ثوابه لاجل سيئة او سيات تكون منه وانما انكرنا قول من يقول ان
السيئة قد يحبط طاعة او توجب ابطال ثوابها اصلا وذلك لما بان به من امر الله
تعالى ولامن رسوله صلى الله عليه وسلم حصر ولا يمكن ان يكون ما شرب الخلود للكوثر
ولكنه والله اعلم دفان قال [illegible] قيل فان قول المؤمن ادا خطا خطأ
صالحا واخر سيئا قيل له ان الله تعالى ان شا عفا عنه وان شا ادخله النار وعذبه
بسببه واخرجه الى الجنة فانا نه امانه والصالح من عمله وان شا حرمه من جملة ثواب
الصالح من عمله ما يكون لما للعقاب الذي استحقه فان ذلك جزاه ووفاه به عذاب
النار وليس يمكن ان يقطع من هذه الوجوه شي وبالله التوفيق وبان ما ذكرنا ان الايمان
لا ينقص بالاطلاق من هذين الوجهين وان نقصان الايمان ان يجرد عن الاعمال
التي يقتضيها وفي تحقيقه ولو وجدت لكان زائدا لسلامتها فهو نقصان باضافه
مجرده عن فروعه الى حال ايصاله فروعه به وهو نقصان باضافه الايمان من ان هذا
صفاته الى ايمان من اتصلت فروع ايمانه به وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
ان اكثر اهل النار من اهل الدين من اهل الصلاة ممن يصف وجوهها لا تصالها وذلك
معنى ان صلاتها سقط العدد عن صلاة الرجل وعلمنا ان نقصان الدين ونقصان
الايمان انما يكون بحامل عدد شعبها ونقاصه اداة ثبت سيئة الحبة لا
يوازي سيئاتها ثواب حسنة واحدة من حسناته لم يكن ميزانه الا ثقيلا ولم يكن
حسناته الا كثر ثوابها وازيد على سيئات سيئاته فلا معنى للوزن
اذا قلنا ان [illegible] ان الميزان الفضل الذي وصفه الله شيء كريم تعالى

هو منزل المؤمن الفقيه الذي [illegible] الله تبارك وتعالى حسنة ومن الكافر فهو ان الكافر يحف لانه اذا وضع لله ورزع لغير الله لم يوجد له حسنة فوضع في الكفة الاخرى ليرفع الارتفاع ومعنى ان المؤمن النبي وصفناه يثقل لانه اذا وضع امانته وفرغ امانته في الله لم يوجد له شيء يوضع في الكفة الاخرى فيثقل الخير ميزانه فالخلاص للخير للكافر ميزانه الاترى انه جل وعز لما وصف المؤمن بهذه الصفة لم يقطع بانه يظل وانه في عيشة راضية فبان بذلك انه اراد بالمؤمن المطلق الذي لم يوات الفقه مع امانته بكبيرة وذلك لا يمنع ان يكون المؤمنين من يكون حاله غير هذا الا انه لم يذكر لان الموازنة كانت بين الكافر وبين المؤمن فاقتضى ذلك ان يكون من المؤمنين من تكافأ الكافر بالاطلاق وانما توزن اعمال المؤمن التي ذكرنا الاظهار فضله فاما وزن اعمال الكافر لخزيه وذله فان اعماله توزن بحياله على فراغه وخلوه من كل خير وكذلك توزن اعمال المؤمن التي حسناتها لحاله واساءته لخلوه من كل شر وبرءه من الاصرار على الاجتهاد واما المؤمن الذي يوافي الفقه كبيرة او كبائر فان لميزانه حالا اخرى سوى حال المؤمن التي وحال الكافر المحرى وهو ان يكون هنا ميزانه ثقيلتين لان الظل واحد منهما يحتمل الوزن غير انه لفقه الحسنات تكون اثقل لان مع الحسنات اصلها وهو الايمان وليس مع السيئات اصلها وهو الكفر ولان الحسنات ابديها وجدها الله تعالى والسيئات لم يردها حتى اقفها الله تعالى واظهر بالوزن قدر السيئات صارت بذلك للاقدار معارضة للحسنات لان كان ثقلها فصرف ثقل الحسنات لولاه او رفعه جرى لم يعاقب (ز) قبل هذا او هو ان الله تعالى اما ان يعفو عن سيئاته واما ان يعذبه عليها بالنار واما ان ينقص عن ثواب حسناته بقدر حر السيئات فيعفو بعض ثواب طاعاته وسقى له بعضه والله اعلم فاما قول السايل لو

كان

[illegible] في ان الحسنة وان كان دائما لا ينقطع فان الاعمال هي الموزونة لا جزاؤها الا ان الامر اذا آل الى الجزاء فغير ممتنع ان يحبط سيئة او سيئات حسنة لان جزاء السيئة مثلها الى وقت معلوم وجزاء الحسنة امثالها دائما الى وقت مخصوص فلن ابطل ثواب الحسنة كله لاجل السيئة فانما يبطل الى مثل الوقت الذي كان عند الله عذابه بالسيئة لو عذب اولى وقت مات في الجملة ولا بد من ان يكون الثواب فيما بعد ذلك واصلا اليه فلا يحبط مع هذا احباط الحسنة بالسيئة ولا السيئات ولا لاستغال بعض ان السيئات اذا احبطت الحسنات لم تعاقب بها الا الايمان فهل يمكن ان يحصل الاحباط او لا يمكن ولا حاجة تدعو الى الاجابة لان من اسم الاحباط بالعدم الى اسم ان الحسنات بقيت السيئات والله اعلم

فصل

وهذا الذي ذهبنا اليه في الايمان هو المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم روى علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ومن اجل هذا فقد اخبر الله تعالى عن ابراهيم خليله صلوات الله عليه انه قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ومعلوم ان طمأنينة القلب بصدق وعد الله او بقدرته على ما اخبر انه فاعله ايمان فانما سأل الله تعالى ما يزيد ايمانا على ايمان فثبت بذلك ان الايمان قابل للزيادة فان قال انما سأل الله تعالى ان يضطره الى العلم بالجواب والمصدر عن وقوع العلم به ضروري ولا يكون عبادة قيل لم تسأل الله تعالى ان يضطره الى العلم بالجواب المولى للقدرة ولا الله تعالى فعل ذلك به وانما سأله ان يريه كيف يحيي الاجساد بعد موتها ومنظرها فاراه ذلك عيانا فاخذ اربعة من الطير وليس ذلك باضطرار

ان الناس من بعد عنهم [illegible] ما الايمان وجمع ما تفرق ثم ما نشاعر المشاعر من ذلك والطهر من العلم بان الله
قدر على ذلك لا يعجزه مسئلة الباس استدلال الاضرورة وهو فصل الايمان فصح
ان الايمان المؤمن يعرض للزيادة والله اعلم وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا الباب قوله من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان
لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان فان هذا الحديث دل ان الطاعة
ايمان ولولا ذلك لم يكن الانكار بالقلب ايمانا اضعف من الانكار باللسان
واليد والله اعلم وفي الباب ما جاء عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم
اجمعين فمما جاء عن الصحابة ما يروى عن عمر رضي الله عنه انه قال لو وزن
ايمان ابي بكر ايمان اهل الارض لرجح بهم وعنه انه كان يحرج الى الخلق فيقول
تعالوا نزدد ايمانا ومنه ما جاء عن علي رضي الله عنه ان رجلا سأله عن الايمان
فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر والفهم والعدل والجهاد وعنه
انه قال الايمان بدء لمظة في القلب فكلما ازداد الايمان ازداد اللمظة
وقيل ملحوظ من اللمظة التي هي الذوقة وهو ان يلمظ الانسان بلسانه او الدابة
شيأ يسيرا اي يذوقه فكذلك القلب يدخله من الايمان شيء يسير ثم يشيع
فيه فيملؤه وعنه انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولا
ايمان لمن لا صبر له وعنه لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يدع المراء وهو محق وحتى
يدع الكذب في المزاحة وعنه انه قال الطهور نصف الايمان وعنه من لم
يصل فهو كافر وعنه من ترك صلوة واحدة متعمدا فقد برئ من الله وبرئ
الله منه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه لن يصيب رجل حقيقة الايمان
حتى يترك المراء وهو يعلم انه صادق ويترك المراء في الكذب وعن معاذ
ان

[illegible] عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه انه قال من لم يصل فلا دين له وعنه الصبر نصف الايمان
وعنه اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون منه الصلاة وسيصلي
قوم ولا دين لهم وعنه لا ينفع قول الا بعمل ولا ينفع قول وعمل الا بنية ولا ينفع قول
وعمل ونية الا بما وافق السنة وعنه ملاك من كل فقه فهو منافق كذب اذا حدث
مخالف اذا وعد خان اذا اؤتمن ممن كانت خصلة منهن فيه ففيه خصلة من النفاق
حتى يدعها وعنه منهى الايمان الورع ومن افضل الدين ان لا ترال ما لا تعمل
من ذكر الله وعنه لا يجد الرجل حلاوة الايمان حتى يحاذرونه حتى يكون
الفقر احب اليه من الغنى وحتى يكون التواضع احب اليه من الشرف وحتى
يكون حامده وذامه سواء وفسره اصحاب عبد الله حتى يكون الفقر في
الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون التواضع في طاعة احب اليه
من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء وعنه
انه كان يقول اللهم زدني ايمانا ويقينا وعن عمر بن ياسر رضي الله عنه
قال ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان الانفاق من الاقتار وانصاف
الناس من نفسك وبذل السلام للعالم وعنه قال ثلاث من جمعهن فقد
جمع الايمان الانفاق من الاقتار وانفق وانت مقل تعلم ان الله سيخلف لك
والانصاف من نفسك اذا كان بينك وبين احد شيء فلا تمش به الى السلطان
فانك اذا مشيت به الى السلطان فلم تزك وبذل السلام للعالم وعن عثمان
ابن اليمان رضي الله عنه الاسلام ثمانية اسهم فالاسلام سهم والصلاة سهم
والزكاة سهم وصوم رمضان سهم وحج البيت سهم والجهاد سهم والامر
بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم وقد خاب من لا سهم له وسئل عثمان

في سبيل الله

رضي الله عنه من الناس [illegible] الصلاة [illegible] ولا أعرف أهل دين من أهل النار قوما يقولون أن الإيمان كلام ولا أعرف أهل الإرجاء [illegible] وعمل المعاصي وقوما يقولون بما قال أولئك يقولون نحن صلوات وأنا أمرنا أن نصلي أول النهار وآخره وعنه قال يخرج من النار من كان في قلبه دون شعيرة من الإيمان ومن كان في قلبه حبة خردل من إيمان وعنه قال أول ما يفقدون من دينكم الخشوع ولعله ما يفقدون من دينكم الصلاة وعن عبد الله رضي الله عنه أنه كان يعد سد النفر من أصحابه فيقول تعالوا فلنزد الله ونزداد إيمانا فعلوا الذكر لله بطاعته لعله يذكرنا بمعرفته نحض القوم للذكر واشتغلوا ففقدوا اللهم لو نعلم الذي هو أحب إليك فعلناه فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وقال أبو الدرداء الإيمان عبد الله بن رواحة لأبي الدرداء مقبلا كأضرب من ثني وادي الغني مدبرا كأضرب من ثنى ثم يقول عويمر اجلس بنا نؤمن ساعة فجلس فذكر الله ثم يقول عويمر هذه مجالس الإيمان وعن أبي الدرداء وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم أنهم قالوا الإيمان يزيد وينقص ولا أحرج هذا الأصل أن يقولوه قولا وعملا وعن ابن عباس في قول الله عز وجل إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال العمل الصالح يرفع الكلام الطيب وعن عمر رضي الله عنه وكان أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإيمان زيادة ونقصان قيل ما زيادته ونقصانه قال إذا ذكرنا الله وحمدناه وخشيناه فذلك زيادته وإذا غفلنا وضيعنا ونسينا فذلك نقصانه وعن عمير بن عبد الله المجلي رضي الله عنه قال لما علمنا جزاء من عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلمنا الإيمان قبل القرآن ثم يعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا وأنتم

اليوم

اليوم تعلمون القرآن قبل الإيمان ولسوف تعلمون ولأنتم تعلمون أنه ما نقص عروة بن الزبير رضي الله عنه أنه قال ما عصت الله عبد قط إلا نقص عن إيمانه وما أعطى الله ربا فإن معقل بن عبيد الله قال قلت لعطاء بن أبي رباح لن يشاء يقولون الله ليست في الإيمان زيادة فقال أرأيت حين يقول الله عز وجل والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فإنها التي زادهم يعني أن في الإيمان زيادة قال قلت إنهم يقولون وأنا هم يقولون إن الصلاة والزكاة والصيام ليست من الإيمان قال فقال أرأيت حين يقول الله وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة فإنما هذا إذا قال قلت فذكر لي هذا الذي عشر شعبا قال يحيى بن سعيد عن بعض أصحابه قال لا والله الذي لا إله إلا هو ما كان من هذا قط قال فذكر له الزهري فقال سبحان الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسرق السارق وهو مؤمن ولا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ينهب نهبة والناس ينظرون إليه وهو مؤمن قلت فإن الشهاب قال يبدو الغزو وقال عبد الله بن معقل سألت الزهري وعطاء بن أبي رباح وميمون بن مهران عمن زعم أن الصلاة والزكاة ليستا من الإيمان فقالوا هما من الإيمان وعن سلمة بن عبد الرحمن قال ست خصال من فعلهن فقد استكمل الإيمان فمن أعد الله عدة الصيف والصيام في شدة أيام الصيف وتجهيل الصلاة يوم الغيم وإقبال الوضوء في اليوم الشاتي والصبر على المصيبة وترك الجدال وأنت تعلم أنك صادق وعن الحسن أن ابن الحسين قال إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال الكلام الطيب يرفعه العمل الصالح يعرض القول على العمل فإن وافق القول العمل وإلا رد وعنه رحمه الله قال ليس الإيمان بالتمني ولا بالتجلي ولكنه ما وقر في القلب وصدقه الإيمان وعنه قال الإيمان قول وعمل وعنه قال لو شاء الله لجعل هذا الدين قولا لا عمل فيه

المكتبة
الألوكة
www.alukah.net

ولكن جعل ترك ... عليه عمله ومن عمل صالحا رفع قوله عمله وعن الاوزاعي رضي الله عنه قال احدث الناس ثلاثة ليس لهم الاسلام ولا يعرفون من الايمان والعمل وعنه قال لا استقيم القول الا بالعمل ولا استقيم العمل الا بنية موافقة للسنة وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الايمان والعمل والعمل من الايمان والايمان من العمل وانما الايمان اسم يجمع هذه الاديان اسمها وصدقة العمل ممن لم يلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله فتلك العرى الوثقى لا انفصام لها ومن قال بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله لم يقبل منه وكان الآخر من الخاسرين وعنه قال ذكر ويقولون ان فرائض الله على عباده لست من الايمان وان الناس لا يتفاضلون في ايمانهم وان برهم وفاجرهم في الايمان سواء وما هكذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا انه قال الايمان بضع وسبعون بابا اولها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان قال وقال الله جل ثناؤه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والدين هو التصديق وهو الايمان وصف الله تعالى الدين قولا وعملا فقال فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين فالتوبة من الشرك هي الايمان والصلاة والزكاة عمل وعن عبيد بن عمير قال ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن الايمان قول يعمل وعمل يعمل وعنه قال من صدق الايمان وبره ان يخلو الرجل بالمرأة الجميلة فيدعها لا يدعها الا لله وبر صدق الايمان وبره اسباغ الوضوء في المكاره وصدق الامور اسواه وعن مجاهد قال الايمان قول وعمل يزيد وينقص وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه كتب الى عدي

ابن

... الايمان ومن لم يستكمل الايمان لم يستكمل الايمان وان نقص شيء منها فهو ان الله ما انا على عصمكم بمرض وعن ميمون بن مهران رضي الله عنه قال الايمان يشبه الماء الفرات او البحر ما والماء الفرات ما والماء الملح ما والماء الملح ما والبحر المحارم وعنه ان رجلا قال له اليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى وليس مفتاح الا وله اسنان فمن اتى الباب باسنانه فتح له ومن لم يأته باسنانه لم يفتح له وعنه قال الايمان قائد والعمل سائق والنفس جرور فربما قاد الفائد ولم يسق السائق وربما ساق السائق ولم يقد القائد فان قاد واساق السائق ولم يقد القائد طوبى له وان قاد القائد وساق السائق نعمت النفس حبرم

وعن بكر بن عبد الله المزني انه قال انتهيت الى هذا المسجد وهو غاص باهله مفعم بالرجال فقيل الي هو لا تقلت لسابل لعرف انصحهم لهم فان عرفه عرفوا خبرهم ولو انتهيت الى هذا المسجد وهو غاص باهله مفعم من الرجال فقيل الي هو لا شر لقلت لسابل لعرف اغشهم لهم فان عرفه عرفت انه شرهم انه منافق بري من الايمان لو شهدت عليه بذلك لشهدت انه في النار والى النار على خبرهم وارجو الشر هم فاذا خفت على خيرهم فكيف لا خوف على شرهم واذا رجوت لشرهم فكيف رجاي لخيرهم هكذا الا تنه وعنه قال فقد الحوار بون نبيهم فخرجوا يطلبونه فوجدوه يمشي على الماء فقال له رجل منهم يا نبي الله قال يعال فذهب يضع رجله فاذا هو قد انغمر فعال هات يدك يا قصير الايمان وعن اطاء بن السكن قال الايمان قول وعمل لا يفرق بينهما واما الضحاك بن مزاحم قال له في هذا الباب رسالة بليغة وهي ان الحق ما بدأ به العبد من العلم ان يحمد الله ويثني عليه ويمجده بهن ويثني عليه بما اصطنع عندنا اذ هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان من الله الذي بعث به نبيه صلى

الله عليه وسلم الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره
من الله تعالى والبعث بعد الموت وهو الايمان بالله وبما
اخبر به الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من امور الآخرة
والملائكة والكتاب والنبيين والتصديق والاقرار بما جاء من عند الله
والتسليم لقضاء الله والرضى بقدره ومن كان مومنا يحرم دمه وماله ووجب له
ما يجب للمسلمين من الحقوق ووجب عليه ما يجب على المسلمين من الاحكام
ولم لا يستوجب ثوابه ولا ينال الكرامة الا بالعمل والعمل به اتباع طاعة الله
واتباع طاعة الله اداء الفرايض واجتناب المحارم والاقتداء بالصالحين فاقام
الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والمحافظة
على ايتان الجمعة والجهاد في سبيل الله والاغتسال من الجنابة واسباغ الطهور
وحسن الوضوء للصلاة وبر الوالدين وصلة الرحم وصلة ما امر الله به ان يوصل
وحسن الخلق في الخطاء ومعرفة حق كل ذي حق من والد وولد ومن قرابة ويتيم
ومسكين وابن سبيل وسايل وغارم ومكاتب وجار وما ملكت اليمين والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والحب لله والبغض فيه وموالاة اولياء الله و
ومعاداة اعداء الله والعلم بما انزل الله وطاعة اولي الامر والرضى والوفا
بالعهد والصدق في الحديث وانجاز الموعود والوفا بالنذر وحفظ الامانة
من كتمان السر والمال واداء الامانة الى اهلها وكتاب الدين الموجل واشهاد ذوي
عدل والاشهاد على المبايعة واجابة الداعي للشهادة على الدين وكتابه بالعدل
كاملة الله واقامة الشهادة على وجهها بالقسط ولو على النفس او الوالدين والاقربين
وايفا الكيل والميزان بالقسط وذكر الله عند عزايم الامور وذكر الله على كل حال
وحفظ النفس وغض البصر وحفظ الفرج وحفظ الاركان لها وكظم الغيظ
ودفع السيية بالحسنة والصبر على المصيبات والتصدق الرضى والغضب
والاغتباط

والاستماع الى الخير والعمل به والاسراع اليه والحذر من الشر والبعد عنه والاستغفار للذنوب
ومعرفة الحق لاهله ومعرفة العدل واداء اهله ومعرفة الجوار واداء عامله والمحافظة
على حدوده وانه ورد ما اختلف فيه من حكم وغيره الى الله ورد ما يتنازع فيه من شيء
الى اولي الامر الذين يستنبطونه وترك ما يريب الى ما لا يريب والاستيذان في
البيوت فلا يدخل البيوت حتى يستاذن ويسلم على اهلها من قبل ان ينظر في البيت
او يسمع فيه فان لم يجد احدا فلا يدخل بغير اذن اهلها فان قيل ارجعوا فارجع
اولى فان اذنوا فقد حل الدخول واما البيوت التي ليس فيها سكان وفيها منافع لعابر
السبيل او غيرهم سكن فيها او يمتع بها فليس فيها استيذان والاستيذان
لما ملكت اليمين من صغير وكبير ومن لم يبلغ الحلم من خدمه اهل البيت بثلاث اجال
من الليل والنهار من آخر الليل قبل صلاة الفجر وعند القيلولة اذا خلعت البيت
ثيابه ومن بعد صلاة العشا اذا اوى رب البيت واهله الى مضاجعهم فاذا بلغ
الاطفال من خدمه اهل البيت الحلم فقد وجب عليهم الاستيذان كل الاحيان
واجتناب قتل النفس التي حرم الله الا بالحق واجتناب اكل اموال الناس بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم واجتناب اكل مال اليتيم ظلما واجتناب شرب
الخمر واجتناب كل ما من الاشربة والطعام واجتناب حب المال بغير حق واجتناب
التبذير والسفه في غير حق واجتناب التطفيف في الكيل والوزن واجتناب بخس
البيعة وخلع الايمة واجتناب الغدر والمعصية واجتناب الميسر الاثم واجتناب
البر الميسر بالمعصية واجتناب الكذب والزور في الحديث واجتناب الشهادة
بالزور واجتناب قول البهتان واجتناب قذف المحصن والمحصنة واجتناب
الهمز واللمز والتنابز بالالقاب واجتناب الغيبة والاغتياب واجتناب
التجسس وسوء الظن بالصالحين والصلحات وانفاء الاصرار على الذنب والتوب

الألوكة www.alukah.net

به وانقاضه الله ... والخيلاء والفجور والمبادرة بالشهوة والاعجاب بالنفس والفرح والمرح والبطر
من لفظ السوء والفحش والخنا وسوء الخلق والبخل والغدر وكل ما وصفه جل الله ورسوله
الايمان وما شرع فيه من الاوراد مما جاء عن النبي ﷺ فيه من حلاله وحرامه وسننه
ورخصه وقد سمى لهما ينفع به دوو الالباب وفوق كل ذي علم عليم ونجمع
ذلك كله التقوى فاتقوا الله واعتصموا بحبله ولا قوة الا بالله اسأل الله ان
يوفقنا واياكم لما يبلغ به رضوان الله والجنة واجزل به وصلى الله على محمد كما
ذكره وقال ... ملك بن انس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة
وهشام الدستوائي ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وابن جريج ومحمد بن مسلم الطائفي
وفضيل بن عياض ومعمر وشريك وابو حمزة بن عياش وعبد العزيز بن ابي سلمة وحماد
ابن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله بن لهيعة الحرزي وايوب وحصين ويحيى بن سليم ووكيع
وجرير والفزاري الكبير وعبد الله بن المبارك الايمان قول وعمل وقال مسعر
يزيد وينقص وقال سفيان الثوري لا مستقيم قول الا بعمل ولا عمل الا بقول ولا قول
وعمل الا بنية ولا قول وعمل ونية الا بموافقة السنة وقال ابراهيم بن سماس
سألت رجل سفيان بن عيينة وانا عنده عن الايمان فقال الايمان قول وعمل يزيد
وينقص يزيد ما شاء الله وينقص حتى لا يبقى منه شيء هذا وقال اصابعه
قال الاعمش يصيح بقوم من زعموا ان الايمان قول بلا عمل وقال ابو اسحق ان الله تعالى
بعث محمدا الى الخلق كافة ان يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فما قالوها
حقنوا بها دماءهم واموالهم الا بحقها ففعلوا ثم امرهم ان يأمرهم بالصلاة فلما فعلوها
ففعلوا فوالله لو لم يفعلوا ما ينفعهم الاقرار الاول ولا صلاتهم ولا هجرتهم ولا جهادهم
الى المدينة ولما علم الله صدق ذلك من قلوبهم امرهم ان يردهم الى مكة فقالوا لهم الا نهم
وابناءهم

... اخي ... وبايعوا ... فبايعوا ... اعناقهم
تراس ... فقال يا رسول الله هذا راس الشيخ الكافر فلما لم يفعلوا ما ينفعهم الاقرار
ولا صلاتهم ولا هجرتهم الى المدينة فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم امره ان
يأخذ من اموالهم صدقة تطهرهم فاقروا فعلوا فوالله لو لم يفعلوا ما ينفعهم الاقرار
الاول ولا صلاتهم ولا هجرتهم ولا اخذهم الصدقة فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم
امرهم ان يطوفوا بالبيت العتيق ذلل يحلفوا ووسمهم تعهدا فامرهم ففعلوا
فوالله لو لم يفعلوا ما ينفعهم الاقرار الاول ولا صلاتهم ولا هجرتهم ولا اخذهم
اياهم فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم فما سامع علمهم من شرائع الايمان وحدوده
قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا هذا السنة ما ان اخبى فالمغها عني من سألك من الناس ؛ وقال
فضيل ابن عياض اصل الايمان عندنا وفروعه بعد اداء الشهادة بالتوحيد
والشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالبلاغ واداء الفرائض صدق الحديث
وحفظ الامانة وترك الخيانة والوفاء بالعهد وصلة الرحم والنصيحة لجميع
المسلمين والرحمة للعامة وللناس فضل لهذا من رابك او سمعته
فقال لا بل سمعناه وتعلمناه ولم اخذ من اهل الفقه والفضل لم اتهم به

فصل

وقد دعا قوما قولهم ان الايمان هو المعرفة والاقرار
وليست الاعمال من الايمان الى ان قالوا لو ان رجلا ممن عمل من المعاصي وايمانه
كايمان اكثر الناس طاعته واشدهم اجتهادا في العبادة ومنهم لجبرا ولا باب
ان يقول ايماني وايمان جبريل وميكائيل على السواء واستغفر السلف هذا القول
فروي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي
به ان ايمانه كايمان جبريل وميكائيل وذكر ابن ابي مليكة الايمان فقال ابرون

الشبكة
www.alukah.net

الايمان مثل ايمان جبريل وميكائيل وايمان ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وايمان الانبياء والمرسلين
ابن مراحم يحب من يقول ايمانه كايمان جبريل واخرذلك عطاس الارياح ومنهوس ابن
مهران اشد وقد كان ينبغي لمن يترك زيادة الايمان بانضمام فروعه اليه ولا ينكر زيادته
من قبل زيادة النقص وقوله ان لا يقول ايماني كايمان الملئكة والنبيين صلوات الله
عليهم لانا اعلم بالله تعالى ومن كان اعلم بشئ يقينه فوق يقين من يقصر علمه عليهم
والله الموفق ٥ وقد ذكر الحاكم ابو عبد الله هذا القول منه فقال لا يقول هذا
ولكنا نقول ان الله واحد وعباده فيما شرع لهم منه سواء فيما لم يكلفهم عنه
ومن قال ان الله تعالى ادياناً وعباده فيها اوراع انما يقول دين الله واحد وهو
الاسلام الذي وصفه فقال ان الدين عند الله الاسلام وقال ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وسمى الداخلين في هذا الدين مسلمين ومؤمنين
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدين الاسلام مرة ودعاه باسم الايمان
اخرى فهما اسمان لدين واحد الا ان هذا الدين له شعب فمن استكملها كان
مستكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يكن مستكمل الايمان وهذا الا توجب
ان يكون في الناس اكثر من واحد وان يكون الفرد من الخردل ولو وجب اذا قلنا
ان الطاعات كلها ايمان ان يكون اثبتنا لله تعالى اديانا لوجب على الجميع
اذا قالوا الاقرار والاعتقاد معا ايمان وهما خصلتان ان يكونوا اثنتين
لله تعالى دينين وان كان وصفهم على فيها ايمان لا توجب ان يكون دين
الله اثنين وقد ذلك وصفنا انها لا كثيرة بانها ايمان لا توجب ان يكون لله
تعالى ايمان كثيرة وانضاف ان الصلاة عماد واحد لها ينقسم الى
خمس فعلات في كل يوم وليلة فمن اقامها جميعا كان مستكملا لها وان اقام بعضا
وترك بعضا لم يكن مستكملا لها وذلك لا يخرج فرض الصلاة من ان يكون
منتفعا

[illegible] الظهر التي يباشرونها والافعال التي امر بها غير مختلف في نفسه والقول في كل
صلاة وما سقسم اليه من قول او فعل هذا ايضا وذلك صيام رمضان
فرض واحد لانه ينقسم الى ايام فمن صامها جميعا كان مستكملا لفرض الشهر
ومن ترك بعضها لم يكن مستكملا له وذلك لا يجعل الفرض مختلفا في نفسه
لانه متفق وانما الاختلاف في افعال الناس دونه وذلك دين الله تعالى واحد
ولكن اقامة ذلك الدين من الناس مختلف فمنهم اقل افعالا ومنهم اكثر
افعالا وذلك لا يجعل الدين اديانا والله اعلم وقال الغازي دعا الله تعالى عباده
الى الاقرار به وتوحيده وتصديق نبيه فمن اجاب الى ذلك فهو مؤمن ومن لم
يجب الى ذلك فواجب شرع الشرايع من بعد فرض الفرايض وحد الحدود فثبت
بذلك انها ليست من الايمان اذ كان ثبوت الايمان للناس سابقا لها فقال
له ارايت سائر ما جاء اصل الله عليه وسلم قبل ان يوحى الله اليه اكان يقضي للعبد
الاجر فلا يهتدي الى شئ سوى متابعة السجود لله تعالى ان مؤمنا بالله وجميع
انبيائه صلوات الله عليهم حسن قال لقومه اني ارى مما تشركون بي بريء وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين كان مؤمنا
بالله تعالى فلا بد من نعم فقال له اكان ذلك التصديق والاقرار منه ايمانا
فلا بد من نعم فقال له فاذا كان ذلك فاخبرني على ماذا حمل الايمان قبل ذلك واذا احببت
ان يكون منه ايمان على الايمان فما الذي لزم الايمان وان يعدم على ما وصفته سرعة
الشرايع فان جاءه هذه الشرايع ايمان وفعلها فعل ايمان فان الايمان المستقدم
ايمانا بالله تعالى والحادث ايمان بالنبوة صلى الله عليه وسلم وذلك ما قدمه وسبق شرع
الشرايع ايمان بالله تعالى وبالنبي والحادث صلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد فاين

www.alukah.net

ان العمل الشرعي معنى والصحة والفساد معنى ما الحكم به الشارع فالصلاة في تعريفها
لا يعرف العمل ويقال له اخبرنا عن تصديق الانبياء ايمان او غير ايمان فاذا قال ذلك قيل
له ليس كل متأخر عن الانبياء ان يؤمن بالانبياء الذين يقدموه فاما المتقدمون
فليس عليهم من المتأخرين فرض ايمان لان لا يجوز لهم اخبارهم بشيء كان بعد فيلزم
عليه الايمان بانه نبي فاما الايمان بانه نبي فاخذا كان هذا بهذا فقد اختلفت
حالهم في ذلك فان على بعضهم من الفرض فيه ما لم يكن على غيره وذلك لا يدل
على ان الايمان بالانبياء ليس من الدين والخبر ان اختلافهم في الشرائع لا يدل على
ان الشرائع ليست من الايمان والدين ويقال له ما الخبر ان الدين هو الطاعة ومعنى
الايمان شرع لهم من الزامكم الطاعة ما شرع لنوح وابراهيم وموسى وعيسى ونبيكم
صلى الله عليه وسلم وعليهم اي انعلم فرض من احد من عباده ان يعصيه في اوامره ونواهيه
بل اخذ الانبياء عامة وامم طاعة وانهاء اوامر فلذلك الزمهم طاعته لم يرخص
لهم في خلافها وليس يعامل مسلم غيرها فامروا الطوائف الطاعة ولا يتفرقوا
وليس في هذا ما يوجب اختلافا بين المتقدمين والمتأخرين في الدين لان وجوب الطاعة
يشملهم وان كان ما على الطاعة مغفرة والاعمال لم تزل ايمانا عندنا لاعيانها
حتى اذا ما يخالفه اوجب ذلك اختلاف الايمان وعرف الدين وانما كانت ايمانا لانها
طاعات فاذا كان معنى الطاعة يجمعها فقد وجد الاتفاق في الدين الجميع والله اعلم ثم
ان قوله جل وعز ولا يغفرها فيه دخل في جملته ان لا يغفر لهم الدين فيكون
من بعضهم للطاعة ومن بعضهم خلافها فاما اقامة الطاعة ممن يقيمها لا ينفع
الا نفسه دون من وجد منهم خلافها ودخل فيه ان لا يختلفوا فيه فيكون
بعضهم لشيء من الطاعات هذا خارج من الدين الذي تعبدنا به فان الدين هو الطاعة
فاما شرع والله اعلم قال القائل وقد يجوز ان الناس من لا علم له بالتفرق
وهو

[illegible] اختلاف الاقرار والعمل فيقال له وما الناس من لا علم له بالتوحيد واسم تسميه
مؤمنا مثل الصبي المولود بين المسلمين والمجنون صغيرا كان او كبيرا اذا كان
مولودا بين المسلمين ولا دليل على ان التوحيد ليس بايمان وذلك الصغير
المؤمن اذا بلغ ولم يعلم بلوغ نفسه او لم يخطر بوجود التوحيد في قلبه فهو مؤمن ولا
دليل على ان التوحيد ليس بايمان ويقال كما ان كان عليه فرض اخذه الله به فلم
يطلب علمه مع تمكنه طلبه واخل بفعله لجهله فليس بمؤمن من مطلق الايمان لكنه
ناقص الايمان مرتكب لعظيم بتركه طلب العلم والاخر الاخلال بالعمل فكلاهما
غير لازم ويقال له اخبرنا عن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم في جملة
ايمانا فاذا قال نعم قيل له ممن امن به وليس ليس كان بعض ايمانه فاذا قال
له فاذا لم ير اه يعلم بعينه فيعظمه ايدل هذا على ان تعظيمه اياه اذا علم ليس
بايمان فاذا قال لا قيل له فانكرت ان من لا يعلم الفرائض باعيانها فيعمل بها يكون
مؤمنا فلا يدل ذلك على انه اذا علمها فعمل بها لم يكن عمله بها ايمانا وبالله
التوفيق قال القائل ولو ان العلم من الايمان لكان المنافقون
مؤمنين لانهم يعلمون ما يعلمه غيرهم ويقال له ارايت ان قال قائل ان الاقرار
ليس بايمان لان المنافقين كانوا يقرون فلم كان الاقرار ايمانا لكان المنافقون
مؤمنين فان قال كان اقرارهم فاسدا لانهم كانوا يبطنون خلاف ما يظهرون
قيل وذلك اعمالهم فاسدة لانهم كانوا يبطنون خلاف ما يظهرون وشرط
الاعمال الاخلاص فمن لا اخلاص له لا عمل له والله اعلم وبه التوفيق هذه
مسلوجدتها في هذا الباب لبعض المعتزلة ونقضتها عليه وان احتاج اعرفه
وزعم ان الايمان هو التصديق والاعتقاد دون سائر العبادات لان الله تعالى

www.alukah.net

ستى من صدق بما
امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وهذه عنوان عن الاعتقاد دون غيره من الاعضاء
ويقال له ليس في هذه الاية ان الله تبارك وتعالى شهد لرسوله وللمؤمنين الذين
كانوا معه بانهم امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ولسنا نذكر بانهم فعلوا ذلك
واستوجبوا هذا الوصف وليس من مدحهم والثناء عليهم بانهم امنوا ما يبين حد
الايمان وحقيقته لان وصف الواحد بالايمان مطلقا لا سيما كان منه من عقد
او قول او فعل فجائز به ولا جله مومنا الا ترى ان الله عز وجل قال فيما مدح به قوما
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ولم يسم ذلك
لامانه حد الصبر او الصدق او القنوت والاستغفار ولا حقيقته ولم يكن فيه
الا ان عامل بهذه الافعال مستحقون المشاء والمدح وان علم حقايقها وحدودها
مطلوبا من عرف هذه الاية وهذا قال الثابون العابدون الحامدون السائحون
الراهبون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود
الله علم ان المومنين التي اشترى الله منهم انفسهم هم الذين كما يقولون في سبيله
فيقتلون ويقتلون وهم بهذه الصفات ثم لا يعلم بهذا بعد احد من هذه الخصال
ولا حقيقتها وهذا لان سماء الله عز وجل في كتابه باسم مشتق من فعل او على عنه
فعلا بالاسم الموضوع لتعريفه فان ذلك يدل على وجود ذلك الفعل منه ولكنه
اذا احتيج الى علم حقيقة ذلك الفعل وحده لم يستفد من قبل ذلك الاسم ولا من
جهته تلك الحكاية ولذلك اذا اخبر الله جل وعز او الرسول ان المومنين هم
امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله علم بخبره ان الايمان حقا قد كان منهم ولم يدل
ذلك على حقيقة الايمان وحده ولا سبى عن انهم ما قالوا لله فعلوا ما يقتضي
اخبار الله تعالى عنهم بالايمان الذي واذا آل الامر الى التحديد فما حده به قام الدليل

عليه

[illegible] الاية [illegible] العلوم من هذه
[illegible] الاية [illegible] ان يكون حجة عليك او منها الى ان يكون
حجة لك لان الله جل وعز انما نعت المومنين بانهم امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله
بذلك يعتهم بانهم قالوا سمعنا واطعنا ولم يمدحهم بذلك قالوا نصح انهم لم
يقولوا واطعنا الا ان الطاعة لما سمعوا قد وجدت منهم وهم لم يكونوا سمعوا
فرض الاعتراف بهذه الاية دون الشرايع من الاوامر والنواهي فعلمنا ان الطاعة
لما سمعوا قد وجدت منهم وهم لم يكونوا سمعوا بعامة هذه المسموعات كانت
قد وجدت منهم فانا اخبر الله تعالى عنهم بالايمان وسماهم مومنين بهذه الخصال
هذه الخصال كلها لا شيء منها دون شيء فان ذلك ان الطاعات كلها ايمان والله
اعلم ويقال له ليس قد اخبر الله عز وجل عن الرسول وعن المومنين انهم
قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا
فاخبر عنهم انهم امنوا به وملائكته وكتبه ورسله فما انكرت ان هذه الاقوال
والدعوات هي الايمان منهم وقد كان الذي سماهم مومنين لما اخبر عنهم بانه كان منهم
وقد اخبر عن كون هذه الدعوات منهم فاخبر عنهم عن كونهم الاعتراف بالله وملائكته
وكتبه ورسله منهم فثبت ان كل ذلك ايمان لانه لو لم يكن ايمانا لم يكن الذي وجد
منهم لاجله مومنين وقد اخبرت الاية انهم كانوا مومنين لوجود ذلك كله منهم
وبالله التوفيق ويقال له زعمت ان هذه الاية عارية عن الاعتقاد وذلك يلزمك
ان تحرج الاقرار من جملة الايمان لان الله جل وعز جعلهم بزعمك مومنين بالاعتقاد
فان جاز مع ذلك ان يضم الاقرار الى الاعتقاد وليس ذلك بزعمك في الاية
لم لا جاز لغيرك ان يضم العبارات الى الاعتقاد وان لم تكن في الاية على ان معنى
الاية والمومنون كلهم قالوا امنا بالله وملائكته وكتبه ورسله والدليل على ذلك

www.alukah.net

انه وصل لها قوله لا نفرق بين احد من رسله وقد كان من اعظم ما تظهر به قولهم
المؤمنين ولم يكن يقدر قوله جل وعز الا من اي لهم قالوا امنا لم تظهر به قولهم لا نفرق
ولكان الاشبه ان يقال كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله ولم نفرق بين احد من
رسله فلما قال لا نفرق دل على ان يقدر الحايه ما وصفت وفي ذلك ما يوجب ان
يكون من خصائص الاقرار ما ليس بشبه من خصائص الاعتقاد وبالله التوفيق قال
الرجل وامرهم بعد صحة الاعتقاد لان يشهدوا لانفسهم بالايمان والاسلام
لقوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فمدح من شهد
بذلك لنفسه فقال تبارك وتعالى ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان
ان امنوا بربكم فامنا فاخبر بانهم يصيرون بعد امورين لقوله تعالى فان امنوا
بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وهذا عائد راجع الى التصديق دون غيره من الافعال
فثبت انه الايمان لا غير فقال له في قوله امرهم بعد صحة الاعتقاد ان يشهدوا
لانفسهم بالايمان من اين قلت هذا فان ادعى انه قاله ان هذه الاية مرتبة
على الاية التي بدأ بذكرها وان تلك في الاعتقاد وهذه في الاقرار طولب بالحجة
على ما ادعيه من ذلك ولن يجد اليه سبيلا وان طالت اثبات ان الاقرار رتب
على الاعتقاد بدليل اخر فقل ذلك منه وقل لهم ان الله تعالى امرهم ان يشهدوا
لانفسهم بالايمان فان الايمان فرض لله تعالى على عباده فاذا اتى به فانما يشهدون
به على انفسهم كما قال جل وعز كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
ولا يشهدون به لانفسهم بل لله تعالى ينبغي ان تشهد به لهم لعلموا انه قد قبل
منهم واذا بطل هذا فالجواب وبالله التوفيق انا نريد ان نصف ايمانهم لخصومهم
منهم واذا بطل هذا فالجواب وبالله التوفيق انا نريد ان نصف ايمانهم لخصومهم
من اليهود والنصارى ونعلمهم ان ايمانهم بمحمد صلى الله عليه قصد الى شقاقهم
وخلافهم لا لايه سي والفرق بين انبيا الله ورسله في الايمان بهم غير جايز فافهم

قد

من امنوا بعيسى ولم يتعصروا من بعد بما امنوا به ومنون خيبة عن الله وكان القصد
الى الشقاق دون التدين لم يكن منهم هذا شرط قال فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد
اهتدوا اي فان امنوا بنبيكم وبجميع الانبيا ولم يفرقوا بينهم كما لم يفرقوا فقد
اهتدوا وان ابوا الا التفريق بهم الناجون عن التدين الشقاق فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم فهذا معنى الاية وليس فيها بيان ان الايمان الذي امروا به
ان يصفوا به انفسهم فاذا كان وما حدد وما حصره واذا كانت هذه الاية حطبا
لقوم فقد اعتقدوا الحق واقروا به وصلوا وصاموا وعبدوا الله تعالى بضروب
من العبادات وقابلوا اوامره ونواهيه بالطاعة فهم اذا قالوا امنا بالله وما انزل
الينا اشتمل ذلك عندنا على كل طاعة وجدت منهم الى ذلك الوقت فان خالفنا
الرجل في ذلك وقال انما لا نشتمل الا على الاقرار والاعتقاد فليس على قوله دليلا
فانا له فما قال مخالفون ولم يأت بالدلالة عليه مطالبون فان قال القايل على ذلك
انه جل وعز قال فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا ومعلوم انهم لو شهدوا
شهادة الحق لكانوا مومنين مهتدين فظهر بذلك انهم يدخل في قوله عز وجل
قولوا امنا بالله الا شهادة الحق على لهم انما يكونوا مهتدين اذا ادوا ما عليهم الا انهم
اذا شهدوا شهادة الحق لم يبرأ عليهم من ذلك الفور الفرايض كلها وانما تجب
شيئا فشيئا فاذا ادوا اول اوقات دخولهم من الحق ما عليهم في ذلك الفور
فقد اهتدوا فان المومنين الذين امروا ان يقولوا امنا لما كانوا مومنين بما عليهم
كانوا مهتدين وصح منهم ان يقولوا بالاطلاق امنا والله اعلم وجواب
اخر وهو انا لو سلمنا له ان قول الله جل وعز قولوا امنا اشارة الى اعتقادهم
واقرارهم فليس في ذلك ما يقيم له حجة لانا لم ننكر ان يكون ذلك امانا فخلاف الخامه
للدليل عليه وانما انكرنا ان لا يكون ما عداه امانا فانما ينبغي ان يقيم الدليل على ما نفيه

وتشبه لاعلى [illegible]

انا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا مثله لان فيه مدحا للذين يقولون
هذا القول وليس فيه تحديد الايمان التي اخبروا انهم سمعوا منادياً ينادي الى
عباده الله التي سنسم اقساماً وجعلوها عشر خصال اصلاً واثبتها التوحيد
فادخلت العباد ان لها في الايمان الذي نادى به ودخل في قول المجيب فامنا وصنعهم
انفسهم بذلك انما منهم فزياد عاد اليه المنادي فان قال الرجل لم حسن ذلك
كذلك وانما المراد من النداء الاجابة الى التوحيد فانما كان الايمان والاجابة
اذا كانت اليه فانما كانت الى الايمان ولسنا نسلم ان ذلك الايمان وانما الخلاف
في الطاعات سواه وليس اداء ان التوحيد ايمانا يمنع ان يكون سائر الطاعات
ايمانا فادلبله على انها ليست ايمان فان المخالف فيه احق بما قامه الدليل عليه من المتفق
عليه والله اعلم وبه التوفيق ويقال لداراست لو قال لك قايل ان تصديق النبي صلى
الله عليه وسلم ليس بايمان فانما الايمان هو التصديق بالله تعالى لان الله تعالى
اثنى على ذلك فالوا ربنا انا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا
ولم يذكر الايمان بالرسول ماذا تقول له فان رجع الى ان ذلك بما قام الدليل
عليه لان هذه الاية قيل له وذلك الطاعات كلها قد قام الدليل على انها
ايمان لان في هذه الاية ما ادل ان الراجع اليها اول من الراجع الى ما لا دلالة
فيه على موضع الخلاف وبالله التوفيق قال الرجل وقد فرق الله تعالى بين
الايمان وبين سائر الطاعات بقوله لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن امنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيراً فقال له ما في هذه الاية ما دل على ان اكتساب الخير في
الايمان ليس بايمان فان قال ان ذلك لو كان كذلك لكان كانه قال او كسبت ايمانها
ايمانا قيل وما الذي يمنع من ان يقال ذلك وما فيه من المعاني التي يفسد بمثلها
الكلام

[illegible] ذلك بحيث مواخذون فان قال انه لما قال او كسبت في ايمانها خيراً دل ذلك على ان
المكسوب غير المكسوب فيه فان قيل اداه ان الخير ايمانا ايمانا من المكسوب
فيه غير المكسوب فيه على ذلك لا يلزم لان الاوامر الايمان المشتغير ما يقام
فيه من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد وان كان ذلك ايمانا فان دوام
عقد الصلاة وحرمتها غير ما يوجد فيها من ركوع وسجود وغيرها وان كان ذلك
صلاة فلم قلت ان الخير المكسوب في الايمان لا يكون ايمانا ويقال له ما الحرف الذي
قول الله جل وعز او كسبت في ايمانها خيراً وحسنت لايمانها لا تعمل الخيرات
التي هي ايمان والاستكثار منها ونظير قول الناس افاد فلان في صلاته تقدماً في صناعته
بعد اي استفاد لا في صلاته ولا في صناعته لان التقدم في العلم علم
والتقدم في الصناعة صناعة قال الرجل وقال جل وعز ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً
وقال عز وجل من الصالحات وهو مؤمن فلا يكون من الاعمال الصالحة الايمان
فيكون شرط صحة الشيء وسببه فيما به هو الشيء نفسه فقول ذلك على
ان الايمان غير ما قال له ما انكرت ان معنى قول الله جل وعز ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحاً الى قوله ايمانه بالله ثابتاً ما دام العمل الصالح ايمان ويدخل في قوله الفاعل
من صلى واحسن الركوع والسجود فله ذا فيكون للمعنى من صلى واحسن الركوع والسجود
فله ذا فيكون المعنى من صلى واحسن الركوع والسجود فما دامت صلاته بذلك تامة
لا نقص فيها ولا خلل اداء الركوع والسجود صلاة واحسانها احسان صلاة
وقال جل وعز ومن يقنت منكن لله ورسوله ويعمل صالحاً نؤتيها اجرها مرتين
فليس من جملة القنوت لله ورسوله فكذلك فوله جل وعز ومن يؤمن بالله
ورسوله لا تدل على ان العمل الصالح ليس من الايمان واما قوله عز وجل ومن يعمل من

الصالحات وهو مؤمن فعمله الصالحات
اما مومنا وان اتى بالصالحات العبد والصدقة على الفقير على ان صالحا كان بانفسها الا ان
اذا اعملها ليتزين بفعله اما مومنا وليس ذلك منه ايمانا والمومن اذا عملها
كان عمله ايمانا فكان به مومنا وهذا كما قال من يرائي ويسجد وهو مصلي فهو كذا
فيراد به ان يكون ركوعه وسجوده صلاة ويكون المعنى وهو مصلي بفعلها فكذلك
هذا والله اعلم ٥ فاما قوله لا يجوز ان يكون شرط صحة الشيء هو الشيء نفسه
فجوابه ان يقال له ان كان ذلك لا يجوز فانت القائل بما لا يجوز والداخل في
معناه كان الايمان شرط لصحة الصالحات ولا خلاف انه نفسه من الصالحات
فقد صار شرط صحة الشيء هو الشيء نفسه ما نفاق ولعله اراد ولا يجوز ان الشيء نفس
ما شرط لصحته فان قال ذلك قيل له فيجوز ان يكون الشرط المشترط للشيء
هو ذلك الشيء نفسه ما نفاق فان قال لا قيل له فقد ان الايمان ليس من الاعمال
الصالحة قالت ان الاعمال الصالحات ليست من الايمان وان خارج ذلك ان يقول
ان الايمان من الصالحات ولان ثبت الاية واراده بلفظ يوجب ظاهرها ان يكون
الايمان شرط الصالحات فجعل ما شرط من الايمان لصحة الصالحات والصالحات
شيئا واحدا لم لا جاز لغيرك ان يقول الصالحات من الايمان فجعل الصالحات
وما شرط لصحتها من الايمان شيئا واحدا ولا فضل بين القولين وبقال له ايضا
هذه الايات كلها انذرت ان جميعها وارده في الايمان بالله ورسوله ولسنا ننكر
ان الايمان بالله ورسوله ما ذكرت ولكن وراء ذلك اسما بالله ورسوله ووجوب
احد الاسمين لا يمنع وجوب الاخر وذلك استحقاق احدهما اسم الايمان لا يمنع
استحقاق الاخر اسمه فانذرت ان الطاعات كلها استوجب اسم الايمان بالله
ولرسوله وان لم تستوجب اسم الايمان بالله ورسوله فان معنى قول الله جل وعز

ومن

وبين قوله [illegible] الصالحات وهو مؤمن فعمله الصالحات وهو مؤمن
رهو مؤمن اي فهو مومن لله وقد قدم الايمان به ومعنى لم يكن الصالحات من قبل او حبت
في الايمان خبرا ذلك ايمانا بالله ورسوله ويكون الدليل على ذلك ايمانا بحقيقه
من هذا المعنى في الباب الاول والله اعلم ٥ ويقال له لم يجوز ان يكون الكافر من قبل
شرائع دين زاده فيه من شيء مثل ان يكون كافرا بنبي محمد نبوة نبي اخر ويكون
جاحدا للنبوات محدث مشيتها الله تخلقه فاذا لم يجوز قيل له لاجاز ان
يكون المومن في ايمانه خيرا يكون ذلك ايمانا فيزداد بذلك ايمانه وما الفرق
وبقال ليس اصحابك قد جعلوا ملحا من القرآن في زيادة الايمان على احد معنيين
اما زيادة اليقين واما تكرير الاقرار وما قول من قال في ايمانه فضل استدلال
على صحة ذلك وقوي ذلك بقينه او تكرار الاقرار ليس كل واحد من الامرين
خبرا شبه في ايمانه وهو في نفسه ايمان فالانذر ان يكون ذلك الخبر الذي اراده
الله تعالى بقوله ويكون ايمانا خيرا ايمانا قد ظهر ان سمه الله تعالى
الفعل الواقع في الايمان خيرا استثناء في الايمان لا ينفي ان يكون ذلك الخبر ايمانا
وهذا اهل الشرع بعد الشرع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بعد صحة الايمان
قد كان شبه خبرا في الايمان وكان نفسه ايمانا فالانذر ان يكون كل عباده وطاعه
ذلك والله اعلم قال [illegible] الرجل والاشياء تعرف باضدادها والكفر
الذي هو ضد الايمان الجحود والتكذيب كقولك يجب ان يكون الايمان الذي هو
ضد الاسم التصديق لا غير فيقال له ان هذه العباده ليست من كلام اهل التحقيق
وبيخطان الاشياء تعرف باضدادها واما الدليل الدالة عليها فاما ان يقال
ان كل شيء فانما يعرف بضده فهذا يوافق على ان الاعرف شيء من المتضادات
فقد ان الايمان اذا كان يعرف بالكفر وجب ان يسبق المعرفة بالكفر وشاركه

المعرفة بالايمان [illegible] ما بان سقوط هذا الكلام اذ كان ذلك يودي الى ان لا يعرف ايمان ولا كفر ابدا وبالله التوفيق ٥ ويقال له زعمت ان الكفر انما كان الجحود وجب ان يكون الايمان الذي هو ضد الكفر التصديق وهذا يسلم لك وزيادة لانا نقول الايمان كله التصديق والطاعات كلها تصديق لانها تصديق الباري جل وعز والتصديق رسوله لان طمانينة بالصوم والصوم لله تعالى والشعب جوارح والعطاء بالصلاة والشعب مال والزكوات والجهد بنفسه بالحج والشعب للقتال بالجهاد والبكاء من خوف الجحيم واذا كانت الطاعات كلها تصديقا وجب ان تكون كلها ايمانا وما كان منها ضد الكفر او كان ضد التكذيب فسواء والله اعلم ويقال له الكفر والايمان وانقسامها الى الاصل والفرع شيآن عندنا لان الجحود اصل الكفر والمعاصي كلها فروعه اذ الجحود صريح والمعاصي امارات وكذلك الاقرار الذي ينشأ عن الاعتقاد صريح الايمان والطاعات امارات وامارات الكفر الكفر كما وامارات الايمان ايمان والايمان معتبر عما عن رتبة الصريح في الامرين فاذا كانت الاشياء توقف ما ضدادها فالدلالة ان هذا وجه معرفة الكفر والايمان وبالله التوفيق ٥ قال الرجل ويدل على ان سوى التصديق من العبادات ليس بايمان ان الكفار لم يعزوا عند معاينتهم باس الله الى غير التصديق فزعون لما ادركهم الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وقوله جل وعز فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وقوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وقوله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها فلما وقعت الكفر عند الضرورات الما عرفوا حقيقة الايمان وهو التصديق دون شيء من العبادات فثبت ان الايمان عين التصديق فيقال له ان الكفار انما فزعوا عند رويته

الباس

[illegible] الا الاعتقاد والاقرار ولا نفزعون الى فروع الايمان لانها ليست اصل الكفر لانفزع بها لان ذلك لا يمنع من ان يكونوا بعد الدخول في الجنة ممن يخلصهم الله تعالى درجات الايمان وشعبه وليلا يعصيانك الفرائض فيكونوا قد صاروا الى اصل الايمان المعاصي التي هي فروع الايمان واما ان التصديق فيها بذلك اما بفهم من هذا ان من اراد الصلاة هاهنا الانتقال الصلاة الى الصلاة ان ينوي ويكبر وليس اذا صار بحرم التكبير داخلا في الصلاة وجب ان يكون الصلاة التكبير وامتنع ان يكون بعده فرائض يحتاج الى الايمان بها شيئا فشيئا لانه الانتقال ولم ليته ما وقع الانتقال به وهذا من يريد الحج ولا يحتاج الى الانتقال من الاحلال الى الاحرام الى اكثر من عند الاحرام واراده بقلبه ولا يدل على ان هذا هو الحج دون غيره بل وراء ذلك اعمال يحتاج الى الاتيان بها لانه الانتقال لكن ليته ما وقع الانتقال به فانه امر بالاحرام ليتقن بعزمه محرما وطوف وسعى محرما فكذلك الكافر اذا عزم على الايمان هاهنا والانتقال من الكفر الى الايمان الاعتقاد والاقرار وذلك لا يدل على ان هذا هو الايمان بل وراء ذلك فرائض يحتاج منها الحاج الى الايمان اذا عزم على الانتقال وحين وانما لم يجب ان يصلي في ايمانه ويزكي ويصوم ويحج ويجاهد فلان ايمانه الاناة او احسانه لا الحج الذي صار داخلا فيه الاناة او احسانه ولا صلاته اذا صار داخلا فيها بتكبيرة الاناة او احسانه والله اعلم ٥ ويقال له في قوله ان الكفار لم يفزعوا عند معاينة الباس الا الى التصديق بدليل هذا وهذا فثبت ان الايمان غير التصديق وهل سمعت لعوام اصحابنا يقول اما لبس تصديق فهو ايمان فلنا ما عرفنا احدا يقول ذلك والايمان عندنا هو التصديق وما ليس تصديقا

فليس بايمان لان الايمان التصديق ليس كل تصديق يكون ايمانا اعم من تصديق وبالله
التوفيق قال ابو جعل وبذلك على ذلك انه لا يخلو كل عباده من ان يكون ايمانا
نفسها على الانفراد او يكون الايمان اسما لجميع الخيرات فان كانت كل عباده ايمانا
على الانفراد ودينا واسلاما في اداء الدين ويكون مع الواحد عشره ادين او عشرون
دينا ومع اخر اقل من ذلك او اكثر فسبطل ان يعصم من الامر بالايمان او الاسلام
مراد ويكون من ترك عباده من العبادات تارك من ادين الاسلام ويجب وصفه
بالاستقال من دين الى دين وايمان الى ايمان كما يقال ذلك في العبادات ويجب اذا
افسد عباده ان يقال قد افسد دينا وخرج منه وسبطل القول بزياده الايمان
لانه لا يعرف ما موصوف بالزياده كما لا يعرف ما موصوف بزياده الطاعه لان
المقصود منها مجهول وذلك القول بالمال الا ان يشار الى عباده بعينها
وثبت انه لا يجوز ان يكون كل طاعه ايمانا على الانفراد وان كان الايمان
عندهم اسما لاجتماع جميع الطاعات وهو دين واحد وايمان واحد فالقول
بزياده الايمان لا معنى له لانه لا احد يبلغ في فعل العبادات والطاعات
نهايته فهو ادا في جميع الايمان وتحصيله غير مستطيل له ولا بالغ غايته
فظهر ايضا اعتبار هذا الوجه قد لان غير التصديق من الخيرات ليس
بايمان ويقال له قولك ان غير التصديق من الخيرات ليس بايمان كلام متناقض
لان فعل الخير هو تصديق بما مضى بيانه وتقديره فاذا كان الايمان التصديق
وكان فعل الخير تصديقا وجب ان يكون ايمانا ويقال له ان الطاعات كلها ايمان
وكل واحد منها ايمان اذا صحت وسلمت ولا يلزم على ذلك ان يكون من طاعتين
طاعه جاء بعشرين ايمانا كان عندك ان الاعتقاد والاقرار ايمان ثم لا تقول

ان

ان من ترك شيئا من الصلوات التي هي عندك التصديق بالقلب والاقرار
تجمعها وما سبع من الفرايض والنوافل عشرين كانت او ثلاثين ايمانا ولا يكون بذلك
اديانا ولا عدة اديان وانضاف الايمان بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
والبعث والحساب والجنة والنار والقدر واجب والتصديق بجملة ذلك
ايمان ثم لا يقال انها عدة اديان وايمان فكذلك الطاعات اذا عدت من الايمان
لم يلزم ان يكون الايمان اعدادا اخر والاسلام اديانا جمعه لا دينا واحدا
وهكذا اصل كل ما كان من شرع واحد بعد واحد وسبل ما قد شرع ايمان ومعلوم انه
اذا كان لكل شريعة سبل كثيرة السبل سمي لا تصير الدين بذلك اديانا ولا الايمان
يصير معدودا فكذلك العمل وان كثر فكذلك لا تجعل الايمان عددا ولا
تجعل الدين اديانا والله اعلم واما جواز ان يقال لمن اشتغل من صلاة الى صلاة
او حج الى عمرة فلا يلزمنا ان نقوله لانا قد بينا ان الدين واحد وان كثر والطاعات
فلا يجب علينا مع ذلك هذا الكلام وانضاف ان الناس كانوا يصلون فرض صلاة
الليل وفرض الصدقة عند الخوف وفرض الثبات من الواحد للعشرة فان يقبل
ذلك ايمانا منهم فنسخ ووضع عنهم سقط ذلك السبل وخرجوا منه الى
الى الاستقلال من شيء من ذلك لا يلزم فان هذا الاعتقاد هو الايمان
وما ان يجوز ان يقال انهم خرجوا من دين الى دين لانهم خرجوا من سبل فرض
الى سبل سقوطه وان كان ذلك السبل دينا فلا بد ان يكون الصلوات ايمانا
ودينا ومع ذلك لا يجوز ان يقال الخارج من صلاة الى صلاة خارج من دين الى دين
وانضاف الايمان عندك الاعتقاد والاقرار ثم اعتقد واعترف فقد امن
ثم لا يقول ادام اعتقاده واعترافه وانقطع كلامه فقد انقطع دينه وبطل
ايمانه ولا اذا امسك عن الاعتراف انه يمسك عن الايمان او يمسك عن الدين

فذلك لا يلزم منه ان الزيادة ليست من الايمان الذي خرج من النار بغير زيادة
في الدين واما ان كبار اعماله اذا ثبت دنيا لم يصح القول بزيادة الايمان لانه لا يدرى
ما الذي يوصف بالزيادة فانه تعارض عليه بان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس
الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلو اجابوه لما توا موحدين فاذا قال
نعم قيل له فان امرهم بعد ذلك بالصلاة فصلوا لكن يكون منزلهم اما بازيادة ايمان
فلا بد من نعم فيقال له فاذا كانت الشرائع لم تزل فعلى ماذا ثبت الزيادة وان قال
ثبت الزيادة على ما نص فيقال فذلك كل طاعة يستحدثها العبد فهي زيادة
ايمان عما مضى من طاعته لا على نهاية الطاعات التي لم توجد ويقال
له ارايت لو بعث الله جل ثناؤه في زمان النبوة نبيا فدعا الناس الى الله تعالى
فامنوا وصدقوا ثم بعث نبيا اخر فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم الاول
بان الثاني نبي او جاء بمعجزة تدل على صدقه كان يلزم ان يومنوا به فلا بد من نعم
فيقال له صلى فاذا امنوا به اليكون ذلك زيادة ايمان منهم فلا بد من نعم
فيقال له فعلى هذا ليكون الزيادة وللنسوة بعد علم سماه والاسلام شاملا
فان قال يكون بزيادة ايمان عما تقدم من الايمان الرسل المبعوثين قبل فعل
الطاعة بعد الطاعة مثل ذلك والله الموفق ٥ واما قوله وكذلك
الجواب ان وصف الايمان بالكمال يصح لان له شعبا معلومة ممن استكملها
فهو كمل الايمان ومن حق ما مضى من اتيانه وانما سمي ان يسمى مثل ما قدم ان سمى
فان فعل ذلك الى اخر عمره ما كمل الايمان وهو كما يقول فيمن صدق بقلبه
ولسانه انه كمل الايمان لان من حق الحال وهو محتاج الى الثبات عليه فيما
يستقبل ووقوع الحاجة الى الاستدامة في المستقبل لم يمنعك من وصف
الوجود في الحال ما طلبته به من الحال وقول الطاعات هو قول الدوام والله
اعلم

[illegible] الايمان
ويحصله فمتى بقيت له الزيادة فجوابه انما لا تثبت الزيادة من حيث قدر العباد
وانما تثبت الزيادة في فعل المؤمن على معنى انه اذا اعمل طاعة فمات له امام ثم عمل
طاعة اخرى كانت له زيادة ايمان ومعنى الزيادة انها زيادة على ما مضى لا انها زيادة
على كل ما يمكن ان يتقرب به الى الله تعالى لان ما في قدر العباد من ذلك انما يقضي
بانقضائهم وهذا ان من صلى ثم صلى كانت الثانية له زيادة صلاة ولا يقال
لمن صلى زيادة وما في قدرة العبد من الصلاة غير محدود وذلك كل طاعة
تحدث فهي زيادة ايمان وان لم يكن الطاعات التي في قدر العباد محدودة عندنا
ولا معلومة لهم والله اعلم قال الرجل وارايتها عن الكفر لا يكون
الا بالايمان لقوله تبارك وتعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف ولو كان الايمان اسما لجميع الطاعات لم يصر منتهيا عن الكفر حتى ياتي بها
كلها فلما كان التصديق انتهى عن الكفر وبه تحب المغفرة ثبت ان الايمان سواه
فقال له لسنا نذكر ان الانتهاء عن الكفر لا يكون الا بالايمان وانما نذكر ان لا يكون
سوى ما ينتهي به عن اصل الكفر ويقال ان ما ينتهي به عن الكفر ايمان وما
تحرز به من الفسق او ينتهي به عنه ايمان وكل ما يتقرب به العبد
الى الله تعالى من شرائعه فهو ايمان فينبغي ان يدل على اشياء من ذلك ليس بايمان
لا على ان ما ينتهي به عن الكفر ايمان وعلى ان جوابنا في الكافر اذا اتى بجميع اصل
الكفر وفروعه من السيئات والمعاصي ان انتهاءه عن اصل الكفر يكون باصل
الايمان وعن فروعه بفروع الايمان وقد جاء ان رجلا قال يا رسول الله ارايت
اشياء كنا نعملها في الجاهلية فهل لنا فيها من اجر فقال له رسول الله ﷺ اسلمت
على ما اسلفت من خير في الجاهلية فعلى هذا من احسن في الاسلام لم يواخذ بما عمل في الجاهلية
ومن اساء في الاسلام اخذ بالاول والاخر وقد مضى شرح معنى هذا الحديث فيما تقدم

والله اعلم ويقال له ان الاقرار اذا لم يرد هم عليه العباد كلها فهو اسلامه
فان كان اعتقاد اقرار ايمانا فما ذلك الوقت فلانه لا امر متوجه عليه
فيه وقد يؤمن الاخرس بالاعتقاد وحده لان فرض الاقرار لا يتوجه عليه لعدم
ذلك على ان لسانه لو اطلق لم يلزمه الاقرار ولم يكن منه ايمانا فكذلك الجامع
بين الاعتقاد والاقرار يكون مؤمنا بهما وذلك لا يدل على ان وقت الصلاة اذا
دخل فصلى لم يكن ذلك منه ايمانا والله اعلم قال الشيخ فان احتجوا
بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وسبعون شعبة قيل الاحتجاج
بهذا الخبر لان في نفس الخبر ما يمنع من قبوله وهو انه قال الايمان بضع وسبعون
او بضع وسبعون شعبة ولا يحتمل ان مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدد
شعب الايمان فهو في الراوي ولا يجوز اشتباه من الاسلام بخبر مثل الراوي بمثله
واصح الخبر لمن لهم فيه حجة من وجوه احدها ان الخبر سمى كل شعبة
الايمان وهم يسمون كل شيء منها ايمانا ويدعون على الله انه جاء بتسمية الصلاة
ايمانا بزعمهم ورسوله صح شعبة الايمان فهو خلاف والله تعالى يقول ولو
تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فلا يجوز ان
يخالفه الرسول ولا يعبر عليه قال والخبر جعل شهادة الاخلاص شعبة من الايمان
وجعل غيرها احوالها وهم جعلوا هذه الشهادة وغيرها اصنافا لها والخبر جعل
الايمان اسما لبضع وسبعين فلا يجوز تسميه الواحد من السبعين باسم الايمان
والصلاة واحد من ذلك لجملة ولا يجوز ان يطلق عليها اسم الايمان فبطل الاحتجاج
بالخبر فيقال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك في شعب الايمان ولا يخفى عليه
عددها وما روى عنه صلى الله عليه وسلم احدانه قال الايمان بضع وستون او بضع
وسبعون

وستون شعبة الا واما من قال بضع وستون فلان بعضهم شك او روى
غيره وقطعا من غير شك انه قال الايمان بضع وسبعون باب واكثر الروايات على
هذا فلا يجوز تغطيتها والاعراض عنها لشك عرض لغيرهم وفيها ولوان رجلا اقام
شهودا انه رجل ببالغ فقال الحديم له عليه الفان او الف درهم وقطع الاخرون باحد
العددين لم ترد شهادة القاطعين لشك الذي شك من بينهم فلم يقطعوا فقطعوا به
كذلك هذا واما قولهم ان الخبر سمى الطاعات شعب الايمان وانتم تزعمون
ان كل شعبة منها ايمان فجوابه ان شعبة الايمان ايمان لان شعبة العباده عباده
وشعبة الطاعة طاعة ولو قال قبل العباده كذا كذا شعبة فعد الصلاة والطهارة
والزكاة والصيام والحج والجهاد وسائر ما تعبد الله به خلقه ما دمنا حتى اتى على
اخرها ثم قال هذه شعب العباده لم نمنعه ذلك من ان يقول لكل واحد منها
انها عباده اولو قال هذه شعب الطاعة لم نمنعه ذلك من ان يقول لكل واحد منها
انها طاعة ولو قال هذه شعب الشريعة لم نمنعه ذلك من ان يقول لكل واحد
منها انها شريعة اوقال هذه احكام الله واوامره ونواهيه لم نمنعه ذلك من ان
يقول لكل شيء بعينه انه حكم الله او امره او نهيه فكذلك اذا قال انها شعب
الايمان لم نمنعه ذلك من ان يقول لكل واحد منها انها ايمان وقد يقول القائل الصلاة
خمس فعد الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم يسمي كل واحد منها صلاة
فلا ناقض ذلك قوله الايمان بضع وسبعون شعبة واما قولهم ان الخبر جعل شهادة
الاخلاص من شعب الايمان وجعل غيرها احوالها وهم جعلوا هذه الشهادة
ايمانا وغيرها اصنافا لها فهيهات لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون
بابا اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فجعل
شعب الايمان المشعب بضعا وسبعين شعبة لا شهادة ان لا اله الا الله

ومن المحال ان يقول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] لا تعلم بالمحال واما من قال ان الشهادة ايمان بمعنى انها جميع الايمان لان ما عدا اصل الايمان ولم يقل ان سائر الشعب غير الايمان لانها غير الشهادة او غير اصل الايمان لا لانها ان كل واحد من الاعتقاد والاقرار غير الايمان ولن نقول ان الاعتقاد غير الاقرار والاقرار غير الاعتقاد والله اعلم واما قوله ان الخبر جعل الايمان اسما لبضع وسبعون فلا يجوز ان يسمى احدها ايمانا بجوابه ان احد هذه البضع والسبعين شهادة ان لا اله الا الله وهي ايمان بانفاق فذلك كل واحد من سائر الشعب ايمان وان كان الايمان اسما لاصل اسمائ البضع وسبعين شعبه والله الموفق قال الرجل فان احتجوا بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان قيل لهم ان صح هذا الخبر لم نحمله على الظاهر لانه لا يجوز ان يوزن توحيد الرب بمثقال ذرة من خردل بل لو وزن بالدنيا والاخرة لرجحها وقد جعل الله عقوبة عدم الايمان عذاب الابد فلا يجوز ان يكون كل شئ يوزن مثقال حبه من خردل يجعل عقوبه عدمه الخلود في النار وكان ابو السعد بعد هذا الكلام عليه فنه الناسخ فلم يوقف منه شيئا عرض ويقال له ان الاحتجاج بهذا الحديث لا يكون لاثبات ان البطاعة كلها ايمان فان كنت اصعت الناس هذا فقد غلطت وان كنت استدللت على الفصل الذي استدللت به على فصل اخر وهو ان الايمان هل يزيد وينقص واردت بما حكيته عنا انا ان صححنا هذا الحديث لاثبات ان الايمان قد ينقص حتى لا يكون في قلب الا دون خردلة ثم قد يكون في قلب اخر وزن شعيرة وفي قلب ثالث وزن ذرة جاز ورود هذه الاخبار وهذا بدل على تفاوت الناس في ايمانهم شرعت جوابنا عن هذا ما ذكرت فلقد اسأت الجواب لانك زعمت ان التوحيد لا يجوز ان يكون وزن خردلة بل لو

وزن

[illegible] ان يعمل المشهد وما كان من فعل العبد فقد يجوز ان يقع هذا ناقصا حقيرا وان كان المقصود بذلك الفعل هو الله جل ثناؤه الا ترى ان الصلاة عباده لرب جل ثناؤه وان الايمان توحيد وقد يصلي الرجل صلوة يوفيها حقوقها فيكون قيامه في صلوته وقد يصليها مختصة على اقل ما يجزي وتودي بها عاملا عنها تاركا للخشوع فيها مستجيبا لان يرفع منها فلا يكون لها ذلك الوزن بل يكون بمنزلة الوزن بدرهمان عشرة فذلك لا يمنع ان يكون ايمان بعض المؤمنين كما ملا شعاب شعبة وحفوفه ويضرب له المثل بالجبل وما شبهه وايمان بعضهم حفيفا ما فصاعدا مضروب له المثل بوزن الذرة ووزن الخردل وليس شئ من ذلك شئ يرجع الله تعالى الا ترى ان توحيد الرب قد يعدم في بعض العباد وهم المشركون فلا يكون لهم ما يوزن اصلا فمن ان استحال منه اذا وجد الناقص الحقير الذي لا يوزن الا الشئ الكبير من نحو ما ضرب له مثلا والله اعلم فان قيل فكيف يكون ذلك قيل ان يكون في قلب واحد توحيد لله سبحانه مع خوف غالب على القلب فيرجع ولا يرجحا حاضر له مطمع بل يكون صاحبه ساهيا فاذا دهلته الدنيا عن الاخرة فانه اذا كان بهذه الصفة اعتقد التوحيد في قلبه عن واثبته الى ان توفي ان كانت ايوابا من الايمان مكثر بالتوحيد وستكثر للتوحيد بها اذ كانت لها ضد بقاء والتصديق من وجه واحد اضعف من التصديق من وجوه كثيرة فاذا كان ذلك خف وزنه واذا تباعدت شهادته بقلبه وزنه وله وجه اخر وهو ان يكون ايمان واحد عن اشياء باسناد لا قوى ونظره مل وايمان اخر وافقا عن الخبر والركون الى المخبر به فيكون الاول اثقل وزنا والثاني اخف وزنا فاما قوله ان سائر الوزن وزنه خردلة فلا يجوز ان يستحق الخلود في النار بعدمه فلام فارغ لانه وان كان خفيف الوزن فهو ايمان اذا عدم وجد مكانه الكفر وعليه يكون التعذيب بالنار فلا ينظر مع هذا الايمان ان

المعتدد [illegible] والاغلاط الجنايات فحقه ان تقابل باغلاط العقوبات والله اعلم واما من قال
اصحابنا من الايمان قد ينقص حتى لا يبقى منه شيء بمعنى ان المعاصي تحبط ثواب الطاعة
بعد الطاعة حتى يخلص الامر الى ثواب الايمان فلا يزال ينقص منه شيء بعد شيء حتى لا
يبقى مما يحبط ثوابه منه الا قدر برة او قدر شعيرة او قدر خردلة او قدر ذرة فانه
يقول المراد بالحديث يخرج من النار من كان في قلبه ذرة من الايمان او شيء يسير
يحبط المعاصي ثوابه وان كان ذلك مقدار ذرة او خردلة ولا يخلد في النار
من كان في قلبه الصفة وهذا دليل على ان الطاعات من الايمان وان المعاصي
تحبط ثوابها اذ لو كان الحديث لا يخرج الا على هذا المعنى فان قيل اذا كانت
المعاصي تحبط ثواب جميع ايمانه لم خلد في النار قلنا لا وليس تخصيص الذي بقي
في قلبه مقدار ذرة او خردلة من الايمان بالذكر مانعا من ان يكون الذي لم يبق في قلبه
ايمان لانه قد احبطت المعاصي ثوابه غير مخلد في النار بل هذا اذا لم يخلد في
النار اذا دخل لكنه بالشفاعة فيكون ذلك احسانا مبتدأ به لا ثوابا والذي في قلبه
شيء من ايمان لم يبطل ثوابه اذا لم يخلد في النار اذا دخل لكنه لشوب ايمانه والشفاعة
ان وقعت به فيلا يعذب او لينقص عذابه فهو فرق ما بينهما ولعلها علة قال
الرجل وقد يجوز ان يكون معنى الحديث ان من اتى بمثقال حبة من خردل من خير
بعد الايمان ولم يكن منه فعل خير غير ذلك اخرج من النار بالشفاعة واذا لم
يكن له خير قط فالله تعالى يتفضل عليه بالعفو ولا يحصل له هذه شفاعة
لان التوحيد عتاد فما منه ومن ربه فهو الذي يتفضل عليه بالاخراج من النار
فقال له انك قد اثبت الخير بعد التوحيد ايمانا ولا شعير في الحديث جاز نفيا
بمثقال ذرة من الايمان فقلت معنا خير شبه بعد التوجيد واوجب بذلك

ان

فعل

فكذلك يلزمك ان يقول ان من صلى صلاة واحدة [illegible] به بعدها الم يزد ايمانا مثلها فان قلت بل يزداد لانه يقول ان من [illegible] بعدها من دواعيها فهو ايمان وانما تزداد فضل الشهادة بالاضافة بها الاضافة مثلها تزداد فضل الصيام واجتماع حضورها وشروعها والله اعلم وهل ما قلته من هذا الا به فهو غير مثله والله الموفق ٥ واما استشهادك بالصلاة كمكفر صحيح لان صعيرها لاشعاق زياده فعل يكون من الصبي سوى ما يكون منه الا مثلها ان المراد به تضعيف الثواب فقط واما زياده الايمان فلا يحدث الا بفعل يحدثه المومن زايدا على ما تقدم منه فان لم يحدث ذلك الفعل ايمانا لم يجز ان يزيد في درجات الشهاده المقدمه اذ لو جاز ذلك لجاز ان يكون فعل المباحات يزيد في درجات الشهاده ولما لم يجز ذلك وزادت الطاعات عنده في درجات الشهاده صح انها ايمان مثلها فاذا انضمت اليه يوب بها فازداد بذلك ثوابها والله اعلم واما استدلاله على ان المراد بزياده الايمان زياده درجاته ونقصان ثوابه بل كان زياده في نفس الشيء فان ارتفاعه يوجب نقصانا فيه وترك الطاعات لا يوجب نقصانا في الايمان من اجل الاجر لانه قد علم من قول من يخالفهم ان ترك الطاعات يوجب نقصانا في الايمان ومع ذلك يحتج عليه بقول نفسه فلا يالي وكانه لا عرض له الا ان يسود بياضا او يقال قد قال وليس هذا من الادله سبيل فان سئل عن نقصان الايمان بترك الطاعات فما له اول ذلك ان يسمع من لطاعة الاشهاد الحق صار صريح ايمانه معارضا بامارات الكفر لان المعاصي كلها فروع الكفر وهي اذا عارضته او هنته كما لو صاحبته الطاعات التي هي امارات التصديق لقوته ولهذا سمى المسلمون الفسق جرحا وخلافه عدالة فيقال ان ترك الطاعات ناقص من الايمان وان الامر في ذلك بخلاف ما قدر والله اعلم ٥ واما من قال ان المعاصي

[illegible] ان المعاصي تنقص الشهاده لانه يجعل الاثواب لها واذا جعلها كذلك فقد تنقص قدرها وحط رتبتها فان قال الرجل اراك من قال من اصحابك هذا المقال ان زياده الايمان زياده ثوابه ٥ قال ان نقصان الايمان نقصان ثوابه قيل له يلزمه عند هذا وهو ان الايمان اذا كان لا تنقص ثوابه الا بفعل ضده وهي المعصيه التي من فروع الكفر لم يرد الا بفعل مثله وهو الطاعه التي هي من فروع التصديق وزياده الطاعه للمقدمه بالطاعه المتاخره وتضاعف الثواب فاما ان يزداد ثواب الايمان لا بايمان يحدث بعد ذلك محال فان نقصانه لا بخلاف ايمان يحدث بعد محال والله اعلم وبالله التوفيق ٥ واما من قال ان نقصان الايمان انما يراد به نقصانه عن حد الكمال المميز له او نقصانه بالاضافه الى ما هو اكمل منه فانه لا يقول للعاصي تنقص الشهاده لان معنى نقصان الايمان عنده واستطاع اضافة عنده وقال للعاصي نقصت ايمانه بمعنى انه فعل ما لو ترك الى ضده لكان ذلك ايمانا منه وكثرت به اجزاء ايمانه فلما كان خلاف ذلك منه له وطلحوا الموجود من الايمان فكان ايمانه ناقصا بالاضافه الى ما كان يكون لو فعل سعر ذا الاضافه الى ايمان غيره ممن لم يحتج مثل حاله ونقصان الايمان من هذا القول كنقصان المال وزياده كزياده المال او نقصانه كنقصان بعض الاعضاء وزياده كالكمال الاعضاء او نقصانه كنقصان المال وزياده كزياده المال على مقدار قال الرجل ايضا فان الزياده في الايمان انما ذكرت عند زياده الايات والسور فمعناها الثبات على الايمان والقرار عليه والصلابه فيه لان الايات تظهر الحجج وتزيل الشبهه فيزداد المومن بذلك قوة وثباتا على الايمان والدليل على صحة هذا التاويل قوله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا

القرآن والاقرار عليه ولذلك ضرب الله تعالى مثل الايمان شجرة طيبة أصلها
وفرعها في السما وصفه بالثبات والاقرار عليه ووصف الكفر بضد ذلك فقال
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فمعلوم انه ان الايمان المزيد للمؤمنين بنزول
السور هو ان يؤمنوا بالنواسخ لا ان يعتقدوا الله عز وجل عند الله تعالى ثم ان يعلموا ان
كان بعد فرض سبيله ان بعد هذه السور التي قبلها واذا اما انزلت سورة فمنهم
من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
هي التي قبلها واذا ما انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك
اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين فعلمنا ان قوله جل وعز فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا انما اراد به ايمانا اد انزلت بالجهاد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاهدوا ولم يحمه عواعنه مستاذنين ولا غير مستاذنين الا ترى انه
قال واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون
انما اراد به اهل الطول من المنافقين الذين لا يكون لهم عذر معهم وهم ذلك
يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ذرنا نكن مع القاعدين كاذ ذلك فعل حدثوه
فصدقت فيهم به زيادة ايمان او زاده رجس فصح ان المراد بالاية ما قلنا والله اعلم واما
قوله ان المراد بالاية ان الايات اد انزلت كفروا بالحج والزاله الشبهة فيراد
المؤمن بذلك فوق في الايمان فجوابه ان تلك القوة ليست الا فضل تصديق
ما كان ما حدث منه زيادة ايمان فقد بينا ان كل طاعة تصديق فليكن حدوثها
زيادة ايمان هذا ومن قوله ان ما كان قبل نزول الاية فهو ايمان تام ولا معنى
للزيادة على التمام شر نصه على نفسه ونزعم ان فضل التصديق الواقع
بنزول ايمان متضمن على الحق دلالات زيادة حادثة على ما تقدم من الايمان فقال

تمام فوق تمام فلا ستران يرد عليه من الطاعات ما يزيد تماما وبالله التوفيق وكذلك
ما قاله في الثبات على الايمان لانه ان كان اراد ان السور اذا انزلت اراد بها
تعريفهم حتى يصيروا بذلك سببا للثبات لولا ان لا يقع منهم فهو تاويله الاول واذا
كان ذلك فعل طاعة محدث فهو تصديق حادث فوجب ان يكون زاده ايمان وبالله
التوفيق قال الرجل ووجه اخر يحتمل ان يكون المراد بالايمان ثبوت في القلوب
وصفاؤه فيها لا نفسه لان الله تعالى وصف الايمان بالنور والضيا لقوله تعالى
يخرجهم من الظلمات الى النور وقوله يريدون ان يطفيوا نور الله بافواههم وقال
كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة وقد سمى ضوء الشمس شمسا ونور القمر
قمرا فلذلك يجوز ان يسمى نور الايمان ايمانا فقال ان هذا من الاحكام لان الله
عز وجل لان سمى الايمان نورا فالنور لا نور له وانما النور النير وعندك ان
الله جل وعز سمى الايمان نورا فاد الم يكن للنور نور لم يحل ان يحمل الوارد زياده
الايمان على النور فان زعم ان الايمان نير وان لم نور الم يمكنه ان يرجع اثبات ذلك
لانه لا ثبات وسل عن نور الايمان ايمان هو ولا يمكنه ان يشير الى معنى
سوى انه يدعو الى الطاعات ويحول عليها ويزجر عن المعاصي والميل اليها
وذلك يفسر قولنا لان كل ما حول عليه ايمان فهو ايمان فان يدعو الايمان
الاعتقاد بالقلب فلما كان ايمانا كان ما حول عليه من الاقرار ايمانا ولما كان
الاقرار ايمانا كان ما حول الاقرار عليه من قبول الشرايع ايمانا كذلك قبول الطاعات
ايمان فوجب ان يكون ما حول للقبول من الافعال ايمانا فنور الايمان هو ان يعتقده
بهيئي الى الاقرار وسل الامر والنهي والميل بهيئي الى الفعل ولا يمكنه معنى
سوي هذا وبالله التوفيق قال الرجل وروى عن بعض السلف انا ويل

الاثنان ان [illegible] فرض ازداد امانهم المفسر مع امانهم بجلده وقال اهل المفسر بانهم [illegible] انه التصديق اى زادهم تصديقا الى تصديقهم ودعوتنا الى يقينهم ولا احد منهم صرف ما وليا الى الصلاة والزكاة ولا الى شئ من القرب فمن صرفه اليها فقد خالف اهل المفسر فيقال له ان الذى حكيته عن بعض السلف صحيح ولكن ليس اذا كان ذلك زيادة امان امتنع ان يكون غيره وهو العمل بذلك التصديق امانا فقول المحدث بعينه امان لانه طاعة فكذلك ينبغى ان يكون العمل به امانا لانه طاعة وحيث زيادة الايمان بكل حال واما المفسرون فاجابهم على ان التاويل الاية هو التصديق فرجحنا بهم ومن خالفهم فانه لا يخالفهم ويقول قائلوا ان زيادة الايمان ليست الا زيادة التصديق لكل طاعة تصديق فحدوثها فحدوث فصل العمل او الثواب والله الموفق قال الرجل واخبرنى اما روى عن بعض الصحابة ان القبلة لما حولت حتى كثير من الصحابة على من مات منهم ضياع صلاتهم فنزل وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم الى بيت المقدس قيل لهم ان هذا الخبر لا يصح عن الصحابة لانه لا يجوز ان يسئل الفهم لصان الله تبرك وتعالى يضيع عملا عمل بامر رسول الله صلى الله عليه ولان ذلك يوجب شكا فى خبر رسول الله صلى الله عليه ولو كان كما ذكروا لكان جواب الصحابة على اسلم من ذلك اوجب من الخوف على من مات منهم والسؤال عن اعاده تلك الصلوات للزم لهم من عرفهم ولم يرو عنهم فى ذلك شئ فدل ان هذا التاويل باطل ولان الاية جاءت بذكر من بقى من الصحابة دون من مات منهم لقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم ولم يقل ايمانهم واذا بطل التاويل الذى دلاله تسميتهم الصلاة ايمانا بطل قولهم فيقال له ان الذى ذكرناه لم يرو فقد روى وجا

[illegible] المقدس ومعنى هذا انهم سألوا اهل بلدهم اعادتها وروى انهم لما توفى اخوانهم الذين ماتوا قبل تحويل القبلة ومعنى هذا انهم لما سألوا عن انفسهم فاخبروا ان لا اعاده عليهم طنوا ان سقوط الاعاده عنهم انما هو لانهم ادركوا القبلة الجديدة فلما صلوا اليها لم يعيدوا فما صلوا قبلها الى غيرها واما اخوانهم الذين ماتوا قبل معنى ان يصح صلوتهم فسألوا عنهم وهذا كما روى انه لما نزل تحريم الخمر قالوا كيف من مات وهو يشربها فانزل الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فما طعموا واخبر ان الاحياء الذين شربوا قبل التحريم والديك سبق موتهم نزول التحريم سواء سقوط التبعة عنهم فى ذلك فكذلك اخبروا بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الاحياء من المصلين الى بيت المقدس قبل تحويل القبلة والاموات سواء صلاتهم بحسبه وقد يجوز ان يكون السائلون عن هذا قوما سوى فقهاء الصحابة فان لا يحضر عند هذا السؤال ذكر قول الله جل وعز انى لا اضيع اجر عامل منكم ولان العمل اذا ادى يامر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم يطل على عامله وان لحقه بعد ذلك نهى عنه وتبديل له بعد وقد كان الايمان بزمان الشرع وقد كان على ان سوبهم فيها وهم لان قائلوا هم السائلين ان العمل اذا ضيع بطل ووجب اعادته على منهاجه للمسائف دون ما مضى وان هذا ما كان يجوز ان يشرع ثم كان يجوز الله جل وعز انى لا اضيع عمل عامل منكم محمولا على العمل اذا سلم وكون احدى شرائط سلامته ان لا يلحقه نسخ ولا تبديل واذا كان هذا جايزا ومنها مظنونا لم ينكر ان يصير سببا للسؤال عن الصلوات المتقدمة فجاوزا عنها كما اجيبوا به ولم يجز ان يشرع الى انكار رواية لانقلها فى الشهر ولا استفاضة روايه وبلخالفها كتاب معتبر ولا احد

قال الله تعالى القرآن [illegible]
احدهما ان يكون الصلاة مضمره عند الايمان كانه قال وما كان الله ليضيع ايمانكم
بالصلاة الى بيت المقدس لان ذلك كان مضمرا بامر الله والثاني ان يكون الصلاة سميت
ايمانا لانها سببها وقد يسمى الشيء باسم سببه فيقال ان احدا لم يسأل عن الايمان
بالصلاة الى بيت المقدس وانما سألوا عن الصلاة نفسها فدل ذلك على انها
الايمان المذكورة في الآية الا ترى انه لما نزل تحريم الخمر لم يسألوا عن ايمان من شربها
مستحلا لها وانما سألوا عن الشرب نفسه ويقال له لان كانت الصلاة سميت
ايمانا لانه سببها فهو سبب كل طاعة فليسم ايمانا وهذا مما دفانا من بعضه
في بعض الاوقات على نفسه وقال لاجل احتجوا اهول الله جل وعز اليوم
اكملت لكم دينكم فقالوا لم يكمل هذا التاويل لانه يوجب وصف الدين بالنقصان
ولا يجوز ان يقال ان الدين غير كامل في وقت من الاوقات لانه يوجب ان يكون
جميع من مات من المهاجرين والانصار والذين شهدوا بدرا وبايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم البيعتين جميعا وبذلوا انفسهم لله مع عظيم ما حل بهم
من انواع المحن على دين ناقص وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكان يعلم الناس ان دينا ناقصا ومعلوم ان النقص عيب دين الله فمن قال ان دينا
فيه عيب فقد اباح تبديله وكانت لانه على ما ثبتوا من ان الدين كان غير كامل لقوله
عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم لوجب ان يكون قوله ورضيت لكم الاسلام دينا
مدا على ابدا لا نرضى به بعد ذلك فيقال له لما قلت ان كل نقصان فهو
عيب وما دليلك على هذا فانا ندعوك الى جاحدوك ثم يقال له اذا اثبت نقصان
الشهر هل يكون عيبا له ونقصان صلاة المسافر هو عيب لها ونقصان العمر الذي
اراده الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا هو عيب له بكل حال ونقصان

عرق اذا انصرف به صاحبه الا هو عيب له فاذا ثبت هذا الوجه من النقصان وما
يشبهها غير عيب فاخبرت ان نقصان اجزاء الدين ازمان الشرع هل ان يكون
الاجزاء الناقصة عند الله تعالى ليس بعيب ولا عيب ولا اخبرت ان معنى قول
الله جل وعز اليوم اكملت لكم دينكم يخرج على وجهين احدهما ان يكون اراد بذلك
الحد الذي كان له عنده فيما صنعه وقدره وذلك لا يوجب ان يكون ما فعل ذلك
ناقصا نقصان عيب لانه موصوف بنقصان مقيد فيقال له انه كل ما نقصا عنا
كان عند الله انه تفضل به وضامه اليه كالرجل يقال عند الله اية سنه فيقال
اجل الله عمره ولا يحب عن ذلك ان يكون عمره حسنا كان من سنين كان ناقصا نقص قصور
وخلل فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه في
العمر ولا يجوز ان يوصف بنقصان مقيد فيقال كان ناقصا عند الله انه
سيلغه اناه معمره اليه وقد بلغ الله في الظهر والعصر والعشاء اربع ركعات فلو
فعل عند ذلك اجلها كان الكلام صحيحا ولا يحب عن ذلك انها كانت عن ثبت
ركعتين ناقصة نقص قصور وخلل ولو قال ثبت ناقصة عند الله انه صامه
اليها وزاد عليها كان ذلك صحيحا فهذا هذا في شرائع الاسلام وما كان شرع
منها شيئا شيئا الى ان انهى الله تعالى الدين منتهاه الذي كان له عنده والله
اعلم والوجه الاخر انه اراد بقوله اليوم اكملت لكم دينكم انه وعدهم الحج الذي لم يحج
معي عليهم من اركان الدين غيره فحجوا فاستجمع لهم الدين اذ لا ركن له وفاتهم ما
فاته صلى الله عليه وسلم بقول بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وقد كانوا شهدوا وصلوا وزكوا
وصاموا وجاهدوا ولعمري وان لم يكونوا حجوا فلما حجوا خلال اليوم مع النبي صلى الله

الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم ورضيت لكم الاسلام دينا فاتما اراد انه اكمل وصفه لهم
واتمم عليهم نعمتي ورضيت لهم الاسلام دينا فاتما اراد انه اكمل وصفه لهم
ذلك دلالة على ان اعمال البر طاعات من ايمان واسلام ومن قال بالوجه
الاول ذهب الى ان اكمال الدين وصفا واحسنه بما روى من ان هذه الاية لما نزلت
استقرت الفرائض فاغبر منها شئ الى ان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
ذلك دليل على ان الطاعات كلها من قبل الاعتقاد والاقرار بدين والله اعلم وانما
قول الله جل وعز ورضيت لكم الاسلام دينا فاتما معناه ورضيت اسلامكم
الذي انتم عليه اليوم دينا لكم الى آخر الابد فلا اغير شيئا منه ولا ابدله ولا انقص فاتما
مر قبل ذلك فانه كان يرضى شيئا من دينهم ويسخط اشياء فلا يرضاه لهم بل يرضى خلافه
فاما اكمال الدين لخير انه قد رضي لهم جميع ما هم عليه لهم دينا فلا يغيره ابدا فهذا معنى
الاية وهو بعيد ما ظنه الرجل وبالله التوفيق قال الرجل وعلى انه
لا سبيل الى اكمال الدين عندهم لان الدين عندهم اسم لما لا حركة من الخيرات
ولا يقدر احد على القيام بما فاته فلا تمام للدين على هذا المذهب وبطل امتنان
الله على العباد باكمال الدين فقال له ان الخيرات لا حد لها من ناحية العباد
وافعالهم والاشعب الايمان محدود معلومه فادخل في جملتها فايمان وجماعها
جماع الايمان وهذا ان الصلاة عباده محدودة معلومة ولكن لا حد لما
يفعله الناس منها ولا مقدار والمأكول والمشروب من معلوم ولكن اكل الناس وشربهم
لا حد لهما ولا مقدار فهكذا الايمان محدود في حكم الله تعالى معلوم ولكن فعل العباد له
لا عود احد لاحد لها وانما وصف الله تعالى بالاكمال وصفه وشرعه لا افعالهم والله
اعلم قال الرجل ويحتمل ان يكون معنى الاية اظهرت دينكم فقد تم على اعلاء
في كل موضع وليس عدد كم من ان يزداد ثم لقوله جل وعز اليوم يئس الذين كفروا
من

[illegible] الراد اظهار
الكمال الاخرى له قال ربنا ليطفئوا نور الله فلو كان نورا تاما وذلك انه كان
تاما مقال لان الاظهار لا يسمى اكمالا وقد يكون الشئ كاملا غير ظاهر
وظاهرا غير كامل فلا يجوز مع هذا ان يكون المراد بالاكمال الاية الاظهار وايضا
فانه لم يقع يوم نزلت هذه الاية للدين اظهار لم يكن من قبل وعلانا ولما قد وقع له
كمال لم يكن من قبل نقض اذا اجريناها على ظاهرها عند له لنا ظاهرها وانت
اذا ما وليتها المنع عليك ما علمتها شان ما الفولان وايضا فكيف يجوز ان يكون
المراد اظهار الدين الذي وعد بقوله جل وعز ليظهره على الدين كله وقد كان
مما بقي من مشارق الارض ومغاربها غير مفتوح اكثر من المفتوح وفي ذلك ما بين ان
المراد بالاية ما قلناه وردت الاثار فلا معدل عنها الى الهواجس التي تشبه
الوساوس واما قوله جل وعز والله متم نوره فالمراد به دينه الذي هدى اليه عباده
وانا له شيئا فشيئا ثم اكمله فقال اليوم اكملت لكم دينكم ومن اتم الله
جل وعز نورا سوى هداه له وهو الايمان اخرج منه الى الكلام في الايمان
ويقال له احسب ان الدين جل وعز كان كاملا فالذي منع من ان
يكون الكمال درجان وهو كامل وقد قال الله جل وعز والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين فقلت بهذا الكمال ووراء ما هو ابلغ منه وهو ملئون
شهرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من وقف بعرفة فقد تم حجه واجمعنا على ان
وراء تماما اخر فلم احلت ان يكون للدين الكامل متناول لم يكن لها خر اذ انتهى اليه
قيل بالاطلاق وقد قال الدين وبالله التوفيق قال الرجل فان احتجوا بقول الله
تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا فقيل لهم ان المراد
بالجهاد مجاهدة نفسه فقال له قد ثبت ان جهاد المسلم نفسه ايمانا وانه لا

www.alukah.net

[illegible] فاسقا فانه لم يدرك وفيه مؤمنا ولا يدل ذلك على انه لو ادركه وهو صالح
الفعل الذي لم يدرك وفيه مؤمنا ولا يدل ذلك على انه لو ادركه وهو صالح
ففعله لم يكن ذلك ايمانا منه ولم يكن به مؤمنا فالقول ان الايمان عندي قول
على الشك عندك وقال ان الايمان فعل الطاعة المأمور بها من لا يدرك وقت
الطاعة فهو غير مأمور بها فان فعلها فعلها على انه ايمان وان ادرك وقتها فان فعلها لم تكن منه ايمانا وان لم يفعلها فسوف يكون ذلك خروجا لا ايمانا به
فانما المعول على الامر والامر الاعلى مجرد الفعل والله اعلم

باب الاستثناء في الايمان

روي عن قوم من السلف انهم كانوا اذا سئلوا عن ايمانهم يقولون امنا بالله
وملئكته وكتبه ورسله ولا يقولون انا مؤمنون وروي عن آخرين انهم كانوا يستطعمون
بانهم قد امنوا وذهبت قوم من المتأخرين الى ان يستثنوا فيقولون انهم مؤمنون
ان شاء الله واذا سئل عن معنى استثنائه قال لا اشك في اني امنت ولكن لا ادري
ما البواعث يحكم بي فاذا كان يعلم الله اني افارق الدنيا متمسكا بما انا عليه الان فله
الحمد وان لي الاخرى فان الايمان الذي انا عليه الان يحيط بصيرة ان لم يكن ما
اسبني فاني لا اعلم ايسلم لماني ام لا يسلم فاما اعتقاد الحق والاعتراف به فليست
اشك في انها قد كانت مني واني متمسك به الان ومنهم من يقول لا اريد بالاستثناء
حالتي التي انا فيها واما اريد المستقبل فاقول انا مؤمن في المستقبل ان شاء الله
اي الان مؤمن حقا وهذا لا امس حقا لا شك ولا ارتياب وهذا الكلام
وان كان لا وجه له فليس حراما لمن يسأل عنه فان له ان يسأل مؤمن لان هذا
السؤال يقع على الحال واذا لم يخبر عنها شيء فانه لم يخبر عنه المستقبل لم يكن مخبرا

وكان

صلى الله عليه وسلم اقروا بالايمان وتموا المسلم مومنين والنبي صلى الله عليه وسلم
لا يخرج العبد المشرك العمل الصالح من كفره لذلك لا يخرج الذنب العبد
المومن من ايمانه وقد ذهب ذاهب الى انه يجوز ان يقول المومن انا مومن عند الله
ولا يجوز ان يقول انا مومن ان علم الله واعلل ان عند سعد والعلم لا يتغير وسيل عن
الفرق بين عند وعلم من قبل التغيير قيل ان عرف عنهما في العلم فانا لا نعلم لقول القايل
عندي ان فلان ابن فلان مع الاذان التي اعلمه من نفسه انه ابن فلان ولا يقول القايل
عندي ان هذا الهلال الاذان التي اعلمه من جهة انه هلال ولا يقول القايل عندي ان
هذا الماني يد الا ان التي اعلمه منه انه زيد وما يقوم به علم وعند تقتضي احدهما
فيه معنى الاخر شم قال له ما تريد بقولك عند سعد فان ذلك ابد به انه يجوز
ان يكون زيد عند اليوم مومنا ثم يكفر فيكون عند كافرا قيل له واذا كان
اليوم مومنا اما نعلمه مومنا فلا بد من نعمة قيل فاذا كفر عدا اما نعلمه كافرا فلا بد
من نعمة فقال له ما الفرق من علم وعند وقال له ان كان العلم لا يتغير عند لا
نعمة فان قال كيف لا يتغير ويكون الشي عنده على وجه وهو يعلمه على وجه اخر
عنده على غير ذلك الوجه قيل فكذلك يعلم الشي وما على صفة ويعلمه على
وصف اخر على خلاف ذلك الصفة فان قال اعلمه لا يتغير وانما يتغير المعلوم قيل له
فعل ان عند لا يتغير وانما يتغير ما عنده وليس منهما فرق

فصل والعذر من هذه المذاهب ان المومن لا ينبغي له ان يمنع من تسمية نفسه مومنا
في الحال لاجل ما يخشاه من سوء العاقبة نعوذ بالله منه لان ذلك وان وقع
وحبط ما قدم من ايمانه فليس يسلب الموجود منه معدوما من اصله وانما يحبط
اخره ويبطل ثوابه وذلك الذي لا يحبط لا يخلو من ان يكون قبل ان يحبط موجودا

لفقد

انه مؤمن في الحال فان لم يمت على الايمان حبط عمله الذي كان عمله في حال ايمانه
مؤمنا اصليا لان الاشتباه انه كان كما ادى ايمانه الى ابطاله فانه لا يشك في علم
ان ردته اذا اشتد وتأبد انها احبطت الايمان من اصله فوجب اذا انزل الله لم يزل مؤمنا
وان لا يمت منه الا مقال عن الايمان الى الكفر واذا لم يثبت هذا فالرد اذا لم يحبط
وعلى اجماع المسلمين على ثبوت الردة ما دل على ثبوت الايمان قبله فبان بهذا ان
الكفر اذا طرى على الانسان قطعه من حين وجد الا ان ما مضى يحبط اخره لا ان
عنه يحبط فصيره لم يحز وسلب الموجود منه للحقيقة معدوما واذا كان
كذلك لم يصح الاستثناء احدا من شقاوة العاقبة فان الردة وان عرضت
لمن مات المرتد ان كان مؤمنا حين سئل عن دينه فقال انا مؤمن والله اعلم فلما
مر آخر من السلف اطلاق اسم الايمان فالموضع الذي يلزمه ما قالان يقول انا
مؤمن واعيش مؤمنا واموت مؤمنا والقى ربي مؤمنا ولا استثني وهذا قال احمد
الله عز وجل الا في الجنة انت لان من مات مؤمنا كان في الجنة وليس كل من كان مؤمنا
ساعة من عمره او يوما او سنة كان في الجنة فعلمنا ان عبد الله انما اراد بهذا المراد
ان لم يجد في آخر الايمان والرجوع اليه والتوبة عن الكفر والبعض لم يصح لذلك
انه مؤمن مطلوب في عامة احواله واوفاته فلا يحس الا مؤمنا ولا يموت الا مؤمنا
ولم يحل امره الى الله تعالى بذلك واما قول المؤمن انا الان مؤمن فليس بمانع وهو
نظير قوله ان كان قائما فانا قائم وان كان قاعدا فانا قاعد وليس هذا بالذي نذر بل هو الذي لا
يجوز غيره والله اعلم واما الذي يصح من هذا من الاستثناء فهو ان يكون الخبر
في المستقبل خاصة فيكون المؤمن اذا قال انا مؤمن الله على ما شئت ولا استثني
هذا شك بعد ايمانه وحدث علقه وابهمهم موضوع في هذا الموضع والاستثنا
موضع اخرفه ويحسن وهو ان يرد على ان الايمان لا على اهله واسمه كما يقع ان يرجلا

سئل فقال له فمن اين قلت انا مؤمن من الله وكتبه ورسله والبعث بعد الموت
وبالقدر خيره وشره من الله ولما الصفة التي قال الله عز وجل بها المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فلا ادري انا منهم ام لا فقد لان هذا وصف انه
قد امن الايمان الذي بعده عن الكفر ولكنه لا يدري استكمل الاوصاف التي جعلها
الله تعالى قوتا من المؤمنين فاوجب لهم بها المغفرة والدرجات فمن دلك شككنا
منه في الاستكمال الذي يوجب الدرجات لا في مجانبة الكفر الذي سقط عنه
العذاب فمن وضع الاستثناء احد هذين الموضعين فليس من الشاك
ولا يصير منهم بان يسميه غيره شاكا ولعن الشكاك وانما يلزمه ان قال الا ان يشاء
الله عليه وسلم في فرش نظر واكيف يدفع الله عني سمو من مؤمنا وانا محمل
هذا يدفع الله بلطفه عن قولا المستثنين بان يسمهم الشكاك ويلعن
الشكاك وانما هو لا موقنون ومالي انه نشاء على المقالة التي لحظنا بها سارع او
بحالها فسها مخالف والله اعلم

باب ألفاظ الايمان

قال الله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده
ولم نكن بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال تعالى فان جنوك
فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل امنت بما انزل الله من كتاب وقال واذا قال ابرهيم لابيه
وقومه اني برآء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في

عقده وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
تشركون له وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فحقن القول الذي قبله الله تعالى
من الكفار اذا اسلموا واستفاض وانتشر فصار علم الامان واشتراك العامة
والخاصة في معرفته قول لا اله الا الله وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ولا اعلم من اهل العلم خلافا
في ان الامان قد ينعقد بغير القول المعروف فدل ذلك على ان معنى قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يقولوا لا اله الا الله اي يقولوها ويأتوا بمعناها
ودل الكتاب على ذلك ايضا لان الله جل وعز اخبر ان ابراهيم صلوات الله عليه
قال لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فجعل قوله وجعلها كلمة
باقية في عقبه وليست هذه الكلمة بعينها موجودة في عقبه انما الموجود فيهم
قول لا اله الا الله فثبت انه لا فرق بين هذا القول وبين ما يؤدي معناه والله اعلم

التفريع اذا قال القائل امنت بالله ولم يدر من قال ذلك صار
مؤمنا بالله وان كان ممن يشرك بالله غير ملتزم لهذا القول مؤمنا حتى
يقول امنت بالله وحده وهو بما هو اشرك به من الله عز وجل فلما رأوا
باسنا قالوا امنا بالله وحده وكنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما رأوا بأسنا فاخبر ان ذلك ايمان منهم لانهم لم ينفعهم لاجل الحال والوقت
فدل ذلك على انهم لو قالوه في غير ذلك الوقت او في غير تلك الحالة لكان مقبولا
منهم وكان قولهم لا اله الا الله وان كان هذا من قبل جهلهم بنبوة نبينا صلى
الله عليه وسلم فقال امنت بالنبي محمد وبما جاء به النبي ان ذلك كقوله محمد رسول الله

[illegible] الله [illegible] وجهي [illegible] بالله
اثنى الله على ابراهيم عليه السلام بانه لما قال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين
وان الله جل وعز قال ان الدين عند الله الاسلام فمن قال اسلمت لله فقد
دخل في الاسلام الذي هو الدين عند الله تعالى وبقبوله فان قال اسلمت وجهي لله
فهو كقوله اسلمت لله قال الله جل وعز لنبيه صلوات الله عليه فان
حاجوك فقل اسلمت وجهي لله وقال وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اسلمتم
فان اسلموا فقد اهتدوا فظاهر هذا انهم لما قالوا اسلمنا لله او اسلمنا وجوهنا
لله لم يكونوا مسلمين ويحتمل ان الكافر اذا قال له اسلم لله او امن بالله فقال اسلمت
او امنت كان مؤمنا وكان ذلك جوابا صحيحا وهذا ظاهر الآية وان قال
او من بالله او قال اسلم لله بهذا الان كان قول الرجل اقتم بالله يمين ولا يحلف على
الوعد الا ان يريد فان ادعى انه اراده كان القول قوله فاذا قال الكافر لله ذلك
او قال له خالق فان كان من قبل لا يدين دينا فهذا منه ايمان وان كان
من الذين يقولون بقدم اشياء مع الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا الذين مؤمنا
حتى يقول لا قديم الا الله وان قال من قال لا خالق الا الله لم يكن مؤمنا لانهم يقولون
ان الله خالق ما خلق لكن من اصل قديم واذا قال اليهود المشبهة لا اله الا الله لم يكن
هذا منه ايمانا لانه كذلك كان يقول من لم يحك من التشبيه ويقول
ليس كمثله شيء وان قال مع ذلك محمد رسول الله فان كان يعلم ان محمدا صلى الله
عليه وسلم جاء بابطال التشبيه كان مؤمنا وان كان لا يعلم ذلك لم يكن ايمانه بالله
حتى يتبرأ من التشبيه وذلك الذين يقولون بقدم اشياء مع الله جل ثناؤه
وان علم ان محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بابطال ذلك فقال لا اله الا الله محمد رسول
الله كان ذلك ايمانا منه تاما وان كان لا يعلم ذلك لم يكن مؤمنا بالله بما لم يعلم

الألوكة
www.alukah.net

به حتى نعرف الا اله الا الله وان محمدا رسول الله كان يعلم من قبل
ان عيسى هو الله لم يدخل امنا بالله عز وجل وهذا ان كان يعتقد ان عيسى
ابن الله حتى يتبرأ من دينه الاول فان قال لا اله الا الله محمد رسول الله فهو يعلم
ان محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بان الله لم يلد ولم يولد وان عيسى عبد الله ورسوله
كان ايمانا ناما صحيحا وان كان لا يعلم ذلك لم يخرج عن الكفر حتى يتبرأ من
قوله فان قال قيل اذا كان من دخل في الاسلام لا يحتاج في صحة ايمانه بمحمد
صلى الله عليه الى ان يعلم ما الذي جاء به من الشرائع فلم احتاج الى ان يعلم انه جاء
بابطال التثليث وان لا شيء دون الله فدعاني صحة ايمانه به قيل الشرائع لا طريق
الى معرفتها الا السمع وهو يعرض التبديل فمن صدق بنبوة نبي فقد الزمه ان
يقبل شرائعه عنه واما توحيد الله تعالى جده وتنزيهه عن الاشباه فليس
ادراكه مختصا بالسمع ولكنه مما يدرك بالعقول ومما ثبت من ذلك وليس كمثله
ان يعدل وسنعرض لمن اعتقد ان شيئا سوى الله قديم وان الله تعالى يشبه شيئا
من خلقه فانا نازل عن المعقول وعلى العقل ما لا يجوز له فيه واعتقاد انه لا يمكن
ان يكون الحق غيره ومن كان بهذه الصفة فاي شيء من الاشياء فانما يتوهم على
ان يعلمه ما لا يعرف الا بالسمع وما امكن ان يكون فيدرك على لسانه من شرائع غيره
ولا نظن به انه ما بين بخلاف ما هو المعقول عنده فدخل في جملة ايمانه به بعض شرائعه
ولم يدخل فيها نفي التشبيه وابطال ان يكون معهم سوى الله الا ان يكون علم انه اتى
فاتبعه على ذلك وامن به والله اعلم وكذلك النصراني اذا كان يزعم ان عيسى
اخرهم انه الله او اله واما الاله فهو يرى انه عبد لا سيد ولا يجوز ان يصح خبر
كلافه فلم يخرج بذلك عن الشرائع التي يعلم انها تعرض التبديل ولم يصح ايمانه بنبينا محمد
صلى الله عليه حتى يعلم انه جاء بان عيسى عبد الله وان الله لم يلد ولم يولد وان عيسى لم

كان يعلم الغيب وانه لم يدع الربوبية وانه بشر مخلوق وانه رسول الله
كلمه ربه الذي خلقه ونبيه على ذلك ومؤمن به فمتى زال راجعا عن شيء من هذه
والله اعلم واذا قال لا اله الا الله لم يكن مؤمنا حتى يؤمن بما تقدم الذكر به
وان قال لا اقدم الا الله كان مؤمنا واذا قال الوثن لا اله الا الله فان كان من قوله
الباري جل جلاله وبرئ من الوثن شريكا صار مؤمنا وان كان يرى ان الله هو الخالق
ويعظم الوثن تقربا اليه كما حكى الله جل وعز عن بعضهم انهم قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فلم يخرج مؤمنا حتى يتبرأ من عبادة الوثن وان كان يهودي
يقول لا اله الا الله الا انه مشبه خلقه فتبرأ من التشبيه فعلى لسان كمثله
شيء ضمن ذلك كله وانما بقي ان يؤمن بمحمد وعيسى صلوات الله عليهما فان الله
جل وعز لا يقبل الايمان ممن امن حتى يؤمن برسله ولا نعرف من احد منهم فان
فعل برأ ايمانه وهذا ان كان نصراني يقول لا اله الا الله غير انه يزعم ان عيسى
ابن الله صدر امن قوله وقال المسيح عبد الله ورسوله صحت بذلك كله وانما
بقي ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فان فعل برأ ايمانه وان كان نصراني يقول
لا اله الا الله ويزعم مع ذلك ان عيسى هو الله ثم رجع وقال عيسى خلق من خلق
الله وليس هو الله صحت بذلك كله فان امن مع ذلك بمحمد صلوات الله
عليه جل ايمانه واذا قال احد البراهمة الذين يؤمنون بالله ويوجدونه ولا ينكرون
منهم الا تحمد الرسل محمد رسول الله صار مؤمنا لان قوله لم يكن الا تحمد النبوة
فاذا قبلها فقد زال الكفر ولو قال ابراهيم رسول الله او قبل ذلك الذي قبل محمد
صلى الله عليه وسلم لم يكن مؤمنا لان اقراره بنبوة من قبله اقرار بنبوة بعض الانبياء
واقراره بنبوة جميع الانبياء انه صدق وشهد لهم واذا قال اليهودي الذي
لا يشبه او النصراني الذي يقر بان عيسى عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم

فان كان من ليس برسول [illegible] ولن [illegible]
لم يكن مومنا حتى يقر بما في قوله الذي هو صلاله وكفر ولن كان كذلك
ليس برسول ولا نبي بعد موسى او عيسى صار بما اقر به مومنا وان قال كافر محمد
رسول الله ولا اله الا الله او محمد رسول الله الذي لا اله غيره او لا اله هو ان هذا
كله غيره لا اله الا الله محمد رسول الله وان قال المحال محمد رسول الله فقد قبل
ملون مومنا لانه اثبت الرسول والرسل معا وليس انه ينفي بلفظه ان يكون
لله شريك ما فسد ايمانه لان كفره ايمان من قبل التعطيل لا من قبل الشريك
واذا قال الكافر لا اله الا الذي امنت به المسلمون كان حراما مومنا الخبر الله تعالى
عن فرعون انه لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل
ورد ايمانه لاجل الحال وقبل له الان بدل ذلك على انه لو قال في غير تلك الحاله لقبل
منه او قال الكافر امنت بالذي لا اله غيره او امنت بمن لا اله غيره لم يكن مومنا
لانا لا ندري من يريد ولعله يريد عطيم قومه او الوثن حتى يقول امنت بالله
الذي لا اله غيره فان قال امنت بالله ومحمد لم يكن مومنا محمد وكان مومنا بالله
لانه اتى بالله بهذا القول واشاره اليه ايمانا به وقد اثبت محمدا نصا لا
ان اشاره اليه في نفسه ليس بايمان به مسلما لو من به حتى يقول امنت بمحمد رسول
الله ولو قال امنت بمحمد الرسول لم يكن ذلك قوله امنت بمحمد النبي لان النبي
لا يكون الا الله والرسول قد يكون لغير الله واذا قال الكافر لا اله الا الله الحي الميت
فان لم يكن من القائلين بالطبايع كان مومنا وان كان منهم لم يكن مومنا لانهم يسندون
الحياة والموت الى الطبيعة حتى يقول لا اله الا الله او الباري او ما يلفظ الاسماك
فيه ولا شبهه وان قال يهودي لا اله الا الله لم اجعله بهذا مومنا لاني
لا امن ان يكون اراد ملك قومه وقد قال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله
غيري

[illegible] ان لا اله الا الله [illegible]
[illegible] الجنة ومن لم يقل لم يعط وقوله لا ملك الا الله او لا ارض الا الله جعلته
مومنا لانه ان كان اراد ملك قومه فانا سمعنا عبد الملك قاضيا فيما الله جل وعز
وهو في ذلك محق وعلى هذا يجري قول القايل لا اله الا الله العزيز وقوله لا اعز
الا الله ولا اله الا الله العظيم ولا اعظم الا الله ولا اله الا الحليم ولا حليم الا الله
ولا اله الا الكريم ولا كريم الا الله واذا قال لا اله الا الملك الذي في السماء
او لا ملك السماء كان مومنا وقد قال الله جل وعز انتم من في السماء وهو يريد نفسه
وليس ذلك على انه محصور فيها لكن بمعنى ان امره ونهيه انما جاء من قبل السماء وان
قال لا خالق الا الله كان مومنا وقد يقدم القول فيه فان قال لا اله الا الخالق فهو
كذلك لان من اثبت مع الله اصلا قديما للوجود لم يقل ان ذلك الاصل
اله ويزعم ان الله خلق ما خلق من ذلك الاصل ولا يكون قوله لا اله الا الخالق
توحيدا حتى يعرف بان لا قديم سوى الله وان قال الكافر لا اله الا الرحمن او الرحمن
الا الله او لا اله الا الباري او لا باري الا الله كان هذا قوله لا اله الا الله
وان قال لا اله الا مبدع السموات والارض او الخالق السموات والارض او الا
فاطر السموات والارض فهذا مثل ان يقول لا اله الا الخالق وقد يقدم القول
فيه وان قال لا اجسم الا الله او لا جبار الا الله كان هذا مثل ان يقول لا اله
الا الله وان قال الدهري لا اله الا الرحيم ولا اله الا المختار لم يكن مومنا لانه
يمكن ان يكون اراد ملكهم الذي يرحمهم بالاحسان اليهم او يحبر احوالهم او يجبرهم
على ما يريد منهم واذا قال الكافر لا اله الا الباسط الشامل لم يكن مومنا لان
السماء الملك وان قال لا اله الا الله ساكن السماء كان هذا زيادة في
لان السكن غير جايز على الله تعالى واحتقار لا يمتنع ان يكون من صفاته وان قال لا اله

ما خلا الله ابدا الى ان يقول لا اله الا الله وهذا ان قال لا اله الا الله او امن الله
الا الله واحد وان قال لا اله الا الله او لا اله الا الله انهما سواء وان قال لا اله الا
صاحب العرش او لا اله الا رب العرش فان كان من فساد قوله معطلا لم يكن مؤمنا
لانه لا امن ان يريد بذلك ملك قومه وريد بالعرش سرير ملكه وقد قيل لبلقيس
ولها عرش عظيم وان سلم صلوات الله عليه ايهم يأتيني بعرشها واذا قال رجل
من معطلة الفلاسفة او نظارهم اشهدان الباري علة للوجودات او سبب
الموجودات او مبدأ الموجودات لم يحكم بذلك اسلاما حتى يعرف بانه مخرج كل
ما سواه من الاشياء بعدمه ومحدثه بعدان لم يكن وان قال الكافر امنت بالله ان شاء
لم يكن مؤمنا لان مثل هذا الكلام يحتمل معنى ان قال شئت لا ترى ان رجلا لو قال
لامرأته انت طالق ان شئت لم تقع الطلاق حتى يقول شئت ومن قال ان مشيئة
الله تعالى للاشياء قديمة فان هذا كلام فاسد لانه يعلق الايمان بشرط مشيئة
محدثها الله وسيحكم عالم مشيئة الله تعالى ان يحدث ما علم ان يحدث
وان قال ان كان الله شاء الايمان به فقد امنت لم يكن مؤمنا لان نفس الشرط اذا تخلف
عن المشروط اذا كان يستلزم معرفته فاوقع ذلك شكا في الايمان المعلق به والشك
في الايمان لا يمان له هذا جواب ينبغي ان لا يختلف فيه واذا قال الكافر لا اله
الا الله احمد رسول الله فذلك وقوله محمد رسول الله سواء قال الله عز وجل
ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وتأويل اللفظين واحد لان احمد فهو
الاحق بالحمد ومحمد هو البليغ فمحمد وما يحمدون لاحق بالحمد البليغ فمحمد والبليغ
في الحمد احق بالحمد من المقصر فيه فلا فرق بين احمد ومحمد وان قال ابو القاسم
رسول الله فكذلك والله اعلم

هل

واذا قال اليهودي

انا

يحل من اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار ممن يعتقد ان محمدا رسول الله حقا الى
الناس كافة الا الاسلام ولكن له اعتقاد غير فعل ما يخالفه فهي له ضد والضد لا يعطل اسم الضد
فلو برأس كل ما يخالف الاسلام في التعطيل الذي هو ضد ولس بضد لم يكن ان
يجعل مؤمنا حتى يتبرأ منه فان قال انا برئ من كل ما خالف من الاسلام من دين
وراي هوى فان مسلما لا يعلم ان برئ من عامة ما خالف الاسلام الا ان يجعل
مسلما فانه لا يمكن ان يجعل مسلما فانه لا يمكن ان لا يجعل مسلما ولا مخالفا للاسلام
فان قال الاسلام حق لم يكن مسلما لان الاقرار بالحق عند العامة وقد يعاند من علمه
ولا يرفضه ويوضح هذا قوله انا برئ من اليهودية او النصرانية فان يسلم فان
اسلم والا قتل وان قال كافر اسلمت او امنت ولم يزد على ذلك لم يكن مسلما ولا
مؤمنا لان رجلا يقول حلفت او اصمت فلا يكون حالفا فان قيل لم اسلم فقال اسلم
لم يكن بهذا او انا بالاسلام لانه ليس بدينه الذي هو فيه اسلاما ولم يزل الاسلام
اسما للدين الموجود قال الله جل وعز ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل
واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون وقال انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقال وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما
جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
والآيات الاخر معنى قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
فان كان هذا هذا فقد سمى نفسه ايضا مسلما وجمع ذريته الموحدين
مسلمين فان قال الطفل اولاده المسلمين على الملل المتقدمة اني مسلم فكذلك
محمد امنه لانه سمى دينه اسلاما لانه اشمل من غيره الاسلام الى الاسلام وان

الاسلام اسم الدين واذا اراد به فقال اقر بالدين يعدل لم يسم قد دخل اصلا اذ لم يسم
اسم لمسلمين معلوم والمسلمون اسم لمسلمين بين معروف وان اراد ان منهم احدا قال
واما اذا قال اسلمت فلم يقل لله فان ذلك في موضع العقد لم يكن مسلما حتى
يقول اسلمت لله وان كان على وجه الاقرار اجزاه وقيل منه ان رجلا لو قال له ما فعلت
ماشاء فقال زوجتها او ما فعلت بامتك فقال بعتها كان هذا اقرارا في هذا
الموضع ولا يجزى في موضع العقد وهذا ان قال المعطل الماخر للمسلمين
وهو يريد العقد لا الخبر لم يتم اسلامه الا ان يقول لله والعقد مقارن للخبر
كما سبقه قال فيل فقد قال الله جل وعز ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
وقال انني من المسلمين وقيل انه اراد المؤذن الذي يقول في اذانه لا اله الا الله فاقام
قوله انني من المسلمين مقام قول لا اله الا الله فثبت بذلك ان كل واحد من الكلامين
صالح للعقد فالجواب ان هذا ان كان هذا فقول المؤذن في اذانه
لا اله الا الله ليس من العقد وانما هو تاكيد للعقد الذي سبق يطوع منه ولو
احب له ان يقول مكانه اني من المسلمين فعاد لم يكن منه الا خبرا او كلاما او
نحو ان يكون هذا القول في موضع الخبر كافيا وجواب ـــ الخ وهو
ان الله جل وعز ان كان جعل المؤذن بقوله لا اله الا الله مثلا الى من المسلمين
فقد جعله بقوله حي على الصلاة داعيا الى الله فليقم قول القائل انا ادعو الى
الله مقام قوله حي على الصلاة وجواب ـــ ثالث وهو ان المسلمين
اجمعوا على ان المؤذن ان ابدل قوله لا اله الا الله بقوله اني من المسلمين لم يتم
ذلك مقامه مع ان الاية فيه حذف يسعى منها ان الكلام اراد الاسلام
فقال اني من المسلمين فقام ذلك مقام قول لا اله الا الله وبذلك نقارنه

العقد

[illegible] صلى الله عليه وسلم وقولوا معنا قولنا اسلمت فاما مقام
ذلك الامقام شهادة الحق وحدها ومعلوم انه اذا سئل عن دينه فقال
انا من المسلمين كان هذا اقرارا بدين لم يدخل فيه التوحيد ولا اقرار بنبوة النبي
صلى الله عليه وسلم وقبول جميع ما جاء به من عند الله وهذا لو قال اسلمت
وهو يريد الخبر لما قدرت من المسلمين فعلم بهذا ان صلاح كل واحد من هذين
اللفظين لما صلح له من معنى الخبر لا يوجب صلاحه للعقد والله اعلم فاما قول
لمن اسلم فقال طالما انا مسلم مثلك او طالما انا مسلم مثلكم او طالما انا
مسلم منكم كان هذا اقرارا بالايمان بوحده وان كان كاذبا وقوله لمن يمن
الله تعالى ومنه مسلما رجل طلق امراته ثم قال لرجل عرض طلق امرأتك فقد طالما
ما انا مطلق مثلك او اعتق عبده فقال الرجل اعتق عبدك فقد طالما انا معتق
مثلك او حلف بالله ثم قال لغيره احلف فقال طالما انا حالف مثلك كان
هذا اقرارا بما يقول فان كان كاذبا واراد بما قال التلبيس عليه لم يكن عليه
فيما بينه وبين الله تعالى ومنه شيء مما قال والله اعلم

فصل

وان قال مسلم لمسلم يا كافر فهذا على وجهين ان اراد ان الدين الذي يعتقده كفر
لكونه ذلك وان اراد انه كافر في الباطن ولكنه يظهر الايمان نفاقا لم يخرج
وان لم يرد شيئا لم يكفر لان ظاهره انه دعاه بما لم يعلم في نفسه مثله ولان
الاسلام يمنعه من ان يقذف اخاه بالشك وان قال لمن يعلم انه مسلم انت كافر
على وجهين احدهما ان يعني انك تستحق هذا الاسم لفعلك هذا فهذا يكفر
كما لو قال لمن يعلم انه يصدق الله ورسوله انك تستحق النار بتصديقك
لان ذلك فيه نصب فهذا الكفر لاستحسان الكفر والاخر ان يعني انه
كما يتمنى العدو لعدوه الشيء يستقبحه فيحب ان يقع فيه فهذا ليس بكفر تتمنى

[illegible] العذاب وراد على الله تعالى ذكره وتعالى وعلا بريا [illegible] عما قالوهم فلا يومنون واحق بروا العذاب الاليم ولم يذكر الله تعالى ذلك عليه لعله ان يسلم على وعون وغلطه عليه لما راه من عنوه وتجبره هي الى جلبته شيا ذلك فمن ان معناه فله جلة

فصل واذا نوى مسلم ان يكفر ان كان هذا واذا جاء وقت هذا فهو الحال وان نوى اذا فعل كذا يسلم ان كان هذا اذا جاء وقت هذا لم يحكم بذلك مسلما لان كافرا لو قال المسلم من هذا القول مسلما فاولى ان لا يكون مسلما اونوى ان يقول ذلك لوقت مستقبل وليس بعلة ولان الاسلام فرض دايم والايمان الا مع الاخلاص فاذا نوى مسلم ان يكفر غدا فقد افسد الاخلاص بما احدث من عزمه الكفر ففسد اسلامه لزوال شرطه وضد الاسلام الكفر فاذا عزم عدم الله والها فاذا نوى ان يخلص غدا فلا اخلاص منه لانه مشتغل في الحال بالكفر فلم يحكم له باسلام في الحال كذا اذا جاء وانضاف انه اذا نوى ان يكفر غدا فقد استحسن الكفر فصار بذلك راضيا للاسلام لان استحسان الكفر استقباح الاسلام واذا نوى ان يسلم غدا فهو للكفر مستحسن في الحال واستحسانه اياه استقباح للاسلام في الحال فلما ظاهر قبل لان فرض الاسلام فرض دايم لا يحور تعريفه ولا تقطعه فلم ينعقد استحسانه الاسلام في الحال اذ ان لا استحسنه فيما بعد الحال والله اعلم

باب القول في ايمان المقلد والمرتاب

المقلد من يدين بما يدين لابيه ودرابته وعشيرته واهل بلده من مشايخ قومه وليس عنده ورا ذلك حجة يأوي اليها واذا سئل عما يدعوه الى اعتقاده

[illegible] ابائي وعلته وجود الشيوخ وهو الطريق المستقيم ومن خالف هذا لم الا بالسيف والمرتاب من يقول اعتقد دين الاسلام والذي اهله احتياطا لنفسي فان يكون حقا وان بعد الموت بعث وحساب وجنة ونار فقد نجوت وافلحت وان لم يكن من ذلك شي لم تضرني وحسبي حرز محمودا امنا في نفسي واهلي ومالي وما بعد من هذين اعني المقلد والمرتاب ليس بمسلم اما المقلد فلانه اراد بدينه موافقة قومه وانما منبع ان يراد بالدين اقامة الحق واداء الواجب وليس يعرف الحق حقا ولا الواجب واجبا مقول الاباء والعشاير وشيوخ البلد فان المسلمين لهم اباء المحقين وعشاير كعشايرهم وشيوخ كشيوخهم فمن عرف الحق حقا والواجب واجبا من مثل هذا الوجه لم يعرفه لحقيقته واعتقاده الدين من غير معرفة بصحته فلا يصح والله اعلم واما المرتاب فلا اعتقاد له لانه شاك لا يدري الاسلام وما يقوله المسلمون حق او غير حق والاعتقاد توطين النفس على احد قسمي المنقسم او قسامه اذا كانت متباينة متضاده باثباته ونفي ما سواه فاذا لم يكن الاسلام هو الاعتقاد والاعتقاد ما وصفت وهو غير موجود من المرتاب ثبت انه ليس بمسلم وانضاف ان ما ضاد العلم بالله ضاد الايمان به والشك فيه مضاد للعلم به كالجهل به مضاد له فلما استحال وجود الايمان مع الجهل به استحال وجوده مع الشك فيه والارتياب به والله اعلم فان سال سايل عن المومن هل يكون مقلدا او يصح ايمانه ومن هو من المومن غير المقلد قيل لما المومن غير المقلد فرجلان احدهما الذي عرف الله تعالى احده بالدلايل والحجج معرفة تامة بلا شك معها ولا لبس وعرف رسوله صلى الله عليه وسلم بالحجج الدالة على صدقه ثم اعترف بالله ورسوله فقبل عن رسوله جميع ما

الاختبار

المعارضه لعلمه ان تلك الحجه لا تخلو من ان تكون فيها الدفع عن نفسها وان كان لا يعلم وجه ذلك الدفع او على ان عند المعارض جوابا عن الاعتراض الوارده عليها ما يزاح به العله او لا تخلو ذلك من ان يكون وجه الدفع الذي لم يعلمه اولم يوجد وكان هذا الذي وصفنا فهو بهذا الاعتقاد داخلا في الذين ذمهم الله تعالى بقوله الذين يؤمنون بالغيب لانه استدل الايمان بالحجه التي اورد ها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ من سكونه اليها وثقته بها ان لم يعدل عنها ولم يشكك فيها عند توجه الطعن والمعارضه عليه وعجزه عن الجواب للدفع وان ما اورده عليه شبهه وان ما زالها ما دحضها فلم يكن مذلما تخلف عن اثبات الجنه والنار والبعث والحساب بحسر الرسول صلى الله عليه وكان الجواب الايه التي ذكرتها واستحقاب الثنا اولى واحق والله اعلم وبما ذكرناه في اصل هذا الباب من وقوع الاتفاق بين اهل الملل صلوات الله عليهم نهي من نهى عن السلف عن الخوض في مسايل الكلام وذلك انهم رأوا انه لا يحتاج الله لبس صحه هذا الدين في اصله اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعث موئدا بالحجج فكانت مشاهدتها للذين شاهدوا وبلاغها المستفيض لمن بلغه كافيا في اثبات التوحيد والنبوه صفا عن غيرها ولم يأمنوا ان يوسع الناس في علم الكلام ان يكون فيهم من لا يحمل عقله وتضعف رويته فيرتبك في بعض ضلالات الضالين وشبه الملحدين فلا يستطيع منها مخرجا فاراد الصعف عن الباهر بالساحر اذا وقع في ماء غائر قوي لم يؤمن ان يعوق عنه او يتعذر على الخلص منه ولم ينهوا عن علم الكلام لان عنه مذهوما وغير مفيد وانما يكون العلم الذي يخلص من الجهل معرفه الله تعالى وعلم صفاته ومعرفه رسله والفرق بين النبي والمتنبي وعليه

ومن

ان لا يسلطوا ما يرى وقوعه مسلطوا هو وكثير من الخاصه ذلك كان الاحتياط للمعترض ان يحصلوا منه ما قدروا عليه على جدال الذين ان هموا ان يعارضوا بالحجه ويوهموا المسلمين انهم مفلقون وانهم ان لم يحصلوا عنه تمسكوا بما ذكر دلل فيه ما نه ليس على احد من اهل سريه مطمئن بين اهله وولده ان يشتري السلاح ويجمع ويستعد معلن مدجس بعدوه يقصده وبلغه خبر عن احد بريده ولكن ذلك ان وقع وتحقق حدث عليه خوف وتعريف له حال لزمه ان يعبر تدبير وحكم امره ويستعد للدفع ان قصد ويذاهب للمنع ان حضر ولا يعمل على ليس عنه بغافل ولا يهمل من ليس بمهمل هذا وقد يخطر المسلم من الخاطر من يقول له لا اعرف حجه دينكم ولا اعلم فما يدعون اليه برهانا لهم فان اقام على حجه ادعى فيها فان هو لم يقدر على ايراد حجه عليه اصلا او قدر ذلك على ما هو اصل الدعوه كان له ان يدخل الخاطر عليه شبهه او احدث المعارضه اقطع وبقي حسيرا عاجزا لا مرد عنده على ما كان سمعه فان الخاطر من عنده وهوى نفسه ارخصته ارخاه وانداما منه ولم يبعد ان يكون المسلم قد جهل حال نفسه وظن ان القصور في الدعوه دون علمه والخلل في الحجه لا في معرفته فاذا الرجلان قد يغترفان من اناء واحد على الدهر بعد ان كان يرجى ان يغترفا عن اناءين منبغي للمسلم ان لا يعطل هذا العلم ولا يغفل عنه اصلا بل يعتنى منه بالصالح والحلال مثل ما بعد المفاصل للعقال والله اعلم

باب القول فيمن يكون مؤمنا بايمان غيره ولا يكون

نقول ه وبالله التوفيق ه ان ما ولد من ابوين مسلمين فهو في حالته الاحكام

[illegible] وهو صغير صار مسلما وان اسلم الجد بعد قبل اسلامه كاسلام الاب وقبل بعارضه
فاما سبي الصغير مع دار الحرب مع ابويه فدينه دينهما ولد الزنا سبي ومعه احدهما
فدينه دينه وان لم يكن معه واحد من ابويه فدينه دين سابيه وما قال من هذا
في الصغير والقول في البيع المعتوه مثله بعد وجوه من هذه الفصول بادن الله وقوته
وفي قول اما اتباع ولد المسلمين لهما فلان الاصل في طلب النسل انه طريق
الى استبقاء الجنس والغرض من استبقاء الجنس اختيار المؤمن لله والعابدين له اذ كان
الله جل وعز انما خلق الخلق والانس ليعبدوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم تناكحوا
تكثروا واني اباهي بكم الامم واذا كان هذا هكذا صح ان وقوع الاذن من الله جل وعز
في طلب النسل لعلم المولد بحكمها في الدين ايضا لانها الغرض منها من الاباده في عدد
المؤمنين ولم يشاهد ذلك الى ان يبلغ المولود فوجد حقيقة الايمان والعباده منه
اذا كان يمكن ان يحكم قبل البلوغ وعلى ان يبلغ ان يخالف الابوين فلم يكن حكمها عادلا
لما ذكرنا والله اعلم وانما ولد الكافرين فانما اتبعهما لان غرضهما انما من طلب
النسل اذا هل الدين الا ان الدين عندهما ما هما عليه فالحق بهما كما يقر اهل الكتاب
على ما هم عليه بالجزية لان عندهم ان ما هم عليه هو الحق وان كان الامر بخلافه والله
اعلم وايضا فان الابوين المسلمين اذا انتفيا الايمان وفسقا فادامه الله تعالى
لهما بعد سائر الاوقات وان كان الايمان لا يحظر بقلوبهما ما لم يحدثا كفرا
ذلك عداه عنهما الى المولد الذي هو جزء منهما فان المولد مناسب عن سبب ايمان
كان الابوان طول عمرهما مؤمنين من عرف منهما في جميعه والكافر
ايضا انما اكتسب الكفر وفسقا فادام احدهما بعد في سائر الاوقات وان كان
ذلك لا يحظر بقلوبهما ما لم يحدثا ايمانا ذلك عداه فيهما الى المولد الذي هو

جزء

[illegible] شيء من فيها في جميعه والله اعلم وجاء هذا الباب عن النبي صلى الله عليه
وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقد
اختلف في معنى هذا الحديث فقال ان المراد بالفطرة الدين الذي شرعه الله
للخلق الاول الذي هو اصل هذا النسل هو ابو ادم عليه السلام وهو التوحيد
الذي لا تشريك فيه ولا تشبيه وانما قيل على الفطرة لانه اريد به الدين الذي كان
عند اشد الفطرة وهي الخلقة والبنية وقيل ان المعنى ان كل مولود يولد
خاليا من كل دين لجنة لانه لا يعلم ذلك لم يسع ابويه صلوات الله عليهما
دين انفسهما وادخلاه فيه فمن ذهب الى الوجه الاول احتج بقول الله
عز وجل عاقرا وجعل الدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فقد
اخبر جل وعز انه فطر الناس كلهم على الدين الحق وبمثل ان معنى قول النبي صلى
الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة هو انه يولد على الحق حتى يكون ابواهما
اللذان يرفعانه عنه ويمنعانه الى الباطل ودل على صحة هذا انه لم يعلم يكون
ابواه يهوديان كان يهودانه وينصرانه فلو كان معنى يولد على الفطرة قوله
خاليا من كل دين ومعنى يهودانه ان يجعلا بعالا بويه الدين الذي لم يكن له
في نفسه دين لكان الاسلام كذلك اصناف الكفر ولعلم يدل على ان معنى
الفطرة الدين الاول الذي شرحه لا قول مغطور من البشر والحجة البينة ان
الله جل وعز قال في كتابه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل
المبطلون وورد في الاخبار بان الله جل وعز لما خلق ادم صلوات الله عليه اخرج

[illegible] عن علم انه كان من عقبه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
عن نفسه فشهد وابانه ربهم وذلك الجواب على انه انما فعل ذلك لهم لئلا يقولوا يوم
منهم يوم القيمه انا كنا عن هذا غافلين اى عن انا مخلوقين وان لا خالق لنا فلم نناطا عنه
اولئلا يقول المتاخرون انما اشرك المتقدمون فسرنا على اثارهم فتبتنا الحق وقولهم
فثبت بهذا ان كل مولود فانما ولد على حامر ذلك الميثاق مالم يحدث خلافه
فان قيل فما بال الناس لا يذكر احد منهم انه اعطى من نفسه هذا الميثاق لا خفيفه
ولا ثقيلا ولئن كان هذا ما اخذ عليهم فهم ساهون عن هذه الدار لصدا عهد انه منهم الى الدار
الاخره فليف لا يذكرونه فى اول الاوقات مرة وقت بعد الاينه ويذكرونه الى الابد
قيل ان هذا الميثاق لما اخذ عليهم مخرجين من صلب ادم لاشك انه اخذ وقد
ردت فيهم الحزة والنطق والعقل فلما اعيدوا الى صلب ادم بطل ما كانوا اوقروا
به من هذه المعانى وزال العلم الذى كان متعلقا بها ولما عادوا مخرجون من صلبه
واحدا بعد واحد على سبيل التوالد انسوا ذلك الميثاق لان الدار كانت دار
ابتلاء وامتحان وتعبد فلو ذكر احدهما كان فيه ابطال الحكمه وصدقه لجرى
الايمان مجرى الضرورات وارتفعت المحنه وانقضت الحكمه انسام اياه وانساهم
بالخطاب والتكليف مقرونين بارسال الرسل وتاييدهم بالاعلام بعد ترتيب العقل
منهم وتمييزهم من التميز من الحق والباطل ليكون منهم ما يكون حتى اذا كان يوم
القيمه ذكروا من ذلك ما كانوا نسوه للاحتجاج به عليهم مع امداده اياه على
السنه الرسل من التنبيه والوعظ والوعد والوعيد وبالله التوفيق ٥
والحجه الثالثه ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله جل وعز خلقت
عبادى حنفاء فاتاهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بى ما لم انزل به سلطانا
دينهم الايمان وانهم ولد ذلك يميزه الماء والتوب والارض التى اصلها الطهارة ما
لم

[illegible] جميل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
جبله لا ان الله تبارك وتعالى نفث ما حسن منه وتعافت على ما قبح منه وما مر حسن
وسمى عن القبيح وما كان نهاب الجبله ما له ثواب ولا عقاب احد عليه فان
الله تعالى لا تشتبه البصير عما بصره ولا يعاقب الاعمى على عماه والسلم من جرى
مجراه وهو سبب المسلم ما سلامه ويعاقب المبطلين على باطلهم فثبت بذلك الدين
من باب الاكتساب لا من باب الجبله والفطنه واذا كان ذلك والمولود بين
الكافرين لم يكتسب دين الحق ولم يكتسبه له ابواه فالحكم بانه مسلم وايضا فان الله جل
وعز لما خلقه مسلما لم يسع اباه الا بوبين الكافرين ان يقرهما على ان احدهما
ليس من دينه ان يسلم من بعد كفره بعد الايمان والاحرار كلهم من اشبع عن
شئ فاما سمع مما لا يكون له بنفسه فيكون محتاجا فلو كان له بنفسه دين لم يتبع
دين ابويه فاما قول الله جل وعز فاقم وجهك للدين حنيفا فطره الله التى فطر
الناس عليها الاسلام لان ما يوصل به الى الاسلام هو الذى سماه الله العقل
وهى التى لا ينفيها احد بتة فان ذهب عنها فانما ذهب كما شئ كما لها حجه عليه
وداعيه له الى الصراط المستقيم والله التوفيق ٥ واما النبى صلى الله عليه وسلم
لما لم يقل حتى يكون ابواه مسلمين دل على ان المراد بالفطره الاسلام فلا دلاله
له فيه لانا انما اردنا ان نبين ان فساد الدين طرا وعلى الاولاد من قبل اباءهم
وامهاتهم فاذا الاديان الفاسده ولم يذكر الدين الصحيح لان يكونه للمولود
ابوه فنفع وصلاح له وما لنا من الضرر فانما سقط عنه لهذا الا ان ثبوت
الدين الحق له من قبل الخلقه فانا قد بينا ان الدين لا يجرى مجرى الخلق والخلقه من باب
الاكتساب وفى ذلك ما منع ان يكون المراد بالفطره الدين ٥ واما قول الله جل
وعز واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم فانا

الشافعي رضي الله عنه وجماعة من العلماء رحمهم الله تعالى
الاولين على الاسلام فدل ذلك على ان الذي الشيطان فيهم حدث بعد الفطرة عارية عن ذلك
حال عما كان عليه الاصل وليس المعنى ان كل مولود فانه يكون مسلما ثم يكفر منهم من يكفر
وقال لمن زعم ان اصل الناس الاسلام كما ان اصل الماء والتراب والشاب الطعام
فقد علمنا ان كل شيء من هذا حكمه انه طاهر في اصله فان ذلك الطعام نظهر عليه ما يأتيها
وللاسلام في اهله اثبات فانه الاسلام في اولاد المشركين وهم كما سمعتم عن امهاتهم
حكمهم حكم المشركين وحين يكونون الجنة في بطون امهاتهم كذلك ايضا واذا
لم يكن للاسلام فيهم اثبات فقد علم ان الاسلام فيهم واجب لا دين لهم من قبل انفسهم
اذ الدين كسب ولا كسب لهم فهم في ذلك تبع لآبائهم وامهاتهم ويجعل ما شاء من
الدين كسبه لعله لكروبه والله اعلم

فصل

واما قول من قال ان الاطفال وما هم صائرون اليه من الجنة والنار مع الاصل الذي سبق ذكره وتقدم
ممن قال ان كل مولود فانما يولد على الحق حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه او ينصرانه
الطفل المولود بين مشركين اذا مات ولم يبلغ مبلغ الاحرار فصار الدين الحق
او الذي عليه ابواه زال عنه ولا يه ابويه وان كان فيهما من يغير دينه
ورجع الى اصل امره فمن ذلك من اهل الجنة ومن قال بالقول الآخر قال لا
يقطع في امرهم بشيء فقد يجوز ان يكون مع آبائهم وامهاتهم في النار لان الله جل وعز
قد يتعبدهم آباءهم في الدنيا فمن ان يشفعهم اياهم في الآخرة قال قد يجوز ان يوردوا
النار وان لم يدخلوا الآن من اورد النار فانه خلق لها ومن ادخل الجنة فانه خلق
لها والله يقول الله جل وعز ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ويجوز
ان يصيروا الى الجنة وفي هذا القول ما قد دل على انهم خلقوا لها وان لم
يكونوا اكتسبوا في الدنيا خيرا وقد قيل انهم يصيرون الى الجنة ليكونوا خدام اهلها

الجنة وفي الجنة خدام الملوك وقصورهم وبساتينهم ومعلوم ان نعيمها انهم
فيكونون لاهل الجنة خدما جزاء لهم على ما كانوا فيه من الاسقام والآلام في الدنيا
جعلت الجنة ثوابا لهم والله اعلم وقد قيل ان كل من علم الله منه انه ان
بلغه الخبر لم يؤمن وصح ادخله الجنة وكل من علم منه انه يبلغه فلم يؤمن ادخله
النار ومن ذهب الى هذا الحق ما روي ان النبي صلى الله عليه سئل عن اطفال المشركين
فقال الله اعلم بما كانوا عاملين وقد يحتمل ان يكون المراد بهذا الخبر غير المعنى
وهو ان الله اعلم بما هم صائرون اليه وما هو كائن من امرهم ويجوز ان يكون سئل عن
هذا قبل ان يبين له ما بهم فلما كان صلى الله عليه وسلم قد علم ما حكم به
من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ولم يكشف له عن عاقبة امره وامر المشركين
بما انزل عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون بما انزل عليه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وانزل عليه واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر
المؤمنين فاعلم ان الذي يفعله ان يظهره عليهم والذي يفعل بهم ان يهزمهم ويدلوا
الا ان يدخلوا في دين الحق فذلك يجوز ان يكون لم يعلم حين الاطفال عند
هذا السؤال فتوقف وقال الله اعلم بما هم عاملين اذ يدخلون الجنة امين
لم يكونوا في النار معذبين ولم يرد بذلك ان كل واحد منهم يعامل في الآخرة
بما علم الله انه لو خلي والذنا لفعله لان ذلك لو كان جزاء فاجزاء الاثمون بما
لو وجد الحري اليه سبيلا لفعله واذا كون ما قد فعل الا ترى ان احدا من
العصاة لا يعذب على معصية كانت منه لو امهل وترك في الدنيا اكثر
مما كان فيها واحد من الفقراء لا يعذب على منع زكاة [illegible] يكون منه لو اوتي مالا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومدخل الجنة هم يجري على ما ورد به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من انه تؤجج
لهم نار يوم القيمة ويؤمرون بدخولها فمن هم احرقتهم الى الجنة ومن ابى امر به
الى النار وقال الله جل وعز لهم اياي عصيتم فكيف لو رسلي بالغيب اتتكم
وليس هذا الحديث ثابت وهو مخالف لاصول المسلمين ان الآخرة ليست بدار
الامتحان فان المعرفة بالله فيها تكون ضرورة ولا محنة مع الضرورة لان الاطفال
هنالك لا بد ان يكونوا عقلاء او غير عقلاء فان كانوا عقلاء كانوا مضطرين
الى المعرفة فلا يلحقهم بها المحنة وان كانوا غير عقلاء فهم من المحنة ابعد فان
قيل ولم اذا كانوا مضطرين الى المعرفة لم يجز ان يكونوا ممتحنين ما دام المعرفة
حاصلة لان سائر الطاعات تقع بالمعرفة فاذا وقع الامتحان وقع ما دامت واذا
سقط الامتحان بها لم يثب بها ولولا ان هذا هكذا لجاز ان يؤمر الكفار
في الآخرة بعد ان عرفوا الله ضرورة واعترفوا به فاذا انتهوا اليه ادخلوا
الجنة وان يمتحن الفقراء ان يكونوا في الآخرة ما لا لانه يؤمر قوم ان يسلبوه منه
شيئا ثم اعطي ادخل الجنة ومن لم يدخل النار وعذب عذاب مانع الزكاة
فالجواب عن هذا السؤال مثله وعلى ان مرجع هذا الحديث الى انهم يقدرون
على ظهور لو كبروا في الدنيا لكان يقع منهم وقد سئلنا التعذيب على مثله لا يكون
وايضا فان دلائل الشرع قد استمرت على ان الخلود في النار لا يكون الا على
الشرك وامتناع الصغائر في الآخرة من دخول النار الموجبة ليس بشرك
فلم يجز ان يخلدوا لاجله نار جهنم فان قيل اذا لا يخلد المسلم بمعاصيه
لانه مؤمن وهو لا امان لهم مكتسبا قيل والكفار انما يخلدون للكفر
وهو لا كفر منهم اصلا فثبت بهذا ان هذا الحديث مخالف

لاصول

واما ولدان المسلمين فهل هم ممن يوقف فيهم من يوقف في ولدان المشركين ام لا اذا كان
كل منهم معاصيا بما علم الله تعالى منه انه فاعله لو بلغه فكذلك ولدان المسلمين
واحتج بما روى ان صبيا صغيرا مات لرجل من المسلمين فقالت عائشة رضي
الله عنها يا رسول الله طوباه عصفور من عصافير الجنة لم يدرك شرا ولم
يعمله فقال النبي صلى الله عليه وسلم او غير ذلك يا عائشة ان الله تعالى خلق
للجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وخلق للنار اهلا وجعلها لهم
وهم في اصلاب ابائهم فقال هذا يدل على انه لا يمتنع ان يقطع اطفال
المسلمين شيء وقد قلنا فيما مضى ان ما روى عن قول النبي صلى الله عليه وسلم
في اطفال المشركين الله اعلم بما كانوا عاملين يحتمل ان يكون معناه غير ما يقول
المخالف به واما هذا الحديث الآخر فمحتمل ان يكون اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
على انه يقطع للصبي في الجنة لان القطع في ذلك قطع بايمان ابويها وقد جاز
ان يكونا منافقين فيكون الصبي ابن كافرين يخرج بهذا على قول من يقول لا يجوز
ان يكون ولدان المشركين في النار وقد يحتمل ان يكون انما ورد ذلك لانه لم يكن
انزل عليه في ولدان المسلمين شيء ثم انزل قوله عز وجل والذين امنوا واتبعتهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فاخبر جل وعز ان الذين امنوا في الحياة الدنيا
وجعل ذرياتهم اتباعا لهم في الايمان فانه يلحق بهم ذرياتهم في الآخرة فثبت
بذلك ان ذراري المسلمين في الجنة جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قال الله تعالى جل وعز لان يرثني اهل الجنة واهل النار فحاني جبريل ومعه ملك في يوم
فقال انطلق يا ابا القسم وذكر الحديث الى ان قال وانا اسمع لغط الصبيان فلما
من هؤلاء يا جبريل فقال هم ذرية اهل الاسلام الذين يولدون على فطرتهم فقيل يا رسول

فصل واذا سبي الصبي من دار الحرب ومعه ابواه
اولحدهما فدينه دين من معه من ابويه لانهما بسفيان على اقرارهما بعد السبي فان في
ذلك تابعا لهما فان عند الولاد تابعا لهما والله اعلم فان سبي وحده فدينه دين
السباي لانه وليه الذي لا اولى منه كفاله وحامونه وغيرهما فصار في دينه
مقام ابويه فقام في الولايه والكفاله مقامهما والله اعلم واذا اسلم الوالطفل
اولحدهما كان الطفل مسلما فاما اذا اسلم الابوان معا فان دينه دين الابوين
وذلك ان حال الطفل كحال الفرع كما فرغ ج ان يكون حال اسلامهما مسلما وان
اسلم احدهما صار مسلما لان الحكم بالاسلام والكفر له غير معلق بقول الاسلام
اغلب لانه لحق والكفر باطل ولن يغلب الباطل الحق قال الله تعالى بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وان اسلم الجد فقد صار الولد مسلما
وقيل لا يكون والاول ان الاب الصغير ان لم يكن حيا وكان الجد كفله فاسلامه له
اسلام وان لم يكن للجد عليه ولايه فليس اسلامه باسلام لان المعتبر هو الولايه
والكفاله الا ترى انه لو سبي دون ابويه كان دينه دين السباي دون الابوين وكذلك
اذا صار في الولايه للجد يكون الاب او ضعفه او رقه وحبان كون اسلامه
كاسلام الاب واذا كان الاب حيا فالولايه له فاسلام الجد غير معتبر فلا يعتبر
اسلام السباي اذا كان مع الصغير ابواه او احدهما والله اعلم فان قيل
ان كان دين الصغير دين وليه فمتى ان يكون دينه دين السباي وان كان معه
ابواه لانه لا ولايه لهما عليه وانما هي للسباي ويتبغي اذا اسلم الابوان وبقيا
اولحدهما ان لا يصير بذلك مسلما فالجواب ان الاصل في هذا الباب
ان المولد تابع في الدين لابويه فاذا ولد بين كافرين كافرا بكفرهما لانه جزء منهما على
السياق

الصبا فهذا الجزء الذي هو في الجانب الاولى يتبعهما كما لو كان جزءا من
الصبي لم يوجب تغيير دين الابوين فكان المولد تابعا لهما الى ان يعقل كفارهما
وامن بعد الاتباع بعد ان كان سبي الواحد فدينهم دين واحد بالاجماع بعد السبي كما كانوا
قبله واما اذا سبي وحده فهذا المعنى غير موجود لانه لا سبي الا بوين فيقال ان
سببهما اذا لم يوجب تغيير دينهما كان المولد كذلك يمنع انهما واذا لم ينتهما اتباعه
اياهما وكانت ولايته وحمايته قد صارت الى السباي والمسلم الصغير يدين من كان
السباي اولى ان يجعل دين الصغير دينه فكانت الولايه لترجيح السباي بها على غيره بعد
فان اتباع الصغير ابويه وذلك لا يوجب ان يكون دينه دين السباي مع وجود ابويه
فان فصل فلم لا يجعلون تبعا للوالديه في دينهما وان كان منفردا عنهما ويلزم اذا
سبي معهما ان يتبعا لهما في دينهما لانه صغير فكذلك يتبعهما وان سبي وحده لانه
صغير وليس سبيه وحده اكثر من موت ابويه ولو مات لم يقطع بذلك اتباعه
اياهما في الدين فلم لا كان سبيه وحده كذلك قبل ان السبي اذا كان يقطع
حقوق السبي ولم يقرر دينه اذا كان باقيا فانما صار ذلك اولى لما استدل له على
دينه فنزل ذلك منزله عقد الذمه الا ترى ان السبي لا يدل على الكفر الذي كان
معلقا عليه حتى كان حربيا كالعبد الذمي على الكفر الذي كان عليه حتى كان حربيا
ومعلوم ان الصغير يبقى في الذمه اباه وكذلك سبي ولد المسبي ابويه واذا كان
هذا هذا الحكم اذا سبي وحده وفات الابوين هذا المعنى ان يكون للولد معهود
اصلا في الدين بعد ما كان تابعا واذا لم يثبت ذلك له وهو لا يعقل قوله ولا يعتد اختياره
في تغيير الدين عليه الا ان يسلب الوابويه ويجعل دينه دين غيره ثم كان السباي
اولى الناس به فجعل تابعا له في دينه وكان هذا هو الذي يعصبه صغيرا لا ابقاء
على الكفر ابويه والله اعلم واما اذا كان ابواه وهو صغير فان الكفر استقر منهما

لانه تابع فلا يرث مسلما حكما اذ المستقر لهما بعد الموت عن تغيير الدين ولو كان
الاستقرار آخرا لتبعها فيه والله اعلم واما اذا سبي ابواه فالسبي ايضا يضمهم
حتى اذا صار ابواه مقرين على كفرهما صار مقرا مثلهما فمع الكفر اسوء الحالين كما
لو سبي وحده لكان في الدين اسوء ساية والله اعلم واما اذا اسلم ابو الصغير
وبقي هو عندنا فانها ان كانا سبيا معه ثم اسلما عند السابي او عند من باعه السابي
اياها او وهبها له كان ذلك مسلما وان سبي الصغير دونهما ثم اسيا سوا سبياهما من
سبي الصغير او غيره ثم اسلم بصر الصغير مسلما باسلامهما لان السبي اذا جرى عليهم
معا فقد حدث لهما الاقرار على كفرهما بالسبي ولست اعني بالاقرار في هذا الموضع الرضا
من انهما لم يتدبرا بالسبي كما تدبر لحم رقابهما وانما وجب ذلك ان يكون الصغير
تابعا لهما في البقاء على ذلك الكفر فما كان تابعا لهما في نفس الكفر حين حدث منهما
واما اذا سبي وحده ثم سبي الابوان فان انفراده بالسبي قد اوجب تغيير دينه
فلا يعود تابعا لهما بسبي حدث عليهما لان حال الاتباع حال يخلف الولد مع
ابويه كالعلوق الذي هو حال يحدث له مع ابويه والسبي الذي هو حال له مع ابويه
فاذا فات امكان الاتباع لانفراده بوقوع السبي عليه لم يعد هذا الكلام بل يسبى ابواه
بعد تحصيم منهما فيأسا على ان الميراث اذا كان يستحق باتفاق الدينين عند
الموت فان كان ذلك اذا فات عند الموت لم يعد باسلام يحدثه الولد الكافر
بعد موت الاب وكذلك هذا واذا لم يعد تبعا لابويه اذا سبيا بعد ما
الدين فسبوا اسلما بعد ذلك او لم يسلما وايضا فانه اذا سبي وحده لم يحل ساية
من ان يكون مسلما او كافرا فان كان مسلما فمن المحال ان يعود الصغير الذي صار مسلما
باسلام ساية الى الكفر اذ الحق به ابواه لان الله عز وجل لا يقبل الكفر بعد الاسلام

ايضا ان كان كفر الصغير وابويه والعلة ما ذكرنا بدا وهي بحكم الابوين كلها
من حال الاتباع حال يحدد للولد مع ابويه فلا فات امكان الاتباع على الحال التي يحدث
وهي السبي حصته دون ابويه لم يعد هذا الكلام ان يلحق به ابواه من بعد فحكموا واذا
كان الامر على ما وصفنا لم يصر مسلما باسلام ابويه لان كفره لم يكن من قبلهما فيزول بزوالهما
عنهما والله اعلم

هل واذا حكمنا للمولود بين كافرين
بانه كافر فان غاية هذا الحكم ان يبلغ الصغير فاذا بلغ فله حكم نفسه فان اختار دين
ابويه كان كافرا من ذلك الوقت لكفر نفسه وان مات على ذلك لم يدخل الجنة ابدا
وان اختار الاسلام كان مسلما فان قيل فما قولك ان لم يختر دين ابويه او الاسلام
ضمنه لانه على جملة الدين المتقدم الى ان يختار برأة فيسلم وان عجز قيل وهو
كافر عليه القصاص وان لم يختر الاختيار فلم يفعل ولم يسلم بذلك كان مختار الدين ابويه
وتركه فان قيل فانك جعلت هذه لحالة ضمنه واذا اسلم ابواه او احدهما وهو صغير كان مسلما
فان بلغ بقلبه ان يجدد الاسلام فان عقل عن ذلك ولم يعد اصلا فهو على حكم الدين
المتقدم الى ان يعلنه الاسلام او هزء والاسلام مع الجهل والسهو والغفلة
فان قيل على ذلك فانك عمدت لفعله القصاص الا ان يكون مسلما فلا قصاص منه
للشبهة وبي انه بالغ لم يثبت له حكم الاسلام بنفسه وان لم يعلنه الاختيار فاسلم
كان كهاجر للمسلمين وان هزء بالاسلام فان اختار الكفر اسوى دين ابويه الذي كان
له لم يترك وان اراد الرجوع الى دين ابويه قبل ان يسلم فذ قبل ترك لانه وان كان
كافرا بالهزء فهو مدين امر بترك الكفر عنه بما عدم من النفاق ابويه على الكفر فلما صار له علم
بنفسه زال حكم الاتباع عنه فان عاد الى ذلك الكفر فان ما سبق من حكم وقبل الاسر
عليه لانه كفر بعد الايمان وهذا اولى والاول مبني على انه صار مسلما تبعا لابويه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فول لم يوجد الصبي بعقوبته لصغره فان ذلك القول مرفوع عنه اصلا
وهو حكم الساجد عنه كالمذنب واذا ان ثبت ان ردته موضوعه
عنه ولان من لا ردة له لا اسلام له كالمجنون ولان الموجب للقتل هو ليه
وكافيه اعني ابويه واسلامه لا يزيل الموجب فاستحال ان لا يثبت له الاسلام
فان الحكم لا يرتفع مع بقاء علته فان قيل بل العلة في القتل عدم الاسلام منه بعد
وقوع المعرفة به قيل هذا باطل لانه لو كان من ابوين مسلمين لم يعقل قبل البلوغ
كافرا ادا لم يعتقد الاسلام بنفسه بعد وقوع المعرفة به ثبت انه اذا كان من
ابوين كافرين فانما لحقه حكم الكفر من قبل ابويه لا لما وصفت والله اعلم فان
قال قائل ليس اذا كان الصبي تابعا لكفر ابويه وكان اسلامه لا يزيل كفرهما
وجب ان لا يصح اسلامه فان الصبي لكونه ابن كافرين كافرا بكفر ابويه واذا سباه مسلم
دونهما صار مسلما وان كان سبيه اياه لا يزيل كفر ابويه فالجواب
ان اسلام السابي يجعله مسلما اذا سباه وحده دون ابويه فانه نزل منه منزله
ابويه لما ثبت حق الولاية والاستعانة عليه فصار كان اسلما وابواه اسلما صار
مسلما باسلامهما فكذلك اذا سباه مسلم وحده صار مسلما باسلامه فان قيل
فقولوا انه يصير مسلما اذا سباه مع امه لانه وان كان سباه مع ابويه فان حق
الولاية ثبوت له عليه وعلى ابويه جميعا قيل وان سباه مع ابويه فان
حق الولاية والاستعانة يحتاج اليها الصغيرة تربيته وينشئه على لا يوه
ولا يجوز للسابي ان يحول بينهما ولا بينه ولا يجوز بيعه اياه دونهما ولا بيعهما
دونه وان كانت امه ترضعه جبر له ان يحول بينهما وبين ارضاعه وللاب فيه
من حق الاستعانة التي يستعين بها الرجال ما شرع واشتان بها على الام ما كان يكون

فلم يحز ان يكون كافرا مع ثبوت اسلام ابويه وكذلك فرار الكفر فلا يزول الا الى الاسلام
لانه لا ضد له سواه وان كان المولود من مسلمين فهو مسلم ما دام صغيرا فاذا بلغ
كان عليه ان يجدد الايمان فان عقل عنه ولم يعلم ذلك اصلا فهو على حكم الاسلام
واذا علم ان عليه التجديد فلم يجدد الاسلام وهو يكتمه فلا ينفعه على قول من يقول

مسئلة مراهق المسلم ولم يجدد الايمان مع علمه بوجوبه فهو مرتد

والله اعلم بالصواب

باب القول فيمن يصح ايمانه ولا يصح

اجمع المسلمون على ان البالغ العاقل من الكفار اذا اسلم طائعا صح اسلامه
واجمعوا على ان الطفل اذا قال شهادة الحق فقالها مستفتا وهو لا يميز بالا ولا
يعرف ما يراد بها لم يحكم له بذلك منه اسلاما فاما المراهق الذي يدري ويميز ويعرف
من كلمة الاخلاص لفظها وتفسيرها او يعلم في الجملة انها شهادة الحق فعقل
لحقيقة امره اذا تكلم بها مريدا للاسلام فان اشبه قول المحتلم عندنا ان
اسلامه لا يصح لانه غير مخاطب في باب ولا سنه فان كالمعتوه لان الاسلام
شهادة او اقرار والصبي ليس من اهل واحد منهما فثبت انه ليس من اهل الاسلام
بنفسه ولانه لو اسلم ابواه وامه صار مسلما باسلامه ومن ثبت له ذلك الاسلام
يخرج لا يثبت له بنفسه كالطفل الصغير اذا قتل والمعتوه ولانه لو اسلم لم
يحب النار عليه ما لم يبلغ وهو بالغ فدل على انه لا يصح اسلامه بنفسه
كالطفل لانه ليس عليه جهاد المشركين في ماله لصغره فدرء ذلك على ان الاسلام
له بنفسه كالطفل ولان عقد الاسلام عقد لازم والصبي ليس من اهل العقود
اللازمة بنفسه كالبيع والنكاح والطلاق ولان الاسلام ضمان وضمان الصبي لا
يصح كالوصي من جعل لان ردته ليست بردة فكذلك اسلامه ليس باسلام

والله اعلم

واما انا فاقول اذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام والصلاة فهو بعد
شبين اما ان يكون خطابه الخطاب لما صار من اهل التمييز والمعرفة دون صاير الصغار
ليلزم ذلك لزامه له ومسقه فلما توجه عليه الخطاب والدعوى صحت منه
الاجابه وساير الصغار لا توجه عليهم الخطاب والدعوى فلا يصح منهم
الاسلام او يكون خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اياه مالا تعالى الاسلام والصلاة
يوميد على انه بالغ عنده لان البلوغ بالسنين ليس ما شرع به اول الاسلام بل السن
محفظ بل قصد ان عمر ولد الخندق في ذلك شئ فالظاهر ان الناس كانوا
يحرزون ذلك على رأسهم وما يعارفون ويتوارثون من ان الصبي مز لا يعلن ان يولد له
والرجل من يمكن ان يولد له وكان على ابن عشر سنين لما اسلم وظاهر من حاله ان
عشر انه استهل عشرا او دخل في الحادي عشر ومن بلغ هذا السن فقد
علن ان يولد له ولهذا قلنا ان امراه ان العشر ادا جات بولد كان لاحقا به حتى
بلغ فنفيه باللعان وان كان هذا هكذا فلا شبه ان علا رضي الله عنه
كان حكم بوميد بالغا فلذلك صح اسلامه وتوجه الخطاب عليه فلما شرع البلوغ
بعد ذلك بالسنين ونظر الى السن التي كان من بلغها حاز ان يولد له دون السن
التي عند من بلغها لا يولد له كان من قصرت سنوه عن ذلك الحد صغيرا في الحكم
ولم يحب ان يصح اسلامه وهذا اولى ما يقال في هذه القصة والله اعلم قال
قايل الامان من موجبات العقول فاذا عقل الصبي الامان لزمه عقله
ان يؤمن فاذا امن وجب ان يعتد بامانه لانه فعل ما لزمه الحجة بفعله فالجواب
ان الدين يهصون الى الواجب والسقوط بدليل فامتنع بعض الاشياء العقل
وان الامان بالله جل ثناؤه حسن لعينه والغدرة قبح لعينه لا يزيد في الامان

ان عرض سبب
لحقه الولوده
امراته واذا
بلغ نفيه
باللعان

لها فقد من ولاية وكفالة وصار للمسلم فلذلك صار دينه دينه وابيها علم فان قيل
اليس ولد الامة يكون رقيقا لرق امه ثم قد يعتق وامه رقيق بحالها فيعتق ولا يتبع عن
لكونه لاجل ان رقه كان حكما لرق الام ورقها دايم فلذلك الى انشاء ادامات تجس
جلدها الموتها ثم يدبغ فيطهر والموت فاير فيه ولم يرتفع بالدباغ عنه فلم لا يحرم ان
يكون الصغير كذلك اجاب ابو حنيفة اذا اعتق وميز واسلم صح اسلامه فان كان الكفر ابيه
فاما الجواب ان رق الام شرايطه علة لعلوق الولد رقيقا فاما دوام
رقه فليس معلولا لابرق الام وذلك الموت شرايطه علة لنجس الجلد فاما دوام
نجاسته فليس معلولا بالموت لكن علة دوام الرق تمسك المولى بحقه منه وعلة
دوام النجاسة احتمال الجلد واحلاله من الدباغة واما علة نشر الصغير في حال العلوق
وبعدها فهو الوالدين اللذين هما ولياه وكفالة نفسها لا غير وذلك لا يرتفع بالسبي
فلم يحز ان يكون مسلما مع بقاء ما يوجب كفره فان قال فاي الاولى علوق الولد بالكفر
ابويه ودوام كفره انما هو لتمسكه به وامتناعه من الاسلام قيل لو كان
ذلك لم يصر مسلما باسلام ابويه كما لا يعتق المولد المتصل بعتق ابيه ورفع
الاجماع على انه يصير مسلما بادا علق ان كفره من قبل ابويه وانضاف المولود من
مسلمين يلزمه اداء البلوغ ان يشهد شهادة الحق ويحد د الايمان ولا يلزمه ذلك
قبل البلوغ وان كان يميز ويميز لزوما لوزره الكفر فكذلك المولود بين كافرين
كان يلزمه الايمان اداء البلوغ ولا يلزمه قبل البلوغ لزوما اذا ثبت له كفر فصح ان كفره قبل
ابويه اللذين ولياه وكفالة نفسها والله اعلم قالوا روينا ان عليا رضي الله
عنه اسلم وهو صغير لم يبلغ او ان جاز فدل ذلك على صحة اسلام الصغير فالجواب
ان الخبر ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه يوميذ الى الاسلام والصلاة فاسلم

وصلى

التفسد فلا يبقى شيء من الشرايع سوى ما جاء به الاخبار الخاصة الا ما لزم الصبي
العاقل وما نهاه عنه الشرع المتفق عليه وازاله عن سننه فهو وشبهه المعول
ما الفرايض فهي على الاجر والامر غير متوجه على الصبي فلم يزل له نفسه امان ولا
كفر والله اعلم فان قال الا ما لزم ما ذكرت لان الصبي وان افاده عقله المعرفه ما توجه
الاخبار العامه عن امر ونهي فان تلك الاوامر والنواهي انما هي على البالغين فلا
يلزم الصبي بفيد بالان معرفه الواجب فرض على غيره لا يلزمه بفيد نفسه فيل
له اما علمت ان اهل هذا القول يقولون وذلك الصبي وان عرف به بعقله
فلا يعرف به ان فرضا عليه توجيد والايمان به وانما يعرف ذلك الامرد وهو
ان عرف ان امر ذلك واضع من الله تعالى لم يلزمه امتثاله لان الامر للبالغ دونه
وليس عليه بفيد بامر غيره والايمان والشرايع في قولهم سوا والله اعلم ويضا
ملوكان العقل وجوب شيء وحسنه وسقوط ضده وقبحه لم يخرج ان يأخر عن الصبي
العاقل لخطاب الشرع لان المعرفه بما خطب به له المعرفه بما يرتب في عقله فاذا
صار مخاطبا موجبا العقل وجب ان يصير مخاطبا موجب السمع لان الخطاب بفرع
سمعه كما المعقول بخطاب بلسانه وصغره لا يدفعه عن المعرفه بواجب من الامرين
ولما كان من قول الامه انه غير مخاطب بخطاب سمعي دل ذلك على انه غير مخاطب بدليل
عقلي ولو كان في العقل الدليل الذي يقولون لم يجز الا ان يكون مخاطبا به ولو جاز
ان ما يحدث له من العلم بالمعقول فلا اجمعوا على ان يحد لا يقوم عليه بالسمع وهو
صغير دل على انها لا يقوم عليه بالعقل فثبت انه ليس في العقل هذه الدلاله
التي يدعونها وانما فيه ادراك الحسن حسنا والقبيح قبيحا فاما ان يكون حسن لعنه
امر لعنه فلا يكون وانما حسن ما منع فعليه الامر به يصح ما لا ينبغي فعله النهي
عنه

الان تاتهم الملايكه او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها فاخبر ان الايه الموعوده اذا جاءت ارتفع التكليف فلم ينفع نفسا
ايمانها ومعلوم ان العقول لا تعدم حسنه ولكن يكون بحالها دالله على ما كانت
دله عليه من قبل ولكن الخطاب للسمع لما زال لم يعتد بعده ذلك بايمان احد ولا توبه
وذلك انكفار الفيه يكون عقولهم معهم لا يبعدون منها شيا ولكن خطاب
البعيد لما كان بالاعذار لم يعتد بايمانهم واحسوا ان الصبي المراهق عاقل عميز
يجب الايمان بما عمله حسنا والكفر قبحا ايس خطاب البعيد غير متوجه عليه فما
الزمتم انه لا ايمان له والله الموفق قال قايل الاعراض عما استشهدت
به من العفو ليس اذا كان الصبي لا يعتد النكاح والطلاق على نفسه بطل ان
يعقد الانسان على نفسه فان له لا يعقد النكاح والطلاق عليه ثم لا يدل ذلك
على انها لا يعقد الاسلام عليه يعقده على نفسها فالجواب ان الصبي
لا يعقد شيا من العقود على نفسه فلذلك لا يعقد الاسلام الذي هو اشرف
العقود واعلاها وجوار ان يعقد الام عليه الاسلام يعقده على نفسها مع تحريمها
من عقد سايرا العقود عليه لانه على جواز ان يعقد نفسه الاسلام على
نفسه مع تحريمه من سايرا العقود على نفسه لانه بايع في الدين الغرر في الكله والبايع
منه اصلا مره واصلا سواء اخرى وذلك لا وجه لان يستقل نفسه فلا يسع
اصلا الا ترى ان الولد يسع في تخريبه والزنا لعنه مره واباه اخرى ولا يمكن ان يكون اصلا
في واحد منهما فيعاقل حرا وابواه مملوكان لعهور منهما اور مقا وابواه حران فلذلك
الصغير يدبع في الاسلام امه مره واباه اخرى ولا يمكن ان يكون اصلا في الدين فسلم
فيكون مسلما وابواه كافران وايضا فان هذه المعارضه غير صحيحه لان الزاما لا يلزم على

باب القول

فيمن لم تبلغه الدعوة ٥

اذا نزل ناحية من الارض قوم لم يبلغهم الدعوة فالقول فيهم ان كان منهم عاقلا مميزا ممكنا من الراي والنظر الا انه لا دين له ولا يعرف لنفسه خالقا ولا يعتقد اباس الاديان وانما يعيش عيش البهائم فهو كافر فان قتله قاتل فلا شيء عليه وان كان يعتقد دينا ناظر فان كان يعتقد دينا مستقيما في اصله لا انه انه قبل ان يبدل الا انه لم يحل عنه ان دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم لم تبلغه فهذا مسلم ان قتله قاتل فعليه دية مسلم وسمعت بعض اصحابنا يقول عليه القود والاول اصح وان كان يعتقد دينا كان مستقيما في الاصل الا انه بدل عن بعض ما لحق من الباطل فليس بمسلم وينظر فان كان ذلك انه لو عهد نبيه فقيه ملك دينه فهو كافر لا حرمة لهم ولا شيء على من قتلهم وانا قلنا ان كان منهم عاقلا مميزا اذا راى ونظر الا انه لا يعتقد دينا فهو كافر لانه وان لم يسمع دعوة نبينا صلى الله عليه فلا شك انه سمع دعوة احد من الانبياء الذين كانوا قبله صلوات الله عليهم على اقرارهم وتطاول الازمان دعوتهم وورود عدد الدين لغيرهم واتباعهم والدين كفروا بهم وخالفوهم فان الخبر قد بلغ على لسان المخالف كما بلغ على لسان الموافق واذا سمع انه دعوة كان سبيله ان يسئل عنه فان لم يسئل عنها وهو من اهل الاستدلال والنظر فان ذلك معرض عن الدعوة ملوم والله اعلم

مسئلة لم تبلغه الدعوة وكان عاقلا فقد هدر

وان كان من لا يعرف الله تعالى ولا يعتقد دينا ولا يعرف نبيا ولا يعرف ان العالم من شيء

والها

[illegible] من نحو القطع فحسن للشيء او قبحه او وجوبه او سقوطه فانه يقول ان على هذا ان ينظر في حال نفسه وسفلة ان وجوده على اي وجه كان ويعلم ذلك بادنى وفهم ثم يستدل على الصواب منها بالدليل الواضح الذي لا يحتمل المستدير بالصدف واذا كان ذلك واجبا عليه فاغفله واعرض عنه كان جاحدا معرضا عن الدعوة بعد ان بلغه والله اعلم واما من لا يرى هذا الراي فانه يقول العقل وان كان طريقا الى المعرفة فمتى ان الامر لا يستدل بالدليل ما ورد الامر بالايمان به واما امكان معرفة الله تعالى بالعقل فامكان معرفته ما وعد الله به وامكان سائر الاعمال التي يصح لها الاعضاء والجوارح واذا كان شيء من ذلك لا يلزم الا بامر فلذلك هذه المعرفة واذا كان هذا وقد اخبر الله تعالى انه لا يرضى لعباده الكفر ولا يوخر عنهم الامر بالايمان فالمعنى اذا وجود من لم يبلغهم الدعوة الى الايمان لا معنى لوضع هذه المسئلة فيه والله اعلم

مسئلة لا تتصور من لم تبلغه الدعوة

فصل

واما من كان منهم ممكنا من مستقيم حقا وقد لم يبلغه الخبر عن غيره فهو مسلم لانه يصير محجوجا بغيره ما لم يبلغه خبره الا ترى ان اهل قبا لما لم يبلغهم الحجة بتحول القبلة الى الكعبة ما لم يبلغهم الخبر ولذلك استداروا وهم في صلاتهم ولم يستانفوا وقد قال الله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا بمعنى ان الرسول للتبليغ فمن لم يبلغه دعوة الرسل فلم يرسل اليه الا ترى ان الرسول اذا اوحي اليه وهو في بيته لم يصر قومه محجوجين بما انزل عليه قبل ان يبلغهم ولذلك البعد منه بمنزلة واحدة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن امره ان يدعوهم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وكان اذا بعث سريه يقول بشروا ولا تنفروا يسروا ولا تعسروا اذا لقيت العدو فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فان هم

شبكة الألوكة www.alukah.net

باب القول فيمن مات مبرئ مستدلا بقول

من بلغه عالما خبرا وعرف الدعوة وسمع بعض اعلام النبي صلى الله عليه وسلم بالبلاغ المطبق الذي لا يمكن ان يكون هزلا ولا غلطا ثم مات غير تائب ولا مراجع بالايمان فمستدل ونظر فهو كافر وان مات مستدلا بما مات فان اعلام الانبياء صلوات الله عليهم باهرة للعقول فمن ان من شاهدها ولم يؤمن بها وشك فيها نفسه وزعم انه مستدل ونظر لم يكن معذورا فكذلك من بلغه خبر هذا البلاغ المبين وصفته فلم يؤمن لم يكن معذورا فاما من كان في طرف من الارض بعيد لا يبلغه الا الافراد في الاوقات فسمع خبر النبي صلى الله عليه وسلم وبعض اعلامه فوقف عن الايمان به لينظر اصدق الخبر عنه او كذب واعتقد ان الاخبار ان ظاهرة مثل ذلك امن الا انها يرجح من موضعه ليحسن الاخبار والبراح ممكنة فهو اضطرار فلانه رضي لنفسه بالشك وهو لا يشك بالدين وان كان البراح لا يمكنه ولم يكن عنده الا خبر من يكذب عنده لم يكن

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان كان لفخر الاصفهاني لانه فان الله تعالى يجوز له ان يخلف ما يعد فاما مصب
اوعيده وعد بفسه باطلا فمحال لان الوعد او يحق عليه الوعيد ولا يعاجله
بالاحترام قبل احد هذين والله اعلم فان قيل اذا اسلم ولم يعرف الحق فاصبح
باسه كان ايمانه دلك وقضاء اداه وكان اسلامه وايمانه حسنين عند الله تعالى
اولا فان قلتم لم يكونا حسنين لانهم لم يقولوا انا مبطلون وان قلتم كانا حسنين فقد
اعترفتم بان الايمان حسن لعينه وان ذلك مدرك بالعقل من حيله وليس يحتاج
في تحسينه الى امر ورده بالجواب ان من قال ان من الاشياء اشياء حسنه لاعيانها
واشياء قبيحه لاعيانها والعقل فارق بين الصنفين فانه يقول كان ايمانه واسلامه
حسنين واجبين ونزع الملكوتين جميعا قبيحين محظورين ومن خالف هذا الراي قال
السؤال محال لان الله تعالى اخبر انه لا يرضى لعباده الكفر واذا لم يرضه لهم فانهم عنه
وامرهم بضده فلا يمكن احد من المستعين لادراك الامر ومعرفته تخلى عن الامر بالايمان
فيحتاج الى ان يعلم عليه اذا خلا عنه واستدل بعقله على الايمان واعتقده كان
ذلك منه حسنا او عن حسن وواجبا كله عن واجب ويعين هذه المسايل بعد
معرفة الاصل لا وجه له لان ذلك انما يراد به المغالطة وليست من فعل اهل الدين
انا فعلهم النصح للمسلمين والله الموفق

باب القول في شعب الايمان

اولها

باب في الايمان بالله تعالى

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهاده
ان لا اله الا الله واداناها اماطة الاذى عن الطريق وهذه الشهاده فرض بجميع

للاعتقاد

[illegible] الاعتقاد والاقرار بالسان [illegible] والاخر [illegible]
بحار حسن محمل من كان نوع العمل واحد وما مثلها الامثل من قال شيا وحشه فانه وان
عمل عملين بحار حسن محملين كان نوع العمل واحد وهو الايمان فحصل مسببا باليد
واللسان من قرا او شعر او خطب او مثل او قصص او ما كان من اصناف الكلام او مثل
من يده به او يده او حمله الى شي فعله فانه وان كان عمل عملين بحار حسن مختلفين
كان نوع العمل واحد وهو تحريك شي بعينه فلذلك لا عتقاد بالقلب والاقرار
باللسان عملان بحار حسن الا ان نوع العمل واحد والمنسوب الى القلب منه
هو المنسوب الى اللسان والمنسوب الى اللسان هو المنسوب الى القلب فان
المكتوب جامع من كتبه وقوله هو المقول والمقول هو المكتوب كان قيل فما
العمل الحاصل الاعتقاد والاقرار قيل مجموع عدة اشياء احدها اثبات الباري جل
جلاله لنفع به مقارنة التعطيل والثاني اثبات وحدانيته لنفع به من البراءة من
الشرك والثالث اثبات انه ليس بجوهر ولا عرض لنفع به البراءة من التشبيه
والرابع ان وجود كل ما سواه كان من قبل ابداعه واختراعه اياه لنفع به البراءة من القول
بالعلة والمعلول والخامس اثبات انه مدبر ما ابدع ومصرفه على ما شا لنفع به
البراءة من قول القايلين بالطبايع او تدبير الكواكب لو تدبير الملايكة فاما البراءة باثبات
الباري عز وجل والاعتراف له بالوجود من معاني التعطيل فان قوما ضلوا عن معرفة
الله جل وعز وكفروا والحدوا وزعموا انه لا فاعل لهذا العالم وانه لم يزل على
ما هو عليه ولا موجود الا المحسوسات وليس وراءها شي وان الكواين والحوادث
انما تكون بحدث من قبل الطبايع التي في العناصر وهي الماء والنار والهوى والارض
ولا مدبر للعالم يرجون ما يجوز بالحسبان وصنعه فاد اثبت المثبت للعالم الها
ونسب الفعل والصنع اليه فقد فارق الالحاد والتعطيل وهذا الحسن مذاهب

والعطيل والتعطيل [illegible] واما البراءة من الشرك اثبات الوحدانية وان قوما ادعوا فاعلين
الفاعلية واما البراءة من الشرك اثبات الوحدانية وان قوما ادعوا فاعلين
وزعموا ان احدهما يفعل الخير والآخر يفعل الشر وزعم قوم ان مدبر الخلق كان من النفس
الا انه كان ينبغ منها لا على سبيل السداد والحكمة واحدث الباري على ما هو عليه من السداد
بحكمته كانت موجودة معه لم تزل فرجز منها هذا العالم على ما هو عليه من السداد
والحكمة واذا اثبت المثبت ان لا اله الا الله واحد وان الخالق سواه ولا قديم غيره فقد
انفى عن قوله الشرك الذي هو ضد البطلان ووجوب اسم الكفر لقابله كالالحاد
والتعطيل واما البراءة من التشبيه باثبات انه ليس بجوهر ولا عرض ولا ذو
قوما ذهبوا عن الحق فوصفوا الباري جل ثناؤه ببعض صفات المحدثين فمنهم من قال
انه جوهر ومنهم من قال انه جسم ومنهم من اجاز ان يكون على العرش كما يكون الملك على
سريره وكل ذلك ضد ووجوب اسم الكفر لقابله كالتعطيل والتشبيه فاذا اثبت
المثبت انه ليس كمثله شيء وجماع ذلك انه ليس بجوهر ولا عرض فقد انفى
التشبيه لانه لو كان جوهرا او عرضا لكان عليه ما يجوز على سائر الجواهر والاعراض
ولانه اذا لم يكن جوهرا ولا عرضا لم يجز عليه ما يجوز على الجواهر من حيث انها جواهر
كالتالف والتجسم وشغل الامكنة والحركة والسكون وما يجوز على الاعراض
من حيث انها اعراض كالحدوث وعدم البقاء واما البراءة من التعليل باثبات انه
مبدع كل شيء سواه فان قوما من الاوائل خالفوا المعطلة ثم خالفوا من بعض
الحق فقالوا ان الباري موجود غير انه علة لسائر الموجودات وسببها
بمعنى ان وجوده اقتضى وجود ما شيئا فشيئا على ترتيب هم يذكرونه وان المعلول
اذا لم يفارق العلة واجب اذا كان الباري لم يزل ان يكون مادة هذا العالم
لم يزل معلولا اثبت له المبدع الموجد المحدث لكل ما سواه من جوهر وعرض واحياء
واراد به

واراد به [illegible] لقابله كالتعطيل والبراءة من الشرك في التدبير اثبات انه مدبر لما
من الموجودات الا الله فان قوما زعموا ان المسيح تدبر العالم وسموا الهه وزعم
قوم ان الكواكب تدبر ما تحتها وان حركاتها وحادثة في الارض فانما هي من آثار حركات
الكواكب واختلافها واتصالها وانفصالها وغير ذلك من احوالها فمن اثبت ان الله جل
وعز هو المدبر لما ابدع ولا مدبر سواه فقد انفى عن قوله الشرك في التدبير الذي هو
نقيض وجوب اسم الكفر لقابله كالشرك في القدم او في الخلق وكان معنى من هذه المعاني
معتقده وهو المعترف به والمعترف به منه هو معتقده ولهذا من الاصفاد
احدى شعب الايمان والاعتراف شعبة ثانية بل كانا معا شعبة واحدة اذا كان
المحصل بعقد القلب هو المحصل بلفظ اللسان

فصل

ثم ان الله جل ثناؤه ضمن هذه المعاني كلها كلمة واحدة وهي لا اله الا الله وامر المؤمنين
بالايمان ان يعتقدوها ويقولوها فقال جل وعز فاعلم انه لا اله الا الله وقال
فما دام به مستكبرو العرب انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون والمعنى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله
الا الله استكبروا ولم يقولوا بل قالوا انا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون
ووصف الله تعالى نفسه ما في هذه الكلمة في غير موضع من كتابه فقال الله لا اله
الا هو الحي القيوم وقال هو الحي لا اله الا هو واضاف هذه الكلمة الى بعض الاباء
لابراهيم الخليل صلوات الله عليه فقال لعمار اخبر عنه انه قال لابيه وقومه
انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه
وقيل الكلمة لا اله الا الله ومجاز قوله اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني لا الله
فحمل ان يكون اولاده الموقنون احدوا هذه الكلمة عنه فكانوا يقولون لا اله

الا الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم صلى الله عليها وورد من هذه الكلمة ما ورثه البيت
لانه كان بين ابراهيم صلى الله عليه وسلم والمقام وزمزم والصفا والمروة وعرفه والمشعر ومنى والجمار الى انشاء بانيها
والقربان فجاء النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها ـ هذا سان اذهن
الحلة بلغني للاسلام بها من جميع اصناف الكفر يا الله عز وجل واذا تاملنا وجدناها
الحقيقة كذلك لان من قال لا اله الا الله فقد اثبت الله ونفى غيره فخرج
باثبات ما اثبت من التعطيل وعاصم الدم من نفى غيره عن التشريك واتى باسم
لا اله الا الله والدهر معا اذ كانت الالهية لا تصير منعته له فعال باضافة الوجود الى
الله على معنى انه سبب لوجود دون ان يكون معللا به وصنعا ولون لوجود باراده
واختياره تعلق واضافته فعلوا منه فيها سوى الابداع الله مثل الترتيب
والنظم والتاليف فان الاعيان قد يكونان سببا للون عاما بعض الوجوه ثم لا يستقل
واحد منهما باسم الاله والنهار والصانع ومن يجري مجراهما كل واحد منهم مركب وهي
لا يستقل باسم الاله فعلم بهذا ان اسم الاله لا يقع الا للمبدع واذا وقع الاعراف
بالابداع فقد وقع بالدهر لان الاكاد لدهر ولان يدبر الموجود اما لون باشاه او
احداث اعراض فيه او اعدامه بعد ايجاده وكل ذلك ان كان فهو ابداع واحداث
وفي ذلك انه لا معنى لفصل الدهر عن الابداع وتميزه عنه وان الاعتراف
بالابداع منتظم وجميع وجوهه رفاسدا ذا ثبت هذا فهو الامر الجاري في
سهن النظر مالم يناقض قوله مناقض فيسلم امر او يحمل مثله او يعطى اصلا يمنع فرعه
ما يناسبه فان هذه الكلمة لنضا مالى على نفيه لان اسم الاله اذا ثبت على وصف
يعود عليه بالابطال وجبل على مسمى ما شوه والتشبيه من هذه الكلمة لانه اذا

مقام التشبيه جاز ذلك عليه لم يستحق اسم الاله لا يستحق خلقه الذي شبهه به فتبين
بهذا الرسم الاله والتشبيه لاجتماعهما ان اسم الاله وبين الابداع عنه
لا يأتلفان والله الموفق ٥ فمن اراد الله به خيرا من الحق وطلق لسانه بهذه الكلمة
قد استجمعت له هذه المعاني التي سبق شرحها وتلخيصها ما لم تخطر بقلبه عند التفصيل
شيء يخالف الجملة فان خطر لحاجج الى ان يعتقد الحق فيه مفصلا ولم ينفعه الاجمال
مع دخول الشبهة عليه في التفصيل ثم اذا انضم الى ما ورد به من شهادة الحق
ما ورد به باب الشعبة الثانية من شعب الايمان من اعتقاد نبوة النبي المصطفى
صلى الله عليه والاعتراف بها فصل الايمان بعامة اسماء الله وصفاته لا ملتقطا
العقايد التي سبق وصفها وتقييدها بمعانيها واثبات الرسول صلى الله عليه
وسلم بالالفاظ الدالة عليها فان تصديقه في الرسالة ما جاء به من عامة وتسميه
الله جل ثناؤه بها والله الموفق ٥ **فصل** سمى الله تعالى
التي ورد بها الكتاب والسنة واجمع العقلاء على تسميته بها متقسمة من العقايد
الخمس التي سبق ذكرها وتقييدها فيلحق بكل واحد منها بعضها وورد منها ما
يلحق بمعنيين ودخل في ما من اوا كثرهم سبعة جميعا شهادة ان لا اله الا الله
وهذا شرح ذلك وتفصيله ٥

ذكر الاسماء التي تتبع اثبات الباري جل ثناؤه

ولاعتراف بوجوده ٥

منها القديم وذلك مما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وما ثبت بالكتاب
نصا وان كان فحواها معناه ومعناه الموجود الذي لوجوده اسند والموجود
الذي لم يزل واصل القدم في اللسان السابق لان القديم هو القادم قال الله عز وجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

للموجودات وانما اراد ان يبين ان كون لوجوده ابتداء لا انه لولا ان لوجوده ابتداء
لاقتضى ذلك ان يجوز غيبته له اوجود ولو جاز ان يكون ذلك الغير موجودا قبله فجاز
ان يصح حسبما بان يكون هو سابقا للموجودات فبان بانا اذا وصفناه بانه سابق
للموجودات فقد اوجبنا ان لا يكون لوجوده ابتداء وكان القديم في وصفه جل ثناؤه
عما ذكرنا عن هذا المعنى وبالله التوفيق ۞ **ومنها الاول** ومنها
الاخر وقد ورد القرآن بهذين الاسمين والاول هو الذي لا قبل له والاخر هو الذي لا بعد
له صل بعده ما من قبل بهاء الوجود من قبل ابتدائه وبعد فنائه من قبل انتهائه فاذا
لم يكن له ابتداء ولا انتهاء لم يكن للوجود قبل ولا بعد فكان هو الاول والاخر **ومنها**
الباقي والاسجل وهو بقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهذا ايضا
من لواحق قولنا قديم لانه اذا كان موجودا لا عن اول ولا لسبب لم يجز عليه الا بقاء
والعدم فان كل منقض بعد وجوده فانما يكون انقضاؤه لانقطاع سبب وجوده
فلما لم يكن لوجود القديم سبب شيء ان ذلك السبب ان ينقطع علمنا انه لا انقضاء
له ۞ **ومنها** الحق قال الله عز وجل ويعلمون ان الله هو الحق المبين والحق ما لا
يسع الكيان ولم يزل اشاره والاعراف به ووجود الباري تعالى اولى ما يجب الاعتراف
به ولا يسع جحوده اذ لا مثبت اظهر على الدلالة من الدليل المثبت الظاهر ما اظهرت
عليه وجود الباري جل جلاله ۞ **ومنها المبين** وهو الذي لا يخفى ولا يمكنكم
والباري جل ثناؤه ليس بخاف ولا مستتر لان امر الافعال الدالة عليه ما يستحيل
معها ان يخفى فلا يوقف عليه ولا يدرى ۞ **ومنها الظاهر**
ومعناه الباري بافعاله وهو جل ثناؤه بهذه الصفة فلا يمكن معها ان يجحد وجوده
وينكر هويته ۞ **ومنها الوارث** لان معناه الباقي بعد ذهاب غيره

ورثنا

بما اناهم لان وجودهم وجود الاملاك كلهم ووجوده ليس بغيره وهذا الاسم مما ورث
عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس له في الكتاب ذكر والله اعلم ۞

ذكر الاسماء التي منع اثبات وحدانيته

اوها الواحد ومعناه المحمول وجوها احدها انه الاقديم سواه
ولا الا سواه فهو واحد من حيث انه ليس له شريك فيجري عليه لاجله حكم العدد ويطل
به وحدانيته والاخر انه واحد بمعنى ان ذاته ذات لا تحور عليه الكثرة بوجه والاشارة
فيه الى انه ليس بجوهر ولا عرض لا قوام له لا بغير محله والقديم فرد لا يحور عليه
حاجة الى غيره ولا تحيز بغيره وعلى هذا الوصل ان معنى الواحد انه القائم بنفسه
لكان ذلك صحيحا ولرجع المعنى الى انه ليس بجوهر ولا عرض لان قيام الجوهر بنفسه
ومحله وقيام العرض بجوهر محله والثالث ان معنى الواحد القديم قد ادلتنا
الواحد فانما نريده الذي لا يمكن ان يكون اكثر من واحد والذي لا يمكن ان يكون اكثر
من واحد هو القديم لان القديم بالاطلاق السابق للموجودات ومهما كان قبلها
كان كل واحد منها غير سابق بالاطلاق لانه ان سبق فرضا صاحبه فليس
بسابق لصاحبه وهو موجود لوجوده فيلزم اذا قديما من وجه عرفتهم من وجه
ويلزم القديم وصفا هما معا ولا يكون وصفا لكل واحد منهما فثبت ان
القديم بالاطلاق لا يكون الا واحدا فاذا واحدا هو القديم الذي لا يمكن ان يكون
الا واحدا فان قيل اذا كان القديم هو السابق للموجودات والباري اذا لم يسبق
هذا الاسم الا بعد وجود الموجودات لانه من قبل وجودها لم يكن موصوفا بانه
قبل ان الموجودات لما بانت بالحادثة واما اعتقاد ان سابقيتها لها بوجوده القديم فان
وجوده لا يكون عرضا واذا كان وجوده بعد ما ابتدع هذا الوجود الذي كان موجودا

حادثا ان القدرة وان كانت لا تكون الا على مقدور فانه اذا استحق الوصف بالقدرة
استحق اسمها فاذن ثبت الاستحقاق حادثا لانه انما يرجع الى المقدور بالقدرة
الى ما تعلقه قبل ان يوجد وليست قدرته عرضه فتكون قدرته الان غير
قدرته قبل الان فكذلك الوجود والله اعلم وقد ورد الكتاب بهذا الاسم
قال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم فانما انا منذر وما من اله الا الله
الواحد القهار **ومنها** الوتر لانه اذا لم يقدم سواه لا لله ولا غير الله
لم يتبق شيء من الوجود ان تضم اليه فصار معه فرد والمعدود معه شفعا
لكنه واحد فرد وتر **ومنها** الباقي لانه اذا لم يكن له الاهية شريك
صح ان الاهتمام بها واقعة به وحده فلا ينبغي ان يكون العباده الا له ولا الرغبه
الا اليه ولا الرجا الا منه وقد ورد الكتاب بهذا الضا قال الله عز وجل ليس لله
بعاف عبده وجاء ذلك ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومنها**
العلي قال الله عز وجل وهو العلي العظيم ومعناه البين ليس فوقه ما يحيله من معاني
الجلال الحد ولا معه من يكون العلو مشتركا منه ومنه لكنه العلي بالاطلاق
والرفيع في هذا المعنى قال الله عز وجل رفيع الدرجات ومعناه هو الذي لا ارفع
قدرا منه وهو المستحق لدرجات المدح والثنا وهو اصنافها وانواعها لا مستحق
لها غيره ٥ **ذكر الاسماء التي** تتبع اثبات الابداع والاختراع له ٥
اولها الله ومعناه اله وهذا اكثر الاسماء واجمعها للمعاني والاتبعه
انه اسم الاعلام موضوع غير مشتق ومعناه القديم التام القدرة فانه اذا
كان سابقا العامه للموجودات كان وجودها به واذا كان تام القدرة اوجد المعدوم
وصرفها بوجوده على ما اراده واختص لذلك باسم الاله ولهذا لا يجوز ان يسمى
هذا

الذي [illegible] ربا من ارباب الخلق ولا يسمى الها ولا اله الا هو ولا يراد به
خالقنا ورازقنا وقولنا خالق ورازق رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر
لعبادته هل تعلم له سميا اي هل تعلم احدا يسمى اسم الاله غيره ومن قال الا انه
هو المستحق للعباده فقد رجع قوله الى ان الاله اذا كان هو القديم التام القدرة
فان كل موجود سواه صنعه والمصنوع اذا علم صانعه كان حقا عليه ان
يتعبد له في الطاعه وذل بالعبوديه لان هذا المعنى يفسر هذا الاسم
ومنها الحي قال الله عز وجل هو الحي لا اله الا هو وانما قال ذلك
لان الفعل على سبيل الاختيار لا يوجد الا من حي وافعال الله جل وعز كلها صادره
عنه لاحتياره اذا شاء انه حي ٥ **ومنها** العالم قال الله عز وجل
عالم الغيب والشهاده ومعناه انه يدرك الاشياء على ما هي به وانما وجب ان
يوصف عز اسمه بالعالم لانه قد ثبت ان ما سواه من الموجودات فعله وانه لا
بد من ان يكون فعل لا باختيار واراده والفعل على هذا الوجه لا يظهر الا من عالم
كما لا يظهر الا من حي ٥ **ومنها** القادر قال الله جل وعز ليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى وقال على انه على كل شيء قدير وهذا على معنى انه لا يعجزه
شيء بل يتسهل له ما يريد على ما يريد لان افعاله قد ظهرت ولا يظهر الفعل
باختيار الا من قادر غير عاجز لا يظهر الا من حي عالم ٥ **ومنها**
الحكم قال الله تعالى انه عليم حكيم ومعناه الذي لا يقول ولا يفعل الا الصواب
وانما ينبغي ان يوصف بذلك لان افعاله سديده وصنعه محكم ولا يظهر
الفعل المحكم السديد الا من حليم لا يظهر الفعل على وجه الاحسان الا من
حي عالم قدير ٥ **ومنها** السيد وهو اسم لم يات به الكتاب ولكنه
ماثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه روي عنه انه قال ليقل احدكم

ايما هو اسم الذي اليه يرجعون ويامره يعملون وعن رايه يصدرون ومن قوته
يستمدون فاذا كانت الملئكة والانس والجن خلقا للباري جل ثناؤه ليس
يعرفونه في بدي امرهم وهو الموجود اذ لم يوجدوا ولا يجدونه بعد
بعد الايجاد ولا تعرض العوارض العارضة اشياء الفناء ان خفاله جل ثناؤه وان يكون
سيدا وكان حقا عليه ان يدعى بهذا الاسم **ومنها الجليل** وذلك ايضا ما ورد به الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الكتاب
ذو الجلال ومعناه المسمى بالامر والنهي فان جلال الواحد منا من الناس انما
يظهر بان يكون له غير امر نافذ ولا يجد من طاعته فيه بدا واذا كان من حق الباري
جل ثناؤه على من ابتعد ان يكون امره عليه نافذا وطاعته له لازمة وجب له
اسم الجليل حقا وكان على من عرفه ان يدعوه بهذا الاسم وبما يجري مجراه وبودي معناه
ومنها البديع ومعناه المبتدع وهو محدث مالم يكن مثله قط قال الله
جل وعز بديع السموات والارض اي مبدعها والمبدع من له ابداع فلما سبق وجود
الابداع من الله تعالى لعامة الجواهر والاعراض استحق ان يسمى بتعاليه مبتدعا **ومنها**
الباري قال الله جل وعز الباري المصور وهذا الاسم يحتمل معنيين احدهما
الموجد لما كان قد معاومة من اصناف الخلايق وهذا هو الذي تشير اليه ولله جل وعز
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ولا
شك ان اثبات الابداع والاعتراف به للباري جل وعز ليس يكون على انه ابدع
بعد من عرفه ثم سبق له ثم هو مبدع بعد لكن على انه كان عالما بما ابدع قبل ان يبدع
فواجب عند الابداع اسم البديع وجب له اسم الباري والاعتراف المراد بالباري
قال الاعشى اي انه ابدع الماء والتراب والنار والهواء من شيء شرع خلق به الاجسام

الخلق

وبين انه ان خلقهم من تراب وقال خلق الانسان من طين وقال انا خلقناهم من
خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار وقال لقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا
اخر فكل هذا من قولهم برأ القوس اذا صنعها من مواد التي كانت لها
فجاز مثلا لاتيانها والاعتراف لله جل وعز بالابداع ينفي الاعتراف له بالبرى
وكان المعترف بعلم من يقصده انه منقول من حال الى حال الى اصار من تقدير الى
والاعتراف **ومنها** الذارئ ومعناه المنشئ والمعنى قال الله جل وعز
جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه اي يجعلكم ازواجا وذكورا
واناثا للتناسل وبذلك وتسلم وظهر بذلك ان الذرا ما ملئنا وصار الاعتراف
بالابداع يلزم من الاعتراف بالذرو **ومنها**
الخالق قال الله جل وعز هل من خالق غير الله ومعناه الذي صنع للبدعات
وجعل لما صنع منها قدرا فوجد فيها الصغير والكبير والطويل والقصير والانسان
والبهيم والدابة والطاير والحيوان والموات ولا شك ان الاعتراف بالابداع
ينفي الاعتراف بالخلق اذ كان الخلق هيئة الابداع ولا معنى لاحدهما عن الاخر
ومنها الخلاق قال الله عز وجل بلى وهو الخلاق العليم ومعناه الخالق خلقا
من بعد خلق **ومنها** الصانع ومعناه المرتب والمهيئ قال الله جل وعز صنع
الله الذي اتقن كل شيء وقد يكون الصانع الفاعل ويدخل فيه الاختراع والترتيب
معا **ومنها** الفاطر ومعناه فاطر المرهوب من السماء والارض قال الله جل
وعز اولم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقد يكون المعنى

www.alukah.net

اسنوى الى السما قصد الماء لم يميزه عن الابداع وجعل الاعتراف بانه بدأ
اعترافا له بانه مخترعها ومن قال هذا قال لولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
ومعناه لم يعلموا وقد يكون المعنى ما روى في بعض الاثار فسقنا السما بالمطر
والارض بالنبات وقال ابن عباس رضي الله عنه حتى الان ما ادرى ما معنى فاطر
حتى سمعت اعرابيا من بني قحطان يقول انا فطرتها اى حفرتها وسمعت
عن الماء فنبع وظهر والاعتراف بالابداع يقتضي هذا المعنى وان عليه
المصور ومعناه الذي لمناظر الاشيا على ما اراد من سائه او مخالفه الاعتراف بالابداع
يقتضي الاعتراف له بما هو من لواحقه **ومنها** المقتدر قال الله جل وعز
فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر وهو المطهر قادر فيه يفعل ما يقدر عليه وقد كان ذلك
من الله تعالى فيما امضاه وان كان يقدر على اشيا كثيرة لم يفعلها ولو شا الفعلها
فاستحق بذلك ان يسمى مقتدرا **ومنها** الملك والمليك ومعناه قال
الله عز وجل وتعالى الله الملك الحق وقال عند مليك مقتدر وذلك مما يقتضيه
الابداع لان الابداع هو المخترع للشي من العدم الى الوجود فلا يتوهم ان يكون احق
بالابداع منه ولا اولى بالتصرف فيه منه وهذا هو الملك واما الملك فهو استحقاق
السياسة وذلك فيما يساوى الصغير والكبير بحسب قدر السوس وقدر السياس في
نفسه ومعانيه واما ملك الباري عز اسمه فهو الذي لا يتوهم ملك يداينه فضلا
عن ان يعوقه لانه انما استحقه بما ابداه لما سواه وايجاده اياه بعد ان لم يكن ولا
يخشى ان يزع منه او يدفع عنه فهو الملك حقا وملك من سواه مجازه **ومنها**
الجبار قول من يجعله من الجبر الذي هو نظير الكر لانه يدخل فيه احداث الشي
عن عدم فانه اداد الراد وجوده كان ولم يخلف كونه عن حال اراده ولم يمنع غير
ذلك وقيل فعله له كالجبر الجبر طريق الى رفع الامتناع عن المراد فاذا كان ما

ذكر الاسما التي جاء نفي التشبيه عن الله تعالى احده

منها الاحد هو الذي لا شبيه له ولا نظير كان
الواحد هو الذي لا شريك له ولا عديل ولهذا سمى الله عز وجل نفسه بهذا الاسم
لما وصف نفسه بانه لم يلد فلم يولد فلم يكن له كفوا احد وقال قوله عز وجل لم
يلد فلم يولد من تفسير قوله احد والمعنى لم يتفرع عنه شي ولا تفرع هو عن شي كما
يتفرع الولد عن ابيه وامه وسنفرع منها الولد فاما كان ذلك فيما يدعوه المشركون
الها من دونه لا يكون ان يكون لها اذ كانت امارات الحدث من الجزء والتناهي
فيه فيه لازمة له والباري لا يجزى ولا يتناهى فهو اذا اغر مشبه اياه والاشتراك
له في صفته **ومنها** العظيم ومعناه الذي لا يمكن الامتناع عليه بالاطلاق
لان عظم القوم انما يكون بما لك امورهم التي لا يقدرون على مقاومته ومخالفته
امور الاله وان كان ذلك فقد يلحقه العجز بان يحل عليه ما يمنعه فيوهيه
ويضعفه حتى يستطاع مقاومته بل قهره ومطالبته والله جل ثناؤه قادر لا
يعجزه شي ولا يمكن ان يعصى قهرا او يخالف لمن قهرا وهو العظيم اذ احقا وصدقا
وكان هذا الاسم لمن دونه مجازا **ومنها** العزيز ومعناه الذي لا يوصل اليه
ولا يمكن ادخال مكروه عليه فان العزيز في لسان العرب هو من العزة والصلابة وقيل
للحزاز الصلب عزوز لشدته وبعد قعره وحلاة الذليل الذي هو في اللسان
من الذلة وهو اللين والطواعية وقيل للركوب المطواع ذلول للينه وسلاسته
فاذا اقال الله عز وجل عما سواه لانه الذي لا يتهيأ معه معجزة عالم
نزل عليه من القدرة والقوة وذلك حايل ان تنزله عاجزا على الصفة التي عليها

www.alukah.net

ومعناه الزوج ومن لا يجوز عليه ما يجوز على الحدث من الازواج والاولاد والجوارح
والاعضاء واعتاد الدهر المتجاوس عليه والاحتجاب بالستور عن ان يدرك الابصار
اليه والانتقال من مكان الى مكان ونحو ذلك فان اثبات بعض هذه الاشياء توجب
النهاية وبعضها توجب الحاجة وبعضها توجب التغير والاستحالة وشيء من ذلك
غير لائق بالقديم ولا جائز عليه **ومنها الباطن** وهو الذي لا يحس وانما
يدرك بالبيان وافعاله **ومنها الكبير** ومعناه المتعالي عن صفات
ما يوجد منهم من عجز وقصر والقوم هو الذي تسعى عن التبدل العظم ولا تحتاج
ان تطلع الى الاطهار نفسه والمشاهدة بامره ونهيه الا ان ذلك من صفة الله
تعالى اطلاق حقيقة ومن دونه مجاز لان من يدعى كبير القوم قد يحتاج
مع بعض الناس وفي بعض الامور الى الاستظهار على المامور بامر نفسه ومخاطبته
لها الحشمة ان لا يطيعه اذا سمع امره من غيره والله عز وجل لا يحتاج
الى شيء ولا يهم شيء **ومنها السلام** لان معناه السالم من المعايب
اذ هي غير جائزة عليه وان جواز ها على المصنوعات لانها احداث ودلائل فيها
حادث يوجد وانعدام لم يكونوا موجودين حادث بعد ما بعد وجودا وحادث
ان عدد الاعراض هم وشاقص او تزايد اجزاؤهم والقديم لا يحله لوجوده فلا
يجوز التغير عليه ولا يمكن ان يعارضه نقص او شين او يكون له صفة مخالفة
للفضل والكمال **ومنها الغني** ومعناه الكامل بماله وعدده فلا
يحتاج معه الى غيره ويشاركه في هذه الصفة لان الحاجة نقص والمحتاج
عاجز عما يحتاج اليه الى ان يبلغه وبدرك والمحتاج اليه فضل وجد ما ليس
عند المحتاج والنقص منفي عن القديم بكل حال والعجز غير جائز عليه ولا يمكن

لاحد

كاتبين الله جل وعز وبديره فلا سبوح ان يكون له مع هذا اتباع لفضل عليه **ومنها السبوح** ومعناه المنزه عن العايب والصفات التي
تعتور المحدثين من جايحة الحدث والتسبيح التنزيه **ومنها القدوس**
ومعناه الممدوح بالفضايل والمحاسن والتقديس مصدر في صريح التسبيح والتسبيح
مصدر في صريح التقديس لان في كل واحد اثبات المدائح هو لنا لا شريك له والاشبه
اثبات انه واحد احد وهو لنا لا يعجز شيء اثبات انه قادر قوي وهو لنا انه لا
يطلع احدا على اثبات انه عالم بكل شيء واثبات المدائح له نفي للذام عنه كقولنا
انه عالم بنفي الجهل عنه وهو لنا انه قادر بنفي العجز عنه الا ان قولنا هو اظهر في
التقديس وقولنا ليس بجاهل اظهر في التسبيح لان التسبيح موجود في ضمن التقديس
والتقديس موجود في ضمن التسبيح وقد جمع الله تبارك وتعالى بينهما في سورة
الاخلاص فقال عز اسمه قل هو الله احد الله الصمد فهذا تقديس ثم قال لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فهذا تسبيح والامران معا احق لما افاده
من توحيده ونفي الشريك والتشبيه عنه **ومنها المجيد** ومعناه المتبع
المحمود لان العرب لا تقول لكل محمود مجيد ولا لكل متبع مجيد وقد يكون الواحد
متبعا غير محمود كالمسار للطلع الخاوي واللص للحصن يتعقب الملايع وقد يكون محمودا
غير متبع كامير السوء والصابر من اهل الفضل فالمرسل لكل واحد منهما مجيد
على ان المجد من جمع بينهما فمن متبعا لا يرام وكان في منعته حسن الخصال
جميل الفعال والباري جل ثناؤه يجل عن ان يرام او ان يوصل اليه وهو مع ذلك
محسن مجمل لا يستطيع العباد ان يحصوا نعمه ولو استنفد فيه مدته فاستحق
اسم المجيد وما هو اعلى منه **ومنها القريب** ومعناه لا مسافة

www.alukah.net

[illegible] يجب ان يكون لنهاية وجائز لا من النهاية ومنها المحيط ومعناه الذي
لا يقدر على الفرار منه وهذه الصفة لست حقا الا لله جل ثناؤه وهي راجعة
الى كمال العلم والقدرة وانتفاء الغفلة والعجز عنه ومنها
الفعال لما يريد ومعناه الفاعل فعالا بعد فعال مما اراد فعله وليس كل مخلوق
الذي ان قدر على فعل عجز عن غيره ومنها القدير وهو نام القدرة
لا ما بس قدرته عجز بوجه ومنها الغالب وهو البالغ مراده من خلقه احبوا
او كرهوا وهذا اشارة الى كمال القدرة والحكمة وانه لا يقهر ولا يخادع
ومنها الطالب وهو اسم جرت عادة الناس باستعماله في اللئيم مع
الغالب ومعناه المسيع غير المهمل وذلك ان السجل وعرا لمهمل ولا يهمل
وهو على الافعال البالغ لمراده كما قال جل وعز الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولا يحسن اللبس كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال فلا تعجل عليهم انما نعد
لهم عدا وقال ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا ومنها
الواسع ومنها الخير ومعناه وراثه ومعلوماته والمبسط فضله ورحمته وهذا
تنزيه له من النقص والعلة واعتراف له بانه لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء ورحمته
وسعت كل شيء ومنها الجميل وهذا الاسم في بعض الاخبار عن
النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه ذو الاسماء الحسنى لان القبائح اذا لم يأمر به
لم يجز ان يسمى اسم من اسمائها وانما تسمى اسماؤه من صفاته التي كلها مدائح
والافعال التي جميعها حكمة ومنها الواحد وهو ايضا في بعض
الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه الذي لا ينفصل عنه شيء ولا
يفوته شيء ومنها المحصي وهذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible] علوم العباد فاما ما لا تحيط به منها علومهم كالانفاس والارزاق والمعاصي والقدوف
وعدد القطر والرمل والحصى والنبات واصناف الحيوان والماء وعامة الموجودات
وما يبقى منها او يضمحل وينفى وهذا راجع الى نفي العجز الموجود في المخلوق عن ادراك
ما يكبر عن ذلك ويتوالى وجوده ويتقارب احواله عن احاطته ومنها المبين
وهو الذي لا يناقض قوله فعله ولا يحدث في غيره لا في نفسه
وذلك ان الغير لا يجوز عليه ومنها ذو الطول ومعناه الذي لا يعوزه
من اصناف الخيرات شيء اراد ان يديم به عبده وليس لاحد طول من عباده فيمنع
ان يجود بالشيء ولا يجده ومنها السميع ومعناه المدرك للاصوات
التي يدركها المخلوقون من غير ان يكون له اذن وذلك راجع الى ان الاصوات لا
تخفى عليه وان كان غير موصوف بالحس المركب في الاذن كالاصم من الناس لما لم يكن
له من الحاسة لم يكن اهلا لادراك الصوت ومنها البصير ومعناه
المدرك للاشخاص والالوان التي يدركها المخلوقون بابصارهم من غير ان يكون له
جارحة العين وذلك راجع الى ما ذكرنا لا يخفى عليه وان كان غير موصوف بالحس
الذي في العين كالاعمى الذي لما لم يكن له هذه الحاسة لم يكن اهلا لادراك الاشخاص
والالوان ومنها العليم لان معناه المدرك لما يدركه المخلوقون بعقولهم
وحواسهم وما لا يستطيعون ادراكه من غير ان يكون موصوفا بعقل او حس وذلك
راجع الى انه لا يعزب عنه شيء ولا يعجزه ادراك شيء ما يعجز من لا عقل له ولا حس
من المخلوقين ومعنى ذلك انه لا يشبههم ولا يشبهونه ومنها
العلام ومعناه العالم ما صنافا للمعلومات على تفاوتها فهو يعلم الموجود ويعلم
ما هو كائن وانه اذا كان كيف يكون ويعلم ما لم يكن كائنا وانه لو كان كيف كان يكون

[illegible] عليه وان السبب يرجع الى الجهل وحاشى لله من الجهل ومعنى الدائن السيد قل
وصف يعلم الشيء او ان ذلك ما توجبه اكثر واله لا سبيل له الى اكثر منه
وان كان يجب الخطأ على نفسه فيه والله جل ثناؤه لا يوصف بمثل ذلك اذ كان المجز
غير جائز عليه والانسان انما توفى فيما وصفت من قبل القصور والجهل **ومنها**
الشهيد ومعناه المطلع على ما لا يعلمه المخلوقون الا بالشهود وهو الحضور ومعنى
ذلك انه وان كان لا يوصف بالحضور الذي هو المجاورة او المقاربة للمكان
فانما يجري ويكون من خلقه لا يخفى لا يخفى على الباري من الغيوم ما يكون منهم
وذلك ان الباري انما توفى من قبل قصور الله وبقصر حادثه والله جل جلاله ليس على
الله ولا جارحه فيدخل عليه فيها ما يدخل على المحتاج اليها **ومنها** الحسيب
ومعناه المدرك للاجزاء والمقادير التي يعلم العباد امثالها بالحساب من غير ان
يحسب لان الحاسب يدرك الاجزاء شيئا فشيئا ويعلم الجملة عند انتهاء حسابه
والله تعالى لا يوقف عليه شيء على اعتبار ولا يحال بحدث ٥

ذكر الاسماء

التي تتبع اسباب التدبير لمدبر دون ما سواه ٥

فاول ذلك المدبر ومعناه مصرف الامور على ما توجب حسن عواقبها
واشتقاقه من الدبر فان المدبر هو الذي ينظر الى دبر الامور فيدخل فيه على علم به
والله عز وجل عالم بما هو كائن قبل ان يكون فلا يخفى عليه عواقب الامر وهذا الاسم
فمأمور عن سنا صلى الله عليه **ومنها** القيوم لان معناه القائم على كل
شيء من خلقه بمدبر بما يريد **ومنها** الرحمن وهو المزيح للعلل وذلك انه
لما امر الجن والانس ان يعبدوه عرفهم وجوه العبادات وبين لهم حدودها وشروطها

وخلوق

ومنع ذلك [illegible] واهل المعصية والوبال بحيث المسافر والصحيح بالمريض وهذا دليل رأفته ورحمته
ومنها القصد ومعناه المقصود بالحوائج الى المقصود ومدلول ذلك على انه
المستحق لان يقصد بها شرعا بطل هذا الاستحقاق ولا يزول بهذه الصفة
ذهاب من يذهب عن الحق وبضل السبيل لانه اذا كان هو الخالق والمدبر لما
خلق لا خالق غيره ولا مدبر سواه فالذهاب عن قصده بالحاجة وهي الحقيقة واقعة
اليه ولا قاضي لها غيره **ومنها الجميل** وهو الحلم والحق والجهل بالله تعالى كفر **ومنها الجميد**
وهو المستحق لان يحمد لانه يجل شانه وبدل فاوجد ثم جمع بين التعريفين لجلالتهما لكياه
والعقل وولي من يحمده وبانع الايه ومنته حتى عاب العبد وان استوفى فيه الجهد
ممن ذا الذي يستحق الحمد سواه بل له الحمد كله لا لغرة كان المن منه لا من غيره
ومنها القاضي ومعناه الملزم حكمه وسابق القضاء ان الكلام في العلم
لا يقول الامام قوله المفتي عن ان القضاء الملائكة لا يلزم لزوم الحكم والحكم يلزم سمي
الحاكم قاضيا ولم يسم المفتي قاضيا فعلمنا ان القاضي هو الملزم وحكم الله تعالى
كله لازم نهوا قاض وحكم قضا **ومنها القاهر** ومعناه انه بدا
خلقه بما يريد منتع وذلك بما سبق وسفل ويعم وحزن وملون منه سلب الحياة او
نقص الجوارح فلا يستطيع احد رد تدبيره والخروج من تقديره **ومنها القهار**
ان يقهر ولا يقهر حال **ومنها الفتاح** وهو الحاكم ان يفتح ما انغلق من عباده
ويميز الحق من الباطل ويعلي الحق ويحزي الباطل ويدين مدين الدنيا والاخرة **ومنها**
الكاشف ولا يدعى بهذا الاسم الا مضافا الى شيء فيقال كاشف الضراء
وكاشف الكرب ومعناه الفاتح والمحلي بكشف الكرب ويحلي الغلب ويفرج
الهم ويزيح الضر والغم **ومنها اللطيف** وهو الذي يريد بعباده
اليسر

[illegible] ومعناه
المصدق لاولياء عهده ووعده ويحمل المؤمن عباده ما عرضهم من بلوله وترميه
من ان يظلمهم ويجور عليهم **ومنها المهيمن** ومعناه الامين للطيعين
يوم الحساب لمن طاعتهم شيئا فلا يثيبهم عليه لان الثواب لا يجوز ولا يستحقه
عليه محتاج الى ايمان بعض الاعمال وجحود بعض ليحمل محمله استكثار الثواب
اذا كثرت الاعمال كما يكتمان بعضها ولا يلحقه نقص بانه يحسن بعضه لانه ليس
منتفعا بذلك حتى اذا انتفع غيره الى انتفاعه عنه نفسه وكما لا ينقص المطيع
من حسناته شيئا لا يزيد على ما اجترحوه من السيئات شيئا ويزيدهم عفوا على ما استحقوه
لان واحد من الذنب والظلم غير جار عليه وقد سمى عفوه اهل النار جزاء لهم
تفاعل منها من الجزاء ومن وفاقا فدل ذلك على انه لا ينفعله **ومنها**
الباسط ومعناه الناشر فضله على عباده بروق ويوسع وجود ويفضل ويمن
ويخول ويعطي اكثر ما تحتاج اليه **ومنها القابض** يطوي رزق
عمن يريد وتضيق وتقتر او يحرم وينفر ولا ينبغي ان يعتقد ان معنى ما حل جلاله اسم القابض
حتى يقال معه الباسط **ومنها الجواد** ومعناه الكثير العطايا **ومنها**
المنان وهو عظيم المواهب فانه اعطى الحياة والعقل والنطق وصور فاحسن
الصور وانعم فاجزل واسنى النعم واكثر العطايا والمنح قال وقوله الحق وان تعدوا
نعمت الله لا تحصوها **ومنها المقيت** وعندنا انه المهيمن واصله
من القوت الذي هو مدد البدن ومعناه المدبر للحيوان بان جعلها على ان تعلل
منها على ممر الاوقات شيئا بعد شيء وبعرض ما يحلل غيره فهو يمدها بكل ما جعله
مادة لبقائه فيهلك **ومنها الرازق** ومعناه المنيل عباده ما يحل
لابدانهم قواما الايه والمنعم لهم بايصال حاجتهم من ذلك اليهم للمنتفع عليهم

ومنها الرزاق والمكثر الواسع لها ومنها الجواد وقول من جعل ذلك من خبر
الدنيا الصلح لاحوال عباده والكاير لها والفتوح لهم بما يسوقهم الى ما يسرهم ومنافعهم
في الاما ينفعهم ومنها الفعيل ومعناه المفعل للكائنات ولبس ذلك بمعتمد
وصمان لكفالته الواحد من الناس وانما هو على معنى انه لما خلق الخلق والزمه الحاجه
وعدله الذي لا يلحق الاضرار ازاله العلة واقامه الكفالة لم يخلهم من اتصال ما
علق بقاءه به واداره في الاوقات والاحوال عليه وقد فعل ذلك ربنا جل
جلاله اذ ليس في وسع مرزوق ان يرزق نفسه وانما الله تعالى يرزق الخلق من
الناس والدواب والاجنه في بطون امهاتها والطير التي يغدو خماصا ويروح بطانا
والهوام والحشرات والسباع في الفلوات ومنها الغياث وهو المغيث
واكثر ما يقال غياث المستغيثين ومعناه المدرك عباده في الشدائد اذا دعوه
ومرجوهم ومخلصهم ومنها المجيب واكثر ما يدعى بهذا الاسم مع القرب
فيقال القريب المجيب ويقال مجيب الدعاء او مجيب دعوه المضطرين ومعناه الذي يسأل
سايله ما يريد لا يتعذر عليه ذلك عنده ومنها الولي وهو الوالي ومعناه مالك
الدهر وهذا يقال المنعم على الناس والناصر الوالي ومنها البر ومعناه
الرفيق بعباده يريدهم اليسر ولا يريد بهم العسر ويعفو عن الكثير من سيئاتهم
ولا يواخذهم بجميع خطاياهم ويجزيهم بالحسنه عشر امثالها ولا يجزيهم بالسيئه
الا مثلها ويحسن لهم اهم بالحسنه ولا يحسن لهم اهم بالسيئه والمولد البر بابنه هو
الرفيق به المتحري لجهاته المتفقد لمصارفه وقد جعل الله جل ثناؤه
هو الصادق من قولهم بر في يمينه وابر بها اذا صدق فيها او صدقها ومنها
المولى ومعناه المامول منه النظر والمعرفه لانه هو المالك الذي لا يمنع مملوكه الا

دينه ودنياه وقد سمى الله نفسه فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء القرآن
فالله خير حفظا وهو احفظ لهم ومن حفظه فهو حافظ ومنها الحفيظ
ومعناه الموثوق منه بترك التضييع ومنها الناصر وهو الميسر للغلبه
ومنها النصير وهو الموثوق منه بان لا يسلم وليه ولا يخذله ومنها الشاكر
ومعناه المادح لمن يطيعه والمثني عليه والمثيب لمن طاعته فضلا من عنده
ومنها الشكور وهو الذي يقدم شكره ونعم كل صنعه من الطاعه
او كبير ومنها فالق الحب والنوى يصونها في الارض عن العفن والفساد
ولصنيعها في للشر والفوسر بشقها للانبات ويخرج من الحب الزرع ومن النوى
الشجر لا بقدرة غير ذلك غيره ومنها المنير وهو للعلم عباده وحيثا
وعلى السنه الرسل فالله تعالى وملائكته يسترون كلمه الله الا وحيثا او من وراء
حجاب او برسل رسولا فيوحي باذنه ما شاء ومنها الرب وهو المبلغ
ابدع حالته التي قدر له وهو سل النطفه من الصلب ونحلها علقه والعلقه
مضغه ثم خلق المضغه عظاما ثم يكسو العظم لحما ثم نخلق البدن الروح ثم يخرجه
خلقا آخر وهو صغير ضعيف فلا يزال ينميه ويشيه حتى يجعله رجلا
وكلوغ مدى امره شابا ثم يجعل له الملام شمطا وهكذا كل شيء خلقه فهو القائم عليه
به والمبلغ اياه للحد الذي وصفه وجعله نهايه ومقدارا له ومنها المحيي
وهو جاعل الخلق منا سلبه الحياه واحله الموت فيه وفي القرآن عموم يعمهم
وفيه فاماتهم الله ثم احياهم ومنها النافع وهو الناصر عند ما يجعل
له الله الحاجه ومنها الهادي وهو الشاد للخلق والزايد على ما اليه الحاجه
ولا يجوز ان يدعى الله جل ثناؤه باسم النافع وحده ولا يجوز ان يدعى بالضار وحده

حتى يجمع بين الاسمين المتضادين في الوجود فيمن كان الاحياء ما يوجد في
صلى الله عليه وسلم ومنها الوهاب وهو المفضل للعطايا
المنع بها لاعن استحقاق عليه ومنها المعطي والمانع جاء النبي صلى الله
عليه وسلم فما كان يدعو الهم لامانع لما اعطيت ولامعطي لما منعت فهو المعطي
من يعطه والمانع هو الحامل دون بعده ولا يدعى عليه باسم المانع حتى يقال عنه المعطي ما
قلت في الضار والنافع ومنها الخافض والرافع وهذان الاسمان جاء ما ورد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا ينبغي ان يرد الخافض عن الرافع ولا الرافع ملك المانع
والمعطي فالخافض هو الرافع من الاقدار والرافع المعلي للاقدار ومنها الرقيب
وهو الذي لا يغفل عما خلق فيحفظه نفس او توجل عليه من فعل عقله عنه ومنها
المجيب وهو المعد للعباد عند فضل رحمته اذ هو وجع الطاعة وبدوم على معصيته
ولا يحط بما قدم من خير ولا منعه ما وعد المطيعين من الاحسان ومنها
البيان لعباده من مالك يوم الدين وهو الحاسب والجازي لا يضيع عملا ولا لنه يجزي
بالخير خيرا وبالشر شرا ومنها الوفي الموفي من قوله فيوفيهم اجورهم وقوله
اوف بعهدي ومعناه لا يعجز عنها الحسين ولا يمنعه مانع من يوفي بما عاهد وما
عليه ضرورة الى النقص من مقدار ومنها الودود وقد فصل هو الوداد لاهل
طاعته اي الراضي عنهم باعمالهم والمحسن اليهم بجميلها والمادح لهم بها وقد
مر هو الودود سلفه احسانه اي المستحق لان يود فيعبد ويحمد ومنها
العدل ومعناه لا يحل الا بالحق ولا يقول الا الحق ولا يفعل الا الحق وانه
مع هذا لا يعترف به لهذا سبحانه ان يقول ومنها الحكم وهو الذي اليه
الحكم واصل الحكم منع الفساد ومن ابواب الله تعالى كلها استصلاح العباد
ومنها المقسط وهو المنيل عباده القسط من نفسه وهو العدل قال تعالى
الجامع

لجامع لهم ليجازيهم على ما عملوا من خير وشر ومنهم الغني الذي جاء في حديث ابي ذر
عنهم ويحفظه عليهم وبما لهم من الوان الكسب اذ الرضوان والعفاء اذ الاسخاط
فصلهم ولم يقدرهم ولم يلبس عليهم وهذه الاسماء الثلثة فيما جاء عن النبي صلى
الله عليه ومنها النور وهو الهادي لاعلم العباد الا ما علمهم ولا يدركون
الا ما سهلهم ادراكه والحواس والعقل فطرته وخلقه وعطيته ومنها
الرشيد وهو المرشد وهذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه الذي يرشد
المصالح والداعي اليها فهذا من قوله جل وعز وهيئ لنا من امرنا رشدا فان معنى الرشد
مرشد وقال ومن يضلل فلن تجد له ولنا مرشدا فان ذلك دليلا على ان من هداه
فهو وليه ومرشده ومنها الهادي وهو الدال على سبيل النجاة والمبين لها
ليأتيه بنوع العبد منفع فيما يرديه ويهلكه ومنها المنان وهو واسع الرحمة
وقد يكون المبالغ في اكرام اهل طاعته اداوا فوادار الفرار الا من حب الخبيث
من الناس اكرمه عند لقائه وخلفه عند قدومه ومنها الجامع وفي
القرآن مرتبا لك جامع الناس ومعناه الضام للاشتات المدارس من الاموات
وجاء يوم اليه ومنها الباعث سبعث من في القبور احياء لحسابهم وجزائهم
اعمالهم ومنها النافع وهو المعطي لعوالي الرتب ومنها المؤخر وهو
الدافع عن عوالي الرتب ومنها المعز وهو المبيسر اسباب المنعة ومنها
المذل وهو المعرض للهوان والصنعة وهذه الاسماء السبعة اوردته الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسع ان يدعى الله جل ثناؤه بالمؤخر الا مع القدم
ولا بالمذل الا مع المعز ولا بالممنع الا مع المعطي فاملك المانع والمعطي
ومنها الوجل وهو الموصل والمقرب اليه علما بان الخلق والامر له لا يملك احد من
دونه شيئا ومنها سريع الحساب فضل مقداره لا يشغله حساب احد عن حساب

وقت قريب ليتول الخلوق مثل ذلك الامر مثله لما مضى ولا حاجوا الى
سبب لا يحصيها الا الله عز وجل ومنها ذو الفضل وهو المنعم بما لا يلزمه
ومنها ذو الانتقام وصفة من الاثار المنعم وهو المبلغ بالعقاب قدر الاستحقاق
ومنها ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا الطبيب
وقولوا الرفيق فانما الطبيب هو الله ومعنى هذا ان المعالج للمريض من الادميين وان
كان حاذقا متقدما في صناعته فانه قد لا يحيط علما بفسيل الداء وليس عرفه وميزه
فلا يعرف مقدار ما في صناعته فانه قد لا يحيط علما بفسيل الداء وليس عرفه وميزه
فلا يعرف مقدار ما استولى عليه من ذلك العليل وهو له ولا يقدر
على معالجته الا متطببا جاهلا لا يغلب من زلله وفهمه لان منزلته في علم الدوا
منزلة التي ذكرتها في علم الداء فهو لذلك ربما نصب وربما خطي وربما زاد معالو
وربما نقص مقدرو واسم الرفيق اولى من اسم الطبيب لانه مرفوق بالعليل يعهد ما
حتى لا يحمله بدنه ويطعمه ويسقيه ما يرى انه ارفق له فاما الطبيب فهو
العالم بحقيقة الداء والدوا القادر على الصحة والشفا وليس بهذه الصفة الا
الخالق البارئ المصور فلا ينبغي ان يسمى بهذا الاسم احد سواه فلما صفه تسميه الله
تعالى به فهو ان يذل ذلك في احوال الاستشفا مثل ان يقال اللهم انك انت
المحيي والممرض والمداوي والطبيب ونحو ذلك فاما ان يقال باطبب فلا يقال
ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اشف واشف الشافي وقد يجوز
ان يقال في الدعاء يا شافي يا كافي لان الله عز وجل يشفي الصدور من الشبه
والضلوك ومن الحسد والغل والاذان من الامراض والافات ولا يقدر
على ذلك غيره ولا يسمى بهذا الاسم سواه ومعنى الشفا رفع ما يودي او يؤلم في البدن

انه يجوز ان يرد العبد اذا دعاه فسأله ما لا يسمع في الحكم اعطاءه واجابته اليه
فهو لا يفعل ذلك لانه لا خاف من فعله حقا لخافه الناس فيرون ذلك فعل
امور وترك امور فان الخوف غير جايز عليه والله اعلم

فصل

والله جل ثناؤه اسما سوى ما ذكرنا دخل في ابواب محلفه منها ذو العرش ومعناه الملك
الذي يقصد الصانون حول العرش لتعظيمه وعبادته فهذا يدعى امات الباري
جل ثناؤه على معنى ان للعباد ملكا وربا يستحق عليهم ان يعبدوه وقد ينبغي
التوحيد على ان المعبود واحد والملك واحد وليس العرش الا واحدا وقد
سمعت امات الابداع والاختراع للانه لا شيء العرش الا من سبب الاختراع
اليه وقد يشتق التدبير له على معنى انه هو الذي رتب الخلائق ودبر الامور معلا
بالعرش على ما شيء وجعله مصدر القضاء والقدر فرب له حلة من ملائكته واحرز
منهم بصفوف حوله وبعيدونه ومنها ذو الجلال والاكرام ومعناه المستحق
ان يدان لسلطانه ويثنى عليه بما يليق بعلوشانه وهذا قد دخل في باب الاثبات
على معنى ان الخالق ربنا يستحق عليهم الاجلال والاكرام ودخل في باب التوحيد
على معنى ان هذا الحق ليس الا لمستحق واحد ومنها الفرد لان معناه المتفرد
بالقدم والابداع والتدبير ومنها ذو المعارج وهو الذي اليه يعرج بالارواح
والاعمال وهذا ايضا دخل في باب الاثبات والتوحيد والابداع والتدبير
وبالله التوفيق

فصل

واذا ثبت التحقيق معاني هذه الاسماء التي عددناها
بالعقايد بخمس الى وصفها وبتمام شهادة ان لا اله الا الله ايا ها ثبت انها
تحفظ معنى هذه الاسماء التابعة لها وتشتمل عليها فحصلت جميع الافكار واسناها
واشرفها واعلاها واولاها بان يتقرب الى الله تعالى وبودي شكر ما علم من السبيل الى

ذكرها وكذلك ان الله تعالى [illegible] على كل شيء وعلى كل [illegible] وكذلك [illegible] الدماء والاموال والاعراض بها وبدخول الجنة من كان آخر أهله وخروج من النار ومن قالها مخلصا من قلبه كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وبالحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولولا فضله علينا ووجوده بها نفضله الناس وحوجنا ما يحفظها ونفعنا بها انه ولي ذلك والقادر عليه ۞ فصل وما يتبع الايمان بالله جل ثناؤه التفرد باثبات الله تعالى جده للاسنده الا له على اثباته ووحدانيته وقدمه وحدوثه وعجزه وحوب طاعته فان الاحاطة بذلك القلب تأييد الايمان وتثبيتا للقلب والاطراله ودفعا لخطرات البطلان عنه والتفرد بوعده ووعيده لينتهي الى ما وعد به الثواب وتتقي ما اوعد عليه بالعقاب قال الله جل وعز ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال اولم ينظروا الى ملكوت السموات والارض وقال انظروا ماذا في السموات والارض فاخبر جل وعز ان في خلق السموات والارض وفيما بينهما آيات وامرنا بالنظر فيهما والتفكر فيها تدبرا ليوقف منها على ما هي اثبات له ودلالات عليه من انها فاعلا حيا عالما قادرا حكيما اذ كانت آثار الصنعة لازمة لها والصنع يقتضي صانعا فلا يتعذر منه الصنع حتى يكون عالما به قبل ان يصنعه قادرا عليه ولا يأبى منه متقنا شيء حتى يكون مع علمه وقدرته حيا ولا يمنع القدرة والعلم والحياة من فاعل الا ان يكون حيا يريد ومختارا يبني الفعل منه على ما يريد فان قال قائل ومن اين لكم ان اثر الصنع موجود في السموات والارض قيل له ان الاجسام محدودة متناهية والمحدود والمتناهي لا يجوز ان يكون قديما لان القديم هو الموجود الذي لا سبب لوجوده وما لا سبب لوجوده فلا يجوز ان يكون له نهاية لانه لا يكون وجوده الا الى

[illegible] نهاية يكون موجودا ثم يكون وراء نهايته صدما والقديم لا يتصدم فصح ان المتناهي لا يجوز ان يكون قديما والاجسام متناهية فثبت انها ليست بقديمة فان قال قائل وما الدليل على ان الاجسام متناهية قيل الدليل على ذلك انها متناهية عيانا من حيث هي تلينا فدل ذلك على انها متناهية من الجهات التي ادراها ولا تشاهدها الان يتناهى من هذه الجهة مد وحب ان لا يكون ما يلينا منها قديما موجودا لا لسبب فصح ان ما لا يلينا منها فهي كذلك ايضا لانه لا يجوز ان يكون شيء واحد بعضه قديما وبعضه غير قديم وايضا فان الشيء اجسم واحدا وكل جزء منه محدود متناهي فدل ذلك على ان جميعها محدود متناهي فان قال ما دليلك ما ذكرت انها على ما هي عليه من الاجزاء المجتمعة ولا غاية لها ولا نهاية فقيل له ان كل جزء منها متناه فبطل بذلك ان يكون لها جميعا نهاية اذا كان كل جزء منها متناهيا ثبت انه ليس موجودا بذاته لا لسبب لوجوده عن فاعل واذا ثبت ذلك لم يخل الفاعل ان يكون فاعل السماء وجزء منها او يكون لم يفعلها ولم يبرء منها فان كان فاعلها ومبرءا منها فقد ثبت ان الاجزاء جميعا كلا وذلك ثبوت الابتداء لانها وان كان لم يبرء منها والموجود بوما ذا انتفى الشيء لانها وليس هذا قول احد على انه ان كان لم يبرء فمن ذلك الاصل متناهيا ما فقد خرج الى الوجود منها متناهي ولا صبر ما لم يخرج الى الوجود لان اتباع الفعل الفعل لا يبطل ثبوت الابتداء ولا انكار وجود الانتهاء ولان كل جزء من السماء اذا كان متناهيا وكان هذا وصفا لا مسد عنه جزء لم يوصف منها ما يوصف بعدم التناهي لانه لا يخفى واحد الكل جزء شيء لا جزء فرجع الوصف بعدم التناهي اليه فصح باطلاق القول ان السماء متناهية وفي ثبوت التناهي ان يكون وجودها لا لسبب فصح ان وجودها الموجود اوجدها وليس ذلك الا الله القديم جل ثناؤه فان قال لم

نسخة الألوكة www.alukah.net

ان يتم [illegible] الى شئ آخر فيلزم ان الموجود الغير متناهيه
الى لا نهايه منها متناهيه الى شئ آخر فيلزم ان الموجود الغير متناهيه وكل نوع منها
متناهي الخواص الثابته له فهذا لا يوجب الحدث فالجواب ان الموجود ان اراد انت
انواعا وكل نوع منها متناهيا خواص ثابته له فقد وجب ان يكون الانواع كلها متناهيه
لان الخواص الثابته له تحميها واذا اراد انت لا سبيل عن تلك الخواص وقد وجب ان يكون متناهيه
بحكمها فليس وراء ذلك الا ان يكون متناهيه في نفسها وقال ان ان ما عارضنا
به لازما فقال ان الذي يشي الشبه باجسام العالم ما تسميه خلا الماء ان متناهيا الى
اجسام وجب ان يكون وله وراء ذلك نهايه الى اجسام وانت لا تقول بل يقول الخلا
لا نهايه له فبطلت بذلك معارضتك وقال له السماء من الجهه التي تلينا متناهيه
عندك الى النار والنار الى الهوى والهوى الى الماء والارضين ومعلوم انه لا سبيل
الى اثبات انها متناهي من الجهه التي لا تلينا الى مثل ما تناهت اليه من الجهه التي تلينا
فبرئت ان الفضاء في هذا الغايب حكم المشاهد ممتنع بالفاق وانضاف ان الذي يدعونه
لا سبيل الى اثباته لانه لو كان في الاول مكان خالي لا شئ متحيز فيه لما جاز ان يتغير عن حاله
فصير بعضه لوكله مكانا لاجسام يحل فيه لانه لو كان مكان خلا اجسمه لكان التغير
مستحيلا عليه مع بقائه نفسه والمكان لا ثبات للخلا بوجه الى الجاز صحة ذلك لا سبيل
الى اثباته وان اجسام العالم لا نهايه لا الى شئ والله اعلم وانضاف ان الاعلال لا تترك
عن الاصل لا نهاية له التحرك والحركة حدث كان الحدث مالم يكن ثم كان
فالعالم يتوهم للحدث وجب ان يكون بانفسها لان كل مالم يكن خالبا من شئ لم يجز ان
يكون له في الوجود سبق عليه لا ترى ان الجلين اذا تناسبين فولد لاحدهما ولد في وقت واحد
الحركة اذا كان احدهما ان خمس سنين يكون الاخر ان ستين سنه فكذلك اذا ثبت
الافلاك لم يحل من الحركة وثبت بالحركة حدثها لان يكون الافلاك فيه فان قال

قيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاستحالة والتغير وان لم يخل من ذلك شيء منها فلم يسبق منها شيء عما لا يخلو
فيها فاحد القولين خطأ وبالله التوفيق ٥ فصل قال قائل قد تسلم
على حدث الجوهر لتغير الاعراض عليها فان هذا المعنى منتفض عليكم بالباري جل
ثناؤه فانه قديم بلا خلاف ولم يزل موصوفا بالفعل الى ان فعل واسم الفاعل
وافعاله انضام تفع ضربة واحدة ولكنه فعل وترك وذلك هو في المستقبل يفعل
ولا يفعل وقد قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فهو من بعد
ان لم يكن مريدا ويقول من بعد ان لم يكن فلا يلزم مدع الارادة ومدع القول وعلم
المعدوم معدوما فاذا اوجده علمه موجودا وكل هذه احوال شتى واوصاف
مختلفة ولم يمنع جوازها على الباري جل وعز بانفساد القول بقدمه فما انكرتم
ان تختلف الاحوال على الجواهر لا تفسد القول بقدمها وان قلتم ان الفعل
وغير الفعل موجبان تغير احوال المفعول قلنا لا يوجبان تغير احوال الفاعل قلنا وكذلك
تعاقب الاعراض على الجواهر فوجب تغير الاعراض في انفسها فاما الجواهر فانها
على اصلها لا تتبدل ولانها لا تستحيل ولا تتغير ولا تفسد فاذا لم يلزم اذا لم يحدثها
فالجواب ان حمل الجواهر للاعراض هو الدليل على حدثها وذلك ان للعرض
حدوثا وانقضاء ولا بد له من شيء يكون حدوثه وانقضاؤه فيه ووجدنا الجوهر
حاملا للامرين فيه ودل ذلك على ان بقاء الجوهر عرض حادث فلذلك امكن
ان يحدث العرض فيه ولو كان الجوهر قديما لم يجز بقاؤه عرضا فحال لا يلزم الوجود
العرض من شيء آخر ولا يحمله الا ترى ان الباري جل ثناؤه لا يجوز ان يكون حاملا
للاعراض وما ذلك الا انها وصفت فلو كانت الجواهر قديمة لكان حكمها فيما قدر من
حكمه وكم بين ذلك بلا نهاية حاصله للاعراض على ان المعاني التي تسمى اعراضا

غير جائز لانها غير جائز عليها الجواز على الاعراض والحكم بالحدث ذلك عليه واجب واستحالة
السماء والارض والجبال وان لم يرتض مشاهدة فقد حدث نظرا لاستحالة ما يدل على الحدث
ووجود بعض امارات الحدث تغني لا عجاب علم الحدث فان القدم لا يقارن جميع
دلايل الحدث فان القدم لا يقارن جميعها دليل الحدث فكذلك الا يقارن
احديها وقد ذكرنا فيما تقدم ان يجري السماء واشهادها انها مدلان على حدثها فان
كانت استحالتها لم توجد لم شاهدها دليل على حدثها لا يفسد هذا الاصل وبالله
التوفيق وايضا فان اشتمال الفلك على الكواكب الطباع في الحر والبرد والرطوبة
والبس يدل على ان الفلك نضر الاجسام الارضية المشتملة على هذه المعاني وذلك
يدل على انه محدث مصنوع لان هذه معاني متضادة متنافرة فلم يمكن ان تجتمع
ومنافع نفسها فان الناس لو اجتهدوا فاحالوا ان يجمعوا بين نار وماء في مكان
واحد ويدفعوا النار عن اماكنها والماء عن اطفاء النار لما قدروا عليه فلما
كانت هذه المعاني وان اجتمعت على الكواكب علمنا ان قاسرا قهرها فسيرها
على الاجتماع وقد يمكن الكواكب ان يجمع منها فيها ولولا ان ذلك كذلك لم يجمع مع
مصارعة ومنافرة في جسم واحد ويمكن ان يستدل بهذا المعنى على ان الافلاك
قابلة للاستحالة والتغير والفساد لانها اذا اجتمعت فيها هذه معانيه
وقد اضافت للاجسام الارضية وهي زعمهم انها تقبل الفساد لاجتماع
الكيفيات المتضادات فيها فلان ان هذا المعنى موجود في الكواكب وجب
ان تقضي عليها بانها قابلة للفساد وثبت بذلك حدثها لان القدر لا يفسد
ولا يتغير وبالله التوفيق وايضا فان من قولهم ان كل ما يكون في هذا
العالم فمن اثر من الافلاك والكواكب في هذا العالم التغير والفساد ٥

الألوكة
www.alukah.net

فصل

واما ان يكون موجودا او ما يجب وجوده عن وجوده غير جائز ان لا يكون او جائز وجوده
جائزا ابدا او فيه بطلان ان يكون الباري عليه ما هذا هذا القائل والله الموفق

واذا ظهر ان العالم صنع صانع حي عالم قادر حليم فاعليم لا يخلق خلقا ولا يفعل
فعلا الا لغرض صحيح منه وهذا هو المعنى الذي سماه الله جل وعز عليه عباده
بقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقوله تعالى لم خلقوا من غير شيء اي لا
لشيء اوجد من غير غرض ان يخلقهم واذا ثبت ذلك وكان العالم مشتملا على حي
عاقل مميز وعلى احياء لا عقل لها ولا تمييز وجب ان يكون ما يعقل مخلوقا لما لا
يعقل لان العاقل افضل واشرف من غير العاقل ولا يجوز ان يكون العاقل الحليم
خلق الاشرف للادراك والافضل الانقص لان ما كان محلوقا لغيره كان المخلوق
له هو الغالب عليه اذ كان سببا لوجود ما خلق له ولا يجوز ان يكون الانقص
غالبا على الافضل ولان ما لا يعقل اذ لا يعلم معاني نفسه استحال ان يعلم معاني
غيره واذا لم يعقلها ذهب خلق غيره له هدرا وكان فعل ذلك منا فسخا
للحكمة فثبت ان ما لا يعقل مخلوق لمن يعقل وذلك ان منفعة كل شيء منه على
الوجه الذي يصلح له والاعتبار بجمعها لا لانه ما من شيء الا وفيه الدليل
على الفاعل القديم للبدع الى القادر العالم الحليم ثم يكون وراء ذلك في شيء
منفعة الاكل وفي آخر منفعة الركوب وفي آخر منفعة الحمل عليه الى غير
ذلك مما يكثر عدده مما لا يعقل مخلوق ليعلم ما يتبع العلم به على حسب العلم
الواقع له قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعلم
بهذه المحسوسات انما يقع لها بالاستدلال والنظر واصلها النفس المشار
اليه بقوله جل وعز اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض

وما

والارض وما بينهما الا بالحق وضرب لهم مثلا بالنوم واليقظة والموت والحياة الآيات
والعبر ليعرفوا من القلب منه ما خلق به وزاد على الانام بما أكد ابانا بداد الشواهد
التي تدرك بالفهم ووضحها على الانام من اجل الامور نصرة للعلم للنبي والعطوف
على اكثر الاوهام اليه والله الموفق

فصل

فاما ما
ورد اثبات الصانع جل جلاله من التوحيد والتقديس فان دلايل التوحيد كثيرة منها
ما استدل به على انه لا قديم سواه ومنها ما استدل به على ان لا اله سواه فاما
انه لا قديم سواه فان الاجسام قد مع الذين يثبتون نفسا قديمة وما دة قديمة والذي
حملهم على هذا استنكارهم حدوث شيء لا من شيء وقد تقدم القول على هذا
ما نقربه وبثبته ما فيه كفاية واما النفس فقد احتج اوائلنا من المسلمين فيها منهم
من اثبتها ومنهم من لم يعترف بها ولن تثبت وجودها فلا سبيل للملحدين الذين ادعوا
القدم لها اذ كانوا بانفسهم يقولون انها نزلت من عالم لها علوي الى هذا العالم
السفلي وتشبثت بجواهر وانها من قبل كانت عالمة فلما حلت ما لبس من جسما
نسيت وعقلت ما حيث الى الذكر هاوا العلم هو التذكير واما محاورات الذين
لكلمات فسرا لاختبار ائم نفارقها عند الموت ونرجع الى عالمها ومن تأمل
ان هذا دأبه نعم ويغلب والقدم لا يتغير ولا يزول لم يحتج الى ابطال ما تصوروا
به ان يزول قديما واما ادا خلوا فيها على سبيل الانكار فقد قيل لهم ان النفس
ليست يزول حاملو قطع العلم به ضرورة ولا مدفعة العقل والنظر لا توجبها
وضد الصادق الذي يلزم الحجج بمثله لم يأته فلم يسعني اثباته فقالوا بل النظر
مدل عليها لان الاصل الحي الفاعل الناطق الحساس المدرك لما لم يعقد من
اعصابه وجوارحه شيئا مع ذلك فان العقل والبيان والادراك كلها توقف

www.alukah.net

عنه ومن [illegible] من صفاته وانها انما عدمت وارتفعت لزوال ذلك الحامل وانقطاع تعاونه للبدن
ولولا ان هذا هكذا لوجب ان لا يرتفع ولا يعدم مع بقاء البدن ومنه فصل في
الانفصال عن هذا ان الله جل وعز رتب العقل في القلب وكل نوع من الحس في
جارحة وخصه به والبيان في اللسان وجعل لكل عضو ما ذكرت ميسرا لما هيأه له
بالروح الذي جعله سببا لحياته فاذا نزع الروح من البدن زال ميسر القلب للعقل
وميسر الاعضاء الحاسة وميسر اللسان للنطق والبيان وفي تنزيل الامر على
هذا بيان ان لا ضرورة الى اثبات شيء يدعى نفسا سوى الروح والبدن واحسا فه
هذه الامور اليه والله الموفق ولا اعلم في الاعراف بحاضرا عائدا على البدن
بوجه من الوجوه وقد قال الله عز وجل في كتابه النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية وقال ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وقال والملئكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم وقال كل نفس ذائقة الموت وقال ان النفس
لامارة بالسوء الى غير ذلك من ايات كثيرة ومع هذا فان بعض السائلة العقاب
والعقاب يجري الى الانسان النفس على ما سيجيء بيانه وذلك ما وصف الله تعالى الشهداء
من انهم احياء عند ربهم وذهب اليه ابن عباس من ان الاستثناء في قوله جل وعز
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله راجع اليهم مدعوا الى اثباتها
والله اعلم واما انه لا اله الا الله فدلالته انا اسما الصانع الواحد لافتقار
الصنع اليه فالصنع يقتضي الصانع ولكنه لا يقتضي عددا وفي وجود الصانع
الواحد ما يقوم به الصنع فلم يجز اثبات صانع اخر من غير مشاهدة ولا دلالة له
عقل بوجه وايضا فانه لو كان صانعان لم يخل من ان يقدر كل واحد منهما
على قهر الاخر ولا يقهر عليه فان كان يقدر عليه فالمقدور عاجز وان كان لا
يقدر

[illegible] واحد منهما ان يخرج بالاخر عما [illegible] فصل في الدليل على ان الامر حق كلمة
واحدة منها ان خروج ام الدورع نافذ الامر واذا وقع منها الفصل الحاكم ان
خلف منها التدبير فيريد احدهما غير ما يريده الاخر ويفعل غير ما يفعله الاخر
ليظهر بذلك الالهية وقدرته فان ذلك ان لم يكن وقع الخلق والتدبير
منهما متفقا لم يعرفا اذ كان الاله انما يعرف بما كان من افعاله فاذا لم يظهر
فعالان لم يحل ان يكون فاعلهما واحدا لم يعرف الفاعلان فلو قد وقع ذلك
منهما لم يحفظ هذا العالم اربعة ولزال النظام عنه وغلب التفاوت عليه
ولوجودنا اياه متسقا مطردا على ضرب واحد من ضروب التدبير لا تفاوت
فيه ما دل على ان خالقه ومدبره واحد فان قيل ما انكرتم انهما الهان قادران
حكيمان فلا يختلفان لانا نريد احدهما لا يخلوا من ان يكون حكمه فلو
خالفه الاخر لم يكن حكيما وفي كونهما حكيمين ما الحال ان يكونا متفقين
قيل ان كانا حكيمين مختلف افعالهما اذا فعلا ليظهر كل واحد منهما بافعاله
التي لا يمكن ان يكون وافعال الذي وقعت منه اضدادا فان الحكمة لا تطلق
للبليس ومن البليس الا لفعل كل واحد منهما لا ما يرد الاخر لانه
لا يظهر بالفعل الواحد الا فاعلين اذ كان للفعل لا ينفي لوجوده وليس
الا فاعلا والعدد ليس من شرطه الا تفاق على الفعل اذ البليس واجهام
من كل واحد منهما ان الاله واحد وهذا خلاف الحكمة فثبت بما ذكرنا
ان عدم التفاوت في الخلق والتدبير ليس الا من وجه ان الاله واحد وبالله
العون وايضا فانه ان كان فاعلان متفقان على الافعال لحكمتهما والاختلاف
فلا يخلو احد منهما من ان يكون قادرا على التفرد بما فعله الاخر او غير قادر
فان كان غير قادر فهما جميعا ما قصبان اذ كان كل واحد منهما محتاجا الى معاونة

يقدر

وجد التغالب والمنع من كل واحد منهما للاخر علما ان تخاص الفعل الواحد فيه
اليه دونه والمتغالبان المتفاوتان هما جميعا عاجزان وان العاجز لا يكون الها
فثبت ان عدم التفاوت في الخلق امارة ان الخالق واحد والله الموفق

فصل واما القدس فدليله ان القديم لو اشبه المحدث لاشبه المحدث لاصفاته
لبطل ان يكون قديما لان شبه المحدث لا يكون الا محدثا فان شبه الطويل لا
يكون الا طويلا وشبه الاسود الا اسود فلا وجب ان يكون الصانع قديما بطل
ان يكون خلقه شبيها وايضا فانه ليس في الافعال فعل شبيه فاعله ولا فاعل
مشبه فعله فعلمنا ان الباري جل وعز لا شبه خلقه وان شاء من خلقه لا شبهه
والله الموفق

فصل ويدل انا وجدنا السماء والارض اثار
للحدث فعلمنا بذلك انها محدثان فبذلك وجدنا فيهما اثار التدبير للمتقن السديد
فعلمنا ان محدثها الذي كان اول ندبيره الانشاء والاختراع حي عالم حكيم وانه هو
الذي يدبرها بعد الانشاء ما هما عليه وسلفهما مشيئته التي لا بد له في انشائهما
وخلقهما فان قيل وما اثار التدبير قيل اما التي فيها الافلاك بما ركبت في كل
فلك منها من النجوم والبروج فلك فيه للكواكب السائحة فلك ولعل ولجب من
الكواكب السيار فلك وللفلك من الفلك بعد معلوم ولعل فلك استدارته
معلومة ودرجات معدودة ولعل وجب سيره وجرفه معروفة وللشمس
والقمر منها من الاختصاص بالضياء والنور ما ليس لغيرهما ما داما تحت الشمس
فوق الارض فذلك النهار واذا ما تحت الارض فذلك الليل ولفصول السنة
من التعاقب الظاهر بسير الشمس ما لا يخفى فانها اذا اخرجت من اول الحمل الى ان تبلغ
اخر الجوزاء فالزمان ربيع واذا خرجت من اول السرطان الى ان تبلغ اخر السنبلة فالزمان
صيف

[illegible] الحجى الى اخر الخوف فالزمان شتاء ويظهر في الربيع النبر والنور ويزهر الاشجار
ويظهر الثمار ويضجها وادراكها من اول الربيع الى اوائل الخريف ثم يعبر الحر ويظهر
البرد فلا يزال يقوى ويشتد حتى لا يبقى على الاشجار ورقه وسائر الاذاة وتجمد
المياه وكل ذلك امور تجري لا يحصيها العباد وجرى فيها على وتيرة واحدة
لم يعص فيها منها شيء منها عاده قط ودون الشتاء السحاب للمتقن ما ما سوقه الرياح
ثم تنزل منه ما ينزل ماء جعله الله حياة للناس وعامة الحيوانات وبعضها للارض من
الموات واما على واما برداً وفي كل واحد منها منفعة وفائدة لان بعضه وبعضه
ومنع من ان يسرع اليه الانحلال فيسيل به امام الغيظ على نزر الماء الذي لا يمكن
شربه على ما هو عليه من النخونة المفرطة فيحتاج الى مسكن العطش به اطعاء نوائر
الامراض والحرور من كثير من الحوادث والاعراض وفيها ايضا الرياح اللواقح
والسوابق للفلك من البحار والارض التي هي قرار ومهاد وللاحياء والاموات كما
وفيها العيون التي فيها لكناء معادن ومسارب فيها حبال التي للارض اوتاد
تحوطها من ان تميلها الرياح العواصف والرجفات والزلازل وفيها معادن
الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص ومعادن الاحجار النفيسة
ومعادن العمر والنور والزيبق وعيون الملح والنفط والكبريت وفي البحر من
الحيتان نحو طبرية ومن الدر اللؤلؤ والزبرجد والمرجان بطبرها على الحال من
المواقف وفي المعادن من الفيروزج والبرجد والعقيق وفي كل شيء من ذلك منفعة
للناس عرض وطبعه وفي سهولها المناسك من الامصار والقرى والحصون
وغيرها ومنها للزراع وللغارس والحدائق البهيجة والروائح اصناف الفواكه
اصناف وفي كل صنف منها منفعة وللناس فيها ارب وفيه [illegible]

نسخة
الألوكة
www.alukah.net

جاز في الدبر اضافة التدبير الى الملايكة قال الله عز وجل فالمدبرات امرا وقوله
اخر فالمقسمات امرا وانما اراد ما لا شك الملايكة قيل معنى المدبرات
المنفذات لما دبر الله تعالى على ايديها وكما قال للفاصلين بين الخصمين حاكم
واحكم ليس الا لله عز وجل وهو الحكم غير انه سمى من يفصل الحكم بين عباده حاكما
لانهم منه يستفيدون الحكم فكذلك مدبر الله عز وجل انما ظهر من قبل الملايكة
فقيل لها المدبرات والمقسمات كذلك والله اعلم بالصواب

الباب الثاني

من شعب الايمان وشعبه الايمان بالله جل ثناؤه

اعتقادا واقرارا الايمان برسل الله صلوات الله عليهم عامة اعتقادا واقرارا
الا ان الايمان عن عدا منا صلوات الله عليه هو الايمان بانهم كانوا مرسلين الى
الذين ذكروا لهم انهم رسل الله اليهم وكانوا في ذلك صادقين محقين والايمان
بالمصطفى منا صلوات الله عليه هو التصديق بانه نبي الله ورسوله الى الذين
بعث فيهم والى من بعدهم من الانس والجن الى قيام الساعة قال الله جل ثناؤه
امنوا بالله ورسوله فقرن الايمان برسوله بالايمان به وقال والمومنون كل امن
بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقال الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر
ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وفي هذه الاية ان الله عز وجل جعل الكفر ببعض
رسله كفرا بجميعهم ثم جعل الكفر كفرا به وقال بعد ذلك والذين امنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يوتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما

فشهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الايمان له وهو قوله انجابه من عند الله
جل ثناؤه والعزم على العمل به لان تصديقه في انه رسول الله الزاما لطاعته
كان الاقرار بالله الزاما لطاعته اذ امر او نهى وذلك راجع الى الايمان بالله
تعالى والايمان فاما وجوهه الى الايمان بالله تعالى فلانه وجود التصديق
بان احدا رسول الله مع عدم الاعتراف بالله اذ الرسل يقتضي مرسلا كما يقتضي
مرسلا اليه وكان يقتضي رسالته فمن صدق احدا في انه رسول الله فقد اثبت
الله وصدقه واما وجوهه الى معنى الايمان فيه فلان القبول عن رسول الله قبول
عن الله والطاعة طاعة لله عز وجل واذا كان الله هو المعبود دون رسوله
وهو المرغوب اليه والمرهوب منه دون من سواه ممن يجب له انه رسوله وجبت
الطاعة له ولمن لانها اوامر للرسل التي يجب طاعته شكرا للنعمة التي اولانا
الابداع والاخراج من العدم الى الوجود ثم لكباقي النعم العظيم الشان والجلالة
له عن ان يعصى وهو المالك الذي لا يتفوق يده لا مانع ولمن يرد سوطه
والايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان في الجملة تصديقه في الرسالة
على الوجه الذي بيناه ونصفه وانه سمح وبشعب فروعا وشعبا اولها
تصديقه ان الله جل وعز ناوه ارسله فميزه بهذه الرسالة عن سائر الناس
والثاني تصديقه في انه عز اسمه ارسله بما يقول وان الذي يؤديه هو رسالة
الله التي ارسله بها والثالث تصديقه في انه ارسله الى من يذكر انه ارسله
اليهم من خصوص او عموم والرابع تصديقه في انه خاتم النبيين لا رسول
ولا نبي بعده والشريعة المشروحة له اخر الشرائع وعليها يقوم الساعة
والخامس تصديقه في صفة ارساله اداتها للعوم فان قال قائل

فصل

لا الا الاشارة والبيان على الدلايل كلها هو العقل فهو ان يكون من اصطفاه
الله تعالى بتفهيمه وارسال ملك اليه بامره ونهيه ووعده ووعيده اقوى الناس
تميزا واصحهم ادراكا لما يلقى اليه واشدهم فضلا فما يرد عنده الخطاب
والتكليف ولولاه لم يحسن من الناس ومن الباريء فرق ولا لهم عليها فضل فانه انما
يبلغ عن الله تعالى ما يلقى عنه ويلقى عنه بحسب ما يؤل فيه من قوة الادراك
والقبول فاذا لم يكن ملك القوة في نهاية الشدة لم انضاف اليه الخروج الامر
فيما يلقى اليه من المعرف والعلوم واقترنت الهيبة والخشية حتى يعم لهما
احواله في ملك الوقت عيانا عما يشكل عليه في سائر الاوقات عسر عليه
ضبط ما يلقى اليه وتبينه على وجهه وحقيقته فثبت بما وصفنا ان عقول
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين اكمل العقول واراهم اسد الآراء ولذلك
يكون لقبول الوحي اولا وتبليغه ثانيا والله اعلم ومنها تقوية حفظه وذكره
حتى يسمع السور التي لم يسمعها ولا علما مثلها منظوما بنظم خارج عن نظوم
كلام الناس من الملك مرة واحدة فيعيها طويلة كانت او قصيرة ويحويها قلبه
ولا ينسى منها حرفا حتى يبلغها الناس كما اخذها من الملك ومنها ان يعصم من الزلل
في ادابه فادا اجتهد في الحوادث رايه لم يخطيء ولم يعلم الا بالصواب
والحق ومنها ادراكه سمعه حتى يسمع لضروب من الاستنباط ما اوحي اليه لا يبلغها
فهم من دونه وحقيق ان يكون كذلك وان الفضل من امته متفاضلون فمنهم
من يدرك بفهمه ما لا يدركه فهم غيره وان فهم النبي هو اعلم الفضلاء اولى
بان يحصل امته وقد مر من الاستنباط لما قصر عنه غيره وقال بعض العلماء
ان عامة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعة الى القرآن ومعلوم انه ليس

[illegible] على اصله [illegible] الا الذي صلى الله عليه وسلم [illegible]
من معاني الوحي ما لا يبلغه فهم غيره فحسب ذلك كان يكون استنباطه والله اعلم
ومنها ادراكه بصره حتى يدرك الشيء النائي الذي لا يقوى بصر احد وقته ولا بصر
غيره على ادراكه ما بعد ذلك البعد ولا مادونه قال بعضنا صلوات الله
عليه زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها ومعلوم ان البصر ليقاوتون في البصر تفاوتا بعيدا وقد كانت زرقاء
اليمامة تدرك الشيء من مسيرة ثلاث وقصتها في ذلك مشهورة فلا ينكر ان
تفاوت من النبي ومن غيره بادراكه بصره حالا ووقتا لمدرك به ما عوض له
مما زاد توفيقه عليه ويكون معنى قوله زويت لي الارض على هذا اي
قربت على ادراك مشارق الارض ومغاربها فما تنتهي اليه بصري فهاك نهاية
اياه والله اعلم ومنها ادراكه سمعه حتى يسمع ما لا يقدر غيره على سماعه
لبعد المسافة منه ومنه كما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال اطت السما
وحق لها ان تئط ما منها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد لله تعالى وروي عنه
انه سمع وجبة فقال اتدرون ما هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من
شفير جهنم فلم تبلغ قعرها الآن ولا
سبيل للملحدين الى استبعاد هذا واستنكاره فانهم يدعون لمساعورس
انه كان يسمع اصوات الكواكب والافلاك اذا تحركت وانه الف الحانا عليها
وهم عندنا في ذلك لا يكونون الا ان يثبتوا ان مساعورس كان نبيا فحسبهم ان يكون
اسمع ما ليس في العادات امكان اسماعه ونالبغه لا كان عليها ايه يصدقه وبها
انحصار النبي مشاهدة لا سلغ قوى البشر ان يبلغها كالعروج بنبينا صلى الله عليه
وسلم ورفع موسى حيا الى السماء في قول اكثر المسلمين ورفع ادريس والياس
على ما ورد به الاخبار وهذا انما دخل في باب الاعلام لنبينا صلى الله عليه

نبيم
يعقوب عليه السلام

علماء من قبل والله اعلم ومنها ادراكه شمائل فعله ناسا اهل صلوات الله عليه بان
يوسف عليه السلام لما امر بحمل قميصه اليه والقائه على وجهه وفصلت العير
من مصر قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ومنها تسييره في مدة
تسيره مسافة طويلة لا تقدر البشر على قطع مثلها في مثل تلك المدة كالاسراء
نبينا صلوات الله عليه من مكة الى بيت المقدس ورده منها الى مكة في بعض ليلة
قال الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله ولانه جل وعز لما اخبر عز فاعل ذلك وكلفه قال لذة من
اذانا دخل هذا في باب الاعلام والتوقيف وان كان يدخل من وجه اخر في
باب المعجزة ومنها تعجب العباد في محاطبته فقد روي انه قيل للنبي صلى
الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي يا رسول الله فقال احيانا يأتيني مثل صلصلة
الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا
فيكلمني فاعي ما يقول وانا كان الاول اشد الوحي عليه لان الملك اذا تمثل له رجلا
فكلمه صوت حسنه لم يداخله فيه روع ولا امر يحمل عنه ومن المعوان عنه
وكلامه وذلك بلسانه الذي يعرفه كلاما عهد مثله فلم يعد ارادة من فهمه
واما اذا لم ير ملكا وسمع صوتا مثل صلصلة الجرس واضطر الى علم انه وحي فاول اما
في ذلك ان مثل هذا الصوت اذا قرع السمع قرع القلب ثم اراد الفهم مقام الكلام
ولم يكن في نفسه معهودا انبا القلب عنه او ما ورد عليه ثم اذا ما وقع العلم بانه خطاب
حاج الى بلغه وحفظه زاد ذلك في شغل القلب به ثم ان المخاطب بمثل هذا
الصوت

الظاهر منه لصيره كالحي اذا مرض او للماشي اذا اجتهد وتعب والصائم
اذا جاع او عطش وكان ما يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه
من البرحاء والعضا من العرق منه في اليوم الشاتي ونعله على الراحلة حتى تبارك
بالنصف بالارض وشدة عضدها من هذا الوجه وقد روي قول الله عز وجل
حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ان الله
عز وجل اذا تكلم بالوحي سمع اهل السموات صلصلة كالسلسلة على الصفوان فيفزعون
فاذا انتهى الوحي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فاذا
كان الوحي الذي يوحى الى الملك صوتا مثل صوت السلسلة على الصفوان فالنبي
صلى الله عليه وسلم اذا اوحي اليه صوت مثل صوت الجرس كان هذا الوحي شبيها
بالوحي الذي يوحى الى الملك نفسه والله اعلم انه في تلك الحال كان يلزم ما يأتيه من
طباع الملك ويتمثله بعض الوجوه لم كان الملك في بعض الاحوال يتمثل رجلا
لرفقه ومخاطبته متلقي الوحي الذي يوحى بمثله الى الملائكة ويشهد لذلك عليه الا
لان الله جل وعز بعصمه جعل ذلك من الاعفال والنسيان فحاشا ذلك الحاله
بعضي عنه وقد روي كلاما قيل له والله اعلم ومنها ان يحدث الله تعالى في جبوان
قد مع وشوى كلاما فيسمعه النبي صلى الله عليه وسلم ليدله على امر مغيب
عنه كما روي ان الذراع قالت له في سم اليهودي اي مسمومة فلا تاكلني وهذا داخل
في باب التعليم من الوجه الذي بينه وبين باب الشاهد من حيث ان كلام الذراع
شيء غير معهود ومنها ان يحدث الله تعالى في الحيوان الذي لا صوت له صوتا يحس
به ويسمعه اياه محض بادراجه في حجره غيره قال الله عز وجل في قصة سليمان عليه
السلام حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا

دلان الصورة [illegible]
ومن الحق وقد كان سنا صلوات الله عليه مبعوثا الى الخلق الانس فهل من مشاهدهم
ومناطقتهم وملغفهم الرسالة شفاها وعيانا فقد جعل هذا في باب العلم من حيث
انهم عالم اشرح محجوبون عن الابصار وفي خلقهم ما نزه الناظر اليهم والواقف عليه
بصيرة ونفسنا بالله جل ثناؤه وانبساط قدرته فاذا ميزت له روحهم ومعرفتهم
ارداد علما بالله جل ثناؤه ولما شاهد من ايانه فيهم وبراءه من انار قدرته الظاهرة
عليهم ودخل فيما سبق من وجه ان علمه من الغائبهم ومما لمفهم وفواله الزال
عليهم لا يكون الا مع صحة دعوته وثبوت نبوته ومتى ان يحتاج في جواب مخالفيه
الى العلم بشيء عابه عنه فمثل الحق يراه فيحتبره ويدفع بذلك الخصم عن نفسه
كما انه لما حدث الناس بانه اسري به الى بيت المقدس وصلى فيه ورجع من ليلته
احضره الله من كان راى بيت المقدس وعرفه فاستعده له فمن يصفه له وبعثه
الى ان اداد يخفى به بعض النعت فجعل الله المسجد حتى نظر اليه فوصفه وبهذا ان
يقصد امرا سقوله عند ذلك حال من جنس ما هو كائن فيعلم به عافيه ذلك
الامر وحاله كما انه لما خرج من المدينة يوم احد يعلق قصبه سيف رجل يشي من
رجل غفر فانسل من غمده ونظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فعال هذا يوم
ينصى فيه السيف فكان كما قال وموضع الخصوص في هذا ان ما راى جعل طريقا
له الى العلم بحتى قطع لاجله الحكم واما غيره فان ذلك ان وقع لم يعد اكثر
من ظن لا يعني من الحق شيئا ومنها ان يشاهد من دابته حالا لغة معهودة له
منها فيستدل بذلك على الامر الذي قصد تغييره بحيث كان منها ما كان محكما
روى في غزوة الحديبية ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بركت فقال
الناس خلات ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما خلات وما ذلك

لها ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة فاعلم [illegible] من عنادها ان الله جل ثناؤه
لها او يتبع دينه فقر عنه او كالا اصابها فاوحى قوابا الى رجل صدق من اهله
تعالى عن مثل ان يخلها قهرا لا يصيب المسلمين من اهلها بالسوء من اجله اصابه
له ثوابا قوله عز وجل ولولا رجال مومنون ونساء مومنات وغير ذلك
موجود في موضعه والله اعلم ومنها ان يكون عنه ومن احد هلام واختلاف
في امر فاذا جاء منهم من يخطبه عنهم استدل باسمه مما هو كائن من امره كما استدل
يوم الحديبية بمجيء سهيل بن عمرو على ان الصلح واقع بينه وبينهم ويسهل سهيل
الى مكة فكان كما وقع له ووقع الصلح في الحال ومن الناس ثم عاد العام القابل فقضى
عمرته وبلغ مراده والحمد لله ومنها ان يلهم بالمرء فيرفع له صورة حسنة ويجعل
له مثلا يعلم بحسن استمرار ذلك الامر له وبانيه على ما يريد كما روي ان حلفاء
من مكة لما جاوه يسئلون قريشا اليه ويذكرون انهم يقضوا العهد نظر الى
سحابة بيضاء فقال ان هذه السحابة لتسهل نصر بني كعب ويحتمل ان تلك السحابة
كانت بيضاء فوق المعتاد من مثلها وكان مرها بحو املة فعلم انها مثل
ضرب لمصيبه اليها واسرابها تورد هوته وحره ولون اهلها بحمرة كما
الارض بالمطر النازل من السحاب والله اعلم ومنها الرويا وهي بشرا وانذار
او تعليم ورويا الانبيا صلوات الله عليهم تفارق رويا غيرهم من اوجه احدها
ان ما استوى منها واعتدل وانتظم بعضها ببعض حتى صار للتاويل يحل بها
محال صدق منهم حلال واما غيرهم فقد يصدق منهم وقد لا يصدق ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب
واصدقهم رويا اصدقهم حديثا وهذا والله اعلم ان النبي لا يكذب ولا
يكذب فلا من ان رويا هم كانت من قبل نفسهم فكذبته نفسه فان

www.alukah.net

ان

الاسباب والمسببات منها الى الذين كانوا بهذه فورثوا علمها الى الناس اسبابها
الهداية الى مصالح الايمان وهي علم الطب الذي جعلته حفظ الصحة على الصحيح ودفع
السقم عن السقيم فاعلمنا ان علم الله تعالى به لا يخلص للقصد للناس دينا ولكل يسقيم
اوفاقا وكان خلوق الارض لشفاء اذا استعملوها زالت عوارض الاسقام عنهم واشفيا
اذا تناولوها حلت الاسقام اليهم ودعت لهم الحاجة الى معرفه المضار والمنافع مما في
الارض على وجهه وحقيقته واحتاجوا مع ذلك الى معرفة الادوية والعلل واسبابها
الحالية لها واعراضها التابعة له والدالة عليها ليستدلوا بمعرفة الاسباب على
وجوه الطرق ومعرفة الاعراض على حقايق العلل ثم يتوصلوا بمعرفة الادوية به
وطرق استعمالها على دفع ما قد حدث مما يعود للصحة واذا
كانت الحاجة الى جميع ما ذكرنا واقعة وكانت عقول الناس بحسب عن ادراكه
لاختبار مجرد اياهم احتجوا الى الخبر عنه كما انهم اذا لم يعلموا اما الذي رضي الله تعالى
عنهم وما الذي سخط او يرضى ويوجه منهم احتاجوا الى الخبر عنه فلما ازحت من
العلة هم بالرسل كذلك ازحت العلة فيما وصفنا بالرسل وذلك مذ ورد الامر
والنهي الامر الاعلى ما وصفت ومنها الهداية الى الصناعات قال الله جل وعز
وعلمناه صنعة لبوس لكم يعني داود عليه السلام وقال نوح عليه السلام
واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا شك ان الحاجة الى العزل والنسج والطحن
والجز والخياطة والبناء وما يجري مجراها السنة وفي الحاجة الى الملبوس
المحصن من البأس وان الناس لو اهملوا من الدلالة عليها وان الامر لم يدعوا
عليها ولم يهتدوا اليها كان كل من لم يحسنه يوم لم يرشد اليه لم يسعه
علمه ولم يدرك فهمه فواجب اذا ان يكون ولها تعليمها كان اول علم الانسان
تعليما

لما خلقنا ونفوسنا وهدانا لها وكانت احوالنا اذا غلبت الاهواء علينا اولم نملك قهرها فكانت المعاصي منا لذلك والثالث ان الحجة التي قطعت هي الا يقولوا قد كان ينبغي لنا حسن الايمان والصدق والعدل وشكر المنعم ومع القدر والحذر والعلم ولكن لم يمكن فيها ان من ترك الحسن القبيح عذب بالنار خالدا مخلدا فيها وان من ترك القبيح الى الحسن ابيت الجنة خالدا مخلدا فيها لانه اذا كان لا يدرك بالعقل ان لله جل جلاله خلقا هو الجنة وخلقا هو النار الفانية فقد يدرك ان احدهما معد للعصاة والاخر لاهل الطاعة ولو علمنا انا نعذب على معاصي وذنوب شاهيه عذابا غير متناهي او سرمدا بالطاعة المتناهية واما غير متناهي لما كان منا الا الطاعة ولم يكن منا كان معصية فقطع الله تبارك وتعالى هذه الحجج كلها ببعث الرسل وبالله التوفيق

فصل شرح اذا ما سئلنا ما هي السماء والارض من اصناف الخلايق وجدنا وقوع ما وقع لنا به من العلم منها ما يدل على الرسل اذا وجدنا فيها انفسنا وتصاريف احوالها ما يدل على الباري جل ثناؤه وذلك انا نعلم ان الواجب الى ترانا بابصارنا لا محالة الوقوف بالطرف الها فعلى ان منها بروجا وكل برج منها اثنا عشر بيتا والواجب منها واحد اثني عشر لا اقل منها ولا اكثر وان منها كواكب ثابته وعدة ابدا منها سيارة وعدة ابدا كذا وان مقادير اجرامها هذا وذا وان ابعاد بعضها كذا وذا وان لكل نجم من النجوم السيارة فلكا على الانفراد فان عمل عامل منا اذا لم يسمع شيئا مما تقوله اهل العلم فيه السماء والواجب في هذه الابواب ثم اعمل فرعا على ادراك علمها وعلم شيء منها لم يرد منه الا بعدا ولم يصل اليه ابدا الا ان يسمع فيه من عالم شيئا وسند اصلا يعني ان يسمع بعد لان من جبره وندح منه كما سواه فدل ذلك على ان الاوايل لم يدركوا جميع

بحقوقها عليه ضره واستنبطوا منها ما بسواه وهذا الارض لا يعلم ان بعضها منها مميز ما يليق قوما تقوم به الابدان وما يلين دواء وما يلين سما وما يخص بدفع ضرر السموم كالهادزهر وما يخص بجبر الكسر كالموميا وسر من الادوية مما يصلح منها الشيء بعينه وما يصلح منها بخلافه ومقدار ما ينبغي ان يتداوى به من كل جزء فيصاب نفعه وبوس ضرره الاحكم فان اعقل عاقل منا لو لم يسمع في هذه الابواب من اهل العلم بها شيئا ثم اراد ان يحكم عليها بعقله وقدر منها ما ادرك البصر ان يحكم فيه لما اتسع لذلك ولا قدر عليه فدل هذا على ان الاوايل لم تصل الى معرفة ما عرفت وادراك ما ادركت مما سبق ذكره بحكم انها مهما وعقولها ولحمها وقعت على الاصول للخبر بها استنبطت بازائها من ذلك الاصول مما فهمها اولاه عليه ثم ان الذي اخبرهم واوصل هذه العلوم لو كان مسلم الا بفعله والا بمراد رايه وفهمه لم يكن الا حيرا عاجزا مسلم فصح ان الاحبار لها الباري سبحانه وفقه الله تعالى عليها ولهم بها لا دال الا عن عمد فاولئك المخبرون الموحون عن الله هم الرسل صلوات الله عليهم شهران وجود الكلام للناس مدل على الرسل وذلك ان الموجود المعروف فيها شاهدان لم يسمع الكلام اصلا لم يعلم فان من ولد اصم لا ينطق ابدا وانما ينطق من يولد سميعا فيسمع كلام جنسه وينشا عليه فلولا ان اول بشر علم فان علم البيان واسمع الكلام لكانت حاله حال المولود من الناس اليوم ولما علم ومن المعلوم ان الصبي لا يتعلم الا باللغة التي يسمعها فلولا ان بعضا من العرب ولدت له ترجمه ولدا مغات لما ولد عنه وشاهد لمعلم ينطق بالعربية التي لم يسمعها وانما ينطق بالترجمة التي سمعها من لغة ولا يسمع غيرها فمن هذا ان اصل الكلام سمع وان اول من علم من البشر تعلم عن تعليم

www.alukah.net

فصل

ثم ان رسول ارسله الله الى قوم فلم يحلوه من الذين لم يؤمنوا به وجحدوه اتاهم اياه وجعل ذلك الايه مخالفه العادات اذ كان ما يريد الرسول اثباته لهم من رساله الله تعالى امرا خارجا عن العادات فيسند له ما فان ذلك الايه بدعواه وانه رسول الله واستظهاره بها على تصحيح دعواه على صدقه واحقيته فانه اذا كان لا يتميز عن سائر الناس بامر يوجب ان يفعل الله تعالى لاجله عاده سوى دعواه انه رسوله ولا يعلم لبعض الله تعالى العاده على لسانه او على يده او لاجله او لسببه وجد سوى ان يكون خصه بذلك لتخصيصه اياه بما ادعيه من رسالته وانه محق صادق وبالله التوفيق ويضاف ذلك الى ذوي البصائر والعقول ان مدعي النبوه لو سأل الله ايه فارسله الله مكانه او سلبه العقل لكان ذلك دليلا باهرا على ان الله تعالى اراد بما صنع تكذيبه وهذا لو ادعى انه نبي او انه صدقه انه يعد من ادراك المعقولات ووجوه الاستنباط على ما لا يسلغه

ذلك انما على مخبر الصادق عن الله تعالى ولم يكن آيته ومعجزته انما ايانه ان
الله جل وعز اقدره على الاعلام في المهد فكان يتكلم كهلا وانه كان يحيي الموتى
ويبرئ الاكمه والابرص وجعل من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله ان رفعه من بين اليهود لما اراد واقتله وصلبه فعصمه
ذلك من ان يخلص القتل والصلب اليه وكان الطب عاما غالبا في زمانه ووفيه
فاظهر الله تعالى بدعائه واجراه على يديه من زوال الداء العظيم دفعة واحدة ما عجز عنه
وعدوه حاذقه لم يكن اصلا ورجوع الحياة الى البدن الميت وعجز الحذاق من الاطباء
عما هو اقل من ذلك وهو كثير ان التعديل على الطبايع والارواح منها باطل
وان العالم خالقا ومدبرا لا يتعذر عليه احياء ميت ولا ابداع جارحة ولا ازالة
عدمه وذلك ظاهر لكل له ولجله وبدعائه وعلى يديه وحال حاجته ما يدل على
صدقه على انه فيما يدعيه من رسالته وبالله التوفيق ۞

وَأَمَّا الْمُصْطَفَى نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞

وعلى آله وصحبه وعترته ۞

فانه كان اكثر الرسل اياتٍ ذكر بعض اهل العلم ان اعلام نبوته تبلغ الفًا
فاما العلم الذي اقترن بدعوته ولم يزل يتزايد ايام حياته ودام في امته بعده
وفاته فهو القرآن المعجز للبين وحبل الله المتين الذي هو كما وصفه به من انزله
فقال وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب
العالمين وقال انه لقرآن مجيد في لوح محفوظ وقال ان هذا لهو القصص الحق

www.alukah.net

ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان جل ثناؤه انه انزله على وصف سائر اوصاف
كلام البشر لانه منظوم وليس بمنثور نظمه ليس نظم الرسايل ولا نظم الخطب ولا
نظم الاشعار ولا هو كاسجاع الكهان واعلم ان احدا لا يستطيع ان يأتي بمثله
ثم امره ان يتحداهم على الاتيان به وان ادعوا انهم يقدرون عليه اوطنوه فقال
فلم فانوا بعشر سور مثله مفتريات ثم بعضهم بسعا فقال فلم فانوا سورة من مثله
فان من الامر ما نصفه عز ان من فعل دلالة وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان عنه ممنوع عند الموافق والمخالف عن الخصافة والمانة وقوة العقل
والراي ومن كان هذه المنزلة وكان مع ذلك قد انتصب لدعوة الناس الى
دينه وذكرهم انه رسول الله وبلغ من ميله الى اظهار دينه وحرصه على اجتذاب
الناس اليه مثله ان يقابل ويجاهد ويعالج الاوابد ويكابد الشدايد لعمري يخرجه من
الوجه واسع ولم يكن ان يقول للناس ايتوا بسورة من مثله ما حتكم به من القرآن
ولن يستطيعوه وان اتهم به فانا كاذب وهو يعلم من نفسه ان القرآن لا يرد
عليه وهو الذي تولى وضعه ويعلم اولا ما من ان يكون في قوله من يعارضه وينظر
له من الكلام ان صرف اليه همته مثل الذي انظر له وان ذلك ان كان تطلب دعوته
واستصر امره وكان احسن لحاله ان سوح فاستحى وسوهل فاستنكف ان يصير
عند الناس في الكذب اية ولم يعلم له بعد ذلك عبد احد رايه فهذا الى ان يدل ما بعده
دليل قاطع على انه لم يقل للعرب اتوا بمثله ان استطعتموه ولن يستطيعوا الا
وهو واثق محقق مستيقن انهم لا يستطيعوه وليس يجوز ان يكون هذا القرآن

وقع

الوفق ۞ ولما بعد هذا وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اتوا الناس من مثله
ان هم صادقين فطالت المهلة والمطر لهم في ذلك ولو ارتاب اولوا ريب لكرب سنه وسنهم
فعطلت صنايعهم وسبيت ذراريهم ونساؤهم وانتهبت اموالهم ولم يتعرض
احد لمعارضته فلو قدروا عليها لافتدوا بها انفسهم واولادهم واهاليهم واموالهم
وكان الامر في ذلك قريبا سهلا عليه اذ كانوا اهل لسان وفصاحة وشعر وخطابة
فلو لم يأتوا بذلك ولا ادعوه صح للقوم كانوا عاجزين عنه فظهور عجزهم عنه
بان انهم في العجز مثلهم اذ كان بشرا مثلهم لسانه لسانهم وعادته عادتهم وطباعه
طباعهم وزمانه زمانهم وان كان ذلك وقد جاء القرآن وجب القطع بانه
من عند الله لا من عنده والله الموفق ۞ فان قيل فان مسيلمة قد ادعى انه
يأتي بمثل هذا القرآن وقال لقد انعم الله على الجبل اذ اخرج منها نسمة تسعى من
بين صفاق وحشا وقال يا ضفدع بنت ضفدعين نقي كم تنقين لا الماء تكدرين
ولا الشارب تمنعين وقال الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب طويل وشفر وثيل وان ذلك
من خلق ربنا لقليل وعارض معارض سورة الكوثر فقال انا اعطيناك الجماهر
فصل لربك وجاهر ان عدوك هو الخاسر فالجواب ان كل ما
جاء مسيلمة فلا بعد ان يكون بعضه محاكاة وسرقة وبعضه كاسجاع الكهان
وارجيز الاعراب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما هو احسن منها
لفظا واقوم معنى وابين فائدة ثم لم يقل له العرب ها انا محيا ما على الاتيان بمثل القرآن
ويزعم ان الجن والانس لو اجتمعوا على ان يأتوا بمثله لا يقدرون عليه ثم فان جئت
بمثله مفتريا انه ليس من عند الله وذلك قوله عليه السلام انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وقوله والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فارحم الانصار والمهاجره وقوله نعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصه
ان اعطى منها رضى وان لم يعط سخط نعس وانتكس وان شيك فلا انتعش ولم يرع
لحق العرب ان سيام هذا شبه القرآن وان فيه كما لعوله ان الحال لا تقدر
على الاتيان بمثله وقد حاز ان سيف بن ذي يزن لما ظهر على الحبشه وقصد عظما
قريش بالتهنيه وكان اسمهم عبد المطلب خلا سيفه وبشره بالنبي صلى الله
عليه وسلم فقال له اذا ولد مولود بتهامه غلام من كنفه شامه كان له الامامه
ولكم به الزعامه الى يوم القيمه وانه سأله ان يوضح له قوله فقال والذي
نحت والعلامات في النصب انك اعبد المطلب لحق غريب ومازالت
العرب تجمع وتحرر فما نقل عن احد منهم انه ادعى انه شبه القرآن اشجاعا
واراجيز بل كلموا انه ذلك لانهم رواة الى الفصاحه والمعارضه فانهم كانوا
لما قال جل وعز وتنذر به قوما لدا وقال لهم قوم خصمون علموا بقبل احد
منهم علمنا انها عملت فرقا بين القرآن وبين الاسجاع والاراجيز ولذلك ضربت
صحيحها وصحاحها ولم تشتغل بها اصلا فلذلك اسجاع مسيلمه هذا سيلها معوما
فيها من المحاكاه والسرقه والهذر وكل واحد من الحاكي والسارق مستغن بما
اخذه من لسان الغائط المعارض او اوصاف كلامه على معارضته واذا كان
كذلك سلم منه المعارضه وبارط واحد من الفعلين ظاهره كلام
مسيلمه فاما المحاكاه ففي انه بحذا نحو قوله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما
ودعك ربك وما قلى واما السرقه فانه اخذ قوله لقد انعم الله ومن قول الله عز وجل
لقد من الله وقوله واذ تقول للذي انعم الله عليه واخذ قوله اذا خرج منها نسمه
من قوله جل وعز والله اخرجكم من بطون امهاتكم واخذ قوله نسعى من قوله جل وعز

فاذا

فسر قوله المعنى سرق اللفظ بعضه من بعض من صفاق وحشا ولان الولد لا يكون من
الصفاق والحشا وانما يكون من الرحم والرحم من الحشا وقوله لقد انعم الله على الجبلي
اذا خرج منها نسمه تسعى مع ذلك كلام مجمل لان الانعام الله على الجبلي انما هو
بتمويته اياها على الحمل وتخليصها اذا جاوزت الولاد من غير باس واما ما عداها
فانه وان كان انعاما عليها فليس ذلك من حيث انها جبلي والانعام على المولود
بالولد اكثر منه على الام لان الولد اليه ينسب وبه يعرف وعليه مؤونته والده
دعوته وقوله الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل فاما قوله الفارعه
ما الفارعه وما ادراك ما الفارعه والمحاكاه قريبه المعنى من السرقه وقد حكى
الشاعر من لبس شاعر فسنوى له ذلك ولو اراد ان يقول مثل شعر ذي
مل لم اقدر عليه وقوله ذنب طويل وشعر وبيل من جمله الاسجاع التي قل
لعجز عن مثله فان ذلك القرآن فالاسجاع كما ان القرآن ومهما بطل ان
يكون بما قبل هذا الكلام معارضه وثبت انه محاكاه وسرقه فقد بطل
الاعتداد به ولما سمت لما بعده على الانفراد حكم لان اكثر ما فيه ان يكون
معارضه بعض السور وذلك مما لم يقع التحدي عليها وهذا مع ما في قوله له
ذنب طويل من الحلف لان ذنب الفيل ليس بالفاس عاما فاد بر اعضاءه وجوارحه
طويلا ولا هو مما ينبغي ان يشار اليه اذا وصف خلقه لانه لا باس فيه ومن
البعير وانما يقع التعيير من غيره لخرطوم والناب والراس والاذنين وعظم الجثه
واكثر التفاصيل حتى لا يسلس للوقوع بالارض وان وقع لم يقدر على القيام
فهذه خصائصه ووجداه قد فاتها ادراك ما الفيل فلما اخذ وصفه لم
يعرفه بما يسمى تعريفه فدل ذلك على ركاكته وعاوه واما قوله ياضفدع

مدكر [illegible] ولا [illegible] الفصل [illegible]
لان فيهم نسيا الاديب ابا اولاد من نحو قول احدهم اسبه ابا امك او اشبه جمل ولا
ملوس للهوف وكل يسمع في صعصعه عدا الحدل وارفد الى الحرات وارباب الحبل
وعن قول من رب اباها فعل وابناه وان الليل ليس سروب الامل يضرب بالذيل المعرف
الحا فان كان هذا القول من سبيله معارضة القران فكل واحد من كلام هاتين
المراتين معارضه والا فليعلم ان ليس كل سجع وكل كلام منقطع كالقران والله حسبه

فصل ويقول في الفرق بين فصول القران وبين هذه المقطعات ان
الاسجاع وقوافي الاشعار تجري بها الالفاظ وتجعل المعاني تابعة لها فان سيف
ابن ذي يزن لم يقل انك يا عبد المطلب حدثه عن كذب وترك ان يقول لجدع
حقا الا لمراعاة اللفظ ولم يدرج اخر كلامه باوله والا فليس في العادات ان
يقول قايل ان هذا الحديث عن كذب وانما يقول حقا او صدقا وكان اجلاد عن رب
السما والارض انجح وجرى النبي صلى الله عليه وسلم على غير العاده لما قصد
السجع فقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا النبي حقا قال الله
جل وعز هل وجدتم ما وعد ربكم حقا الا ان ذلك كان لا يزدوج مع النبي كان في
نفسه ان يقول من قوله انا ابن عبد المطلب ويجري للاسجاع ايقاع حروف
المقاطع نحو يا او ميم او جيم وعلى هذا عادة الشعرا او سوى فيهما معا تناسب للفصل
والفصل او البيت والبيت في الطول والقصر وليس القران كذلك لان
مقاطع اياته لم تبن على استوا الحروف ولا اياته على التساوي فيعلم بذلك ان
المعاني فيها هي المقصوده والالفاظ بحسبها لم تسمه ما يشبه الاسجاع والاشعار
من تخالف الحروف في مقاطعها ولا طول اية وقصر التي بجنبها الا ترى ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما سجع فقال انا النبي لا كذب اقتصر بعده على ان قال انا ابن عبد المطلب
ولم

[illegible] النطق [illegible] عبد المطلب [illegible]
يجد السجع وحسن النظام عن هذا الكلام وقد دخل هذا المعنى اكثر ايات
القران فلم يسبها ولم يعرضها الا ان يحبها الاسماع ويسوغها القلوب فقيل الحمد لله
رب العالمين ثم قيل الرحمن الرحيم وذلك كلمتان والتي قبله ثلاث كلمات ومقطعها
مختلف ثم قيل بعده اهدنا الصراط المستقيم وهي ثلاث كلمات ومقطعها
الميم وقيل بعدها صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
وفي هذه اضعاف التي قبلها ومقطعها النون ولم يستنكر ذلك احد سمعه من اهل
البلاغه والنظم ولو كان ذلك في شعر او سجع لاستهجن ولم يعرف لصاحبه
بان ابياته اكتفا بقصيده واحده فيعلم بهذا ان مبنى ايات القران على غير مبنى
الاسجاع والقوافي ومن تامل كلام مسيلمة علم مشاكلته للاسجاع ومباينته
القران ولذلك يقصد الهزل والزحاف من اللفظ والعبث من المعنى في قوله
يا ضفدع بنت ضفدعين لا الشراب تمنعين ولا الما تكدرين فان هذا من قوله يدل
على ان اللفظ كان اغلب عليه من قصد المعنى والا فليس في هذا الكلام ما يستحسنه
عاقل ولهذا قال الصديق رضي الله عنه لما سمعه ان هذا لم يخرج من ال الى لم
يات من عند الرب فان الرحلم والحكيم لا يتكلم بما لا يستجاد معناه ولا يستفاد
لفظه وكذلك قوله لقد انعم الله على الحبلى اذ اخرج منها نسمه تسعى من بين صفاق
وحشا قد عرض له فيه من الهجنه والركاكه ما لا يعرض الا لمن يقصد اللفظ وعرضه
عن المعنى وكذلك قوله في صفة الفيل الذي يعدم ذو حرم والخسف عما فيه انما
عرض له الاقتصار فيه لارادته اللفظ وقله حفله بالمعنى وايات القران كلها تجل
عن هذه الصفه وتظهر بذلك فروق ما بينها وبين غيرها وبالله التوفيق فان قيل
اذا لم لو تحدى العرب علينا من الاتيان بمثل هذا القران اهو مثله في النظم دون

الألوكة
www.alukah.net

وان كان من الناظر وجهل ان كل من علم كلام منظوم مسلوب نظمه امثاله وان
فاز ذلك الكلام بهذا المعنى بحته ولا مادة فيه وهذا ما يمتنع من الطبع
كلام مسيلمة لما فيه من اختلال المعاني وفساد الاعراض فالحق ان
الاعجاز في لفظ القرآن ولكن لا يدرك اللفظ من الايادة والاجادة فان كلام متكلم
كلام بدليه على عرض صحيح ومعنى مستقيم منظوم بنظم لا شبيه بنظم الشعر
ولا نظم الخطب ولا نظم الرسائل ولا الاسجاع كان معارضا للقرآن اما مثله ولن يكون
ذلك ابدا شهادة من الله تعالى بذلك حقا قاما ان نظم هذا او ضاع فلا ما لا معنى
تحته واستوى له من ذلك بعد رسول من القرآن لم يجز ان يقال انه عارضه
او جاء مثله لانا وجدنا كل الناس من لا يحسن ان يقول بيت شعر وقد قال قصيدة صالحة
هذا ونظمها من الفاظ لا معاني تحتها وراثت من يخدم الملوك ويصيب الاعاب
منهم ولا سبب له عندهم لاجل الصنيع وشاهد ذلك وهو ينشد قصائده
التي وصفها وهم يضحكون منه ولو اراد ان يقول بيت شعر مستقيما لما افلح عليه
فعلمنا ان الاعراض عن المعاني واعتمادها ما سهل السبيل الى الوسع في
الالفاظ الفارضة وبالله التوفيق والمانع عن ان عارض سورة الكوثر فهو
اضل من حمار اهله لان قوله انا اعطيناك الكوثر وقوله فصل لربك وانحر
بعده كلها اعلى من سورة الكوثر وما وراءها محاه وسرقه فاني يكون ذلك معارضه
لولا قلة المعرفة وبدليل ما شهد به ما قدمناه ذكره ان خطباء العرب وفصحاءهم لما
سمعوا القرآن استعظموه وقالوا لمعرفتهم بما بينه جميع ضروب كلامهم ان
هذا الا سحر يؤثر قال سائر الامم للانبياء المارة من اعلامهم ما بين الموجودات
عندها قالوا هذا ساحر مبين وروي ان الوليد بن المغيرة جمع قريشا فقالوا لهم ما تقولون

للشعر فاهو شاعر وسمعت قول كهان العرب فاهو منطقه وانا فان رأيه
ساعدهم عيسى فقال ان هذا الا سحر يؤثر وروايه اخرى ان الوليد اوعز اليه
عليه صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير قام النبي
صلى الله عليه وسلم في المسجد فقراها والوليد قريب منه يستمع الى قوله
فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى الوليد يستمع الى وانه اعاد هذه الآية
فقال حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو
اليه المصير فلما سمعها الوليد انطلق حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت
محمدا انفا ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر وان له لطلاوة وان عليه لطلاوة وانه ليعلو وما يعلى انصرف
الى منزله فقالت قريش قد صبا الوليد والله ليصبون قريش كلها وكان
يقال له ريحانة قريش فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا
فقال له الوليد مالي اراك حزينا فقال وما يمنعني ان احزن وهذه قريش
قد جمعوا لك ليعقلوا على امرك وزعموا انك ارسلت مستقول محمد
لتصيب من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال اوليس قد علمت قريش اني من
اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام فقام الوليد وانطلق
معه ابو جهل حتى مجلس بني مخزوم فقال يزعموا ان محمدا اذاب فهل رأيتموه
كذب قط وهل كان يسمى قبل النبوة الا الامين فقالوا اللهم لا فقال يزعمون ان محمدا

للعادات لاعتياد نفوذ ذلك لاحد من الناس فيما لحفظ لو يعرف ان جمع هذه الاسباب
على شهلة الاعادة والتكرير والعيان عن كل واحد منها تعادات كثيرة
والفاظ تختلفه في كتاب قدرة القرآن وجعله فجائية وهذا ذلك ما يدل على
انه اما اجابة من عند اللطيف الخبير الذي هو على ما يشاء قدير والاخر انه ما زاب
من هذه الابواب التي ذكرنا الا وهو ناقض بها عاده فرق من الفرق التي عددناها
فانه بما جاء به من الشرايع والاحكام والدعوات بعض عاده العرب وخالف طريقه
عامة المعطلة فلا يمكن ان يكون اخذ عنهم ما لم يكن عندهم واما اهل الملل فانه
خالفهم ايضا لانه جاء بغير ما كانوا عليه من العبادات والاحكام وكذبهم
في كثير مما يدعونه دينا وهذا مما لا يقدر عليه رجل واحد عن قومه وضللهم وسفههم
ونعم اموالهم وسبي ذراريهم ونسائهم وضرب الجزية على الذين سالمهم وانذر بالنار
والعذاب الدائم من مات منهم ولم يمكن ان يكون احد من يخالف دينهم عنهم ولما
ما وافق قولهم وقولهم ان اخذ عنهم لم يخف ذلك عليهم ولم يدعوا عليه في اول
الامر فقد كانوا يدعونه اذا علموا ان ظهر امرهم كانوا لا يمكنونه عليه بل
يفشونه ويذيعونه حرصا عليه مسابقين فيه ولما ذهب علم ذلك على النجاشي
الذي كان اصحابه يحملون اليه وهو يعبد ملك النصرانية وقد جاءهم بنسخ احكامها
ويبدل شرايعها وكذب اكثر الذين جاءهم كما كانوا يقولونه في عيسى
صلوات الله عليه فلما لم يقدر احد من اليهود والنصارى والمجوس على
ان يصيف اليه شيئا مما ذكرنا وانما قالت العرب عند مجيئها الا امر انما علمه
بشر فاسنده الى الاعجمي الاعجمي لا يحسن العربية وهو عندي لا يحسن الاعجمية
حتى رد الله جل ثناؤه عليها قولها من هذا الوجه فصح انه ما يأتي بالقرآن الا من

بقوله تعالى ولا يتبدد ثوب القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا ومعنى ذلك والله اعلم ان القرآن مشتمل على اخبار كثيرة منها اخبار كان
ومنها اخبار يكون في الدنيا وفي الاخرة والقرآن به النبي صلى الله عليه وسلم جملة وانا
اتاهم به شيئا بعد شيء وقد جرت العادة بان الكذاب لا يسلم من المناقضة في
كلامه ولا سيما اذا تعمد الاخبار وتكلف منها الزمان منها طول واطال متابعه
فلو كان القرآن موضوعا مصنوعا من قبل نفسه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من التفاوت
ما هو ظاهر امارات الكذب وامثل ما يميزه الناس من الصادق والكاذب
مقول قائلهم اما فلان فلا يجري لقوله الا على يمين ولحد واما فلان فانه يقول
مرة هذا ومرة ذاك الى ان الاول يحلف صادقا والاخر مبطل مجازف وعالم يوجد مثل
ذكرنا انعامان الكذب والكاذب في القرآن صح عندنا انه اخبار من عند الله جل
وعز وهذا قال اولا نظروا ما بصاحبهم من جنة اي الم يعاملوا احواله واوصافه
باحوال المجانين واوصافهم حتى اذا لم يجدوا شيئا من ذلك له وفيه علموا انه ليس بمجنون
فان مثل اخبار القرآن لا يبلغ في الخبرة الا بطول الاختبار فهو من المناقضة ولا
سيما اذا كان النبي ما يأتي بما يريد ان يتوصل به الى اثبات الرسالة لنفسه من الله
تعالى جوه فالجواب ان ما من مخبر كاذب الا وله وجه عرض يريد ان يتعلق بحجته
ويريد ان يظهر الحجة له فيه فيتسلسل في ذلك ما يحمل وجود التفاوت في كلامه
اذا ردده في مجالس في يوم او ايام متتابعة او متباعدة وما دام الانسان متحرزا
من المناقضة في باعث العقل والتميز وحب الذكر الجميل والاشفاق من
الاسم الذميم فمن كان هذه المنزلة لم يكذب ولم يشعر بحال يكون له معتذرا
دون ان يكذب اصلا وانما رضي لنفسه بالكذب عن ضعف ذلك وجوزه

واسئلة الحرج بغير لائمة ولم يحمل ما تقدم له عنه واذا كان هذا هذا الحال من
امكان الحفظ من المعارضة فقد لحظ القرآن كما كان يحفظ اوضح وجوداً من
الكذب فيما لو كان الاتي بها صادقاً والله الموفق وفيه وجه آخر وهو ان
الاية ان القرآن لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه التفاوت والتناقض ولكن
ليس فيها ان ذلك على اي وجه كان وحدا من حيث ان الاتي به كان لا يقدر على الحفظ
فيه ان من وجه سواه فمقول لامر وجه سواه وهو ان الله جل وعز اراد ان يستظهر
بالحفظ على الملبس ويتوصل الى وضع شريعة وصرف الناس عن الشرائع القديمة
الهالك عنه وبين فسخه وسلبه الاوصاف التي عن بها من الاعتبار وعرضه
لما يوقعه في المناقضة وحلا حلية الكذابين فلما لم يفعل ذلك دل على ان القرآن
ولا هو انزل عليه غدا ولا سلط عليه عدو ابل حبله النصر على من اراد خلافه
وحبل ان علم ان من جاء بالقرآن من عنده والله الموفق

فصل

وتما يدخل في تعظيم قدر القرآن انه مخصوص بانه الدعوى وهو الحجة ولم يكن مثل
هذا الرسول قط اما ان كانت دعوى كل واحد منهم دعوى بلا حجة غيرها
وقد جعل الله تعالى القرآن لرسوله صلى الله عليه وسلم دعوى وحجة لانه
دعوى بلا حجة لا لفاظه ونظمه وحسب الدعوى شرفا ان يكون الحجة
نفسها وحسب الحجة ان لا تنهض الدعوى عنها ومن خصائص القرآن ان
الله تعالى جعل معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم باقية الى يوم القيامة وذلك
ليفاد دعوته الى يوم القيامة واما سائر الرسل فكانت امارتهم سعي قدر ما
يلزم بها الحجة ثم لا يوجد منها الا ذكرها وبناؤها وهذا ما اكرم به نبينا
صلى الله عليه وسلم ثم ان له عليه السلام وآ القرآن من الايات الباهرة

اجابة

[illegible] عن اصاب منه في باس عظيم وخروج الناس من اصابعه في الخصب حتى توضأ منه
ناس كثير وحسي الجمع وظهور صدقه في مغيبات كثيرة اخبر عنها وغير
ذلك مما قد وقع دون وفي الواحد منها هاية غير ان الله جل وعز لما جعله من
امر الجن ما بعثه الى الانس والجن عامة والاخر حسنه السوء ظاهرة له
من الحجج حتى ان شذت واحدة عن وفي بلغتهم اخرى وان لم يجمع واحدة جمعت
الاخرى وان درست الايام واحدة نشأت اخرى والله ذو الحال الحجة
البالغة والله الحمد على نظم كلامه ورحمته لهم استغفره

ذكر الكهانة

قال السجاد عز انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون فان قال قائل ما الدليل على ان من لم يكن
كاهنا لا يتم له قول الكهان كانت الكهانة في العرب وتحاكمهم الى الكهان
امرا ظاهرا وقد علم ان الجن بقدر من الصناعات ما لا تقدر عليه الانس وقد
وصفهم الله عز وجل بذلك فقال في قصة سليمان عليه السلام ومن
الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وقال يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وحاء للاخبار انهم
كانوا يعملون له في البحر ويبنون له البنايات العظيمة التي لا يبنى الناس مثلها فلا
بد من ان يكون فوقهم في نظم الكلام لهم على سائر الاعمال معلوما ان مذهب كل
شاعر من كان شعرائهم من ان له تابعة من الجن تلقنه وتعينه وذلك موجود
في اشعارهم قد ذكرون واعترفوا بل يحكون او تفتخرون بان هذا القرآن
من نظم الجن ومن نظم تابعه فنعلم بعني ان يكون حينئذ من الله الى على لسان
الملك ويكون العمل الذي يشتونه الى الشيطان وافعاله من قبل الجن وان يكون

فصل

فاما قول من زال الجواز ان يكون
بابعه محمد وادبائه من الجن هم الذين قالوا المشركين يعبدون من دون الله تعالى الملائكة
بجنده من التسمية لاجعل النبوة فالجواب ان هذا لا يكاد هذا
لوجب ان يقابل برابع المشركين واولياؤهم برابع النبي صلى الله عليه وسلم وجزيه وان
كانت فعلت هذا فهلا وجدنا المسلمين من قتلى الجن مثل ما وجدنا المشركين من قتلى
غير لابس وقد كان الكافر يقع بالارض قتيلا ولا يرى قاتله ويرى قاتل المشركين طعنا
لا شبيه طعنات بني آدم ولم نر احدا من المسلمين من مثل هذا شيء فهذا يبين ان
مدد المسلمين ليس من الملائكة التي لا يجوز ان تقتل الا والله سالم الله وبالله
التوفيق واما الشجرة التي دعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاولت تخد الارض
حتى وقفت بين يديه لا يخلو امر ان يكون فعلها والاتيان بها من قبل الجن او فعلا
سحر اثاوه عز وجل فلا احد سواه فان كان فعلا سحر اثاوه لا يضاف
الا احد من خلقه منه شيء فهذا ما قلنا وان كان من قبل الجن فالدلالة به على صحة
نبوة سيدنا صلى الله عليه وسلم فانه لا يجوز لك ان تدخل في باب سحر الجن له اذ سحروا
لسليمان عليه السلام ودلك ان من المعلوم الذي لا يلبس ان الجن لم تزل تعمل
لاحد من الجهنة عملا وملائت ترد على ان تجربا بعض المحسات وما مضى من
الآيات فاما ما جاوز ذلك فلا وما كان للجن منها الا لسليمان عليه السلام
سخرها الله جل وعز اياها له فان كانت الجن بعض النبي صلى الله عليه وسلم
بحضرة وسفره وانفراده بنفسه واجتماعه مع اخوانه وحين يسل ابعاد
يريدان يقضي لبعيته حاجته او سم على احد برهانا ولا لاحتى ان دعا الشجرة
فلعها واحضرها الى غير ذلك مما اضافه الطاعنون الى الجن فقد كانت اذا سخر

فلو كانت حين تفعل ذلك عوالا للنبي صلى الله عليه وسلم وميلا اليه يطيعها
لعلمت حين اخروج لحاقته مثلها منها اياها وميلا اليها يطيعها الاترى ان
العمال لما وقع منه وبين قريش اعانه من المواقعين من اعانه واعانه قريش انضاف
مواقفها من اعانها فهكذا كان ينبغي ان يجعل الجن واذا اعانه جن ما يكون له على المشركين
اعانت المشركين جن يحالفون له وموافقون لهم مثله فلا يحتاج
عليهم سبيلا ولما لم نر جن قد علم ان ما كان من هذه الامور علم جن الجن فيها عمل والله
التوفيق واضافوا ان حملوا علمت النبي صلى الله عليه وسلم عملا لا تقدر الانس
على مثله لسوصل بذلك الى دعوى انه شيء لكان اقل ما تقدر عليه جن اخرون ان يحضروا
الذين كانوا ما تونهم من الجهال من ذلك فتدوم الجهالة وتعلم الناس من قبل الجهال
ما يظهر للناس من الامور المخالفة للعادة فهو من قبل الجن وليس لاحد ذلك
علم انه لم تر الجن اليه سبيلا والله التوفيق واضافوا ان الشياطين ان قدروا
على قلع الشجرة التي لا تقدر الادمي على قلعها فلا تقدر على اعادتها ورد ها واعادتها
حتى تعود الى الحال كانت فان الادميين قد يتعاونون على القلع اضعافهم لا يقدرون
على ان يعيدوا راسخة مانة في الحال كانت والحديث الذي روي فيه دعا النبي
واقبالها روي فيه ايضا انه لما قضى حاجته امرها ان تعود فعادت الى ما كانت
كانت لا تنكر منها شيء فثبت ان ذلك لم تر من قبل الجن وانما كان من الله الذي لا
يعجزه شيء وبالله التوفيق واضافوا ان الاخبار دالة على ان امر الشجرة لم تر
من عمل الجن لانه روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لي امرت ان اتلو القرآن على الجن فمن يذهب معي فسكتوا
ثم الثانية فسكتوا ثم الثالثة فقال عبد الله انا اذهب معك يا رسول

[illegible] الاخبار

فان قلت فقد قال تعالى حكاية عن الجن انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد
الخ وقوله فاستمع نفر من الجن فالجواب ان هذا انما يدل على ان الجن
سمعوا القرآن لا انهم تعلموه وحفظوه واما قوله تعالى ويعلمهم الكتاب
والحكمة فالمراد به تعليمهم ما يوحى الى الرسول صلى الله عليه وسلم
وايضا فالآية التي تحدى بها الجن والانس هي قوله تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولا يلزم من
عدم اتيانهم بمثله عدم تعلمهم بعضه وايضا فالآية التي تحدى بها الجن
هي قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى
اخبر عن الجن انهم سمعوا القرآن وآمنوا به ولم يخبر عنهم انهم تعلموه
وحفظوه وايضا فالآية التي تحدى بها الجن والانس هي قوله تعالى قل
لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
ولو كان بعضهم قد تعلم القرآن وحفظه لكان قادرا على الاتيان بمثله
وايضا فقد ثبت بالتواتر ان الجن سمعوا القرآن وآمنوا به وصدقوا النبي
صلى الله عليه وسلم وعلموا انه معجز وانه لا يقدر على الاتيان بمثله
وانه لا يقدر على معارضته لانهم لو قدروا على معارضته لفعلوا ذلك
لان هذا امر يهم جدا وهو دفع الضرر العظيم عن النفس والمال وهو
الاتيان بمعارضة القرآن فلما لم يفعلوا ذلك علمنا انهم عجزوا عن
معارضته وانما عجزوا عن معارضته لان الله تعالى صرفهم عن ذلك
وهذا هو المراد بقولنا ان القرآن معجز فثبت بما ذكرنا ان الجن
سمعوا القرآن وآمنوا به وصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم وعلموا
انه معجز وانهم لا يقدرون على معارضته وانما عجزوا عن معارضته
لان الله تعالى صرفهم عن ذلك وهذا هو المراد بقولنا ان القرآن معجز
وهو المطلوب

ذكر الكلام في شهب

من سنة ما قبل الله عليه وسلم الى قوله
جل وعز وسئلونك عن خلق السموات والارض قال قائل ان الاصل الذي عليه
الكهانة ليس بدليل لانكم تزعمون ان الجن كانت تسمع خبر السماء فلما منعت
حرست السماء وصدق الشياطين فمن وجد منهم مسترقا للسمع رمي بحجر فاحرقه لان
لا ينزل به الى الارض فيلقيه الى الناس فيخلط على النبي امره ويرتاب الناس حينئذ وان
سبب انقضاض الكواكب هذا هو دون غيره ولا يجوز ان يكون ما يدعون اليه من
هذا حقا لان انقضاض الكواكب مذكور في اشعار شعر الجاهلية الذين سبقوا
الاسلام وقد ذكرته الفلاسفة في كتبهم وزعم الراعم منهم ان الارض اذا تخلخلت
بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التي دون الفلك احترق بها فكان اللهب
الذي يرى على ذلك البخار فان كانت هناك الاجرام من البخار مجتمعة واحترق شيئا
فشيئا اري شهاب ذلك اللهب منطاولا وان احترق دفعة واحدة رئي شهابا
القمر وهذا بين ان انقضاض هذه الكواكب ليس لاجل ذلك فانه لو كان
لاجله لوجب ان ينقطع نزوله اذا ليس هناك اليوم ما يخشى ان يسارقوا اليه السمع
فيسترقونه وقال قائل ان كانت السماء حرست في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
افحدث قبل ذلك صانعه والشياطين للملك في علم ما يجري فيها مشاهدة فان
كان ذلك جائزا فهلا سخت السماء بالملائكة وماذا اثر اخراج ابليس
منها فانكم تزعمون ان الله جل وعز قال له اخرج منها فانك رجيم فما نعهد هذا
القول متمالئين من السماء فون على اخباريهم ويعلمون ما يجري فيها وقال قائل كيف
ينفع الثقفي بما تصفون من هذا الامر العظيم وقد يعقل ان الجن الطف حواسا
واصفى ادهانا واثقب افهاما واقوى على اكثر من الانس فقد يجوز ان
تشاهد واحدا او مائة فيفهم تسترقون السمع فتقذفون بالنار وتقتلون

سبب ذلك الا ان بعضنا اعترض له فقال صارت الجن تصل هذا وتختار لا نفسها
فالجواب ان اصل الالهة ما ذكرنا ولم تزل الجن تدعون لانفسهم
سببا غير اسم الجن لما هم والا لخبرون به غيرهم وقد علل ان الجن لا تصل الا
معرفة ما لا يكون في الارض ولا في الجبل يكون في السما الا ان يخبرهم عنه مخبر
فاما ان يهبط عليهم من السماء من يخبرهم واما ان يسترقوا هم الى السما فيسمعوا
ولما لم يهبط عليهم من السما احد دل ذلك على انهم كانوا يسترقون الا ترى ان
من لا معرفة له بما يجري فيها لا يجور ان يدخلوها ويتملكوها لانها مكان غيرهم فثبت
انهم لم يكونوا يصلون الى الكثير من استراقها وصفه الله تعالى ثم ان النبي
ذكر الله جل وعز في ذلك من امر الشهب جملة القول فيه انه ليس فيما يتلون من كتاب
ربنا عز وجل ان الشياطين يرمى بالكواكب او بالنجوم وانما فيه ما ذكرته وهو انه
جل وعز قال حكاية عن الجن وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهبا فاخبرت الجن انه زيد في حراس السما حتى امتلأت منها ومنهم في ذلك
دليل على ان كان فيها قبل ذلك حراس وشهب معدة معهم والشهاب في لسان
العرب النار الا ترى ان الجوهري قال جل وعز ولقد زينا السما الدنيا مصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فاخبر ان من المصابيح هي الشهب المعدة مع حراس فجوز ان
يكون المراد بها الكواكب السبعة لان المصباح هو السراج فلو كانت الكواكب مصابيح لم
يحتج لتخصيص الشمس بتسميتها سراجا معنى فثبت ان المراد بالمصابيح الشهب
المعدة للقذف وان ترين السما بها هو ترين ما يلي سمائنا منها لا ترين ما يلي
منها وما جل وعز انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب فحسن قولنا بالاضافة والجر
وجهه ان السما زينت بشيء زينة الكواكب وزينة الكواكب النور والاشراق

فلذلك

حسا وذكره والوجه المعنى غير هذا الاشبه ان يقال انا زينا السما الدنيا بالكواكب
قيل بزينة الكواكب جعلها الله تعالى انها زينت بزينتها لانها انفسها وزينتها ما ذكرنا والله اعلم
ومن قرا بزينة الكواكب والتنوين والجر جعل الكواكب تفسيرا للزينة وذلك ما
ما اوجبته القراءة الاولى لان كل بعضه مضاف عند العرب توجبه وذلك من وا بزينة
فنون الكواكب نصب واراد بزينة جعلنا الكواكب لانها تصلح ان تكون المراد بالكواكب
في هاتين القراءتين الشغل الى ابدت بها الحراس بل هو الذي لا مبنى عنه لانه لا
يجوز ان يقرا الاية الواحدة قراءتين متضادتين فيكون المراد احدهما خلاف المراد
بالاخرى وقد بينا ان من قرا بالاضافة والجر فلا حرج قراءته الا على ان يراد بها زينا السما
بالزينة التي هي الكواكب فلم يجز ان يكون المراد بالتنوين والجر والتنوين والنصب
زينا السما بالكواكب لنفسها لان زينة الكواكب غير الكواكب فان زينة كل امر
غيره ودل على هذا ان الله جل وعز ذكر السما وذكر مطلقا والكواكب التي يراد بها
النجوم هي في الافلاك خاصة وليست مسومة في السما فهذا يدل على ان المراد بها
الشعل التي هي اشباه الكواكب وليست بالنجوم واما قوله عز وجل وحفظا من كل
شيطان مارد فمعناه وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد ومعناه وحفظناها
حفظا من شيطان مارد لا سبيل له الى الملا الاعلى ثم قال الا من خطف الخطفة فاتبعه
شهاب ثاقب فجائز ان يكون القذف انما هو الشهاب الذي هو النار لا بد وجب من كواكب الافلاك
ولم يدل الله جل وعز في موضع من كتابه ان القذف لا يكون الا بالشهاب وهو النار
فان مارد ذكرنا مفسرا في عامة الاثار وموافقا لما احتج به في قوله جل وعز انا لمسنا السما
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا والله اعلم ثم ان السلف اختلفوا في ان
قذف الشياطين كان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم او كان ذلك امرا احدث لبعثه

شبكة الألوكة www.alukah.net

منا النبي صلى الله عليه وسلم حالسا وفي نفر من اصحابه اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما
كنتم تقولون اذا كان مثل هذا في الجاهلية قال كنا نقول ولد عظيم او لموت عظيم قال فانها
لا ترمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امرا في السماء سبح حملة
العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل السماء
حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرهم ما قال فيخبر بعضهم بعضا حتى ينتهي الخبر الى هذه
السماء ويخطف الجن فيرمون فيجاءوا به على ما قيل فهو حق ولكنهم يزيدون فيه قال قلت للزهري
اكان يرمى في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قول الله عز وجل وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا قال غلظت وشدد امرها حين بعث
النبي صلى الله عليه وسلم وقال لعروة انه قد كان يقال ذلك حدث بعد مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان الجن يصعدون
الى السماء فيستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها سبعا فاما الكلمة فتكون
حقا واما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم
ولم تكن النجوم ترمى بها فقال لهم ابليس ما هذا الا لامر حدث في الارض
فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بنخلة فاخبروه فقال
هذا الحدث الذي حدث في الارض وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنه
قال لم تكن قبيلة من الجن الا ولها مقاعد يستمعون منها فمن اذا رأى الوحي سمعت
الملائكة صوتا هوت الحديدة التي تليها على الصفا فخروا سجدا ثم يرفعوا رؤسهم
دائرا قال بعضهم ماذا قال ربكم فان كان ما يخون في السماء قالوا الحق وان كان
ما يكون في الارض حملوا به قالوا يكون كذا وكذا وسمعه الشياطين فيقولون
به على ولي بايهم قد حدوا بالنجوم فكان اول من حلم بها ثقيف فكان ذو العنم منهم

لعوالهم فقال بعضهم لبعض لا تفعلوا فان كانت النجوم التي يهتدى بها في بر او بحر
الساعة فانا نجوم لا نعرف فهو من امر حدث فنظروا فاذا هو ما لا نعرف فكتبوا
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم الذي بعث فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين ورموا بالشهب وعن عبد الملك
ابن ابجر قال لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما فلما بعث
محمد صلى الله عليه حرست السماء ورميت الشياطين بالشهب وسمعت من الذي
من السماء وعن علي رضي الله عنه قال لم ير رجم منذ رفع عيسى حتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمي بها ثقيف فرسل ليرا لم تكن تراه فجعلوا يشيبون
انعامهم ويعقرون ركابهم يظنون انه الفناء فبلغ ذلك من فعلهم اهل الطايف
فجعلت تعرف من ذلك فبلغ عبد يا ليل عمرو ما صنعت ثقيف فقال ملهم
فعلتم ما ارى فلوا رمي بالنجوم فانما خافت من السماء قال ان افادة المال بعد دما به
شديد فلا تعجلوا وانظروا فان كن نجوم تعرف فهو عند قيام الناس وان كانت
نجوما لا تعرف فهو امر حدث فنظروا فاذا هي لا تعرف فاخبروه فقال الامر مهلة
فهذا طهور نبي فامسوا الا يسيرا حتى قدم ابو سفيان بخبر امواله بدا عبد يا ليل عند ذلك
امر النجوم فقال ابو سفيان ظهر محمد عبد الله يدعي انه نبي مرسل والله ما يعد
ذلك رمي بها وعن قتادة قال خبر قال كانت الشياطين في الفترة استمع فلا يرمى قبل
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رميت بالشهب فبذلك نقول من السلف
في الظاهر نحتلفان وقد يحتملان الوقف فقال ان الذين قالوا ان الشياطين لم
تكن ترمى بالنجوم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يريد مستدلين لم تكن ترمى رميا مطلقا
عن السمع بواحدة لانها كانت ترمى وقتا ولا ترمى وقتا وترمى من جانب ولا ترمى من جانب

الشياطين عن مسترق السمع للملائكة المدحورين بشهاب كلامهم اذ لا ادراك انه وان كانت
تحرس احتياطا لما يوحى اذ كان الوحي قد انقطع والله اعلم **فصل** واما قول
من قال انكرت السماء حرستها بعد النبي صلى الله عليه وسلم افكانت صيانة من قبل
نحو به انها من صيانة بناء محروسة لئن غلظ امرها وشدد في حراستها بعد بعث
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى انها لم تكن محروسة لئن غلظ امرها ولا الشياطين عنها
بالعهد ممنوعة لكان في بعثهم وزجرهم عن الصعود والتسمع النهي هابه وقال الله
جل وعلا لابليس اخرج منها فانك رجيم وقال اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج
انك من الصاغرين فمن كان من ذريته او من جنوده او من طبقته فهو مثله وله من الزجر
والزجر ماله فان اعملوا او بعضهم للنهي فليس ذلك بلازم ربما جاز شاؤوه بصنعها
ولاهلها فالكثير ما شرع للابس والمرؤنهي وامر وحظر ورغب وحذر وزجر
وندب ووعد وأوعد فضلوا عن شرايعه وتركوا الطاعة في نواهيه وأوامره
ثم لم يعاجلهم بالعقوبة ولم يجبهم الى فعل ما يرضيه عنهم فرادون ولم يوجب
ذلك لصيانة النصيب والاهمال اليه عز اسمه فكذلك شان السماء وما
جرى فيها والله اعلم **فصل** واما قول من قال ان الجن اصنع ادهانا
واسقب انفاسا فليعلم انها ترصد بالشهب وتعاين من يحترق من المستمعين
منهم ثم يعود مجلس تلك المجالس وتعرض للاحتراق نحو به ان السجل وعزة
اذا كان قد قضى على طائفة منها بالحرق لطغيانها وصلاتها فيض لها من الدواعي
المطمعة في درك المرام المغفلة عن الاعتبار ما ذهب عليها بعد المطلب
وحول منها ومن سبيل للهرب وبوارد بها مواضع حتوفها فعلت بها قدر الله
على رغم انوفها وبالله التوفيق وقد ذهب بعض المتكلمين الى ان نصب الحرس واعداد

الشهب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
الجن في اول الشهب فغيروا ثوبه فعدت الرجوم حراسا لكلامهم ونسبت
اليهم حين لم يطعموا واشتاقوا ولم يقولوا واما الاشعار فلم تنف عن الجالس فيها من
القصايد التي فيها ذكرها بعضها من نسبت اليه والامر في ذلك ايسر وبعضها
من المخضرمين الذين جمعوا من الجاهلية والاسلام ولا خلاف القرآن وجه من الوجوه
وخصوصا حجر لا يعرف اصله ولا يعتمد عليه وبالله التوفيق

ذكر هبوط الملائكة

بالوحي على الانبياء صلوات الله عليهم

قال ما يلوح من الطائفين في الثياب ان الاجرام العلوية لا يمكن ولا يجوز ان يراد الارض
والاجرام السفلية لا يمكن ولا يجوز ان يعلوا الى السماء النار التي اذا ارتفعت لم يمكن ان
يتحرك الا نحو العلو والماء والتراب اللذان اذا تحركا لم يتحركا الا نحو السفل فالجواب
ان الملائكة اجسام فلا تبرح دنيا في الجهات لان ما حاز عليه الكرة نحو جهة حازت
عليه الكرة من كل جهة فان قيل ان الملائكة ارواح مجردة قيل والارواح جواهر
ولا ينكر ذلك احد منكم وليس يجسم الا جواهر مؤلفة ويقال لهم ان كان الحرم العلوي
لا يبرأ بطبعه فانه ينزل بالقسرة الحرم السفلي الذي ايس لم يمكن بطبعه فقد
يعلوا القسرة كلاهما والحجر يرمى الى فوق ولا علوا من ان يعلوا او سلع من العلو ما بلغ
ثم ينزل قال اخبرت ان علو الملك ينزل بالقسر الذي تحفه من الباري جل ثناؤه ليقول
منه في الارض ما يريد ثم يرده الى مكانه ويقال لهم ان اعلم مسعود على النفس
عالمان فوق وعالم مع هذا ان خاطبين من البدن الناس نفسا كما وزن بدنه ثم عارفه
وهذا ازاله الله تعالى على النفس لما وزن البدن فلم لا يجوز ان ينزل الملك لساكن
الناس وهو ان رجع الى مكانه ويقال لهم اذا كانت الملائكة ارواحا فهل يخلو حي من روح

www.alukah.net

والملبي بالاجنحة الارواح او الوحاسين الى الارض من غير ان ينزل الملك ويدخل الانسان ويسمعها
لولا الشرع الى القضايا ما يدعوا اليه الهوى **فصل** قالوا ان كان ملك
يهبط الى الارض على انسان فعلم من حيث يراه فلا يراه اساس ان كانوا يحولونه اذ لا نرى
في قوة البصر مثله فالجواب ان الله تعالى يخص بادراك الملك الذي هو من المدركات
بالابصار في الجملة ويمنع غيره عن ادراكه او قد يخص واحدا بادراك بعض المعقولات
ويمنع غيره عن ادراكه وقد علمنا ان الشاعور من كان يسمع اصوات الافلاك
والكواكب اذا تحركت وما سمع ان احدا سواه يسمعها الا ما روي عن بعضنا صلى
الله عليه وسلم من قوله اطت السماء وحق لها ان تئط فاذا احرم ان يكون للافلاك
والكواكب اصوات عند حركاتها مسموعة لم يخص واحدا من الاولين
والاخرين بسماعها فلم لا اجز ان يخص الله تعالى احياء بادراك الملائكة اذا نزلوا
عليهم دون حاضري مجالسهم من الناس تكريما لهم وتمييزا عن غيرهم ۞
فصل قالوا زعمتم ان الملك كان ينزل على نبينا في صورة انسان
افكان يكون في تلك الحال ملكا قلنا نعم فانه كان يكون انسانا فالملك اذا لم
يهبط على احد فقط فالجواب انه يكون ملكا لان العبرة كان
بحق ظاهره دون باطنه وليس في هذا ما يوجب دخول الشبهة على الناس في تمييز
بعضهم بعضا لان الملك لا يخالط الناس ولا يماشونهم في الاسواق ولا
يجالسونهم في بيوتهم ولا يصافحونهم في مساجدهم فوقوع العلم لهذا في الجملة
يرفع الشك عن صدورهم فمن يروه فلا يطول ان يملك في صورة بشر والله
اعلم ۞ **فصل** قالوا ان كان الملك نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
في صورة انسان افكان هو الذي سقط في صورة البشر قلنا لا بل الله جل وعز كان

ثم اعاده ثرابا فاما هو جل ثناؤه فلا يجوز شيء وهو على ما شاء قدير **فصل**
قالوا وكيف كان يعلم النبي نزل عليه الملك ان الذي رآه ملك وليس انسان قيل
يجوز ان يعلم ذلك باستظهار الله تعالى ويجوز ان يعلم ذلك فانه يصحب الملك
يعلم النبي بانه ملك وليس بانسان وهذا القول في موسى عليه السلام اجود
سمع النداء ويجوز ان يكون قد علم ان الله تعالى خلق ضرورة ويجوز ان يكون عرف
بالمعجز الباهر في شجرة خصها من غيرها بحركتها او بغيرها عن حالتها وذلك ليرتفع
العادات ان الله تعالى هو الذي خلقه وهذا القول من الملك نفسه اذا بعثت
الى احد من البشر فقد يجوز ان يعلم ان الله تعالى هو الذي امره وبرسالته ضرورة ويجوز
ان يعلم ذلك بانه نصبها الله تعالى مستدلة بها على انه مبعوث مأمور وبالله
التوفيق ۞ **فصل** قالوا روي ان النبي كان يغشى عليه عند نزول
الوحي عليه فالمغشى عليه لا يدرك شيئا من المحسوسات ولا من المعقولات
فكيف كان يرى الملك ويميزه ويتلقى عنه ما يحمله به ۞ **فصل**
قد قال بعض العلماء ان الله تعالى كان يعرفه الوحي في تلك الحال بسمة الدهش ليس بيني وبين
ذلك لعمي والزمانة والجنون وقد يجوز ان يكون عقله لم يزل فارقه
على لا احفظ فيما جاء في الحديث انه كان يغشى عليه وانما فيه انه كان يثقل ويلحقه
البرحاء فعلى يجوز انه كان يتغير عن حاله المعهود تغيرا شديدا وليس العقل
لم يزل يفارقه والله الموفق ۞

ذكر قول في الايمان

بالرسل ان سأل سائل عمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال لا ادري
اكان من العشر او كان ملكا او كان جسما لكون نبوته فقيل له ان كان
العالم هذا لم يسمع اخبار الله تعالى عن محمد بانه بشر مثل قومه واخبار محمد

www.alukah.net

وقف على شيء مما ورد به الشرع لجهله بحاله شاكا لا يعرف انه من الشرع ولم يسمع بانه
كان من العرب او العجم لم يضره ذلك شيئا وذلك لو لم يعلم انه كان شاكا او ساخرا او جاحدا
او عرفا لم يضره ذلك لان ايمانه ما وجد له الا ما كان ايمانا باطنه فقد يصح ان يكون
رسولا ولم يوجه الجهل بالحق من ذلك الى الجهل برسالته وبنبوته وفارق ذلك ان
يقول امنت بالله ولا ادري اجسم هو او غير جسم لان الجسم لا يجوز ان يكون الها
اذ الجسم هو المولف والمولف مصنوع مولف وما كان محلا للاعراض قابلا للافعال
لم يكن قديما ولم يجز ان يكون الها فلذلك لم تسع الايمان بالله مع الشك في انه
جسم او غير جسم والله اعلم ۞ **فصل** ان قال قائل انكم تقولون ان من امن
بالله وحده ثبت له اصل الايمان وانما تحتاج الى الايمان برسله لاستكمال
الايمان واستيفاء شعبه فما له لا تقول ذلك بل تقولون ان ايمانه بالله لا تعتبه
شيئا ولا تسأله عنه حتى يؤمن برسله وحجة ذلك ان الله تعالى نص على التفريق
بين الله ورسله فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فبان ان التفريق في الايمان بين الله ورسله
كفر والتفريق بين رسله في الايمان هو كفر فما بال الجواب في التفريق بين رسل
الله فقد ذكرت وجهه واما التفريق بين الله ورسله فانما كان كفرا بالله لان الله
جل وعز انما فرض على الناس ان يعبدوه بما شرع لهم على السنة الرسل فاذا جحدوا
الرسل ردوا عليهم شرائعهم ولم يقبلوها منهم فكانوا ممتنعين من التزام العبودية
التي امروا بالتزامها وذلك منهم منزلة جحد الصانع وجحد الصانع هو لنافيه من
التزام الطاعة لمن ذلك كفرا فان قيل فقد قال الله جل وعز يا ايها الذين امنوا

اكوامه [illegible] بالله [illegible] الايمان
بالاطلاق واحبط من امن بالله وحده فصل لو ذلك بد لانه على اسم الايمان
حتى من غير وجود الايمان بالرسل لدلالته على انه حتى من غير وجود الايمان بالله
تعالى لانه امر الذين امنوا ان يؤمنوا برسل الله امرهم اولا ان يؤمنوا بالله فقال
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسله وذلك مستحيل لان معنى الآية
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسله اي اجمعوا الى الايمان بالله الايمان برسوله
فان الايمان غير مقبل منهم الا ان يضموا الى الايمان برسوله وقد بين ذلك
بما اتبعه هذه الآية من قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فان في ذلك بيانا ان الفرق بين الله
ورسله في الايمان كفر وفي طيه رد ذلك وجحود ان يكون معنى الآية ما ذكرنا
وبالله التوفيق ۞ **فصل** فان سال سائل عمن امن بالله ولم يؤمن برسله
اكون ايمانه بالله ايمانا ناقصا فتوقف عما يصله به من الايمان برسله او يكون
فاسدا غير صحيح فاذا اراد الايمان بالرسل احتاج الى ان يستانف الايمان بالله
قيل له ان الاعتراف بالله تعالى بعض الايمان به لان الايمان به هو التصديق
به والتزام عبوديته وطاعته فاذا صدق بالله ولم يلتزم طاعته وعبوديته
كان اسما بعض الايمان به موقوفا ذلك على ما ياتي به من البعض الآخر كالنصراني
اذا لم يقر بالاجتهاد نبوة نبينا صلى الله عليه فانه اذا امن بجميع ما امانه ولم
يحتج الى استيناف الايمان بالله تعالى وما سماه وعيسى فكذلك من امن بالله
ولم يؤمن برسله فانه اذا امن بالرسل بعدهم امانه بالله ولم يحتج الى الاستيناف
وجه هذا انه ليس للايمان وقت محصور معلوم صحته به من الاوقات فكلما

و الايمان [illegible] الى الحج انه
فاجاب اليه فانه لا ياتي به الا شيئا فشيئا لانه يعلم من بالله ثم بنبيه صلى الله عليه
وسلم ثم ايصال ذلك بما ينبغي ان يوصل به وكما يتوقف الايمان بالله على الايمان بالرسول
في المجلس الواحد فكذلك يتوقف في العمر لان الايمان غير محصور بوقت فالعمر كله
بمنزلة المجلس فاذا انقضى ولم يلحق ما وجد منه ولم يستوجب صاحبه به اجرا
ومعنى ما قلت ان الله جل وعز لما خاطب الناس بالايمان وبلغت عنه الرسل صلى
الله عليهم صحت الاجابة ممن سمع الدعوة فاجاب اليه في الحال ومن سمع ولم يعرض
في الحال وغاب انما ياثم لجاب وقارفوا لك ممن يستمع غير ما لا او يستلخ
امراه فان اجابه قبل ان يتفرقا او يحدث احدهما ما يشبه التفرق صح الجواب
فان اجابه بعد التفرق لم يصح وذلك لان الدعوة الى دين الحق لم يجعل ان يقدم
ولا يكون موقتا دون وقت واذا ثبتت الدعوة ولم تختص بحال دون حال لم تختص
الاجابة اليها بحال دون حال فلذلك قلنا ان بعض الايمان يبنى وكل الايمان يبنى ما
يتم عليه تراخى عنه او تدانى منه وبالله التوفيق

الثالث من شعب الايمان وهو باب في الايمان

بالملائكة والايمان بالملائكة ينتظم معاني احدها التصديق بوجودهم
والاخر انزالهم منازلهم واثبات انهم عباد الله وخلقه كالانس والجن مامورون
مكلفون لا يقدرون الا على ما قدرهم الله تعالى والموت جائز عليهم ولكن
الله تعالى جعل لهم امدا بعيدا فلا يتوفاهم حتى يبلغوه ولا يوصفون بشيء يؤدي
وصفهم به الى اشراكهم بالله تعالى ولا يدعون الهة كما ادعتهم الاوائل والثالث
الاعتراف بان منهم رسلا لله تعالى يرسلهم الى من يشاء من البشر وقد يجوز ان

يرسل

يرسل بعضهم الى بعض ويتبع ذلك الاعتراف بان منهم حملة العرش ومنهم الصافون
حوله ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ومنهم كتبة الاعمال ومنهم الذين
يسوقون السحاب وقد ورد القرآن بذلك كله او باكثره فاما اثباتهم في الجملة فقد قال
الله جل وعز واذ قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم وقال في الايمان بهم خاصة آمن
الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
وما اكثر ما في القرآن من ذكر الملائكة واستقصاء ذلك يطول واما انزالهم
منازلهم فقد قال الله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون وقال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن
ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين فاخبر بهذه الآية عن منازل الملائكة وانه
لا يجوز ان يقال انهم ولد الله ولا انهم بنات الله اذ كان كثير من العرب
يقولون فانكر الله عليهم قولهم وقال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقال فاستفتهم
الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم
من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واذا تامل المتامل وجد قول
العرب ان الملائكة ولد الله يرجع الى قول الاوائل الذين يسمونهم ثواني ويزعمون
انهم فاضوا عنه فان كل ولد فهو بائن من والده وما يفيض عنه ثم ان العرب سمتهم
اولادا لانهم يقولون في كثير من الاشياء تولد هذا من هذا وتجاوزت ذلك
الى تسميتهم بنات على معنى انهم محجوبون عن الابصار فهم كالمخدرات من الاولاد
وهن البنات فرد الله تعالى ذلك عليهم واسمعهم فانكره واخبر [illegible]

www.alukah.net

الا انهم عباد مسخرون ... عنهم ولو عصوا لعذبهم بالنار كما يعذب سائر العصاة
هذا هو الذي ينبغي ان يعتقد فيهم وذلك ايمانا بهم الا ترى ان الايمان
بالمسيح صلوات الله عليه ليس ان يزعم فوق منزلته كما تقول النصارى للحق
ذلك كفر بالله جل وعز وهذا ايضا وايمانا به ان يعتقد فيه انه عبد الله
ورسوله وكذلك الايمان بالملائكة ليس ان يزعموا فوق منازلهم لكن ان لا يحسبوا
حظا جعله الله تعالى لهم من فضله والله اعلم واما نصرتنا فهم على ما يصرفهم
الله تعالى عليه في الدنيا والاخرة فقد قال الله جل وعز الله يصطفي من
الملائكة رسلا ومن الناس وقال ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا للملائكة
الذين ارسلهم الله الى قوم لوط ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو
هذه القرية وقال فارسلنا اليها روحنا وقال فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب
ان الله يبشرك يحيى وقال واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك على نساء العالمين وقال الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم وقال حكاية عن الملائكة وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وقال في يوم القيمة ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وجاء الخبر ان حملة
العرش اربعة فاذا كان يوم القيمة امدوا باربعة اخرين فقال في اهل النار
وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب وقال
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
وقال في اهل الجنة وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها
وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم بما صبرتم وقال في قبض الارواح توفاهم الملائكة

طيبين

... الملائكة وقال
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال في قبض الاعمال وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال عن الشمال فعقروها بالمفطر من قول
لاحدهم ورقيب عتيد وقال بهذا بانطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما
كنتم تعملون واما سوق السحاب فما ورد في الاخبار وكل ما ورد فانا نجمع للمعنى
في ان الملائكة مصرفون على الاعمال لمصرفي ادم فهذا هو الذي ينبغي ان يعتقد
فيهم والله الموفق

فصل واما المنية ما هي فان من الناس من ذهب
الى ان الاحياء العقلاء الناطقين في بقاء الانس والجن وكل واحد من الفريقين صنفان اخيار
واشرار فاخيار الانس ابرارهم ثم تنقسمون الى رسل وغير رسل واشرارهم يسمون
كهانا ثم تنقسمون الى اهار وغير اهار واخيار الجن يسمون الملائكة ثم تنقسمون الى
رسل وغير رسل واشرارهم يدعون شياطين ثم قد يستعار هذا الاسم لكهار الانس
تشبيها لهم بكهار الجن وقد يحتمل هذا القسم وجها اخر وهو ان الجن منهم سكان
الارض ومنهم سكان السماء فالذين هم سكان السماء يدعون الملائكة الاعلى ويدعون الملائكة
والذين هم سكان الارض هم الجن بالاطلاق وتنقسمون الى اخيار وكهار ومسلمين
وكفار وانما جعل الملائكة الاعلى ملائكة لانهم مستصلحون للرسالة التي سمي الرسل اكثر
الناس ملك الملك اصله ملاك ولن ملاك مقلوب وليس بها مستقيم وانه قيل
لواحد من الملائكة ملاك يعني انه موضع للرسالة للونه مصطفى مختار للسماء
ان سكنها او كانت الرسالة منها فاما سكان الارض ومن ذهب الى هذا قال اخبر
الله جل وعز انه امر الملائكة ان يسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ولم يكن
من الملائكة لكن لاستثنائه منهم معنى ثم قال في اية اخرى الا ابليس كان من
الجن ففسق عن امر ربه فاخبر انه لعنه ورجمه واخرجه من السموات وبان ان

الألوكة
www.alukah.net

وعز عن سبب مفارقته للملائكة لابليس كان من الجن ومسخ عن امره فلو
كانوا كلهم جنا لاشتركوا في الامتناع من السجود ولم يخرج ابليس كان من
الجن ما يحمله على ان لا يسجد وجهلنا ان ان الملائكة جبر والجن خير وانها فريقان
شتى فان قال فما معنى دخول ابليس في الامر الذي خوطبت الملائكة به ان امر الجن
منهم ميل معنى ذلك ان الجان من الجن الذين خلقوا من النار وكان اجراه في الارض
عدو الله جل وعز اذن له في مساكنة الملائكة ومجاورتهم حين عبادته وشرفه
باجتهاده وقد وردت الاخبار ببيان ذلك من جاله فلما اسكن السماء طال
بها اغاظه بالملائكة ومساكنته لجنسه جرى في عداوة الملائكة وصار لهم اعدى
الاعجمي يختلط بالعرب ويسكن بلادهم فتعلم لسانهم وتخلق باخلاقهم فيكون
اعجميا معربا ويدعى بالعربي العرب المستعربة كلهم هكذا فلما امرت
الملائكة بالسجود لادم دخل في الجملة الملك الاصيل والمحق بالملائكة غير ان
مفارقته للملائكة في اصله جملته على مفارقتهم في الطاعة قال الله عز وجل
الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افيكون الاعجمي المستعرب من قوم ماذا بمنت
العرب بائر واجمعت عليه حتى الاعجمي اصله المخالف اصل العرب على خلافهم
مقال انه كان من الاعاجم فلما لم يوالي العرب فوده الله بعد ذلك الى اسكان
جنسه واخرجه من السموات فصار عند الاقصا شيطانا فكان عند الادنى
ملكا واما قول الله جل وعز وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا فان الناس لم يتفقوا
على ان الاشارة به واقعة الى قولهم للملائكة بنات الله لان ذلك قد قيل
وقبل غيره وهو ان مشركي العرب كانوا يقولون للاصنام انها بنات الله
وسمتها الملائكة وزعم ان عبادهم لها انما يعبدون الله جل وعز وذلك

ليسكنوا الارض لاحسبل لهم الى مخالطة الملا الاعلى فمن كان العدو من الابل افوق
او ورد فنعمى وسعدود فاسفا وحسنا وماجرا معدان كان سمي عدلا وراوغيثا
والله اعلم وانضاف ان الله جل وعز حلى عن الكفار انهم قالوا ولد الله وان الملائكة
بناته قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا فدل على ان الملائكة من الجن
وان النسب الذي جعلوه بين الله وبين الجن انما هو قولهم الملائكة بنات الله تعالى
عما قالوا علوا كبيرا وانضاف ان الانس منهم الطاهرون والجن هم المحسون والملائكة
محسون ينبغي ان يكون اسم الجن لاحقا بالهم وانضاف ان الله تعالى لما صدع الخلائق
قال خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فلو كانت الملائكة
صنفا الى جنس الابليس والجن لما ان ذكر اشرف الخلائق فلم يمدح بالقدرة على
خلقه وذكر ما دونه ممدح بالقدرة على خلقه هذا وقد يمكن ان الجان
خلق من مارج من نار ولو ان ابليس محلوق من النار والظاهر دخوله في جملة الملائكة
الذين امروا بالسجود لادم وفي هذا وجوب ان يكون الملائكة من الجن والله اعلم
ومن خالف هذا القول قال ان سكان الارض سيسمون كلهم انسا وجنا فما مرجع
عن هذا الحد لحقه اسم الانس وان كان مريسا ولا اسم الجن وان كان عمرميل
ويدل على هذا ان الجن سموا جنا لان الانس لا يرونهم والا فان بعضهم يرى بعضا
والناس سموا انسا لان الجن يرونهم واما وجه هذا التمييز بينهم لان البقعة
الواحدة من الارض كالدار الواحدة والفضاء الواحد وقد يجمعهم الغريزي فيرى الجن
الانس ولا يرى الانس الجن واما الملائكة فانهم باشد البعد من الناس فلا
يلحقهم اسم الجن لانهم لا يرونهم ولا يلحق البشري اسم الجن لان البشري لا يراه
ولا البشري اسم الجن لان البشري لا يراه والله اعلم ويدل على ان الملائكة غير الجن

ان الله

احوالها وكلم منها فانوا ينسبون ذلك الكلام الى الله تعالى قال الله جل وعز
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا لانهم سموا الاصنام ملكان يليهم الجنة لانهم من اجوافها
الهة وادعوا انها تناك الله واثنوا وبين الجنة نسبا جعلا منهم بان الكلام
الذي يسمعونه انما هو كلام الشياطين كلام الله جل ثناؤه وليس هذا من الظهور
دون الوجه الاخر والله اعلم واما قوله جل وعز خلق الانسان من صلصال
كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فانما هو بيان مادته من خلق متقدم فلم يدخل
الملايكة في ذلك لانهم مخبرون قال الله جل وعز لهم كونوا فكانوا قال الارض التي
خلق منها الجن والاصل الذي خلق منه الانسان وهو التراب والماء والنار
والهوى لان فيها ثبات الملايكة الاختراع كاصول الانس والجن لاعيانهم فلذلك
لم يذكروا معهم والله اعلم ٥ فصل ثم ان الملايكة يسمون وحيين
بعض الآراء على معنى انهم ارواح لا شيء معها من ماء او نار او تراب واما الاخرون لظاهرهم
فاما الجن فهم مخلوقون من النار والنار مرسة لانها حجبوا لعن الابصار ولذلك
سموا جنا والجنة في لسان العرب السرف فانهم مستورون عن الناس وقد سمى
الله عز وجل جبريل صلوات الله عليه الروح الامين وروح القدس وقال فارسلنا
اليها روحنا وقال نزل الملايكة والروح فيها وقال يوم يقوم الروح والملايكة صفا
فقيل ان المراد جبريل وما انه ملك عظيم سوى جبريل يوم وحد صفا والملايكة
صفا ومن قال بهذا قال الروح جوهر وقد يجوز ان يوقف الله تعالى ارواحا بعضها
وخلق منها خلقا لطفا عاقلا يعلون الروح محرجا والجسم وضم العقل والنطق
اليه حادثا من بعد وقد يجوز ان يكون الاجسام على ما هي عليه اليوم مخرجه كما
اخرج عيسى وآله صلى الله عليه ومعض الاخبار الواردة في شان الملايكة تايد هذا

هذا

من الشهوة ووجه [illegible] لنبي آدم وقال الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض ومعلوم ان استغفار الملائكة لبني آدم ليس لحق بني آدم مقتضونه بالاستغفار لهم كاستغفار الوالد لابويه ولا هو على معنى التعاون كاستغفار بني آدم بعضهم لبعض لانهم ربما يستغفرون لبني آدم ولا حاجة بهم الى ان يستغفر بنو آدم لهم نعم انه من جنس السفاهة منهم لبني آدم كاستغفار الذي لامه في ذلك ماروي عن انهم افضل من الذين يستغفرون لهم كان ذلك فهو افضل من امنه والله اعلم ٥ **وجه رابعه** وهو ان رسله الله تبارك وتعالى الى احد فهو افضل من المرسل اليه بدليل ما ذكرنا ان الرسول من البشر افضل من قومه ففي سائر ذلك ان يكون الملك المرسل اليه افضل منه **وجه خامسه** وهو ان الله جل ثناؤه سمى الملائكة الملا الاعلى وفي ذلك معنيان احدهما ان الملا الاعلى السبان هم العظماء والاشراف قال الله تعالى ما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم اي من اشراف قومه وقال الملا من قوم فرعون اي كبراؤهم فان جماعتهم يقولون ما تحطي فرعون فلما سمى الله عز وجل عامة الملائكة بالاسم الموضوع للعظماء دل ذلك على انها اسماء هم بذلك لانهم بالسماوات الارض عليه اجراعظما وليس فيهم من يحتط قدره عن احد من اهل الارض والمعنى انه سبحانه الى العباد لاله بذلك على فضلهم وتنبيها على علو قدرهم لانه لا شك ان السماء افضل من الارض فقد ينبغي ان يعقل من ذلك ان الله تعالى اذا كان هو الذي اسكن الملائكة السماء والبشر الارض ولم يكن يستكن افضل الموضعين ادون الخليقتين وادون الموضعين اعلى الخليقتين ٥ هذا ما بان ان الملائكة افضل من البشر ٥ **وجه سادسه**

واحدهم بعطف [illegible] غيره فيقال ما ادري هذا فلان ولا فلان فيكون وجه الكلام الا بتدا بالادنى في العلم منزلة لانه يجوز ان لا يدري ما يدريه الافضل وسعدان لا يدري الافضل ويدري من هو دونه فيحتاج الى نفي العلم بعد نفيه عن الافضل ولكن اذا نفى الجهل عن واحدهم يعطف عليه غيره فانما ينبغي ان يبدأ بافضلهم فيقال ما يجهل هذا فلان ولا النبي هو دونه لان العرض عن الابانة عن وضوح ما نفيت الجهالة عنه وقد يجوز ان يضع لا فضل الرجلين في العلم ما لا ينفي لمن دونه فاذا كان يحسن بعلمه قليل العلم كما يعلمه كثير العلم فذلك هو النهاية من الوضوح وعلى هذا يقال ما يصلح للعلم من الناس فلان ولا فلان فيبدأ بالادون واذا قيل ما يدري عن [illegible] ولكم فلان ولا فلان نبي بالافضل واذا قيل ما يرضى الامر فلان ولا فلان واريد به تنبيهه بنبي بالافضل لانه قد يبدأ برأيه من الجهل الذي فيه ما لا يدريه الذي دونه فيدعوه ذلك به عليه الى ان يرضى به فمعنى هذا المعنى باتباع الادون الافضل ليدله على ايضاح وجه الامر واثقفا للبس عنه واذا قيل ما يدريه هذا الامر فلان ولا فلان واريد به تعسفه بنبي الادون لانه قد يخفى عليه بعض ما فيه فلذلك لا يكرهه فاما من هو اعلى منه فانه لو قوفه على حقيقته يدهه لبنى هذا المعنى يعطف الاعلى على الادون والله اعلم ٥ **وجه** اخرى هو ان الله جل ثناؤه اخبر عن آدم وحوى عليهما السلام انه نهاهما عن تلك الشجرة فغرهما الشيطان وقال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فلما علم آدم صلوات الله عليه ان الملك افضل من البشر لما استطاع ابليس ان يغره بان شبه عليه انه نهى عن الشجرة ليكونا ملكا وفي ذلك الغرور له عليه من هذا الوجه ما ذكر فكان الملك عند آدم افضل

للطاعات وليس في خبر احد يخالطها شئ من المعصية ولا ينقاد من البشر ان عصموا من الكبائر فقد لا يعصمون من الصغائر وان سلموا من الفعل فقد لا يسلمون من الهم وقد اخبر الله جل وعز بانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم مع خشيته لربهم مشفقون وانهم لا يحسرون عن عبادته ولا يفترون وهذا سوى ما ورد من ان انفتيا البشر ان سلموا من كبائر الذنوب وصغائرها فليس احد منهم يتعبد ابدا والملايكة يعبدون الله دائما لا يفترون فيجب عن هذا ان يكونوا افضل من البشر فان قيل لو جاز ان يكون الملايكة افضل لان الخطايا صغيرها وكبيرها لا يوجد منهم لوجب ان يكون افضل الانبياء يحيى وزكريا عليهما السلام لان نبينا صلى الله عليه اخبر انه لا يخطئ قط ولا هم يخطيئة فالجواب ان الملايكة لا يخطون ولا يهمون بالخطيئة فذلك يعبدون الله ابدا لا يفترون ويحيى وزكريا عليهما السلام لم يكن لهما الصفة بل كان يأكل ويشرب وينام ويفتر فيسرح فيكون مع هذه الاحوال منقطعا عن التعبد فاذا تعبد في غير هذه الاحوال فالظاهر من امره انه كان يتعبد بالصلوات والصيام والتقديس والتسبيح وليس عليه من الجهاد في سبيل الله والدفع عن دين الله واوليائه بالسيف ما كان عاتقا من الانبياء عليهم السلام ولان الحج والهجرة ما كان محاضرة فقد السلم بجواز القطع بتفضيله على جماعة الانبياء صلوات الله عليهم فان قيل فلم تعارضون في الملايكة بمثل هذا وهم اهم كانوا لا يعصون ويسبحون دايما لا يفترون فان الناس يجدون من الحج والجهاد والهجرة والتعلم والتأديب والعبقة ما لا يجدون الملايكة فلا يجوز ان يقطع بتفضيل المفضل عليهم فالجواب ان نزول المليكة من السماء الى الارض لا تخلف عن حج الحجاج واقامتهم في الارض لتسخ الاعمال لا تخلف عن هجرة النبوة

وفل

اهل الدين هم من جنسهم والناس ايضا لا يقاتلون من لا يعاد لتصرف الدين من جنسهم فالفريقان من هذا الوجه سواء اذ لم يهاجر واحد منهم من جنسهم عن عباده ربهم في مقاديرهم ومواضعهم والناس انضم بهم مؤمرا بالهجرة حيث لم يكونوا يخافون الفتنة على انفسهم ولا للعلة من طاعة الله وعبادته والحج ليس فيه الا قصد البيت والطواف حوله والمسكة حاضر حول واهل الشام منهم عن العرش بل يهم منه في بعض الاوقات حضور وخلل ومغيب عنا فلا شئ عليه ينفي ولا اثبات شئ للعرش على اهل عدن من الملايكة وليس البيت الذي في الارض على اهل احد من البشر وفي هذا ما بين ان الملايكة افضل علما وطول شغلا واما التأديب والتعلم والعبقة فلا حاجة للملايكة لانهم ما راودوا حرمة حب الله تعالى وحمله وحبه ولذلك صار جبريل صلوات الله عليه موصوفا بالتعليم في قوله تعالى علمه شديد القوى والست بعصر رتبة التعليم عن رتبة التعلم لانها تعلموا وتفضلها لان التعلم اعطاء والعلم قبول والاعطاء فوق القبول وليس ما وصفنا من شان يحيى وزكريا مسلا لانه مردود الى اعداء الدين ومع ذلك امروا بجهادهم وقاتل عليه الخوف وامروا بالهجرة وقاتل ياسا عن الحرم وامروا بانه وحج البيت الذي فيه وقد ثبت انه لا يلزم من تفضيل الملايكة على بعض النبيين صلوات الله عليهم اجمعين ما لزم من تفضيل الملايكة على البشر من الوجه الذي ذكرناه هذا مع ان الملايكة اعمالا لا يتسع البشر لها نحو تسبيح الاعمال وقبض الارواح وسوق السحاب ونحو ذلك ويحيى زكريا لم يجب لهما ذلك اما اسقط عنهما وكان متوليا لغيرها تاهو مثلها او اشق منها وفي ذلك ما يمنع من المعارضة بالبعض والله اعلم فان قال قايل فان الله تبارك وتعالى

أقدارهم متفاضلة بحسبهم واسمائهم ٥ وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل
عن فضل الاشعريين فقال وعزة من اقسم بها رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لغرك
وامنه من العذاب يقوله ليغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال للملائكة
ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فالجواب ان الله
جل وعز ان لم يقسم بحياة الملائكة فلم يقسم بحياة نفسه فانه لم يقل لعمري ولا قال
بحق فلا دليل له على ان حياة النبي صلى الله عليه وسلم اجل قدرا من حياته ولقسم
بالسما والارض ولا دليل له على انها ارفع قدرا من العرش والكرسي والجنان السبع
التي لم يقسم بها واقسم بالتين والزيتون ولا دليل له على انها افضل رتبة من النحل
التي جعلها الله مثلا للكفرة الاخلاص وسماها طيبة واما قوله جل وعز ومن يقل
منهم انى اله من دونه فهو نظير قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ولقد اوحي اليك
والذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلم يكن فيه اذا
دلاله ولقد استوفيت الكلام على هذه المسئلة وما خرجته من نصير قول الله جل وعز
واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة الوقوف عليه فليرجع
للبيان ان شاء الله ٥ **فصل** ان قال فما بال ان ذكرت الرسل جملة وجعلت
الايمان بهم شعبة من شعب الايمان فلم لا عددت الملائكة في الرسل وجعلت
الايمان بهم جملة شعبة واحدة اذ كان بعض الرسل من الناس وبعضهم من الملائكة
قال الله جل وعز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فما له لان الله
جل وعز جعل الملائكة والرسل والايمان بهم صنفين فقال والمؤمنون كل
امن بالله وملئكته وكتبه ورسله وقال للملائكة ليست من جنس البشر والرسل
من بني آدم جمعهم جنس واحد فكان الاحسن ان جعل الايمان بالملائكة شعبة والايمان

بالله تعالى واما الاعراف لوجودهم فيما الاختلاف فيه من المؤمن بهم ومن الملحدين بهم
وانما الخلاف في قصد الشهر فان الملائكة فاما يحتاج الى الاعراف بوجودهم لانه
شهر الاعراف بمنازلهم واحوالهم واقدارهم والاعراف بوجودهم ليس من اثبات
الرسالة في شي والذي حسن ان جعل الايمان بالملائكة شعبة سوى الايمان بالرسل
من العشر والله اعلم ٥

الباب الرابع من شعب الايمان وهو

في الايمان بالقرآن المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الكتب المنزلة على
الانبياء صلوات الله عليهم ٥

والايمان بالقرآن شعبتان شعبة فاولها الايمان بانه كلام الله تعالى ولا بأس من
وضع مصحف على الارض ولا من وضع جبريل عليه السلام والسنة بانه بحر
الظهر لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لا يقدرون عليه والسنة
اعلى فاقول ان جميع القرآن الذي بين الدفتين الذي صلى الله عليه وسلم هو هذا الذي في
مصاحف المسلمين ليس فيه منه شي وليس فيه نقصان ولا ابدال ولا تحريف ولا تبديل
فاما الايمان فانه لم يحرف منه شي ولم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف
فاما الوجه الاول فان الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل وقوله جل وعز
والمؤمنون كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله وقوله تعالى والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقال افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال وهذا كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه وقال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملئكة يشهدون

المتدارس وقال انا آرسلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانا لا نعرف من هذا المعنى شيئا
فان عارض معارض بقول الله جل وعز ذكره انه لقول رسول كريم وما هو بقول
شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون وقال في سورة اخرى انه لقول رسول كريم ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وزعم ان هذا يشهد دلالة على ان القرآن كلام
جبريل فالجواب انه ليس معنى الآية ما توهمت لان الله جل وعز قال في آية اخرى وان احد من
المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فاثبت ان القرآن كلامه ولا يجوز ان يكون
كلامه وكلام جبريل معا فثبت ان معنى قوله انه لقول رسول كريم اي قول تلقاه
عن رسول كريم وانزل عليه رسول كريم فدل على هذا ان الله جل جلاله قال لئن
اجتمع الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله فثبت ان
القرآن معجز فلو كان من وضع جبريل لم يكن معجزا لان البشر قد يقدر عليه لا الله عز
وجل فان قال قائل ما انكرتم ان يكون قول الله جل وعز انه لقول رسول كريم مجرى
على ظاهره ويكون معنى قوله حتى يسمع كلام الله اي الكلام الذي امر الله عز وجل جبريل
بالقائه الى نبيه فما قولكم في هذا قيل له ارايناه وسايرناه مثل معناه فان
وجهه الى الله جل وعز اذ الامر جبريل ان يتلو على نبيه كذا ياسن لم معانده واعراضه
فنظر الكتاب من عنده ثم ارله حاز ان يقال هذا كتاب الله انزله او انزل يعلمه
كذا وامر بعض الملوك كاتبا ان كتب عنه الى بعض عماله كذا ثم يحمله اليه فيفعل
الكاتب ذلك ان يقال هذا كتاب ذلك الملك صدر بامره الا علم وانما
الاعجاز فيقدر ان يوصف القرآن وان كان من قول جبريل لان الملك
يقدر على ما لا يقدر عليه الانس والجن ولم ينكر الله جل وعز التعجيز
عن الاتيان بمثل القرآن الا الانس والجن فما الذي يحال ان يقدر على القرآن ولا
يقدر

يقدر عليه الانس والجن من الجواهر والاجسام التي هي من فعل الله تعالى
تصدق نبي من الانبياء وهو الذي اخبر قومه ان الله بعث لكم طالوت ملكا فلما قالوا انى
يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله قد
ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة فجعل الله عز وجل للملائكة ذلك التابوت دلالة
لبني اسرائيل من الوصول اليه له لصدق النبي الذي اخبرهم ان الله تعالى ملك
عليهم طالوت فلا بد ان يجعل الله الفاجر جبريل بالقرآن لا يستاصلوا
اسم عليه دلالة على صدقه وان جبريل هو الذي تولى وضعه ونظمه

فالجواب ان الله جل وعز لم ينصر التعجيز عن الاتيان
بمثل القرآن على الانس والجن لان الملائكة تقدر على الاتيان بمثله ولم يزل الرسالة
كانت الى الانس والجن فوقع التحدي للفريقين حتى اذا عجزوا كان عجزهم دلالة على ان
النبي صلى الله عليه وسلم عاجز مثلهم فيظهر بذلك انه لم يات بالقرآن من
عند نفسه وانما اتى به من عند الله فاما الملائكة فلم يتحدوا عن ذلك لان
الرسالة انما لزمتهم لو تمكن القرآن حجة عليهم فتسواه اذا قادرين على مثله
او عاجزين وهم عندنا عاجزون وليس الاتيان بمثل القرآن من قلب المدائن والاتيان
بالتابوت في شيء لان قلب المدينة وحمل التابوت العظيم كالذي يوصف من ياتوت
بني اسرائيل لقصور قواهم عنه فاما ازدياد قوى الملك على قوى الآدمي اضعافا
مضاعفة زاد عمله ايضا ذلك ولما نظر القرآن فانه ليس من جنس نظم
كلام الناس ولا من جنس معاني كلامهم فلا تشبه الياقوت المحمدي ومثل هو في الجواهر
لصغر اجسامها وعلب الاعيان والناس وان قدروا على الحاد السور والابواب
وانواع الابنية فانهم لا يقدرون على ترتيب الجواهر غير الاجسام لتصير

[illegible] ذكر وان عليه دليلا ومالا يقدر عليه الانس والجن من الاتيان بمثل القرآن
والمعجزة ايضا لا يقدر عليه وهذا دليل ما الان ان نظر القرآن ليس من عند جبريل
لانه من عند الله اللطيف الخبير والله الموفق وقد دخل فيما ذكرنا من هذا
الوجه الثاني من الاوجه الثلاثة التي يقدم ذكرها في صدر الكتاب فاما الوجه
الثالث فبيانه ان الله تعالى حفظ القرآن فمال عند ذكره انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقال وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد فمن اجاز ان يقدر احد من زيادة شيء في القرآن او نقصانه منه
او تحريفه او تبديله فقد كذب على الله تعالى في خبره واجاز وقوع الخلف
فيه وذلك كفر وايضا فان ذلك لو كان ممكنا لما امن احد من المسلمين على ثقته
من دينه وعلى ما هو متمسك به لانه لا امن ان يكون فيما لم يقرأ من القرآن اوضاع
كنسخ للصلوات او بعض ذلك منها او تغيير اوقاتها والزيادة عليها او سحق الاكباد
او تعبير الاموال بها والزيادة في مقاديرها او النقص منها او في الصيام
او الزيادة على شهر رمضان او تبديله بغيره او نسخ الحج او الحاب غيره او
وضع الخمار او تحليل الخمر والميسر واطلاق المحرم من الفروج او تحريم
المحلل منها فان احدا من الناس لا يقدم عباده الا متشككا ولا يقدم على شيء
ولا يدع عن شيء الا متشككا بما كان لا بد من ان يكون وصف دينا ما نحاشر
الليس زيادة من نقصان الناس دون ان يكون تنزيلا فاعلمه عن رب بعث
بعد نبي او يكون هو له فاما ايها الناس لي رسول الله اليكم جميعا محرقا
وبذلا يكون المنزل باسم اسمعيل واخاه بهذا دعوا الى يوم القيامة من خرج من الاسلام
لن يضر الله وان الله لا يوجد لاهله وهذا عين الكفر فصح ان من تمام الايمان
الاعتراف

[illegible] وبالله التوفيق فاما الايمان بسائر الكتب مع الايمان بالقرآن فهو نظير الايمان
بسائر الرسل مع الايمان بنبينا صلى الله عليه وعليهم لانه قد اخبر عن الله
جل وعز انه انزل كتبا على انساء نوافقه كما اخبر عنه بانه كان لله تعالى
قبله رسل وانبياء فلا يحل تصديقه فيما ذكر انه انزل عليه الا تصديقه فيما
ذكر انه انزل عليه وهذا هو المعنى الذي ذكرنا من وجوب الايمان بسائر
الرسل معه الا ان الايمان بما انزل عليه يقتضي قبوله واتباعه والعمل به على
ما يلزمه ويدعوا اليه والايمان بما انزل قبله لا يقتضي الا الاعتراف بانها
كانت من عند الله وكانت اوقاتها حقا وصدقا واتباعها واجبا للمتعبدين
المخاطبين بها كما ان الايمان بمن يقتضي الايمان بقول صاحبه واتباعه وعامة ما يأمر
به ويدعوا اليه والايمان بالرسل قبله لا يقتضي الا الاعتراف بانهم كانوا صادقين
محقين وكانت طاعتهم لازمة للذين بعثوا اليهم والله اعلم وفي الايمان
بالرسل معنى آخر ليس في كتبهم وهو ان عامتهم انوا بمعجزات وبينات دلت
على صدقهم فمن امن بالنبي صلى الله عليه وسلم بمعجزه ثم قالوا او من بالذين بعدهم
مع اتيانهم بالمعجزات كان مداجا على صاحب المعجزة مع اجازان المعجزة لغير النبي صلى
الله عليه وسلم صدق بعضها لا ما يعارض ولا يناقض فلهذا كان الايمان
بعامة الرسل من شعائر الايمان بنبينا صلوات الله عليه وعليهم وبالله
التوفيق فان قال قيل ان الله جل وعز لما قال والمؤمنون كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله بدأ بنفسه وثنى بملائكته وثلث بكتبه وذكر الرسل آخرا وانتم
خالفتم هذا الترتيب فجعلتم الشعبة الثانية الايمان بالرسل والشعبة
الثالثة الايمان بالملائكة والرابعة الايمان بالكتب فما الذي من عذر في هذا

الألوكة
www.alukah.net

بالله وذكر بعضهم الايمان برسوله بالايمان به وقال يا ايها الذين امنوا امنوا
الله ولعنوا برسوله وقال في ايه الوعد والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا
بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم فاوجب لمسه ما اسل عند بعدد
شعب الايمان هذا ولان العلما للملايكه اما وقع تحت الرسل فحاجة الميه بالرسل
لما سل من التنبيه بالملايكه ثم كان ذكر الملايكه بعد الرسل اول من ذكر
العرب لانهم من حمله الرسل وان كانوا صنفا غير الرسل الذين هم من البشر
ولان العرب بالملايكه فالاحسن اذا انفسهم دهم عاد ذكرهم ه

فصل ويقول ان الايمان بالكتب المنزله على الانبيا الذين كانوا قبل نبينا
صلى الله عليه وعليهم وان كان واجبا فلا يوجد في زماننا الا التوراه التي للهود والنصارى
منها لان الله عز وجل قد حرفهم وغيرهم ونسبهم الى انهم يكتبون الكتاب بايديهم
ثم يقولون هذا من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون وقال يحرفون الكلم من بعد مواضعه وقال يا اهل الكتاب لم تلبسون
الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون واذا كان هذا بعد لم يقع العلم فقد علما
يقول اليهودي انه من التوراه ويقول النصراني انه من الانجيل او يقولان انه من الزبور
او كان لا باس ان يكون هذا من وضعهم الذي اخبر الله جل وعز انهم ينسبونه
الى الله جل وعز وهم يعلمون من انفسهم انهم كاذبون وانصاف الكفار لا شهاده
لهم اصلا فحتف يقبل قولهم على الله تعالى ورسله لانهم ابعد الناس من ذلك
فاولاهم بالرد والتكذيب هذا وقد ظهر ان كثيرا من اليهود لا يجوز ان يكون
منزلا من عند الله جل وعز لان ما يدعون انه انزل التوراه معاذ موسى وقصته
مع فرعون وما دار بينه وبين اسرائيل طول مقامه بين اظهرهم وصفه

www.alukah.net

باب الخامس من شعب الايمان وهو

ان القدر خيره وشره وحلوه ومره من الله عز وجل

القدر سر الله هو المقدور والقدر منفك الا الله هو الفعال لما يشاء عز وجل فقدرنا فعل القادرين وقال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وهي الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم وعلمنا انه اراد بالقدر ذلك الفرق والقدر والمقدر واحد والقدر والمقدور واحد والعدد والقدر والقدر كالنصف والنصف والخط والخط وبان بذلك ان المراد بالحديث ان كل مقدور فالله قدره وان الخير والشر وان كانا ضدين فان قادرهما واحد وليس قادر الشر غير قادر الخير لما تقوله للشيء فان قيل قال الله جل وعز خير اضافه الى نفسه وقال بيدك الخير انك على كل شيء قدير وعن النبي صلى الله عليه وسلم في استفتاح الصلاة الخير بيديك والشر ليس اليك فالجواب ان معنى تخصيص الخير اضافته

لما يحمد في قليله وكثره وحسن موقعه وجل واصل هذا من اب يسر يسر اذا اخبر فكان اليقاع اول من التعرض له والله اعلم واما ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من استعاذته من القدر به واستعاذته الراجم فانما كان لان الذنب اراد رجمها كما يهودي وان عبد الله بن سلام اخبره وهو يومئذ مسلم ان الكلم عندهم تمثلها الراجم فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يضرب ذلك عليهم لئلا ينسبوه الى انه فيها اصلا للبعض من اهل دينهم لان الفعل كان واحدا عليها وليصح عليهم انهم يعلمون ما يكتمون وهم يعلمون وان كتمانهم امر النبي يجدونه في كتبهم مثل كتمانهم الحكم الذي كان عندهم ولم يكونوا يعترفون به والله اعلم وبالله التوفيق

السموات والارضين وما فيهما فانهما الى خلقه انما هو الاعتراف ان كل موجود سواه وان عظم ولم يقدر العباد قدره فالله خالقه لا دفع ان يكون القدر والعباس كل فعله واما قوله النبي صلى الله عليه وسلم الخير بيديك والشر ليس اليك فان معناه ان الاحسان منك واليك اي ان ما يصنام من خير وحسن فانت مولية والمنعم ومالون ضامن طاعة وفعل حسن فانت المقصود به وعبادتك هي المرادة منه فاما ما يصدر من شر وشر فانه وان كان منك ايضا فان ذلك بشرور انفسنا وهي ما نتج من اعمالنا من سيئ وقبيح فليست المقصود به اي ليس عرض للسي منبا في اساءة خلافك وعصيانك فان عرض الحسن منبا في احسانه طاعتك وعبادتك وانما هو عفله تعرض فيقع للسي فيها سهو منه من ان يكون العصيان عضدن وارادته ولو قصد ذلك لكان هو المليس ومن كان من المشركين فانما هذا الكلام نبزا من النفاق والعناد لانه نسبي الشر اصلا عن الله واعترافه بعدد الشر وبالله التوفيق قال ابو محمد قال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وهذا خلاف ما تقولون فالجواب ——— ان معنى الاية ما اصابك من شي فسرك من صحة بدن وظفر بعدو وسعة رزق ونحو ذلك فالله تبارك بالاحسان اليك وما اصابك من شي يسوءك وتكرهه فبكسب يدك لان الله تعالى مع ذلك يضيفه اليك والقاضي به عليك كما قال في اية اخرى وما اصابهم من مصيبة فبما كسبت ايديهم ويعفو عن كثير وبدل على صحة هذا ان الله جل وعز قال في هذه الاية وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ثم قال بعد هذا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك

من

من سيئة فمن نفسك فاخبر ان الذي اصابه من سيئة مجتبى عليه كان السبب الذي ادى اليها وما اصابك من حسنة من الحسنات التي تعدم ذكرها فالله مولاها ومسديها الانعام بها وما اصابك من خلل فيها فالله فاضيها وقادرها ايضا فاجر المثل اصابه ذلك بحسب حسابا على نفسه فانه هو الفاعل لها كان نفسه ان فعل فعلا كان ناما له بسببه وان كان في فعله هو الذي يفعله والله اعلم واما قول الله عز وجل اناكل شي خلقناه بقدر فليس ط معنى يوجب ان يكون القدر هو المقدر والقدر ومعناه اناكل شي خلقناه بحسب ما قدرناه فعلى ان يخلقه اذا كان علمناه سابقا له فاسمعنا منه ما علمناه في ام الكتاب وبينا ما هو كائن منه فعلى ان يكون فاذا كان بحسب ذلك الذي قدرناه وفي الوقت الذي قدرناه فالقدر هو المقدور والمقدور ما قدرناه في صدر الكتاب وبالله التوفيق وجملة ذكر ما نزلت فيه هذه الاية ان قوما من اليهود جاؤا يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فزلت اناكل شي خلقناه بقدر وروي في التغليظ على من قال لا قدر وان امر الدين هم اشد الناس عذابا ملذب بالقدر اخبارا وذكر ابو بكر الجارود البصري عن الربيع رضي الله عنه انه قال سالت الشافعي رضي الله عنه عن القدر به فقال هو الذي يقولون ان الله لا يعلم الشي حتى يكون ومعنى تسميه هو لاقدر به ان الله عز وجل قال في ما اصاب من مصيبة به في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها فمن نفى ان يعلم الله الشي قبل كونه نفى ان يكون لله تعالى كتاب اثبت فيه ما هو كائن قبل ان يكون ومن فعه انه لم يكن لم يكن ومتى يكون وابطل ان يكون لله تعالى قدر فقد قدر المقادير ودبر بعلمه الامور والحمد لله العزيز لعباده الذين لا يعلمون الشي حتى يكون فقبل لهم قدر به كل من عنهم وصلاتهم كانت من قبل ما قالوه في القدر علم على ذلك فصار لان من عجز الله تعالى وجهله

فلنرجع الى الشروع في عرض هذا الكتاب والمقصود به قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخير خير وشر شر من الله وحلو ومر من الله مقول وبالله التوفيق
ان المراد بهذا الكتاب الاستسلام لقضاء الله تعالى واقران بالقلب واللسان معا
اما بالقلب فان لا تطرأ لك ولا تباشر ما يجري به القضاء مما توافقه ولا تأنف ولا تحزن
لما يأتي به القضاء مما لا توافقه واما باللسان فهو ان لا تتحرك بشيء من ذلك
بل توزع جميعه الى نفسه ولا تصبر ما يسوء فعل من يشاء افعاله ويسبب الى علم اصابه
من قبله لان يصوب الامر الى الله تعالى ويسببها الى قضائه وقدره وتذعن وتستسلم
لما يفعله ويحكم الله تعالى فيما يسر ومنزله هذا الباب مما حث في باب الايمان
بالله جل ثناؤه والاعتراف له بالبر الذي اطاعه الله وطاعة رسوله والقنوط الحاصلة
به في جانب الباري جل ثناؤه والاعتراف له بالخلق والابداع فان لا توارد ما خلق
ما يقضي وجوب الطاعة له في امره ونواهيه فكذلك الاقرار له بالتدبير يقتضي
الاستسلام له والاستسلام للتدبير فلا يسقط منه ما يعمل على الطاعة ولا
يستشعر لما يحل عليه اشرا ولا بطرا فان العجل وعزاد تضعفون والمتلوون
على العجل والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
ولا ما اصابكم ومعلوم ان الحزن على ما يفوت والفرح بما ليس موضوعا في الشدة
وان التحلي بالحزن على ما يفوت اصلا استحالة لان موجودا ومعدوما والتحلي من الفرح
بما يسر وبالي زد له وقد جعلهما انصافا هما جميعا عن رضي فشمل الكل
بالحزن في الآية حزن القحط والشجر وبالفرح فرح الشدة والنصر والله اعلم وقال
جل وعز حكاية عن قارون انما قال له احسن الله اليك ولا تبغ الفساد
في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال اما اوتيته على علم عندي ثم ذكر عليه قوله

والخبر

القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا مال ذلك على ان له في نفسه حالا
يحبها ويرضاها فراى انها انما اتاه لانه فوق نفسه كان ذلك مخالفا شرط ايمانه
مباينا لما يجب من حق الله عليه وقوله انما اوتيته على علم عندي يحتمل انه اراد به
علم الكنوز المقدر من وقع اليه فاستوجبها فاستولى عليها ويحتمل انه اراد به علم الصنعة
وانه كان من احرق الناس بها واعلمهم فيها وان تلك الكنوز انما اجتمعت له من هذا
الوجه واما ما كان من هدى من الله عز وجل اخبر عنه انه وجه لما رأى لنفسه
من الاموال فعال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين والمعنى انه اختال وافتخر
واستطال وبطر قال جل وعز انه اخرى وان ادفناه فقيا معدما استشنه
لهوان دهر المساء عني انه لفرح فخور وانهم سألوه ان يحسن كما احسن فيما انعم
ولحظ بديهم فقال لهم انما اوتيته على علم عندي وظاهر هذا انه عارض
هذا الجواب قولهم واحسن كما احسن الله اليك اي ليس هذا مما الى الله
من غير سبب كان فيه ولا انه مال توصلت اليه بعلم كان عندي اي انه فاز
برأي وتدبير فلا يلزمني ان اواسي به غيري شكر الله تعالى به انه خرج على قومه
في زينته فاخرج لهم النعم العظيمة والمال الجم للعبر متعظما بها على قومه
فانزل الله ذلك عليه وعجل الخسف بطغيانه واضافته المال الى حوله وقوته
وخسف به وبداره ما كان فيها من الكنوز الارض ولهم يورثها موسى صلى الله
عليه وقومه اذ هي مشومة اطعف قارون واضلته وحملته على ترك
الانقياد لموسى والايمان به واتباع سبيله وكان بطن الارض اولى بها من
ظهرها الا ترى ان الحلي الذي صنعه السامري فاتخذ منه العجل واضله
بني اسرائيل لعبرة موسى ولم يرده الى الذين اخذ منهم ولذلك حرقه ثم القاه

والله الموفق ... وقد يحتمل ان جاء الخبر اجتمعت له بعلم الصنعه ان خزائن
الله تعالى بحسب لها لانها كانت معمولة من ذهبها ذهبا ولا ورقها ورقا فلم
يرضها الله تعالى لنبيه موسى صلوات الله عليه ولا للمؤمنين من قومه ولو كانت
خالصة نفيسة لاشبه ان يورثها اياه او ورثه وقومه اموال فرعون وقومه حيث
يقول الله تعالى انهم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين
كذلك واورثناها قوما آخرين وقوله اخرى واورثناها بني اسرائيل والله الموفق وقال جل وعز في آيه ثالثه
ويجعلون رزقهم انهم لا يعلمون يعني في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا
يقولون مطرنا بنوء كذا ومعنى هذا انهم كانوا يرون ان النوء موجبا للمطر فكانوا ينسبون
المطر اليه ويجعلون عن حلول الكواكب وربما نحو الغمام الانوار وغيرها وان نزول
المطر عند الانواء انما يكون بارادة الباري سبحانه وتعالى فان شاء نفر العباد او
يعاقبهم بالجدب فحبس المطر عند الانواء لم يكن له ذلك مانع ولا كان لما يريده
بهم دافع فذم الله تعالى من قولهم وعابهم فقال ويجعلون رزقكم انكم تكذبون
فالمعنى والله اعلم وتجعلون شكركم انكم تكذبون عن من رزقكم وتنسبون ما ليس
لا ما هو خلقه وانما صح ان يوضع اسم الرزق مكان شكره لان شكر الرزق يقتضي
الزياده فيه فصار الشكر رزقا على هذا المعنى فقيل وتجعلون رزقكم اي شكر
رزقكم الذي لو وجد منكم لعاد رزقا لكم انكم تكذبون بالرازق الى تضعون التكذيب
مكان الشكر قال وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديه الى ليريدونوا
يصلون ولكنهم كانوا يصفرون ويصفقون مكان الصلاه من المسلمين وهذا
بيان ما اصاب العبد من خير او شر فلا ينبغي له ان يراد من قبل الوسايط بل
اجرى العاده بان يكون اسبابا وجهات لحصول الفضله والفدان الى عميمه

تر

ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون فما طل وعز سبحانه نفسه وأنه خالقهم
ومنشيهم لأن لا يرى أحد منهم أنه أدال أصاب أهله فولدت منه كان هو
السبب بنفسه لوجود ذلك الولد فانه إذا رجع عقله علم أنه لا يقدر
على إعلاق ماء رحم أهله أن لم يعلق وإن علق فلا يقدر له على تصليقه من حال إلى
حال ولا الزيادة في أجزائه ولا ترتيب الولد منه وتصويره وإذا تقرر أنه
ليس كل من يواقع أهله يولد له ولا كل ما يعلق يتموا ولا كل ما يتموا يسلم علم
أن الخالق لون الولد على السبب المخالف لما هو به لا وجه إلا الخالق على إرادة
الباري جل ثناؤه وصنعته ورزقه وبالله التوفيق ثم قال جل وعز أفرأيتم ما
تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون
فأما لهم أن ما يحرثونه فاسد مع تعرضهم فيه بنفس التحرث وإنما يتم بناءه ونموه
وتزايده حتى يبلغ غايته التي لا يجاوز له عنها وكذلك الأصباغ لهم فيه
وهو تحرث الواحد منفصل من حرثه الى مراده وتحرث الآخر فلا يصل من تحرثه
شيء على ما كان في نفسه فبقي لهم أن يعلموا أن الله جل وعز هو المحب للحب والطيب
له حالا حالا الى أن يظهر الزرع وسلعته غايته التي قدرها له لا يقول أحد
حرثت فأصبت بل يقول العالمون الله فحرث وأعطاني بفضله ما أملت وأستحب
كل من للفي الأرض بدا أن يقول بعد الاستعاذة أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه
أم نحن الزارعون بل الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لأنعمك من الشاكرين ثم قال أفرأيتم الماء
الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون
لعلهم كانوا يحمدون الصانع لما يترائى عليهم من القطر حتى يجتمع لهم فيها ما يشربونه ويسقون

إبلهم فيرجعوا السفهم على تحميله وتطويله على ما يسألهم أيا من أهل الحاجة
إليه ويتبرموا به على من لا ما عنده بل سع لهم أن يعلموا أن ذلك ورزق الله
تعالى لهم ونظول عليهم وأنهم لو أخذوا بأسنان كل مصنعة مصانع
وحبس الله تعالى عنهم القطر لم يغن عنهم مصانعهم شيئا ولو أنزل الله عز وجل
القطر فأثمرت ولم يعترف لما أفاد ذلك للصانع شيئا ولو أعمرت ثمرة ما بمن عليه
مع وجوده ووجوده مع عدمه بل الواجب لخالقه على المنان الرحيم الفعال
لما يريد ومقابله فضله بالشكر بجان عليه لهم ثم قال جل وعز أفرأيتم النار التي
تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نعرفهم أن النار التي تورونها
من الأشجار وتقولون في كل شجرة نار واسمد للقدح والعفار هو الذي يقتحها
فيثور منه لا يستطيعون أن يدعوا أنهم أوتوا ذلك من أنفسهم الذين هم
أودعوها إياها وركبوها فيها وأن ذلك من صنعة جميع للشرق منها
والشجر عند معالجة الأثر أخرجها منه صنعه والى ذلك هو الذي
هداهم إلى النار من الشجر ولولا ذلك لما علموا أن الشجر الأخضر الذي جعل قوامه
ماء المطفئ للنار محلا للنار وطامع منها ومن الماء ولو شاء عند قصدهم
الأثر أن يحبس النار فلا يثيرها لهم لفعل وإنه ليس كل قادح يورى
وقادح وأن المعن لا يورى لم يخز أن يوهم أن القدح موجب للأثر ووجدان
يضاف ذلك إلى السبب الذي لا يختلف وهو إرادة الباري جل ثناؤه
وفضله وعصمته ولا يوصف الشجر بالجد على الحد من صنعات الله تعالى
وهو المجيد والمجد وبالله التوفيق وهو جل ثناؤه أعلم فحرى أن تقصد
حسنة نفوسهم وأن تصك مصيبة يقولوا قد احترنا العزا من قبل ويتولوا وهم

الباب السادس من شعب الايمان وهو

٦ الايمان بالله واليوم الآخر

ومعناه التصديق بالامام للدنيا بحراها الى ان الدنيا منصفه وهذا للعلم يوما ما
بعض صنعه ومحاربه ٦ الاعتراف بما يضاده اعتراف بالله لان القديم لا يفنى
ولا يغير ٦ اعتقاده واشراح الصدر به ما يشعر به على فضل الله من الله
تعالى وفضله للرجوع الى الدنيا والتهاون باخراها ومصايبها والصبر عليها وعلى بعض
الشهوات لحسنها وثقة بما عند الله تعالى عنها من حسن الجزاء والثواب وقد قال
الله جل وعز ٦ كتابه وقال من الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
وقال ما قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى غير ذلك من الايات سواها
ومن اخر اليوم الآخر فانما اخره من حيث ان الانسان ليست نحدثه وان العناصر
وهي الماء والتراب والهوى والنار ليست نحدثه فاداه ذلك الى ان الحر واما
واقتصاما والمسلمين عليهم ٦ بعض لصوامهم واضداد مقالاتهم وانه ان كل
ما سوى الله تعالى فهو صنعه ولا قديم عليه ما لا يجوز لها ملة بعد وقوفه عليه
موضع شبهه ما حل الله وتوفيقه وقد جنانى الشعبه الاتى من اطراف

www.alukah.net

اشد العذاب وهو معنى قوله يوم يبعث الناس ويوم القيامة والله اعلم **فصل**
ان سأل سائل عن اليوم الآخر ما هو وبماذا سمى له اليوم الآخر اما اراد به ايام الدنيا
والدنيا بعد الخلق قال الله عز وجل وما هذه الحياة الدنيا وقال وفرحوا بالحياة
الدنيا وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فاليوم الآخر هذا هو اعوام
الحياة الدنيا فاذا جاء الى الصور وصعق من في الارض فلم يبق منهم احد فيقوم الذي
انصعق فيه حياتهم الدنيا هو يومهم الآخر اذا جاء في الصور نفخة الاحياء فعثوا
فذلك يوم القيامة وما منها الا من الدنيا والآخر الآخرة وهو البرزخ الذي ذكره
الله عز وجل في كتابه فقال ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فان قال قائل لم قلت
ان نهاية اليوم الآخر تكور الشمس لان الليل والنهار حالان من احوال الشمس
فاذا كانت الشمس فوق الارض فهو نهار واذا غابت عن الارض فهو ليل فاذا بطلت
الشمس فلا ليل ولا نهار فعلم بهذا ان نهاية ايام الدنيا تكور الشمس قيل له ان هذا
هذا الحال البعث معه في الدنيا لان الشمس تكور على ابصار الناس بعد البعث وقد
اجمع الناس على ان اليوم لا يزول في الدنيا فبطل بهذا ان يكون نهاية ايام الدنيا
تكور الشمس على ان الدنيا صفة الحياة فما دامت فالحياة لا تجوز ان يكون الحياة منقطعة بالاطلاق
اسم الدنيا فيها والله اعلم **فصل** ان سأل سائل عن يوم القيامة هل
يكون له آخر فما قدر الله هذا اليوم يوم الدين وهو الحساب والجزاء فاذا لم يكن آخر
منقضيا لم يكن يوما منقضيا فان قيل فما معنى قول الله عز وجل في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة هل لما اجمع المسلمون عليه ما ذكرت لم يجز ان يكون يوم الدين مقدارا
الا ان يقول قائل ان له اياما كل يوم منها خمسون الف سنة من ايام الدنيا فيكون
ادعى ما لا يعرف ولا يقوم له عليه دليل وان احتاج الى بيان ما يتبع به الفصل

تعالى

سنة من ايامنا وشهورنا وسنينا او يقال ان الليلة كانت مقطع قبل الارض
ان تذهب الى الارض من اجل مقام الشمس في السموات وفوقها ثم يعرج اليه في يوم كان
مقدار الف سنة مما تعدون لا تستطيع ذلك الا انها وان كانت لعنة من
العذاب فان ما شاهدته من عظمة الله وشدة غضبه ذلك اليوم على اهل
العناد من عباده يعرفوا هم محتاجون للعروج لامده لطول ما كانوا يحتاجون اليه
قبل فقد الله ذلك بخمسين الف سنة فهذا كان من الاخبار من ان العرش
على اكتاف اربعة من الملائكة ثم اخبر جل وعز عن يوم يكونون يوم القيمة ثمانية فقال
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وفي بعض الاخبار ان اولئك الاربعة
يوجدون اربعة اخرين وهذا مما شاهدونه يوم يكشف عن ساق يعرفهم
مجتاحون الى السجود بعينهم ويحتمل ان يكون حالهم في العروج مثل هذا

فصل فان قال قائل روينم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن الساعة فقال ما المسئول عنها باعلم من السائل وهذا يدل على انه عنده
لها علم وروينم عنه ايضا قال بعثت انا والساعة كهاتين وهذا يدل على انه
ان كان عالما بها فقد خالف الله والقرآن قيل لهم قد نطق عنه القرآن بانه لم يكن
يعلمها ولا احد من خلق الله جل وعز لانه قال يسئلونك عن الساعة ايان مرساها
قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم
الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا
يعلمون ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يقول
انا النبي الاخر فلا نبي بعدي ثم اخبر وانا ملبس القيمة وهي مع ذلك لا تنبه لان بيني وبينها
مشابهة مني ومنها وذلك انه اشار باصبعيه المجاورتين اعني اصبعه التي تلي الابهام

نعم المهجورون

الاجتماع [illegible]
اهل الشرع قد سماه الله تعالى لنا بطن وحدس لان حسا عنهم اسموا ما غاب عن حواسهم
الكواكب وقال بعضهم عمر الدنيا سبعة الاف سنة بعدد النجوم السيارة لكل
واحد الف سنة وقال بعضهم اثنى عشر الف سنة بعدد البروج لكل برج الف سنة
وقال بعضهم سلمانه وستون الف سنة بعدد درجات الفلك لكل درجة الف سنة وكل
هذه ذلك حسابا مطولا لاجعلوا الخبر ان يجمع الكواكب كلها في آخر نقطة من
الحوت فتعود كما كانت حين بدأت من اول نقطة من الحمل وذلك بعيد جدا وما
يعلمه الا الله العالم عند هذه هذا الحساب كثير ما مضى وليس من هذا الجنس
القطع به ولن كانوا الحساب التي حسبوه مصيبين لانه يدور ان يلوح هذا
الامر محتجا اليه لتصير الكواكب الخراكوب كما كانت اليوم الاول في اول الحمل
ان ترجع ولو خمن الحال والمصير اليها ولها لا بد لو ذلك كما يقول منى
وبين ان ابلغ سن الى ملوز سنة قال لي بلغ مائة سنة وانا ابن سبعين سنة
فكون صادقا هو له ولكن على معنى ان بينه وبين ان يبلغ سن ابيه ملايين سنة ان
ترك وعمره وقد يكون لا يترك الموت بل يخترم دونها فكذلك ما قاله هو لا
ينقضاء الدنيا فهذا سبيله وايضا فان الذي يوسمهم ان بلغت الكواكب
اخر الحوت وعادت الشمس كما كانت حوت هل تحول جديد من اول الحمل فتجدد الدنيا
حوت ان ينعدم وما الذي اوجب ان يقضي الدنيا في ذلك الوقت واذا كان
ذلك فهذا ما لا دلالة له عليه فانا هو ظن والظن لا يغني شيئا وبالله
التوفيق وهذا ما قلته في قول الهند فهو متوجه على قول من قال ان عمر العالم سبعة
الاف سنة بعدد النجوم السيارة لكل الف سنة وانه اثنا عشر الف
سنة بعدد البروج لكل برج الف سنة لان هذا الكلام ولن كان ملائما لوضع
الاقدار

[illegible] من الطبايع الاربع التي فيه مدة من الدهر الا انها اخبرت
فيه بعضها انقطع عمر فلم يبلغ فيه ما بقي منها فهذا من اصلهم ما عارضوا به
فلزم ان يخبر واحدث مثل ذلك على عمر العالم والله الموفق وبقال لهم ان
الواجب مخالفة الاحوال مخالفة القوى متفاوته الاجرام واقدارها فبعضها
سفليه فلم جعلتم للكوكب السفلي من السنين مثل ما جعلتموه للعلوي الكبير ولعل
كان الذي بصبكل دور وكل برج الف سنة دون ان يكون ذلك اقل او اكثر
وما الدليل الذي قاطعه هذا او الموجبه له فلا يجدون الى ذلك سبيلا وبذلك
ما ابان انه ليس في هذا الباب شيء يجوز القطع به وليس الا ان يفوض العلم فيه الى الله
جل ثناؤه كما جاء به القرآن وبالله التوفيق

الباب السابع من شعب الايمان وهو

الايمان بالبعث بعد الموت

نعتقد ان الله تعالى الزمان من ابدان الاموات وجمع ما عرف منها في المحاد وبطون
السباع وغيرها حتى يصير بعضها الاول ثم يجعلها حية وهو اليوم الذي هم
بامر الله جل ثناؤه احياء صغيرهم وكبيرهم حتى السقط فانه روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة وانه
يقال له ادخل فيقول لا ادخل ابواي وهذا يدل على ان المراد بالسقط هو الذي
تم خلقه ونفخ فيه الروح فلو ان المولود من ساعته وقال الخبر الله جل ثناؤه ان
للوده يحشر ونشر اياي ذنب قلت والسقط الذي خلقه وتبين فانا

فان قيل ما بال هذه الاحمال التي يضعها الحوامل يوم القيمة من وزع يومئذ فاقول جل وعز ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها فلا ان الحامل قد مس ما حملت مرة فاذا اعقبت واسقطت من وزع القيمة اسقطت الاحمال التي لا حياء فاسقطت لموتها احياء لئلا يموت الاشقياء لان الموت لا يتذر على من يريد لانه لا يموت في القيمة وانما هو يوم الحياة واما الاحمال التي لم تكن احياء وماتت لاجنة وهي من الحوامل فانها اذا اسقطتها من وزع القيمة اسقطتها اموتا قد ماتت ولا يحتاج لان لا حياء ذلك اليوم لما يموت لعادة الحياة الى من كان حيا وليت ولم يكن له في الحياة الدنيا نصيب اصلا فلا نصيب له في الحياة الاخرة والله تعالى اعلم وقد ذكر الله تعالى البعث في كتابه فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير وقال يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وقال ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير وقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقال فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور وقال قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فاخبر انه يحيي عباده انه يميت جمعهم ثم يحييهم وبعثهم من قبورهم ويجمعهم الى صعيد واحد ويحاسبهم باعمالهم ويجزيهم بها وضرب ذلك عليهم باشياء كثيرة منها الاحالة على القدرة ومنها المعارضة بالابتداء ومنها الاستدلال على ما شاهده بعض العباد احيا

واحيا

الاموات وما يعلمه عامة اهل الملل ومنها ما اخبر عن الذين حوصروا في ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم موتوا ثم احياهم ومنها ما اخبره من شان اصحاب الكهف الذين ضرب على اذانهم زمانا طويلا ثلثمائة سنة ثم احياهم لبدا يومهم عندما اعثر عليهم على ان الذين بعثوا بعد الموت لا يرجعون فيه ومنها ما اخبر هم به من قتله عصا موسى عليه السلام حية ثم اعادها خشبة ثم جعلها عند حاجة الحرة حيية بما عادها خشبة وقد اشترك عامة اهل الملل في نقله فاما الاحالة على القدرة فقوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير واما المعارضة بالابتداء فقريبة من هذه الحجة وهو قوله جل وعز قل يحييها الذي انشاها اول مرة وانا وقع الاحتجاج بين الخصمين ما استطاع الذين وعدهم ان يعيدهم كما ابداهم والاخلق الاجسام التي هي لفظ واكبر من الناس وكل واحد منهما لازم لمنكري البعث اشد اللزوم اما احدهما فلان الانسان احد الحيوانات الارضية فينبغي ان يكون خلق الارض نفسها ما يحيط بها من السموات اكبر من خلق الانسان مبتدا او معادا فاذا كان الله قد خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن فاولى ان يقدر على خلق الانسان مبتدا ومعادا واما الاخر فلان الاعادة ليس منها الا في الابتداء اذ كان خلق ادم من حمإ مسنون ثم جعله صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه الروح فجعله كما اراد نشاة وعظاما ولحما واعصابا فلا يجوز ان يجعل الانسان منه ومن ولد ترابا ثم خلقهم منه مرة اخرى بسرا اهون على الخالق ادم اولا وهانا ان الجنان على العرف الباري جل جلاله وابتدائه الخلق واما من بلغت به الراحة ان يجحد الباري جل جلاله فانا لم

وبيان النفس لكراف قد تعمل الحجر والخوز فاذا الحسر الانسان لم تقدر على اعادته معمولا
له ان عادة الكراف تراب الدنيا كان فعل الانسان الكراف ان يعمل منه ما مثل ما كان
عمله اولا الا ترى ان الانا المذروع من صنعته لو انكسر من قبل ان يصير فخارا
لا يمكنه اصلاحه واعادته والحجر يكسر بعد ما صار فخارا لا يعيده تراب الدنيا
كما كان والانسان اذا رسم عادة تراب الذي خلق اول انسان منه فلان
القدرة قد اثبت على الخلق الاول فقدرته على الخلق الثاني الا ترى انا اذا في الحديد
والرصاص والنحاس اذا انكسرت او ادخلت النار فلا تعيد حتى عادت تراب الكانت
اولا لا على الصانع الذي صنعها تلك الاوان اولا ان يصنعها منها ما شاء فكذلك
الباري جل جلاله لما خلق آدم من تراب ثم جعله ترابا بعد ان كلفه مرة اخرى
وبالله التوفيق ﴿ ولنضاف ان الكراف لا يتهيأ له تغيير الطباع التي طبعها الله تبارك
وتعالى والله جل ثناؤه لم يطبع الماعون ان يولد من حرمل ما طبعه على ان يولد من
لحزا التراب فانا نمنع على الكراف اعادة ما تكسر عليه بتحبير الله جل ثناؤه اياه
عز ذلك ما تيسر له اذ الصنعة باقدار الله تعالى اياه عليه والباري جل ثناؤه
لم يمنع عليه شيء ولا يعجزه فالابتداء والاعادة في قدرته سواء وبالله التوفيق ﴿ ذكر
لعز الكراف مستدل الاحتجاج به لا معارضا فاقول له سوى ما ذكرت ليس لكراف لو اصنع
لم تعد الكراف على ان لا تعمله ما هو من جنسه حتى تعود كما كان ولو اعتد انه صنع غيره
لم تعد ان تميها وجبرها على الايام وتحدث كل يوم فيها زيادة مسيرة لا تحصر
كما معلوم ولذلك شبع في حملها ولو صرت بطرائه او ظهرها ما عدت الاظفر
لم تمكنه ان يعيدها والله يبري الشجاج والجروح ويجبر العظام المنكسرة ويكبر
الصغير وينميه على ما وصفته ويعيد الاسنان بعد سقوطها فلا تكراف ان يعيد

الاموات

ولا ان يحسن ما احسن الله تعالى الاموات عانه وقع به لشبيه احياهما
والاحتجاج بما شاء من احيا الله تعالى الاموات عانه وقع به لشبيه احياهما
بالارض ملوح حبه سبب وتمر ولوز مصيره الى الانكسار وسوء خاتمته مرة
فاما حسابها فاما ملوز عند سحونه للهوى الذي جاورتها واسكانه لها واسقاه الماء
الهاوي طيبه لها واما موتها فاما ملوز عند احتجان الشمس اياها عن غير ما يصل اليها
لانها تصير عند ذلك كالحجارة وعند برودة الهوى المجاور اياها وبزيده لها وصل
الماء اليها اولم يصل وهذه احوال تعاقب على الارض من كل سنة فاما سنة
وما تصير الى الانكسار وفتاها اذا سكانت جيدة تهتز واذا لم تسقها
منه هامدة والله جل وعز هو الفاعل للامرين والمصرف لها على الحالين فاذا
قدر على ذلك لم يعجزه ان يميت الانسان ويسلبه معاني الحياة ثم يعيده بالنشيه
ويجعله كان وبالله التوفيق فان قيل ليس في الارض شيء انكسار الشتاء ما وجب
لها حكم الموت واسمه فان الشجر لا ينبت الاوراق ولا يخرج للثمار في الشتاء ولا يوجب
ذلك لها حكم الموت ولا اسمه قيل له الجواب ان هذا السؤال ليس يطعن
فيما قلنا لضعفه وانما هو معارضة لان الشجر اذا لم تورق ولا تثمر في الشتا
فان الارض منه لا يبس وورق الشجر وثمره عرجا جزء من ان جزء الذي انها نهما مضا
لها الارض فاذا مات الارض فلا انبات منها لا نفس الشجر ولا لورقها ولا لثمرها
فلم يجز ان يستبدل بعدم الاوراق والاثمار من الشجر على انها منه لان الشجر
ليس اصل بنفسه وانما هو مستمد من غيره فاذا انقطع المدد عنه لم يجز
له ورق ولا ثمر وصح الاستدلال بذلك ويعترض وجوب الاثبات على ان
الارض تموت في الشتاء اذا كانت لا تهتز لما ساق اليه ولا يحس بسبط عليه
ولا يكون منها انبات ما لا تهتز للنبت بسبب من الاسباب ولا ينال منه الانبات

www.alukah.net

www.alukah.net

بحزب ... وروى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم ... بعد موته يا رسول الله فقال يا ابا بكر لست بحزن المستعرض لس بصبك البلوى قال يا فما فان كان ذلك بما تحزون به فى القرآن قصة اليهود فذلك الذى ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزل الله على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون وفيه ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وفيه افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة هذا اثبات الجزاء فى هذه الدار نصا وفيه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وفيه اخرى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وفيه محمد المحاربين ذلك لهم خزى فى الدنيا وفيها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وفيه فى قصة اليهود لولا ذلك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة وفى قصة النصارى واما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والاخرة وفيها معنى اثبات الجزاء فى هذه الدار وفى قصة اليهود وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وفيه فى ذكر قوم نوح وانهم اغرقوا لتكذيبهم نوحا وذكر عاد وثمود وما نالهم لتكذيبهم هودا وصالحا وذكر فرعون وما نالهم وملائه لتكذيبهم موسى وذكر قوم لوط وما اصابهم لعصيانهم لوطا وقد عرفتم واسعا من كتابهم من امثال هذه الايات كثير وفيها حدود الله تعالى من فعلها وفعلهم عقوبته لهم بكفرهم وسبى ذراريهم ونعم اموالهم وجلد

الألوكة
www.alukah.net

... الله تعالى الاموات وبعثهم وسبب الرسل الذين وعدوا ذلك عن الله جل وعز انهم وبالله التوفيق هو اما اصحاب الكهف فانهم كانوا من ظهرى قوم يدلون بالبعث فضرب الله على اذانهم فى الكهف فلبثوا ثلثمائة سنين ثم ايقظهم واعثر قومهم عليهم ليعلموا بحفظ الله تعالى اجسادهم مع فقدهم العدد الكثير من المدد الطويلة وصيانة شعورهم وبشرهم مع ذلك عن اظفارهم وكل ذلك خارج عن العادة ان الله تعالى قادر على احياء الموتى واعادة الاجسام الهامدة كما كانت وان كان ذلك مغايرا للعادة وبالله التوفيق

فصل ان السجلات واردة بالايات التى سبق ذكرها على جواز البعث فقد ذكرنا ثبات سوالها على وجوبه فعلى العاقل الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فقد اقام الله على احيائه الموتى احدها على من يحسب انه يترك سدى فذلك ان الله اراد ان لا يحسب الانسان انه يترك سدى فلا يجزى عما سعى وان الجزاء انما هو قبل الموت فى هذه الدار وجب ان يكون فى دار اخرى بعد الموت وادلان الميت يعرض الذى يوجب ان يعلم ان الحى يموت فاذا عاد حيا بعد ما مات ونقله من الدار التى قطع عنها الى دار سواها والله اعلم وقال الجل وعز لقد حسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون لنهملكم فلا تامركم ولا تنهاكم فعل من يعبث بالشىء فيرده لا لغرض صحيح لو انا اذا خلقناكم اهملناكم امرا فلا نجازيكم اى فلا تحسبوا هذا فان البعث ليس من صفاتنا ولا هو لائق بنا واعلموا انكم الينا ترجعون اى الى دار اعددناها لجزيهم فيها بما علموا فدلهم بهذا الايات على ان البعث واجب فى حكمته كما دلهم بغيرها على انه جائز فى قدرته فان قال قائل ليس لكم ان تقولوا شيئا ما فلعلوه لانكم

من ان العدل قد يفسق والفاسق قد يعدل والمؤمن قد يكفر والكافر قد يؤمن
وجه لان يجمع للجامع في جهاته بين العدالة والفسق من ان يمار على عدالته ويعاقب
على فسقه ولا للجامع في جهاته بين الكفر والايمان ان يعاقب على الكفر ويمار بالايمان
لان هذه المعاني الاربعة متدافعة غير متلائمة اعني ان العدالة والفسق صفتان
لا يجتمعان معا لاحد بل العدالة تمنع الفسق ان كان يقدر بها والفسق يمنع العدالة
لا تقدم به والكفر يمنع الايمان ويحبطه والايمان يمنع الكفر ويحبطه فاذا كانت
هذه الاوصاف متناحة متنافية لم يجز لاحد ان يجمع لاحد من الواحدات التي يجب فيها
قبول ثواب العدالة من اجل انها ما وعاقب الفسق من فسقه انما وعاقب
على الكفر من كفره وشاء على ايمانه من ايمانه لان من حكم الله جل وعز وموضع سنته
بينه ان من فسق ثواب واصل حبط فسقه ومن اصل وقام فسق احبط فسقه
من الطاعات التي قدمها دون اصل الايمان بعد وحتى لا يجب له ثوابها واما اصل
الايمان فامر على الاختلاف واذا كان ذلك كذلك وجب ان يكون لكل احد انقطاع
للعمل وقضى مدته ثبات الله جل وعز فذلك الجزاء دار اسوى دار العمل وانه
موردها اياها واصالحهم اعمالهم من احسن ثوابا بالشرك له من ثبته
كل ما اشرك منها من حسن العمل فيعاقب المسيء توبه مشرك فيها من نسبه
كل ما اشرك فيها من سوء العمل والله الموفق ونقال للمعارض الذي حكيت قوله
واحسنه عنه ارايت العابد الخاشع الناسك الذي لا يعصي الله ولا يخلو انفس
وجسم اوشك جوع او عرى او الحر والبرد وربما يؤذى ويحفا وهو صبور لا ينفك
عادته اذا مات على هذه الحاله اليس انما مات ولم يستوف ثواب عمله ارايت
الفاسق الطليع المهتك اذا حج اياما في صوب المعاصي فلم يدع شهوة الا قضاها

ولا

الا ان الا استوفاها والشيء [illegible] ولا يزداد على
الايام الا عتاوا وتمردا وجاها ورفعة وهو لا يتبع عاقبة الا ان مات على هذه الحاله
اليس انما مات عن مجرى عمله فاحال هذين الرجلين عندك اصناع الموت بسمعيها
هذا خلاف الحكمة والله الموفق تعالى جليل له بحران فان بحران الا ان بحسابها
دار اخرى مجراها كما تقول واذا كان هذا هكذا فان للعباد اداة انواعا مختلفة
الحال منهم محسن يلقى جهاته خيرا ومسيء يلقى جهاته شرا ومحسن ومسيء يلقى
واحدة منهما في جهاته ما يليق بحاله فواجب الا يكون الخير الذي يلقاه المحسن
ولا الشر الذي يلقاه المسيء خالصا فالمحسن يلقى الخير شرعيا وتحريضا ومشوبا
للمحسن والشر تهيبا وانذارا للمسيء لانه لا يجوز ان يكون بعض العمال يحزن وبعض
العمال لا يحزن واذا لم يجز ذلك صح ان ما تفاوت فيه الناس من جزاء كعقوبة
وانها ان العرض منه شيئا الخ والله اعلم فان قال فما هذه المعاني التي يجب عليها جوابك
كلها معان شرعيته وانما عرض عليك بالسؤال الذي مضى من لا يعرف بالشريعة
فكيف يلزمه ما معنت فيه من الجواب قلنا ان الاعتراض انما وقع علينا باشياء تحتاج
من القرآن واخبار الرسول واذا منا ان مصادرها غير باطن وجوهها ليس ما
قد وقفت عليه السؤال عنها وان اورد ما قال عن ان يسنده الى ربنا ونبينا
كان جوابنا له ان وجوب ما خبر الى اداة اخرى سمع عندنا عما وضع الله
حجة وشرعه عليه وذلك بما قام الدليل عندنا على انه من عند الله تعالى
فان سلمت لنا فعامة ما تسأله لازم لك وان ابيت كان الكلام معك في النبوة
وما يشتمل عليها من الاوضاع الاحكام وافراد البحث لها هذا فصل وبالله
التوفيق **فصل** وقال بل قد ارانا ان من كان في الانتخاط
الطاعة بالمعصية وكان محاسبه ونعمه وفاقد بحشر فان ملئم بحشر اعطاه

معصيته

لخرابها بعد ذلك الخراب ولم يكن لها في اقرارها نصيب وان لم يحشر لحمل ما كان حشا واده فقد اجرتم ان يحلوا الاجر الذي زادت في يده عند العظم والعصب له من ثواب الطاعات الى عمارها في تلك الحال ولو جاز ان يحل بعض اجزايه من الثواب جاز على كلها فان جاز ذلك فلم انر ان يسعه اصلا فالجواب انه يجوز ان يقال ان الله تبارك وتعالى ان اخطر النار عليه كما ذب الماء وهو ناحل بالحلاوة على كاذب الماء وهو عسل فاما اذا صار الى الكبد فانه لا يحل عليه منه ما الماء من الطاعات وهو باحل بحلا لان المتصل بالاحسان كان منه ولان الاسراف في العقاب غير واقع منه بجعله والكبد عالما بالمتصل اليه ثواب ما عامله من الخير في حال عبوديته اسم الجزاء ويكون سعي الجزاء الزايد على ما كانت عبد ما عامل من الخير وهو باحل ابتداء فضل من الله تعالى لا جزاء بالحقيقة والله اعلم ٥ **فصل** وسال سايل عن كافر قطعت يده في حال كفره ثم اسلم ومات مسلما برا تقيا وبصار الى دار الجزا فان قلتم سعت يده فانما هو جزء من بدنه بالذي لغيره فكيف يكون موضعها دار الثواب وان قلتم سعت بلا بد فقد اجرتموه ان يسعت بعضه ولا يسعت بعضه وسال عن مسلم قطعت يده ثم ارتد ومات على ذلك اسعت يده او لا بد فان قلتم سعت يده فتكون يد النار مذنبة بها صاحبها وان قلتم لا بد فقد اجرتم ان لا يسعت بعضه ٥

فالجواب ان كل واحد منهما سعت تام الخلق كامل البدن واما الذي مات مسلما وقد جانت يده قطعت في حال كفره فان اسلامه احبط كفره عن جميع بدنه فالحق بدنه ان يورد يده مورد ساير اعضايه ولا نظر الى اتصال البدن به وانفصالها عنه لان اليد تابعة للبدن لاحكم لها على الانفراد في طاعة ولا

معصيته

مات مرتدا فان جاز ان يدخل الجنة بيد كانت الان الاسلام لو سعها وان لم يسعها بغير ها جاز ان يدخلها يدا من عند الله اصلا ووضع الله غير ها والله اعلم وايضا فان اليد المقطوعة من جملة البدن الذي كان حيا في هذه الدار فلا خلو من ان تعاد الحياة اليها في الاخرة ومعلوم ان حيا تها في هذه الدار كانت لجملة فدل ذلك على انها في الاخرة كذلك حيه بحياة الجملة لان الله جل وعز قال ما بدانا نعود وان تركون روح الاسلام ردا لليه من جملة ثوابه وردا الفضل الكاثر مما سقط به عليه لان الرمانس البدن من النار زاده لا يصيبه وقد جاء الحديث ان ضرس الكافر في النار مثل الجبل فهذا دون ذلك واقرب منه وبالله التوفيق

فصل وسال سايل عن قول الله عز وجل واذا الوحوش حشرت وعما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الجماء تنتص من القرناء وقد جعل الله بهيمة الانعام وحشرا من الوحوش طعمة للناس او انتم ما اكل من لحومها اليعاد البهائم الفيمة للحشر او لا يعاد فان لم تعيد فما حال الابدان التي اعتدت تلك اللحوم لتعوض منها غيرها او لا فان عوضت فكيف يجوز ان تفضل لذة الثواب والم العقاب لغير ما اهب الطاعة والمعصية من البدن وان لم تعوض اوجبتم ان لا يسعث بعضه

فالجواب ان كل واحد منها سعث تام الخلق كامل البدن واما الذي مات مسلما وقد جانت يده قطعت في حال كفره فان اسلامه احبط كفره عن جميع بدنه فالحق بدنه ان يورد يده مورد ساير اعضايه ولا نظر الى اتصال البدن به وانفصالها عنه لان اليد تابعة للبدن لاحكم لها على الانفراد في طاعة ولا

لا الله تعالى وعلموا انه لا بد من اعادة الناس من الاحياء واستضروا الى
عليها واخبروهم انهم في الدار التي خلقوا لها يحيون حياة سرمدية لا انقضاء لها
لكون ذلك باعثا لهم على اتباعهم والقبول منهم حرصا على ان يحيوا ابدا النعيم
الذي بشروهم به فان هذا سبب وقوع خبر البعث بعد الموت فيما بين
الناس بالجواب ـــــــ وبالله التوفيق ان الله جل ثناؤه لم يحل
احدا من رسله من ابلاغ قومه على لسانه البعث بعد الموت والمحاسبة والجزاء
بالجنة والنار ونحن قد علمنا ذلك فصار ان ندعه ولا نوقف فيه وهذا التعرض
لا علم له بما قال ولا وجه فيه الا الظن المجرد والظن لا يغني من الحق شيئا وانما
قلنا هذا لان عيسا صلوات الله عليه اتى بالاعلام الكثيرة الباهرة صدقه
كالاخبار بالبعث بعد الموت فلذلك قد اخبرنا عن الله تعالى بارداء من ذلك
الا انه ادم صلوات الله عليه وعن النبيين قبله صلوات الله عليهم قبل موسى
عليه السلام من الحق فلا ولا خبر ولا شاهد من الدين كانوا مدعوين الى
الدين ندعوا عليه احدا ولكنه ما صح عنه في الصحيح قوله انه لم يجد في المعاد
الذي يصفه ذكرا في التوراة ولا عنه خبرا عند اليهود فمن له بالتوراة حتى
يحاجه بها فان الذي في ايديهم يدعون انه التوراة فما معاذ موسى عليه السلام
وفاته وحزن قومه عليه وقد من يخبر الله وتكذيبه وتشبيهه بخلقه وتغييره
هو ذكر وهذه ما لا بد للجهل ما لا بد من ان يكون من لدن عند الله تعالى فان كان
ذكر المعاد لا توجد فيها فلا ضرر فان الكتابة في حد ما ازالت من عند الله
واسقاطه اهون منها في العقول على الله واضافة ما ليس له الى ربه جل وعز
قد سمعت علماءهم يقولون ان الله تعالى يقول للتوراة يا موسى ارفعت
العلم عن الناس من الدين اخذ الجهل واحرى ان هم الى يوم على عيسى فاذا

ان ذكر البعث بعد الموت فيها كثير وان يوشع بن نون عليه السلام سأل الله
تعالى ان يريه احيا الموتى فامره ان يذهب الى وادي سماه له فيه ما لا يحصى من رميم
الاموات فاذن الله تعالى للعظام المتفرقة ان تجتمع فكان كل
عظم وكل مفصل يعود من مكانه ويرجع الى موضعه من بدن صاحبه الى ان
تم جملته وتستوي جاثا حتى اراه الابدان كلها ناشرة ولم يدع كرانه احياها
الا ان المنكر للاحياء منكر للاعادة وقد ثبت وجود الخبر عنها فما تعلقه اليهود
عن يوشع وثبت ايضا ان يوشع سأل الله تعالى ان يريه احيا الموتى فاجابه الى ما سأله من
الاحياء من اعادة الابدان وتركيبه الى الاحياء لاكتفائه بما اراه فانه لم يكن
حتى عليه ان الاحياء بعد اعادة الاجساد كيف تكون ولم يوشع ليسأل الله
تعالى ان يريه احيا الاموات لا بعد ان خبر الله تعالى واخبر موسى عليه
السلام انه باعث عباده بعد الموت فاراد ان يتحقق النظر الى ذلك كيف هو
فلما ان كان قد عدم منه الايمان به وان انفا ما ذكروا في التوراة الخبر
عن يوم القيمة وحشر الناس بلعما لهم عن مواضع فليس لاحد ان يدعي
على الانبياء قبل عيسى عليه السلام انهم لم يذكروا الامهم المعاد ولا ان
يقطع بنفي ذلك اعتمادا على انه لم يجد في التوراة له ذكرا فانه لو ثبت ان التوراة
لم تزل كما تلي عليه من ذكر المعاد لكان وجه ذلك ان الله جل وعز اخبر
موسى بالمعاد بوحي احاطه للسر خارجا من التوراة فلم يعرف ذلك غير بابت
وليس شيء مما علوه عنه مما نقله الا ما ثبت بخبر هو انه فيما انزله
الله تعالى وبالله التوفيق وانضاف ان بعض نسخ الجاب الذي يدعون انه التوراة
هو الخالي من ذكر البعث بعد الموت فاما الذي ترجمه احمد بن عبد الله الاعجمي

ابطلناه بمن قال قولا لا يليق من اهل الجمهور لصيانة فاذا دلت عليه الافضول للدنيا بحجة اي ان
فصحيح ثبتت هذه الاصول على القول انه منه يلزم وان لم يحرر شيئا فلا يجوز ان يتهم
فيه بالتزوير اذا اتى بها الى المعجزات واثبتوه بالدلايل والبينات فان كان
سقراط لم ينقل ما حكيناه عنه من قبل المعقول وانما قاله سماعا من الدعاة الى
الله كانوا في ذلك الوقت او قبله فقد بطل قول المعترض ان اول من جا بهذا الوعد
محمد صلى الله عليه وسلم واما الذين تقدموا اما ما كانوا يحرضون على المواعيد
العاجلة وقال سقراط عند موته الى الله الاتهالك ان يكون نقلتنا من
هذه الدار الى الدار الاخرة نقلة سعادة وقال بالس الملطي احد السبعة الذين
كانوا يدعون اساطين الحكمة ان فوق السما عالم مبدعة لا يقدر المنطق ان يصف تلك
الانوار وذلك الحسن والبها وهي مبدعة من عنصر لا يدرك العقل عونه وهو
الدهر المحض من نحو اخره لا من نحو بدوه واليه مشتاق العقول والانفس اشد الشوق
وهذا الذي سمياه الديمومة والسفلية احد النشاة الثانية فقد اثبت هذا
الرجل ايضا النشاة الثانية وقوله في السما عوالم لا يقدر على ان يوصف حسنها
موافق ما جاء من ذكر العرش وان جنة عدن في طلالته وبعرنه وما جاء من قول الله جل
وعز اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فلا يجوز للمعترض ان يقول ان ذكر المعاد مما ابتدعه محمد
وان هذا القول مستعان على استرابة قلوب العامة لما يعلم منهم من الحرص
على الحياة وقد سبق محمد صلى الله عليه وسلم الى هذا من ذكرناه ممن لا يتبعه اصحاب
الشرايع وليس عند المعترض موضع تهمة وقال هرقليطس من اهل
افسوس ان السماء في النشاة الثانية تصير للكواكب لان الكواكب فيما ذكر
تهبط سفلا حتى تحيط بالارض ويلتهب فيصير بعضها متصلا ببعض حتى تكون

للداير

... فوق الارض ... الانفس
الزكية المطهرة الى السماء ويكون سماؤهم سما نورية اشرف من هذه فيها انوار
البارئ جل وعز بلا متوسطات وهنالك الصور والحسن المحض والقوة المحضة
فقد اثبت هذا ايضا النشاة الاخرى وقد سمى الله عز وجل الحياة الاخرة بهذا الاسم
في القران فقال وان عليه النشاة الاخرى وقوله ان الكواكب تهبط سفلا وهو
عين ما ورد به القران من قوله جل وعز واذا الكواكب انتثرت وقوله في
النار التي تحيط بالارض قول الله عز وجل نارا احاط بهم سرادقها وقوله في
الانفس الزكية انها تصعد الى السما وسما وهم انور واشرف من هذه يدل على
ان التي اشرف ... فيضاهي ذلك ما في القران من قوله والسموات
مطويات بيمينه وقال سقراط ان الذين ... قد سموا الاخرة ان الذي يصير
الى الاخرة من الحكما والاستبصار فانه ساكن الملايكة وعلى راسه الاكاليل
وان الذين يمضون الى الاخرة وليس عندهم بقا وانهم ملوثون في الحماة والا
لم يكونوا اخساء ولا اراذل ولا حجبا لا ولكن اهل فهم وعقل وفضل وجلالة
وانا قد اجهدت عمري كله في طلب الصواب وشغفت نفسنا لا تقتل منه
شي ان يصير لي اذا خرجت من هذه الدنيا انما هو الى موضع غاية الجود والخير
ورونقه اوان حضار فلم يعسر علي تخليص من اخلفه من اخواني وسادتي لما ارجوا
الى الذي هنالك اخوانا وسادات خيارا لسوا من هولا فقد اثبت سقراط
ان في الاخرة موجود سائر في الناس منذ قديم الدهر وان الذين اخبروا
بذلك كانوا اهل جلالة وفضل وفهم وذلك يكذب المعترض في دعواه
ان اول من جا بذلك نبينا صلى الله عليه وقوله ها هنا وفيما حكيناه من
كلامه قبل هذا ان اهل التقا يصيرون الى فوق وغيرا فهم ملوثون في الحماة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان لا يصدق بالقرآن ويقول [illegible] ان يصدق بالقرآن ويقول
عنوه وافتعاص الله تعالى ايضا الامم الماضين لانه قال فى قصة نوح فدعا ربه انى
مغلوب وادجر فدعى ربه انى مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
وقال كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم
نحس مستمر وقال كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال
وسعر فعقروا فكيف كان عذابى ونذر وقال كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا
الا ال لوط نجيناهم بسحر وقال ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم
اخذ عزيز مقتدر فقد بان الله جل وعز الوعد العاجلة انها كانت مولاه لسائر
الرسل فلا ترتسل منهم انه ارسل عليهم من العذاب ما هو انذار به لهذه الامة
وذلك الايات التى امدوا بها الدلالة على صدقهم ورفع الحابس بعد هم عن مثل
صنيعهم ادعاء الدار الخلف والسعيد فما هلك جرمه الا المبدع
البارى المصور الخالق الرازق فلسن يجوز ان يكون المعرى او الصعد او الريح والحرث
حرا لانه ليس شئ من ذلك اعظم من ساب الروح وذلك عيسى ذو روح امر ان
يهر ومنا وراء ذلك فانا نجيء وهو ساعه او قرب ساعه ولا سبيل ان ذلك
يتاخر هنك عظم جرمه الله جل وعز لان الكفر مع ما يجر بعد الى لا يحصى
الزمان الطويل ولا الامد البعيد ولا تكذيب رسله والكفر بهم فبعيد ان يرهد
المواعيد لمن بعد من الانبياء عليهم السلام مقابلة بحق الله من الايمان
والكفر والايمان والكفر بهم انفسهم واما ما يقصد منهم على الوجه الذى
بيناه وشرحناه واداه ان ذلك صح ان ما يسخر به الكفر بالله وبرسله هو شئ
خارج عن هذه المواضعات العاجلة وان حرام الحقيقة راجع اليها اصعاقا لا
لخصوصها الا الله تعالى فهو لا محالة واصل اليهم اذا صح ذلك ثم وجدنا الامر

[illegible] ان يسخر منهم [illegible] ان ان يسخر منهم
انهم ولا يحزنهم الله العزيز وقد وقع منهم وان لم يرد بعد الهم والله الموفق
واذا قدمت لنا الرد انا الثانى فى محى الانبياء عليهم السلام بعد الموت
واجرا الاعمال علينا ان الذى نص لنا سعون ذلك للروح على المتمثل للناس من
الملك وذوى الاعمال العظيمة لنستاهلوها انوالهم وللمستوجبة الوجاهة
عند هم وانا نستعينون على اثر ذلك قلوبهم تماما والطباع من حب الجاه
والراحة والميل الى الخفض والدعة فلا مزيد لهم ولا لغيرهم من طلبات المثال
اعظم من ان صور ما تعرف عليهم ترك الصلوات ومنع الزكوات والعقوق
وغيرها من الطاعات وتسهيل سبيل الباع الشهوات ومن ما مل الحال عرف
صدق المقال والله الموفق ٥

باب الثامن من شعب الايمان وهو

حشر الناس ٥

بعد ما يبعثون من قبورهم الى المواقف التى من لهم من الارض فيقومون ما شاء
الله تبارك وتعالى فاذا جاء الوقت الذى يريد الله محاسبتهم اثر بالحبس الذى هو
الدوام الذى لا يتحول ويدخل اهل الناس فاوتوا فمنهم من يوتى كتابه بيمينه واولئك
هم السعداء ومنهم من يوتى كتابه بشماله او وراء ظهره وهولاء هم الاشقياء فان الله
تعالى اللطيف الخبير لا يظن ان ليس انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس
لرب العالمين فاخبر ان الناس يكونون يوم القيمة وايقن على اعمالهم وليان اول
حال لهم سوى القيام من قبورهم واصطفاح قال وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه
ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا

محاسبتهم ولا وقف واحد من هذين على ما لابد عليه فيه على مثله فيستوي الامران
ان يكون ج والحاسبين والله الموفق ٥ فصل وقد اخبر الله جل ثناؤه
ان المحاسبة يكون بشهادة الشهيد والشهداء فقال جل وعز وكفى بالشهيد والشهداء
وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقال تعالى واحضروا الشهداء من دون الله ان كنتم
صادقين فهذه الآية التي صلى الله عليه وسلم
وشهد كل امة بنبيها واما الشهداء الذين قبلها فلا يظهر انهم شهداء
على الاعمال
خصوص الامة ورسولها فيقال للكفور ما دعاك الى تكذيب المرسلين ويقول الرسل
لله تعالى لا علم لنا انك انت علام الغيوب وذلك انا لا نعلم ما احدثوا
بعدنا وانا لا نعلم ما خفي عنا من اعمالهم فهل هلكوا في ذلك الشاهد عن الجواب
وان كانوا قد اكرموا له من قبل ان يسألهم الله جل ثناؤه عنهم وعندهم ذكرا
فيشهدون بما علموا به منهم فهذا قياس كل شاهد وقومه فما ظنك واجب
من الكفور على الانفراد فالشاهد عليه صحيفة عمله وما ناطها فانه قد اخبر
ان الملائكة الذين موكلين بحفظ اعماله ومحصائها واعلم ان جميع
ما ورد عليه قبل ان يرد وعرفه ان الملائكة امناء لا يعصون الله ما امرهم
وانهم من خشيته مشفقون وبوعيده واعذه واعرفه بانهم كرام
لا يسهون ولا يكرهون ولا ينامون ولا يغلطون ولا ينسون ولا يحتاج عليهم
في موقف العرض والحساب اول ما يقام عليهم من شهادتهم وما ائتمنوا عليهم
وعليهم وليس هذا لان الله جل وعز محتاج الى شيء انما فعل العبد
لتعافيه به الى الحمد وعليه ولكن الناس مردودون الى الله وقد بناهل عهدهم
باعمالهم ونسوها واغفلوا عنها فعند ذلك ما ائتمنوا الدنيا ينتشرون ما يكون منهم
في

[illegible] والعمل ثم الاعادة والبعث ومشاهد اهوال يوم القيمة كلها شهادا
اداء فهو كريم لئيم في الارض عربي عجمي قالوا البتة ابدا او بعض يوم فاذا
عرضت عليهم الصحف الناطقة بما عملوه وشهدت عليهم هنيها بما وعوا
فهو العلم بان منهم ضروره وسأل لهم من الصواب والحظ وما ان منهم
ما لو انه الدنيا جاهلين او مشكين فيه ودلك بما وعدهم الله عز وجل ان يفعله
بهم لان الله جل وعز اخبر انه يعرفهم ردون اليه فينبئهم بما كانوا
فيه يختلفون فيدخل من دخل النار منهم عن بصيرة بما سحقوا به اياها
ويدخل من دخل منهم الجنة مخففا بفضل الله تعالى عليه بما اهله له من
الكرامة التي اوردناها يوم القيمة والله اعلم واما الخبر ان الله عز وجل
عن شهادة الجوارح على اهلها بقوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقوله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وقوله
عز وجل اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون ومعناها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله انكم معروضون يوم القيمة
فاول ما ينبغي من احدكم فخذه وان ذلك والله اعلم يحتمل وجهين احدهما ان يكون
ذلك ما يعلق به بعض الخصماء ربه تعالى انه فعله يوم القيمة
لانه في الدنيا ان كان من الفواحش ويحلم فيه عندها من ذكر الله جل وعز فلا
يفعل ما يفعل خائفا مشفقا لان فعل من لا يرى عليه بعينه حال يعجزه الله تعالى
المجاهرة الاساءة بمحشه وجحود على رؤس الاشهاد ويكون معنى قول الله تعالى

من س ١٨ الى ص ١٩٦ س ٢

ولا من عليه السلام وهل ان يقدر عليه فنادى اى فعل فعل من هذا الاعتذار
والله اعلم والاحسن فى هذا ان يقال يعرفانه فلا يعذرونه بالجهل
نقولون كما قد ورد انهم يشهد عليهم جوارحهم
فلم يكن لهم عاية الامر فلم يعمل الشهادة الصحيحة ولا سبيل فاسخ ما من الله تعالى
الفضح والاخزاء نعوذ بالله منها والله اعلم ۞ هل
والحساب وان كان
الله تعالى ذكر حسنة وكل لكل حاذر ۞ لا من الاعتذار فان بعضها دلالة
ان كثيرا من المؤمنين يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين يصار الناس
اذا تلاقوا فريقا فريقا فلا يحاسب احدا فريقا حسابا يسيرا وما ان الرجل
من المؤمنين من يكون اول من يدخل الجنة بغير حساب وليس بعد ان
يكون الرجل من يكون اول من يدخل الله فى الجنة بغير حساب فكون الاول
اربعا وكل ما جاء الحساب اليسير عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبنى حسابا يسيرا قلت وما الحساب
اليسير قال ينظر فى كتابه ويتجاوز عن سيئاتهم فانه من نوقش الحساب عذب فلت
فان قول الله عز وجل فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
قال ذلك العرض وفى معنى العرض هو ان يذكره ربه ذنوبه ثم يعرفه بكل ذنب منه من
حسنة وسيئة ثم يتجاوز عن سيئاته من غير ان يدل له فعلت هذا وانا اريد
هذا اصل من لم يحاسب او نوقش عنها بحد هذا فان الاعذار تحق عليه بمناقشته
الحساب ان يقول له لا فعلت هذا ولم اكن اريد هذا ولم يرد هذا
وطالب الحجة فاد الم يجدها عذب والله اعلم ۞ هل
فاما الكفار فان الله جل وعز قال احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون

من

من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون وقال احبسوهم
انهم موقوفون ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون وقال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيومئذ لا يسئل عن جنسه انس ولا جان عرف المجرمون بسيماهم
فيوخذ بالنواصى والاقدام وقد بان العدل الذى ذكرنا بعد الفراغ من ذكر الحساب
انه بالغ عن محاسبة الكفار وبدء الايات لا اختلاف فيها ولا تناقض لان
ايات عامة الالفاظ واللفظ العام قد يطلق والمراد به بعض من يشملهم اللفظ اعتبارا
على اصل قد مرّ وقد اذا رجع المخاطب اليه وجوده دلالة الخصوص فيكون الموجود
مثل الدلالة مع اللفظ العام بمنزلة الاستثناء المقترن باللفظ واذا كان هذا هكذا
احتمل الجمع بين هذه الايات من وجهين احدهما ان الكفار يحاسبون بالكفر الذى
كان طول العمر شعارهم ودثارهم وكذا دلالة الرسل لا يمان حال الغفلة
وعاندوها وجحدوا عنها قال تسئلون عنها ولا تسئلون عنها ويسئلون عن الرسل
ويسئلهم انا هم وجدوا بهم عن الدلائل الدالة على صدقهم فاما نعاطيهم وافعالهم
فهل شئ لما يملى عاما ان يسمو عما من الملك او معطا وكان فحاسبى العقول فانه يسئل
لصانعه ويحاسب به فاما ما فعله مما ما كان مطلقا له وعن مطلق
له الاسلام هو انما يسئل عن ملة التى كان يعتقدها بعدان يميل عنها ولا يسئل
عن ذلك الذنب نفسه كما يسئل المسلم عن ذنوبه كلها لان سوال المسلم عن ذنوبه
ان يقال له اذ كنت مسلما وكان الاسلام لا يطلق لك هذه الاعمال فلم عملتها وما
الذى هون عليك تعاطيها وسعدان يقال لمعتقد ملة من الملل اذ كنت تعتقد
ملة كذا وكانت الاعمال ما تطلبها الملة فلم عملتها وما الذى
هون عليك تعاطيها لانه يقول هو نها على ان ملتى كانت توجبها وتمنعنى من خلافها
ولو قال لها كان يقال له ولم اخترت تلك الملة وهل كان الله تعالى نسخها ودعاك

عن

فصل

ان سأل سائل عن الاعمال الجوارح وبأي شيء تتفاضل فيقال له تتفاضل بكثرة ثوابها وبقلته وبحسن موقعها من رضى الله تعالى وبحفظه وذلك ان المؤمن قد يأتي بحسنة لا يريد بها الا وجه الله تعالى ولا يعمل عليها الا لوجه الله تعالى ورغبته في تحصيل رضائه وقد يأتي بها خوفا من عقابه وقد يأتي بها وقد حال اتيانه بها من ان لا يقبلها منه وان لا يكون وقع من كل وجه على ما يرضاه الله تعالى وقد يأتي بها وهو ساكن الى العلم بها معتقدا انه قد اداها وسرح من عهدتها وعلى هذا فقد يتفاوت التفاضل بين من يأتي لله تعالى لا يخطر بقلبه ان الذي يأتيه سنة لا يرضاها الله تعالى وذلك لا لفعلها لها وبين من يأتي بها وان كان لو وقف على انها سنة وقيل له انها سنة لا عرف بها ولم يستحسنها فمن يعرفها فهو من يواظب لله تعالى اداءها الا ان يغلب عليه من الهوى ما يحول بينه وبين الكف عنها فهو ذلك الهوى ايضا يخالف فقد يشتد حتى يعد صاحبه من اتباعه لان كثيرا وقد يخف فلا يعد صاحبه من اتباعه

ارادة ذلك من قبل نفسه وان وجب ذلك زيادة عذاب عليه فمثال الطبقات الثلاث ظاهر والله اعلم فاما ان الوزن لا يخفون فهو ومعناه ان صحف الحسنات توضع في الكفة المظلمة وصحف السيئات في الكفة المظلمة لان الاعمال لا تسع في صحيفة ولا يتهيأ ان تجعل في الملك الذي على اليمين كتب الحسنات والملك الذي على الشمال كتب السيئات منفردا وبعضها بما يسع فاذا جاوز الوزن وضعت الصحف في الموازين فسمى الله منها ما يحق ثقله وخفف ما يحق خفته والوجه الآخر انه يجوز ان يخلق الله لحسناته مقدار بعد الحسنات والسيئات ويميز لعينها عن الاخرى بصفات يعرفونها فتوزن الاجسام بعضها ببعض فالله اعلم

فصل

ان سأل سائل عن الاعمال اذا وزنت ما يصير اليها في الوزن فيظهر بها الاخف والاثقل فيقال له يصير اليها ما يرضى الله تعالى ان يحفظه وذلك ان المؤمن قد يأتي بحسنة لا يريد بها الا وجه الله تعالى ولا يعمل عليها الا لوجه الله تعالى ورغبته في تحصيل رضائه وقد يأتي بها خوفا من عقابه وقد يأتي بها وقد حال اتيانه بها من ان لا يقبلها منه وان لا يكون وقع من كل وجه على ما يرضاه الله تعالى وقد يأتي بها وهو ساكن الى العلم بها معتقدا انه قد اداها وسرح من عهدتها وعلى هذا فقد يتفاوت التفاضل بين من يأتي لله تعالى لا يخطر بقلبه ان الذي يأتيه سنة لا يرضاها الله تعالى وذلك لا لفعلها لها وبين من يأتي بها وان كان لو وقف على انها سنة وقيل له انها سنة لا عرف بها ولم يستحسنها فمن يعرفها فهو من يواظب لله تعالى اداءها الا ان يغلب عليه من الهوى ما يحول بينه وبين الكف عنها فهو ذلك الهوى ايضا يخالف فقد يشتد حتى يعد صاحبه من اتباعه لان كثيرا وقد يخف فلا يعد صاحبه من اتباعه

www.alukah.net

وفعل الفحشة الذي حاكاليها وهما شيء لا انما يحسن له منها ما يدعوه الى عجله الله تعالى بها
عسير لها وقد لا يسلم هذا المبلغ فكون رجح الفاعل للفحشة بحسنة دون فرح
الذي ذكرنا وكل يرى الوجه معتبرة في الوزن والاناة فلذلك يصلي رجلان صلاة
واحدة ويصومان يوما واحدا ويحجان معا ويكون ما يظهر من اعمالهما سواء الا ان
عمل احدهما الليل ورياء واكثر نوما ويصلي الاخر كعابد فرها وتحسن صلاتهما
وفيما اخر فكون لاحد صلاتيه افضل من الاخرى وكذلك الصيام وغيره وشتان ما
بين معصية فيكون ما يظهر من اعمالها سواء الا ان عمل احدهما لكثير معه والله
اعلم انه من لا يجوز فعل فعل في قول الله جل وعز وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة ان معنى الطلاع هو الاتيان لان كل آت فقد طلع
فلذلك من المعصية التي وافعها اصغار كما قلنا فان محل الدواعي كلها هو القلب
والافعال الجارحة عن الاعضاء لان الدواعي مختلفة على ما وصفنا وما سنصفها بحسب
اختلاف تلك الدواعي وانما لا يرى ان احدا قد يكون سببه يجب للان
لجاهله عز وجل لا يتبعه موقع لجاهله سبحانه انما يجب سيء من ذلك
واجب عليه لاستحقاقه خلافه وجب عز وجل به عالما بالكل فسان ذلك العالم
لا تفعال ملحوظة من دواعيها وهي ذلك الدنيا وكذلك كون الرجل والله
اعلم **فصل** ان سأل سائل عن جابر الذنوب وصغارها وكبارها
فقال له اعلم ان الفواحش هي التي ينطوي منها ويتظن وان كان جميعها
كما رسمناه نهوا عنه ولم يعلمهم سبحانه وقال والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم وقال والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون
وقال الذين يجتنبون كبائر ما نهاهم الله عنه فالفواحش وما يجوز ان يقال لها صغائر

فالصغائر

فصل

الا الحق والثاني من كتابه فلما علم الله تعالى من الفريقين انهم
قبل الهجرة من هذه الامة ٢ اليهود والذين كفروا ضمنهم الله تعالى ٢ اذا اموال الناس بالباطل
ايه واكلهم السحت ٢ ايه اخرى ونحو ذلك من كتاب الله تعالى وقولهم مع ذلك لن تمسنا
النار الا اياما معدودة ودعواهم انهم ابناء الله واحباؤه اى انه متجاوز عنهم جاهلهم
كما تجاوز الناس عمن يحسنونه ما لا تجاوزونه عن غيره فاخبر الله جل وعز ان قولهم
سيغفر لنا قول غير حق لان من حكم الله تعالى ان لا يغفر للكفار وهم كفار وان يحتجوا
بقول الله جل ثناؤه ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما
هم عنها بغائبين فعلم الله تعالى قبل ان يخلق الخلق ٢ غير هذه الامة فقال
افمجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالفجار فاثبت هذه المقابلة على ان الفاجر خلاف المتقي ومعلوم ان راس
التقوى هو الايمان فالاقبال الغر المؤمن يعني قوله ذلك على ان الفاجر خلاف المتقي
ومعلوم ان راس التقوى هو الايمان فالاقبال الغر المؤمن يعني قوله ذلك على ان
راس الفجور المقابل للتقوى هو الكفر وقابل ٢ هذه الاية الفجار بالابرار وراس
البر الايمان قال الله جل وعز ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر فعلمنا ان راس الفجور هو الكفر
وان الفجار المقابلين بالابرار والمتقين هم الكفار فاسنا سئلوا ان يكون الكفار مرادين
بالاية وجواب اخر وهو ان يقال ان المراد بالفجار اصحاب الكبائر
من اهل القبلة فلسنا سئلوا ان يصلوا يوم القيمة النار ولن قوله جل وعز وما هم
عنها بغائبين عن حضورها فلا يلزمهم ان يصلوا لانهم لا بد مارون عليها مشاهدوها
والاخرانهم اذا دخلوها لم يخرجوا منها وحصر فرقة الى الوجه الاول للعلة التي
سنذكرها وجواب ثالث وهو ان الله جل وعز انما نفى

الغيبة

شيء فيها احد منهم واما بعضهم فيدخلون ان يغفر عنها واذا احتملت الاية
ذلك وجب ان نرجعها عليه لما سبق ذكره قال قبل الجواب الاول وبناء على النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الا ان الصدق يدعوا الى البر والبر ٢ الجنة والكذب
يدعوا الى الفجور والفجور ٢ النار وانما اراد بذلك ان التوحيد الذي هو صدق
يدعوا الى الصدق ما صدر منه عن اللسان بالافعال التي ظاهرها وجب لصاحبها
الجنة والكفر الذي هو كذب ويدعوا الى مواقعة ما نهى الله عنه وذلك فجور
يوجب لصاحبها النار فثبت ان الفجور اسم للاساءة ٢ العمل فالجواب
ان الصدق نفسه يزين ٢ يمنة اذا صدرها وفجر ٢ يمنة اذا اديها واليمين
الفاجرة بني الحادية وكان معنى الحديث ان الصدق هو يدعوا الى ما يكون مثله
والكفر الذي هو فجور يدعوا الى ما يكون فجورا مثله وذلك ما لا سروا والله اعلم
والذي يحتاج ان ٢ هذه الهم اصول عليها بنوا قولهم ٢ الحلف احداها ان قالوا
الوعد والوعيد فلما كان احد الذين وعدهم الله تعالى الجنة لا الجور ان يدخلها لان
ذلك اذا كان لخلف الوعد فصار كذبا والكذب سفي عز الله تعالى فكذلك
احد الذين اوعدهم الله تعالى النار لا يجوز ان يخلها لان الخلف وعيد قبيح
كذبا وهو جل ثناؤه قد اوعد من عدا الناس النار فلا بد لهم من ان يدخلوها
والثاني قولهم ان صاحب الكبيرة ليس بمؤمن وانما هو فاسق منزلة بين
الايمان والكفر والجنة دار المؤمنين فمن ليس بمؤمن فلا حظ له فيها والثالث
انهم يقولون لا يجوز ان يشفع النبي صلى الله عليه وسلم لاصحاب الكبائر
من وجوه احدها ان الله تعالى مدح الملائكة بانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم
من خشيته مشفقون وقد ذلك على ان الملائكة لا يشفعون لاصحاب الكبائر

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

من الله عز وجل لا يرد ... مشفقون دل ذلك على ان الشفاعة لاصحاب الكبائر مخالفة لحشر الله تعالى
فلا يجوز وجودها من النبي صلى الله عليه وسلم ووجه اخر وهو ان الله جل وعز
وصف يوم الدين بانه يوم لا يملك فيه نفس لنفس شيا ولو جاز الشفاعة لاصحاب
الكبائر ونفعت لكان قد ملكت فيه نفس لنفس اعظم الاشيا وهو الخلاص من النار
وذلك خلاف ما وصف الله تعالى ذلك اليوم ووجه اخر انه لما نزل قول
الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبني عبد مناف اشتروا انفسكم من الله فاني لا اغني عنكم من الله شيا خص عز
واحد منهم بمثل ذلك حتى قال لفاطمة بنت محمد اشتري نفسك من الله فاني لا
اغني عنك من الله شيا فدل ذلك على ان الشفاعة يوم الدين لا تنفع لاصحاب
الكبائر ووجه ثالث وهو ان الشفاعة لو جاز وجودها منه لاصحاب
الكبائر لما جاز ان يخبر بها عنه ولكان اخبر بها عنهم لولي من اخبانا لله لقدر
ليأس طولا ان في علم ذلك يحرضه السفاق وحملانهم على ان يعرموا بضروب
الفسق وتهجموا فيها متعلقين بالشفاعة وفي ذلك بطلان حكم الله تعالى الوعيد
وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم منزلة من يقول ان الله تعالى يوعد بالنار ولكن لا
باس عليه فان الشفع لهم وهذا غرور جائز على ان يخرجه وسفصه والدليل على ذلك
انه اذا سلم يحتج الى تجريد الاوزار فلو كان جائز من الايمان لم يعد اليه
الا بعقد جديد وفي اجماع الامة على انه غير محتاج في ثبوت الايمان له
الى عقد جديد ما دل على انه خارج من الايمان ... ووجه وهو ان اجماعهم
على انه لا يغفر الله جل وعز يقول هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ...
فقسمهم هذين القسمين فالمؤمن صاحب الكبيرة كافر اظهر انه مؤمن ووجه
ثالث

... فلم يجز ان يخبر الاصغر الاكبر لا يجوز ان يقال ان الصغائر تحبط الايمان
او ما شرع عنه من فرائض الطاعات ووجه رابع وهو ان المعاصي دون
الكفر لا توجد من المسلم على سبيل مضادة الايمان لان المسلم لا يريد بها الخلاف
والعناد وخلع ربقة الطاعة من عنقه وانما يتبع الهوى ويريد قضا شهوته
فهي اذا وجدت منه مضادة لما كان عليه معها ولا توجد مضادة لاجل الايمان
فلم يجز ان يقاعد بها كالصغائر واما معاصي الكافر فانها توجد منه مضادة الايمان
لان الكفر هو الذي يحرك عليها الا ترى انه لا تعتقد فيها انها معاصي والله سبحانه
وتعالى اعلم فاما تحسنات المؤمن التي حلوا بها ان اصل الايمان
هو الذي يحرك عليها الا ترى انه يقطعها على انها طاعات يقرب من الله تعالى والمعاصي
المسلم فان هو انما يحرك عليها لا الكفر فجاز ان يكون من هذا الوجه كبائره وله
يجز ان يرتفع بها الايمان والله الموفق ودليل هذا ان حسنات الكافر لا يخرج
من الكفر لان الايمان ليس هو يحرك عليها لان الكافر يطلب الله ويشبه ذلك
فالا يرجع في الحال الى الذي دل ذلك سيات المؤمن لا يخرجه من الايمان لان الكفر
ليس هو المحرك له عليها لكن الهوى والشهوة وبالله التوفيق هو اما الجواب
عن شبه الوعيد الوعيد انما ان لا يعفو عن صاحب الكبيرة لا يوقع على الوعيد
لان الله جل وعز اذا قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا فالوعد موصول مع هذا الاستثناء بالوعيد فذلك الوعيد مقرونا بشرط المشيئة
فلو قول جل وعز ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فانه قرن به الاستثنا فقال الا ان يشا
ممن سبق له من الله تعالى انه يدخله الجنة اولا ان يشفع له وقول

دل على انه اذا عذبهم بعذب ابدا ولن اوقتهم يخرج الى الجنة والله الموفق
قال قيل للدار دار ان الجنة والنار وحد اجمعنا على ان من ادخل الجنة
للثواب لم يخرج منها ومن يدخل النار ولم يرد ولم يخرج منها ايضا لا يخرج للمؤمن
من الجنة وان كان عز وجل يحزن يخلد فيها لان ذلك يودي الى حرمانه اجر
الايمان وذلك غير جايز وبالله الموفق قال قايل ما انكرتم ان يكون جزاء المؤمن
العذاب عنه في النار فقال انما نصل ممن لا يدخل النار اصلا بل يدخل
الجنة ويحبط جزاؤه بكبايره بحطه عن بعض الدرجات وحرمانه بعض ما نواه
لو كان في ايمانه محانا للنار فان هذا لا يجوز هذا قالي وليه مثله فلا يحزن
وبالله التوفيق

فصل ان قال قايل اخبر الله تعالى عن الناس
انهم محاسبون يحزنون واخبر انه يدخلهم من الجنة والناس اجمعين ولم يخبر عن ولد
الجن ولا عن حسابهم فما القول في ذلك عندكم في الجواب انه قد قيل
ان الله تعالى انما قال انا لا نضيع اجر من احسن عملا وقال جل وعز الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فدخل في الجملة الجن والانس فثبت
للجن من وصل الجنة بعموم الآية ما ثبت للانس فان قال قايل في الجملة افراد الجن
عن الانس في الوعيد وترك افرادهم عنهم في الوعد فقل في جواب ذلك انهم قد
ذكروا في الوعد لان الله جل وعز يقول اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين شرعا وكل قد جاء ما جاء واما اراد
ولكل من الجن والانس فقد صار والمذكورين في الوعد مع الانس قد ذكروا في
الوعد فان قيل ليس قد ذكر بحاطب الجن في النار ولم يذكر بحاطب المؤمنين في الجنة
قال الله عز وجل وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم

ولو ما ابقسم وقال قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ولا تزر
باب عن تعارض العرضين في الجنة حسر قيل اباحة من معارضهم في الباب ان الواحد
من الانس يقول للشيطان الذي كان في الدنيا قرينه انه اطغاني واضلني فيقول
له قرينه ما اطغيته ولكن كان ضالا في نفسه عوقبا وذلك حاصل يدعوا الشيطان
الانس لغرابهم من الجن وهم الشياطين في الدنيا ولا سبب بين المؤمنين يدعوا اهل
الجنة منها الى التفاوض وكذلك سلب عنها وايضا فان الله جل ثناؤه اخبر
الناس انهم عصاتهم يكونون قرناء الشياطين محاصمون في النار ليزجرهم بذلك عن
التمرد والعصيان وليس في اخبار الاخبار باجتماع الجن معهم في الجنة ما يحرضهم
على الازدياد من الطاعات والاستكثار من الخيرات اذ لا معنى فيهم يسوق الانس
اليهم ويحثهم على محاورتهم فصل ان يحوذهم مع الانس في الوعيد والسكت
عن ذلك في الوعد لهذا والله اعلم وجه اخر وهو ان السكت عن ذكر
الجن وادخالهم الجنة يحتمل لانهم لا يخالطون الانس فيها ولا عاورونهم مجاورة
الانس بعضهم بعضا ولانهم مع الانس في الجنة لا يطوفون معهم في الارض لترى هذا
دال ولا ادراك هذا واحد ذلك لا عاوز الاشكال انس ومجاورة الاضداد وحشة
والجن اضداد الانس قال الجن مخلوقون من النار والانس مخلوقون من الماء والتراب
والماء ضد النار والتراب ايضا بعض للضداد لانه يطفي النار بطفيه الماء
فالتضاد بين العرضين في اصل الجملة ولان الانس الجن في الدنيا انما كانوا يسعون
برواح الاطعمة ذوي احساد بها فلما كان الجنة ينعمون بجسم الجنة وطيب
روحها وروائح الاطعمة والاشربة التي يطوف فيها عليهم من الولدان في الجنة
مثل ما كان يطيف بهم منذ الدنيا فيكونون لاختلافهم عن الابصار كالمعدومين

الألوكة
www.alukah.net

والانس ويردون النار من الجن ويجوز ان يكونوا ايضا غير من الانس ولا يعلم
بطهم ومرورهم واهل اسم يحامن بنزل الشياطين بنزل على اعمال اثم ملائكة
السبع والكروبيون فكذلك اهل النار من الفريقين وان تخاصموا فذلك
يستحق ان يرى بعضهم بعضا والله اعلم واما المحاسبة فان الله جل ثناؤه قد اخبر
ان الجنة تسلون لانه تعالى قال حكاية عما يقال لهم يوم القيامة يا معشر الجن
والانس الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا بلى وهذا سؤال واذا ثبت بعض السؤال ثبت كله والله اعلم

فصل فان سأل سائل عن الملائكة هل يحتسب اعمالهم وهل يحاسبون
ويثابون على اعمالهم فالمحاسبة لاعمالهم فانه ان كون لان الملائكة هم الذين يحتسبون
اعمال الناس ولو تحملت اعمال الملائكة لاحتاج كل ملك الى كاتب وانس وذلك
الكاتب الى مثل ذلك الى ما لا نهاية والتسلسل وذلك فاسد والمحاسبة ايضا لا
معنى لها فانهم لا يخالطون الحسنات بالسيئات وما الاشرف لا يحاسب من هو ادنى
فالملائكة اول والادنى منزلة منهم واما الاثابة فقد قيل يرفع التكليف
عنهم فينعمون بالراحة ويتلذذون بالخفض والدعة وليسوا من اهل المطاعم
والمشارب فهم موردون موارد بني آدم من الجنة ويحتمل ان يكون على وضع التكليف
غير انه اصدها الله لهم ولا ابلغها افهامنا وعقولنا فانه تعالى يقول
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وانما جاز ان يعد للناس مثل هذا الثواب المغيب فاول الامر كون

سأله ذلك للملائكة والله اعلم **فصل** ان سأل سائل عن قول الله جل
وعز يوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار يتعارفون بينهم فكيف

التعارف

الاهم ولا يوال للاجرام فثبت انهم يقولون باسماع وابصار والسنة ناطقة ٥ وامّا
الحالة الثالثة وهي حالة الحاسبة فانهم يقولون فيها بضلال الحواس
ليسمعوا ما يقال لهم وسترادتهم للناطقة بما عملوا وشهادة عليهم جوارحهم
فيبانهم فيسمعونها وقد اخبر الله جل وعز انهم يقولون ما لهذا الكتاب لا
يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وانهم يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا
ولشاهد هذا اهوال القيمة وما نزلوا ملذين في الدنيا به من شهدتها وتصرف
الاهوال بالناس فيها **واما الحالة الرابعة** وهي الوقوف في
جهنم فانهم يسلبون فيها اسماعهم وابصارهم والسنتهم وحال ذلك يوردون
جهنم لقوله عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما
ماواهم جهنم ويحتمل ان يكون قوله عز وجل يعرف المجرمون بسيماهم موقفا للعابي
والاقماء اشارة الى ما يسمعونه من سلب الاسماع والابصار والنطق ٥
والحالة الخامسة حال الاقامة في النار وهي الحالة سميم
الابد وما آل فيه امرها انهم اذا قطعوا المسافة الى من موقف الحساب وشفير
جهنم عميا وبكما وصما اذلا لا لهم وبسراعة غيرهم ردت الحواس اليهم لشاهدوا
النار وما اعد لهم فيها من العذاب ويعاينوا ما يلحقه العذاب حال ذلك بما كانوا
مكذبين به فيستقرون في النار ناطقين سامعين مبصرين لهذا قال الله عز وجل
وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال عز وجل
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون وقال عز وجل حكاية عن المؤمنين وقال عز وجل لملك
من الملائكة اذا دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارك فيها جميعا
قالت اخراهم لاولاهم وقال جل وعز لملك الذي فيها فرج سالم حرها لم ما لم تدر

اهل الجنة يقولون ان امطوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وان اهل الجنة نادوا
اناروحنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وانهم يقولون
يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وانهم يقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم
يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا
بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال واما العقبى والمآل فانهم اذا
قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال جل وعز اخسئوا فيها ولا تكلمون
وضرب عليهم الطود المثل الذي يضرب لهم وهو ان يوتى بحش ويسمى للون ثم يدنح
على الصراط من لكنه والنار وناداوا اهل الجنة خلود ولا موت واهل النار
خلود ولا موت سلبوا في ذلك الوقت اسماعهم وقد يجوز ان يسلبوا الابصار
والكلام دون سلب السمع من قبل الله جل وعز يقول لهم فيها فيرونهم فيها لا يسمعون
واذا سلبوا الاسماع صاروا الى الزفير والشهيق ويحتمل ان يكون الكلام في سلب
الاسماع انهم انما اوتوا من قبل انهم سمعوا ذلك الوقت جل وعز عن السنة رسله فلم
يجيبوا بل جحدوا وقد بان بعد ظهور الحجة عليهم بعجزهم فلما ثبت حجة الله تعالى
عليهم في الدنيا للاسماع عاقبهم على تركهم في الاخرى بسلب الاسماع عن ذلك
انهم كانوا يقولون في اذانا وقر ومنا وبيننا حجاب وان قوم نوح كانوا يستغشون
ثيابهم يعنون انه ليلا يروه ولا يسمعوا كلامه وقد اخبر الله جل وعز عن الكفار
في وقت مناصل الله عليه وسلم بمثله فقال الا انهم تثنوني صدورهم ليستخفوا
منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون وبالله التوفيق
وان سلب ابصارهم فلانهم ابصروا الغير فلم يعتبروا وان النطق فلانهم اوتوا فلم يحمدوا
ويشكروا والله اعلم ٥ **واما الحشر على الوجوه** فالمراد به حال

ممثلو آخر يده الى عنقه مصفدا بالحديد من رجليه الى عنقه وانه يأتي الى
صلى الله عليه وسلم الغزي وطاعه العرب له فاخبره انه قد خرج وانه قد اجتمعت
له العرب واطاعته فقال ذلك خير لهم ان يطيعوه وانه قال له فيما قال اوشك
ان يطلق فلا يبقى بلد من الارض الا وطئتها ما خلا طيبة فاخبرهم النبي صلى الله عليه
وسلم انه اراد بذلك المدينة التي سماها طيبة وان عليها ملايكة تمنعه عنها وان
مكة محرمة عليه فلا يدخلها وانه ان كان في حديث تميم انه في البحر الذي في
المغرب فانه لا يأتي الناس الا من قبل المشرق واخبرهم ان الناس يخطون
قبل خروجه ثلاث سنين فيحبس السماء السنة الاولى ثلث قطرها والارض
ثلث نباتها ويحبس للسماء السنة الثانية ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها ويحبس
للسماء السنة الثالثة جميع قطرها والارض جميع نباتها ثم يكون خروج
الدجال واخبرهم ان عيسى ابن مريم صلوات الله عليه ينزل بيت المقدس وقت
صلاة الفجر والمؤمنون بوعيد قليل وشيعة الدجال اليهود فيصلي عليه
السلام ويتوجه نحو الدجال والمؤمنون معه فينصره الله تعالى عليه فيقتله
ولا يبقى بعد يحافر الا وثقتل او يسلم فيكون الدين كله بوعيد لله تعالى ويقتل
الخنزير ويكسر الصليب ويفيض المال في زمانه حتى لا يقبله احد واخبرهم ان
الدجال اذا بلغ طاهر المدينة راى بها رجلا من خير الناس فيقول له اشهد
انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول
الدجال ارايتم لو قتلت هذا ثم احييته هل تشكون في الامر فيقولون لا فيقتله
ثم يحييه فيقول له ما كنت قبل اشد بصيرة مني اليوم فيريد الدجال قتله فلا
يسلط عليه ومعنى احيايه ذلك القتيل انه يعلم من انه امرا فحيه الله
تعالى

[illegible] ذوقه فيظن بعض من راه انه هو المحيي له وانه صادق فيما يدعيه من انه
رب الناس والهمهم ويتمسك بالحق من يوفقه الله تعالى فان قال قايل اذا كان لا يجوز
ان يمد الله تعالى مدعي النبوة باطلا بالمعجزات فمن اين جاز ان يحيي للدجال المدعي الربوبية
عند جماعة الى ان قتله له هذا الان مدعي الربوبية غير منفك من نفسه من
دلايل الحدث وامارات الخلق والصنعة بها به محيطة وعليه بالحدث شاهدة
فلا يردي احيا الميت له الى تبيين حاله فيلزم ان يكون الها لان من راجع عقله علم
انه لا فرق بينه وبين سايرالمحدثات من الناس وغيرهم من الشواهد الحدث عليه ولعل
يسال مع ذلك بانه ليس بالها اذا المحدث لا يكون الها ولو جاز ان يكون محدث الها
لجاز ان يكون كل محدث الها فيلزم الوجود اثنان منها الهة وذلك فاسد محال
واما مدعي النبوة فانه مدعي امرا ممتنعا الا انه مغيب ولا شاهد من نفسه على
انه محق او مبطل فيه وانما نحتاج الى علم ذلك بدليل يدرج لامر جهة او صادقا ويحول له
المعهود فاذا كان كاذبا وامد المعجزات كاذبا الصادق لم يتمكن للفرق منهما ابدا وصار
ذلك سببا للشك في كل مدعي النبوة او الكفر بالصادق والايمان بالكاذب
وذلك خارج من الجملة فلهذا اجرينا ان يد الله تعالى بامانه وديانته الامن كان
صادقا عليه في انه رسوله والله اعلم

فصل ان سال سايل عن
وجه انزال عيسى صلوات الله عليه لقتل الدجال دون نصره المؤمنين الذين هم يومئذ
يومئذ عليه فيقتلونه فقد له يحتمل ان يكون ذلك لان اليهود
هم قتلة المسيح عليه السلام وصلبه وجرى امرهم معه على ما بينه الله
تعالى في كتابه وهم ايضا يعترفون انهم قتلوه وينسبونه الى السحر وغيره مما ما ان
الله تعالى برا ونزهه منه وقد ضرب الله تعالى عليهم الذلة فلم يقدروا منذ عصر

[illegible] ان يقتله [illegible]
فمن لا شك له لا يزالون كذلك الى ان يقرب الساعة فيظهر الدجال وكذا ابن الخبيث
ويتابعه اليهود فيلعنون يومئذ جند مقدرس انهم متقون من المسلمين فاذا
صار امرهم الى هذا انزل الله تعالى المسيح عليه السلام الى عندهم انهم قاتلون وابرزه
لهم واعزهم من المنافقين والمخالفين حتى ونصره على راسهم وبشرهم المدعي الدجال فيقتله
ويهزم جنده حتى اذا فرغ منه اتبع ممن معه من اليهود المؤمنين اليهود خلائق يعدون بحرا
وان توارى احد منهم بحجر او مدر او شجر او جدار ناداه يا روح الله ها هنا يهودي
حتى يوقف عليه فاما ان يسلم واما ان يقتل فلا يبقى على وجه الارض كافر ويدرك المسيح صلوات الله عليه من اعدائه عند ما
رفعوا رؤسهم وطغوا ان الامر قد عاد اليهم ثانية ويشفي الله تعالى منهم صدور
ويذهب ما هموا به من ان يرتدوا وطغوا انهم قاهرون ويظهر للمسلمين ان ما بلغهم
نبيهم صلى الله عليه من امره هو لهم تعالى كان خفاء عرفوه والمستقدمون
منهم العلم به عيانا وبصيرة ذلك دلالة باهرة على موته بعد ما قضى الله تعالى
له اكرامه والله اعلم ووجه الخزي هو انه يحتمل ان يكون انزال عيسى
صلوات الله عليه وسلم لا لقتال الدجال والخزي لبنو اجله لانه رفع الى السماء فيبقى
فيها ما اراد الله تعالى الا انه قد جعل له اجلا اذا جاء اذن له من الموت ما قدر له شاء له
ثم لا يبقى لمخلوق من الدواب ان يموت الا لذلك الوقت يجري على ما قال الله تعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وانما يذره الله تعالى ليبقى
في الارض مدة يراه فيها من يقرب منه ويسمع به من بان عنه ثم يقبضه الله تعالى
بقول المؤمنون لمره ويصلون عليه ويدفن حيث دفن بقية الانبياء الذين
امة منهم من تسلم احتى الارض المقدسة فيشرا ذا انشر معهم هذا سبب
انزاله

[illegible] ان يقتله [illegible]
اتفق ذلك وان الدجال قد بلغ من فتنته ان ادعى للربوبية والمومنون قليل ان يكون
احدان ينتصب لقتاله ويتوجه نحوه واحق منه ولا احد ان يطفر عليه ويحرى قتله
عابد اول منه احدا كان من اصطفاه الله تعالى لرسالته وانزل عليه كتابه وجعله
امة وابه فعلى هذا الوجه يكون هذا الامر لا انه ينزل لقتال الدجال قصدا
والله اعلم وقد ورد الخبر بما ذكرنا من انه لموت ويدفن المسلمون ويصلون
عليه فمن هناك وقع الاستغناء بعد الجواب وبالله التوفيق

فصل

ان سال سائل عن منزله عيسى صلوات الله عليه اذا نزل انه يكون نبيا او عبدا وانه
اذا كان حكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لينزلن فيكم ابن مريم حكما مقسطا
فكسر الصليب وقتل الخنزير فيفاد احكم ويضع الجزية ويكون مع المسلمين امرهم قاله وبالله
التوفيق ان عيسى صلوات الله عليه قد بناهت رسالته عند ما بعث احمد
تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وانزل عليه القرآن فان عامة قومه لم يريدوا
في دين محمد صلى الله عليه وتنقلوا الى دعوته وشريعته فيرفضوا ما تقدم
ما علموها ويعملوا بما يوافقها على انه شريعة محمد صلى الله عليه لا انه شريعة موسى
وعيسى صلوات الله عليهما واذا كانت رسالته قد تناهت فذلك الوقت وقد
اخبر الله جل وعز ان محمدا نبينا صلى الله عليه خاتم النبيين لم يكن ان ينتهي
ان عيسى صلوات الله عليه اذا نزل نزل رسولا فصوان يكون يومئذ من اتباع
محمد صلى الله عليه كما اخبر به عن موسى عليه السلام حيث قال لو كان
حيا ما وسعه الا اتباعي وجاء في بعض الاخبار انه اذا نزل صلوات الله عليه
صلى خلف الامام بيت المقدس ولم يتقدمه وانما صار حكما فانه لا سلطان
له يومئذ المسلمين ولا امام ولا قاضي ولا مفتي قد قبض الله تعالى العلم وخلا

علم بها في المشرعة للعلم به بين الناس والعمل به في نفسه فيجتمع المؤمنون عند ذلك
اليه ويحكمون على انفسهم اولهم لهان يحكم عليهم ان يحكم بينهم لان تعطيل الحكم
غير جائز ولا احد يصلح لذلك يومئذ غيره ولا يبعد على هذا ان يقال ان قوله
الدجال يكون من هذا الوجه وذلك انه اذا حصل بين ظهراني الناس وهم مفتونون
قد عم فرض الجهاد اعيانهم وكان تحريمه لزيه من هذا الفرض لم يلزم غيره
فلذلك يقوم به وذلك داخل في اباحة نبينا صلى الله عليه وبالله التوفيق

فصل واما دابة الارض فان الله تعالى ذكرها في القرآن فقال واذا
وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا
يوقنون فيحتمل ان يكون معنى وقوع القول عليهم اي وجب الوعيد عليهم
لتماديهم في العصيان والفسوق واعراضهم عن ايات الله جل وعز وتركهم
تدبرها والنزول على حكمها وانتهائهم في الطغيان الى ما يئس فيهم موعظة
ولا نصح عن عجزهم تذكرة يقول عز من قائل فاذا صاروا الى ذلك اخرجنا لهم
دابة من الارض تكلمهم اي دابة تعقل وتنطق وذلك والله اعلم ليفهم
للعلم بانها آية من قبل الله تعالى خرق من للدواب العادات لانه لم
تكن قبل ذلك اخرجنا لهم دابة تعقل وتكلم ولم يكن مع ذلك من للدواب
المعهودة لكن دابة مباينة لاصناف للدواب انشئت عليها الارض وكانت
منفردة بنفسها لا يتعلق لها بادمي بنوه احد من الناس فيقال انه بحر
وبحسب السبع لهم عنها من كل وجه ولم يشكل انها آية اراها الله تعالى
عباده والله اعلم واما الامر الذي لاجله تخرج الدابة فهو تمييز للمؤمن
والكافر والمنافق ورسم كل فريق من هؤلاء الفرق وجهه يا علم الله تعالى

منه

للناس ودروس الاخبار بعد العلم بها وبعضها انها تخرج جملة بين الصفا
والمروة وجاء عن عبد الله بن عمر انه قال وهو يومئذ جملة لو شئت لاخبرت
بشيء ما بين ثوب مشيت حتى ادخل الوادي الذي تخرج منه دابة الارض فانها تخرج
فتلقي المؤمن بسمة في وجهه وتسمه فيتبيض بها وجهه وتسم وجه الكافر وتنفه
فيسود بها وجهه وبين دابة دات زغب وريش فروى ان الناس كانوا بآياتنا لا
يوقنون وهذا دليل انها من آيات الساعة لان الله اخبر انها الدابة الارض الى اخر
الله تعالى عنها في القرآن فقال واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان دابة
الارض تخرج من بعض اودية تهامة دات زغب وريش لها اربع قوائم فتمكث
بين عيني المؤمن حتى ينفض منها وجهه ويمكث بين عيني الكافر حتى تسود منها وجهه
والبياض في بدن الانزل بياض من غير شعر يشبه ان يكون ذلك عبارة عن
النور والاشراق والله اعلم واما ظهور ياجوج وماجوج فانه يكون في ايام عيسى
صلوات الله عليه بعد قتله للدجال بذلك وردت الاخبار وفيها انهم اذا
خرجوا لم يأتوا على احد الا اهلكوه فتهرب الناس ويأتون عيسى عليه السلام
مستغيثين منهم فيدعو الله عليهم فيرسل الله عليهم دوابا يقال لها النغف
فيأخذها فيقبضهم فتنتن الارض منهم فيأتي الناس عيسى صلوات الله
عليه تائه فيدعو الله عليهم فيبعث الله عز وجل عليهم الماء فيذهب بهم
فيقذفهم في البحر واما طلوع الشمس من مغربها فقيل قول الله عز وجل هل
ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي
بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا

[illegible] عليه وسلم [illegible]
بعض الاخبار ان تلك الليلة تطول فلا يعلم بحالها الا الله تعالى فعند ذلك يجد اصحاب
الاوراد فانهم يفزعون من اورادهم والليل بحاله فيعودون لمثلها فاذا فزعوا
منه ولم يصبحوا فاموا ظنا ولم يستفتوه حتى يعود والاوراد فاذا فزعوا
وجدوا الليل لا يجلى استفتوا وفزع الناس فصاحوا وفزعوا الى ذكر الله تعالى
والصلوة والبكاء فاذا طلع الفجر راوه من قبل المغرب ثم طلع الشمس من مغربها
فيشاهدونها لا نورلها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ومن بعضها انها تطلع
ذلك على الشام تعود الى حالها الاول فلا تزال تطلع من مشرقها الى ان تطلع
من قبل وسمي الدخان حتى يلتقي الشحمان الهرمان فيقول احدهما للاخر مني وذلك
ومقول اخر اهلي اولدت ليالي طلعت الشمس من مغربها

فصل

فاما اول الامارات ظهور الدجال ثم نزول عيسى صلوات الله عليه ثم خروج يأجوج
ومأجوج وبين ذلك ان الحمارة وقت عيسى عليه السلام يفرون لان منهم
من يقتل ومنهم من يسلم وتضع الحرب اوزارها فيستغني عن الغنائم فلا
يدلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طلعت الشمس طلعت قبل ذلك
من مغربها لم ينفع اليهود ايمانهم امام عيسى صلوات الله عليه ولو امن بعضهم
لما صار الدين واحدا باسلام من يسلم منهم فاما الايمان الباقيان فالذي
نسمه ان عيسى صلوات الله عليه اذا قبضه الله تعالى وخلت الارض منه
وتطاول الايام على ذلك اخذ الناس في الرجوع الى عاداتهم واحدثوا الاحداث
من الكفر والفسوق فاحدثوا بعد كل قائم نصبه الله تعالى حجة عليهم ثم
قبضه فيخرج الله تعالى دابة من الارض فتقدم رضعه فتميز المؤمن من الكافر
ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم والفساق عن فسقهم ويستبصر او يزدجروا

اعلم

[illegible] الجن ويعسوب الدابة عنهم ويهملون ويصيرون الى طغيانهم اطلعت الشمس من
مغربها ولم تقبل بعد ذلك كافر ولا فاسق توبه وانزل الخطاب بها والتكليف
عنهم ثم كان قيام الساعة اثر ذلك قريبا لان الله عز وجل يقول ويلطف
الجن والانس لا يعبدون فاذا قطع التعبد عنهم لم يبق هم بعد ذلك في الارض
زمانا طويلا الا انه لا يعلم حتى يقوم الا الله تعالى وروى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان كثر السؤال عنه حتى نزل فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها فانك
عن السؤال بعد ذلك وقال جل وعز يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما
علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم
الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند ربي وسئل النبي صلى الله عليه
وسلم عنها فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما ولا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن
الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه وليقومن الساعة وهو يليط حوضه
فلا يسقي منه وليقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها وجاء النبي
صلى الله عليه وسلم لا يقوم الا نهارا وانها تقوم يوم الجمعة والله اعلم وفيما
ذكرناه كفاية في زمان عيسى صلوات الله عليه ان الصريخ بانه جاء السويقتين
الحبشي قد سار الى البيت ليهدمه فبعث عيسى صلوات الله عليه طائفة من
بني ايمان الى النبع وجاء النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوشك ان يحسر الفرات
عن جبل من ذهب يقتتل عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون فيقول كل رجل منهم
لعلي اكون انا الذي انجو منه فما من احد يحوز منه شيئا فبينما هم كذلك اذ
سمعوا منادي ينادي ان الناس قد هلكوا وان لهم ما في ايديهم فيرغبون فيما
كانوا فيه ويزهدون في الذي كانوا يرجون فبينما هم كذلك اذ هجم عليهم
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المال يقبض فيه فلا يقبله احد وذلك في زمان
عيسى صلوات الله عليه ولعل سبب هذا الفيض العظيم ذلك المال [illegible]

الألوكة
www.alukah.net

فيها فلا معنى لاستثنائه منها والذي ما ذكر انما هو نفخ الصور وليس معدودا من اصعقوا
فلا وجه لاستثنائهم وهذا موسى صلوات الله عليه موجود فلا معنى لاستثنائه
والله اعلم وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى ما يعارض
الرواية الاول وهو ان قال ان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق واذا
انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او جزي بصعقة الطور فظاهر
هذا الحديث ان هذه صعقة غير صعقة يوم القيمة لا صعقة الموت الحادث عن نفخ
الصور فاما ان حمل الحديث عليها فذلك وان حمل على صعقة الموت عند نفخ الصور
وصرف ذكر القيمة الى انه اراد اوايله قيل المعنى ان الصور اذا نفخ فيه اخرى حيث
انا اول من يرفع راسه فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او
جزي بصعقة الطور اي فلا ادري ان بعثه قبلي كان جزاء بصعقته الطور او قدم بعثه على
بعث الانبياء الاخرين بقدر صعقته عند ما تجلى ربه للجبل الى ان افاق ليكون
هذا جزاء له بها وما عداها فلا يثبت والله اعلم فاما للملائكة الذين
قد نفاهم فانما نفى عنهم الموت ولا وانما النساء ان يكونوا هم المرادين بالاستثناء
من الوجه الذي ذكرناه وقد وردت الاخبار بان الله عز وجل يمسك حملة العرش
وملك الموت ومساعديه بعد ان يمسك جبريل عليه السلام ويحييه مكانه
ويحيى هو الملائكة الذين في قراهم واما اهل الجنة فلم يات عنهم خبر وظاهرها
دار الخلد فلا وان الذي يخلقها لا يموت فيها البتة فلا الموت الذي
خلق فيها اول الا يموت ابدا ايضا فان الجنة دار لذة وسرور لا خوف فيها ولا
حزن لا من فيها بمرض ولا بموت واما اهل النساء فانهم خالدون وجلون واهل

الارض

دار الموت انما هو لغير المخلدين وقلهم من دار الى دار واهل الجنة لم يبلغنا ان
عليهم ملكا فان اعفوا عن الموت فقد اعفوا عن الاكثر فلم يبق ذلك بعيدا فان قيل
ان الذين يخلون الجنة انما لا يموتون ولا يخافون ولا يحزنون حزن العالم والولدان
والحور لم يرسوا في الجنة حزن الم بعمل صالح قدموه فان ماتوا فذلك فلا بعد من ان يقال
قيل لو صح هذا الجاز عليه ان يمرضوا ويبتلوا بالمجاهدة والجهد والخوف من الدين يحزنون
من اهل الجنة فان كان شيء من هذا لا يحتمل فان لم يكن الجنة حزن الم فلا ندري لا يحب
عليهم الموت وان لم يكن الجنة حزن الم والله الموفق فان قيل فان الله جل وعز يقول
كل شيء هالك الا وجهه وفي هذا دليل على ان الجنة يفنيهم بعد دخول الجنة اما الاثم
ان الولدان والحور يموتون ثم يحيون قلنا يحتمل ان يكون معنى كل شيء هالك الا
وجهه اي ما من شيء الا وهو قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله ذلك الا وجهه
اي الا هو فانه تعالى قديم والقديم لا يجوز ان يفنى وما عدا محدث والمحدث انما
يبقى قدر ما يبقيه محدثه فاذا حبس البقاء عنه فنى ولم يبلغنا خبر صحيح والمعلوم
انه يهلك العرش وسقيه فلكن الجنة مثله والله اعلم

فصل

وقد سمى الله عز وجل الصور باسم احدهما الصور والاخر الناقور ودليل قوله
تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وقول
المفسرين انه الصور والظاهر ان الصور وان كان هو الذي ينفخ فيه النفختان جميعا
فان صحة الاضعاف تخالف صحة الاحياء وكجاء في الاخبار ان في الصور ثقبا
بعدد الارواح كلها وانها تجمع فيه في النفخة الثانية فتخرج كل روح من احدى
الثقب نحو الجسد الذي نزع منه حتى ترجع اليه فيعود الجسد حيا باذن الله
تعالى فيحتمل ان يكون للصور جمع الاثنين بنفخة احدهما ونفخ الاخرى عادا فيه

عند النفخ

بذرته والصحيح النفخ لان المراد ارسال الارواح وتعلقها بالصور الى اجسادها
لا نفخها من اجسادها والنفخة الاولى للصعق وهى نظير صوت الرعد الذى
قد يقوى فيبات منه ونظير الصيحة الشديدة التى يصيبها رجل يصعق فيفزع
منه فيموت والله الموفق ﴿ فصل ﴾ فاذا مات الاحياء لم يزالوا
اربعين سنة ثم ينفخ الصور نفخة الاحياء واتفقت الروايات على ان بين النفختين
اربعين وقال الفراهى اربعون سنة وذلك والله اعلم بعد ان يجمع الله
تعالى ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما
اصاب الدخان منها بالحرق والمياه بالغرق وما اكلته الشمس وذرته الرياح فاذا
جمعها واعاد كل بدن منها ولم يبق الا الارواح جمع الارواح فى الصور وامر
اسرافيل صلوات الله عليه فاخذ نفخة من ثقب الصور فرجع كل روح الى
جسده باذن الله تعالى وجاء بعض الاخبار ما بين ان ترك الطير اوسبع
حر من جوفه وهو ما رواه الزهرى عن انس رضى الله عنه قال مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعمر يوم احد وقد جدع ومثل به فقال لولا ان يحد صفية فى
نفسها لتركته حتى يحشر بالله تعالى من بطون السباع والطير فان كان يسابل عن كافر
انه كم مؤمن او مؤمن انه كم كافر او مؤمن اكل كم مؤمن او هاوانه كم كافر فكيف يحشر
هو لا قيل له انما اعلم ذلك لان الذى بلغنا عنه فيه هو ان الكافر اذا اكل كم مؤمن
لم يرجع من بدن الكافر الا بدن المؤمن اذا كان قد بقى يجوف للكافر وصار عدالة
فاما ان اكله كافر او قتل قبل ان يصير غذاء له فانه يرجع منه عند البعث ابدان
المؤمن واذا رجع فى المثال الاول عوض المؤمن منه مثله واما جسده ونفخ فيه
روحه فقام باذن الله تعالى حيا وعلمه هذا والله اعلم ان تلك الاجر التى انقلبت

بدن

الكافر ورد المؤمن فابطل الجنة لكان قد ادخل الجنة اجر امن كافر وليست الجنة دار
للكفار فصح اذا انها انصارت الى النار ويعوض للمؤمن منها مثلها اخترعه
الله عز وجل فان قيل وبذلك اذا قلتم انها لا تعاد الى بدن المؤمن فلم انها انصارت
الى النار وقد ابطل ما عمل المؤمن بها من الطاعات ايام حياته فالجواب
ان ذلك الثواب لا يبطل عمل المؤمن وانما يبطل تنعم تلك الاجر التى انقلبت فصارت
من بدن الكافر بالثواب وذلك لان الثواب انما هو لنفس المؤمن ولم انصارت
بدنه اذا سلمت له وصلت تلك الثواب الى نفسه من الجنان شئ فاذا فات
بعضها وصلت هذه المنعمة اليه مما بقى من عرض ما فات واما الاجر الفانية
التى صارت من بدن الكافر فانها لا تنعم شيئ فان ذلك لو كان يفرح به الكافر ولم يشعر به
المؤمن الذى كانت هذه الاجر من بدنه وذلك غير جايز والله اعلم ٥٢ واما للمؤمن
اذا الكافر كافر واغتابه بما لعول فيه على ما وصفت ايضا وهو ان بعد الكافر لا
يرد من بدن المؤمن الى بدن الكافر انها الا جزاء واحد من المؤمن الطاعات بها ملوا عدت
الى بدن الكافر لما كانت اجر امن المؤمن فدخلت النار وانما الخلود فى النار للكفار
واما عذاب القبر كما ذكرنا واقع بالكافر لا ينقص منه شيئا لما فان من اجزايه
فان قيل فكيف يعقل ان يحوز ان يقال ان الله تعالى وعز يعوضه مما اكل المؤمن
من لحمه مثله مكان جسده الذى كان فان قيل افصل العذاب لهذا العوض
او يكون الامر كله على السبب القديم فان قلتم ان العذاب يخلص الى العوض الحادث
اجزتم تعذيب ما لم يجن له نصيب فى الذنب وان قلتم ان الالم يحال به على السبب
القديم اوجبتم بفعل حصة الاجزاء الفانية من العذاب الى الاجزاء الباقية وذلك
غير جايز قيل وبالله هذا ان قلنا ان العوض الذى كان بدنه جسمه سالم العذاب

فان قيل هذا سؤال وان قلنا ان الالم وحده يخلص الى باقي البدن الفتم فان عذاب الكافر العقل وعذاب الكافر للعقل فلا يجوز ان يكونا سواء فما الذي هذا مثله وليس ما قالوا من نقل العذاب من بدن الى بدن شيء لان العذاب كله على النفس الكافرة فان خلت ابعاض البدن خلص الالم اليها من اماكن شتى حتى تعصب ابعاض البدن تخلص الالام اليها فانية على المقدار في الكاملين والحمد لله اعلم واما المؤمن فاكل لحم مؤمن فان للمأكول لحمه عوض من لحم ما اكل به سنة وسبعة ويجري عليه من الطاعات ويوصل اليه ثوابه كاملا لا ينقص منه شيئا فاما الاجزاء التي كان عليها عمل الطاعات ثم صارت من بدن غيره فانها لا تفرد بثواب لان الثواب للنفس المؤمنة فلو كانت تلك الاجزاء الباقية معاني من بدنه لكانت تعد الثواب باقي نفس المؤمن من قبل جميعها ولانها اذا كانت لم تشعر بها المؤمن التي كان فوزها منه ولا تعدها نفسه واما الكافر فاكل لحم كافر فالقول فيه على هذا ايضا وهو ان المأكول لحمه عوض ما اكل به بيت ويجري عليه من السيئات حراما ملا ولا يعود الاجزاء التي صارت من بدن غيره لان ذلك لو كان سلم الكافر التي كانت هذه منه وانما الجزاء على ما لا يجده في نفسه ولا يشعر به والله اعلم فان قيل فما الفرق بين ما اكله السبع وحوت الماء والطير يقولون انه يرد الاجزاء التي اكلت منها ومن ما اكله الناس بعضهم من بعض يقولون ان شيئا منه لا يرد الى الصلة لان صاحبه يعوض منه قيل الفرق بين الناس انما اكله الناس بعضهم من بعض فقد التبس مكلف المكلف ولا بد للمكلف اليها من معاد وجزاء العقبى والمعاد اما جنة واما نار اوجبنا ان يكون الاكل الحي بان ما يبقى له مما اكل من المأكول

منه

مسئلة [illegible] اكل المؤمن لحم الكافر واكل الكافر لحم المؤمن واذا وجب بحكم الجملة من هذين ان اكل المؤمن لحم المؤمن واكل الكافر لحم الكافر في معناها لان الاثم من ذلك اكل مكلف من لحم مكلف فقلنا ان ما اكله الاكل لحمه ترك عليه والمأكول لحمه يعوض منه واما ما اكله سبع او طاير وحوت فهو في معنى ما اكله الارض نفسها فلان ما اكله الارض لم يترك ترابا لحمه يعاد كذلك ما اكله حيوان لا تكليف عليه فانه يعاد كذلك ولا يترك عاد ذلك الحيوان والله اعلم فان قيل اذا حرم ان يكون البحر الذي اكله الكافر من لحم المؤمن من النعم الثواب الذي يصل الى المؤمن فلم لا يحرم ان يكون من النعم اصلا وان يكون ثواب نفس المؤمن السرور الدائم والراحة دون الطعام والشارب واللابس والمناكح فصيرت ذلك الى قولكم قيل انما حرمنا ان يكون البحر الذي اكله الكافر من بدن المؤمن من النعم الثواب الذي يصل الى المؤمن على شرطه ان يعوض الله جل جلاله المؤمن منه هو ضا فيكون وصول عهد الثواب الى النفس من قبل البدن فلهذا وجب ان يقام وصوله اليها من قبل الاول لو كان باقيا فحاله لم يفت منه شيء فليس يلزمنا من هذا ان نحفظ البدن من النعم بالثواب اصلا وانما اردنا النفس به دونه بل الاصل ان نفس المؤمن انما تنفرد باكتساب الطاعات عن البدن لكن جهد العباد خلص الى النفس من قبله فلذلك ينبغي ان يخلص نعم الثواب اليها من قبل البدن فان كان البدن المكتسب للطاعات فانما حاله معرضا للاثابة بنعم الثواب وان كان اكل بعضه فانما قام المثل الذي يسعى الله جل جلاله خلقه المؤمن من قامه والله اعلم فان قيل كيف يجوز هذا والعوض للبدن اخلقه ليس هو الذي كان لاكتساب الطاعات به قيل يجوز ان

والآخر الآخران جبريل عليه السلام ثم مر بها على السلام وهي عرجاء فعلق عند وضوء نخلته الى رحمها وملون نخلة جبريل هذا الوجه كالرياح التي وضعها الله تعالى بأنها الواقح فاذا حازان لقح الريح للشجر فملون لها منه حمل جاز ان يجعل الله نخله ملك وهي الخفيفة نخلة لاحقه لانثى من ولد آدم ملون منها لها حمل ومن قال هذا قال الاخرى ان الله جل وعز لما بعد امتصاص هبوط جبريل عليها ومحاطته اياها بجناحه قال ذلك على الفاء من قال ليزيك حاملا ملون اثر جبريل نفخ الروح في الحمل فقط ومن قال الوجه الاول قال انما قال لها حملته فاشتد منها فصار لها حملته من ذلك المكان الى المكان الآخر لانها حملته وهو رحمها ولم يرد به الحمل الذي هو العلوق والله اعلم

فصل واذا احيا الله تبارك وتعالى الناس كلهم قاموا مجلسين ينظرون ما يراد بهم لقول الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقد اخبر الله جل وعز عن الكفار انهم يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وانهم يقولون يا ويلنا هذا يوم الدين فيقول الملائكة لهم هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ثم يوم يحشر الخلق جميعا الموقف للعرض والحساب وهو الساهرة قال الله عز وجل فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالشام ارض المحشر والمنشر ويقال ان الساهرة ارض معروفة عند بيت المقدس والساهرة عند اهل اللغة وجه الارض ومعنى فاذا هم بالساهرة فاذا هم قد صاروا على وجه الارض بعد ان كانوا في جوفها فيقال الساهرة معناها شفير جهنم والله اعلم وقد جاء في صفة المحشر في قول الله جل وعز يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم ورد انها منها ما روى المعمر بن سعد عن علي رضي الله عنه عن النبي

المحشرون على اقدامهم ولا يساقون سوقا والمتهم يوتون ركبانا وعلى وجوههم يوتون صنفا صنفا على اشكالهم وانواعهم وزمامها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة وسمي المتقون وفدا لانهم يسعون سعي الناس الحيث يدعون اليه فانهم يوتون على نجائب شرع بهم ومع ذلك لم يعلموا ان قدومهم على ما يسرهم فهم المسرعون لكنهم يجدون ويسرعون والملائكة تلقاهم بالبشارات كما قال الله جل وعز والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي تلقون فيه ما وعدتم فيقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيزيدهم ذلك اشراقا وانا فسرنا الوفد اذ كنا لان الوافد في الابل والعطاء وغيرها ما سبق بالسعي في طيرانه وورود قال كثير من اهل العلم بالبيان وهو المستفيض ان يكونوا سابقين الى المحشر لانهم كانوا يسعون المحاطين في الدنيا الى الطاعات ويقودون الطالبين فينبغي لهم ان يسعوا اذا خرجوا من قبورهم بشعارهم فيكونون هم السابقين الى موضع الحساب والجزاء كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المحرم اذا مات بعث يوم القيامة ملبيا ليكون احرامه لله عند الله تعالى على نفسه شعاره وجماله في دار الجزاء والله اعلم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين اثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تعمل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمشي معهم حيث امسوا فتحمل لين قول النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق اشار الى الابرار والمحاطين والكفار فالابرار هم الراهبون الى الله تعالى على ما اصدرهم من ثوابه والراهبون الذين هم من الخوف والرجاء فاما الابرار فانهم يوتون بالجناب كما روي في الحديث الآخر واما المحاطون

ذلك حتى ان العطش يعم الناس ويشتد عليهم حتى انه ليقول اللهم اسقنا ولو الى النار فيقال لهم الا ترون الى النار يحطم بعضها بعضا فيذهبون الى حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك قال الصفة من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا ٥ واما الكفار فلا يسقون عطشهم لان ازدياد عطشهم فوق عطش المؤمنين لان عطش المؤمن انما هو تعرض من الله تعالى لهم لابتلائهم بالسعي من حوض المصطفى صلى الله عليه فيشتد الذي لما وطيبه اذ كان الريان لا يسئل كما يسئل العطشان وعطش الكافر يشتد ويتضرر لذلك المشي والوقوف عليهم ويعوض الله تعالى المؤمن ما ذكر زيادة في الشفوق على الكافر فانهم اذا علموا ان هنالك ما يمن منه المؤمنون ولا يمن منه الكافرون كان ذلك اشق عليهم من ان يكون عندهم لا يمن منه احد من الناس اجارنا الله واياكم وقد يحتمل ان يكون شدة عطش الكافر يوم القيامة للجهد الذي يلحقه من المشي على قدميه او على وجهه مسحوبا على وجهه من دنو النار العظيمة منه لانها سابقته وحاشرته على ما ورد به الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم **فصل** ان قال قائل لم اخبر الله تعالى ان الكفار يلوثون يوم القيامة معطوفين على مقنعي رؤوسهم وقد علم ان ذلك اعلاه فعلا وانه لا يرتد اليهم طرفهم وقال في غير هذه الآية خاشعة ابصارهم وقال خشعا ابصارهم فكيف يكون الرافع عنه الناظر نظرا طويلا حتى ان طرفه لا يرتد اليه خاشع البصر فالجواب وبالله التوفيق انهم يكونون في حال المشي الى الموقف خاشعة ابصارهم وفي حال الوقوف عليهم يرفعون ابصارهم وفي هذه الحال وصفهم الله تعالى بخشوع الابصار واما اذا توافوا وضمهم الموقف وطال القيام عليهم فانهم يصيرون من الجهاء كالا قلوب لهم ويرفعون رؤوسهم فينظرون النظر الطويل الدائم فلا يرتد اليهم طرفهم لانهم قد نسوا الغض او جهلوه وذلك داخل في جملة

المشقة

لزوما بما يدل على قول الله تعالى وهم يسمعون الصيحة ما يحق ذلك يوم الخروج حينما تأتيهم الصيحة للخروج وهم اموات فكيف يسمعونها قبل ان تحقه الاحياء ممدة وتطول فكانت اولى الاحياء وما بعدها للازعاج من القبور فكان للاحياء انهم لا يسمعونه وكان للازعاج فهم يسمعونه ويحتمل ان تطاول تلك النفخة كما دلت والناس يحيون منها اولا فاولا وهلما حتى واحد بعد واحد حتى يمكن ان يطاول احياء الجميع والله اعلم **فصل** واذا حشر الناس بعد ما نشروا حشروا حفاة عراة غرلا لانهم لما لبسوا والله جل وعز يقول كما بدانا اول خلق نعيده فلما كانوا مبدوا غرلا بعثوا غرلا لما لم يعدهم الا ما ابداهم شيء من ثيابهم وحشروا حفاة عراة لان الملابس في الدنيا الموال والاموال في الآخرة زوال الاملاك بالموت وتعيب الاموال في الدنيا ولان كل نفيس يوجد فانما يفنيها الله ثواب وجب لها بحسن عملها او رحمة مستدامة بما من الله تعالى عليها فاما الملابس فلا فناء لها يوجد ثم ان الاخبار وردت بان اكثر امر الناس يكون اذا خرجوا من قبورهم روى عباد بن كثير عن الزهري عن جابر قال ان الموتى والملايين يخرجون يوم القيمة من قبورهم فيودن الموتى ويلبى الملبى واول من يحشر من الخلق ابراهيم خليل الله ثم محمد صلى الله عليهما ثم النبيون والرسل صلوات الله عليهم ثم حشر الموتى وسلفهم الملائكة عليهم السلام من قبورهم الى ارض المحشر احضر رحلها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون الف ملك الى المحشر وفي رواية اخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا فاول من يحشى ابراهيم ثم اولى محله لا تقوم لها البشر فيحتمل ان يكون تقدم ابراهيم صلوات الله عليه بالحشر لما روى انه اعلم من الاولين والآخرين والله تعالى عند الموقف

الناس

[illegible] لا عذاب فيه اليوم ولا غد ولا بعد واليوم يوم الحساب واعلم الاصل فيمن احدث فيه
عذاب ولا علة فليف بحمل والاستعمال الولد ما يلها من الحساب وهي بصدده
من الجرا واما كل جلا يخ فيه الروح قط فانه اذا استقط صار مع الوحوش
ترابا فلم يبد احياء لان اليوم يوم الاعاده فمن لم يمت في الدنيا لم يحي يوم يبعث
والله اعلم وقد قال الله جل وعز ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ويوم نسير
الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب وقال وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال واذا الارض مدت
والقت ما فيها وتخلت وقال اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا وقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن
المنفوش وقال يوم تبدل الارض غير الارض وقال والجبال وما حملوا فدكتا
دكة واحدة **فصل** ايها الجاهل يعني ان اعراضها وصفاتها
تغير فانها ذات جبال وتلال ورواس واحكام واوديه ووهاد وغدران
واشجار وبنيان فمنها ما هو ثابت كلها وسوى بعضها ببعض شرع مد الادبهم
فمنها ما هو سعيها فتنقل الخلائق من الاولين والاخرين من الوقوف
عليها وهذا معنى قوله جل وعز واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت
اي مدت والقت ما فيها فكون ذلك من جمله تبديلها لانها اذا مدت
مشرفه على ان تضيق باهلها مدت حتى وسعتهم فقد غيرت الان ذلك
تعبير الاعراض وزلب العين واما قوله جل وعز يوم تبدل الارض
غير الارض فليس معناه انها جعل شيئا اخر سوى الارض فلون مكان

الارض

[illegible] غير هذه التي نشاهدها وهو الجبل بعد جلفه وسيرته مع صغيره
وقوله تبدلت وتغيرت وليست الجبل الى حيث والله اعلم
الجبال فقد وصفها الله تعالى بصفات مختلفه فيارجع الى الجبال منها ومجتمعه
فيارجع الى الارض لانها فيها تعود الى تربيع الارض منها وارادها ما ثوارية
مرجها حتى يثور وتكشف ما يلك الصفه فمنها الاندكاك ومنها ان
يصيرها العهن المنفوش ومنها ان يصير هنا مسيا ومنها ان يسف ومنها
ان تمر مر السحاب ومنها ان يسير سلوك سرابا محتمل والله اعلم ان يكون اول
احوالها الاندكاك وذلك من جمله الزلزله والحال الثانيه ان يصيرها العهن المنفوش
وذلك اذا صارت السماء المهل وكذلك جمع الله تعالى بينهما في موضع فقال يكون
السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن والحال الرابعه ان يسفها مع الاحوال
المتقدمه فان تصوا ضعها والارض تحتها غيرادن فسيف عنها لتبرز
فاذا سفت فيارسال الرياح عليها والحال الخامسه ان الرياح ترفعها عن وجه
الارض فتطيرها شعاعا كالهوى كانها غبار فمن نظر اليها من بعد حسبها
لبكاثها اجسادا خامده وهي لخفته فان الان سرورها مرور الرياح
مندفه مسعفه والحال السادسه ان تكون سرابا يعني لا شيء فمن نظر
الى مواضعها لم يجد فيها شيئا منها كان من يرى السحاب من بعد اذا جاء الموضع
الذي كان يراه فيه لم يجد شيئا والله اعلم **فصل** فقد وصف الله
تبارك وتعالى هذا اليوم بان العشار تعطل فيه وصفه بان الرضيع
تذهل فيها ارضعت ومعنى ذلك والله اعلم انهم اذا قاموا من قبورهم
وشاهدوا بعضهم بعضا وراوا الوحوش والدواب محشورة وفيها عشارهم

الألوكة
www.alukah.net

نبينا المصطفى تحت العرش وبحمد الله ويثنى عليه بما هو اهله ولا يزال ساجدا الى
ان يقال له ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فتسأل الله تعالى ان يحاسب عباده
ويقضي فيهم قضاءه فيأمر الله جل ثناؤه عند ذلك ان يحضر النبيون وكتاب الاعمال
وهم الكرام الكاتبون والمعصومون الشهداء في قوله تعالى وجئ بالنبيين والشهداء
فحوسب الناس ما نطقوا به في حقهم ووزنت الاعمال فقضي بينهم بالحق وقيل الحمد
لله رب العالمين ٥ فصل ثم الذي يحاسبون الاعتراف بالحساب
من شعب الايمان ان الله عز وجل ذم الكفار باعترافهم اياه وتكذيبهم به فقال
انهم كانوا لا يرجون حسابا وقال ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فان ذلك يظهر ذمه جل ثناؤه اياهم
باظهارهم البعث في قوله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم
لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فلما كان التكذيب بالحساب قرانا ذلك
على ان الاعتراف بالحساب من الايمان كما ان التكذيب بالبعث لما كان قرانا ان
الاعتراف به من الايمان وايضا فان الاعتراف بالبعث لما كان من الايمان كان
الاعتراف بما كان الخلق لاجله وهو الطاعة والعبادة والتزام ذلك وقبوله
من الايمان والله اعلم ٥ وانما صدقت للحساب والميزان سعة واحد لان الطائعين
يكون بالاعمال وتميز الاقل والاكثر من الطاعة والمعصية وانما يكون
بالوزن فلم ار لتمييز الوزن عن الحساب وجها فعدت بها سعة واحد والله اعلم ٥
فصل وقال قائل من السفهاء الملحدين بالحق اخبرونا
عن الكرام الكاتبين اين يكتبون وعلى ماذا يحطون وماذا يحصون واين يجعل

فان كان هذا حقا فالانظر من يريد ان يحب اعماله في بيته طيبا او يعلق ستورا
فيه صورة فيأمن بذلك من ان يسخ اعماله ولا شئ احب الى الاحياء من الكتاب وانتم
تقولون قد يتوفاكم ملك الموت الذي وكلتم فما الذي يمنع احدكم من اقتناء الطيب
في بيته لينفرد به ملك الموت عن نفسه فيبقى في الدنيا خالدا ولا يخرج منها ابدا
فالجواب ——— وبالله التوفيق ان الملائكة لا يدخلون بيتا
فيه طيب وصور هم الذين يدخلون بيوت الاخيار للذتهم والتبرك عليهم
والاستماع الى ذكر الحق فيه والله تعالى وهم الحال التي يحاسبون في ذلك
فيها فان هو لا احدا احدا من ذرية الخلائف ما يليق بطريقه ان ما لا يليق
بها ورود عنه ولو وجد في بعض بيوتها ومدني عن اقتنائه لم يدخلوا عليه لان الطيب
فيه شيئ يدل على انه سبع عاد الا ان يكون معلقا طواعية لصاحبه واقتناؤه
ستوظر من يقتنيه لنفسه والحيرانه ولمن يدخل عليه ويخرج من عنده ولا يدر
انه يحبس لاجل من يحبس انا او بساطا او لباسا او طعاما او ستارا او حشوا لا
يشعر به صاحب البيت او من حيث يشعر به وذلك ممن يدخل عليه او يخرج
من عنده من سوء الجوار وما لا يليق والمروءة لمسألة وفيه هذان للعثيان
فما ساطريقه الاخبار فادارات الملائكة ذلك من احد احسن لانهم يعلمون
ذلك بعد ما احدثه صاحب البيت مما لا يرضى الله تعالى وذلك الصور لان
تصوير ذوات الارواح حرام وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المصورين
يعذبون يوم القيمة ويقال لهم احيوا ما خلقتم وذلك لان المصور يريد
بفعله هذا تصوير خلق الله عز وجل وهذا اعظم والملائكة اخوف لله تعالى
من ان يصير واحد منهم مثله فلذلك ينصرفون عن بيت فيه للتصاوير ولا

www.alukah.net

بشرح الاعمال وقبض الارواح فانهم لا يمتنعون من دخول احد الحمام
فيحدثه فيهم لانهم مأمورون بما هم مأمورون به ويعفون فيه رضى الرب
جل ثناؤه ومثل هذا فيما لا يستطيع احد من العقلاء موجود فان الخبر
من الناس قد يعشاه الاخبار متبرئين من خمسة سدس بصداقته فان وجد
لهم منه ما يدعون انتقضوا عنه ورفضوا عشرته ولكن المحسن واخوانه
يأتونه بل يحتملون عليه ومن اساء وزاد عيبا له عن سوء صنيعه ويدخله
اخوان المسلمين فيحرجونه ليقيموا عليه حدا ان كان لزمه او يجلسون لذلك
الملك ان امر بدخول بيتا فيه كلب او صورة لينتفع بدخوله صاحب البيت فقد
يدخل بيته لبعض اعماله لم يمنع روحه لامنع احد له معصيته الله بافنا
الكلب ونصب الصورة الملك من دخول بيته لامر يكون عليه وان منع من دخوله
لحط من الخير يكون له ورجع للبيه ما منع افساد صاحب المنزل على الناس من ان يحلوا
منزله مواضع اياه مردودين للبيه ولا منعهم من ان يدخلوه مسلمين ومعهم عليه
او مطالبين اياه بحق لزمه وبالله التوفيق ولما ان الملائكة لا تصحب رفقة فيها
كلب او جرس فان الكلب سبع عاد محرم الاقتناء الا لصاحب صيد او ماشيه
لانتفاع لصغرها وضعفها السباع عن انفسها وهي الغنم فاذا اراد الناس ان يحرزوا
من عوايل اسعارهم بما هذا سبيله امر بالوامر الله تعالى ان يجعل معهم مايله
عن رسولهم ويحفظهم والجرس مكسر الاصوات الابل ويقال الجرس كل ما يعمل
لاجل الشاة والجمع جلس والابل فيها معان من الخير ومن ذلك ما يكون معها في كبد
من الاوقات بلا سبب ظاهر يعرف او من سبب لا يطيق بها عما ما بها عليه من الشدة
والقوة ان يعمر منه فان ما يحمل الله عنها على ان الشياطين يعرض لها ويسهو بها

فعاد

هذا ان عدل الاخراس كما سنذكر عليهم ونالهم وجميعهم وهم بلطيفه
احد المسلمين ممن لم ير لنفسه بهذا في سفره كان حقيقا الا يقبض الله تعالى انفاسه
ملائكته واولياءه الا ان هذا لا يمنع الموطن بهولا السفر من ملابسة الله تعالى
ان جنوا عليهم اعمالهم لنهم في حال المعصية اولى بالتضييق عليهم منهم
في حال الطاعة وان يقبضوا ارواحهم اذا جاء اجالهم فان للعلم علما بمرضاة
الله تعالى اولى ان لا يهمل ولا يؤخر عن محل احله من المتمسك بالطاعة والله
اعلم فان قيل وما فايدة المسلمين في معصية الملائكة اياهم قيل فايدتهم اذا ارتموا
الطاعة لله تعالى ان تثبت الملائكة قلوبهم فلا خلوا ولا تصعبوا الجبال والرجال
والسير بالليل والنهار دونها ولا سفروا لهم لمعارضة الشياطين ولا تصعبوا
الجبال والرجال والسير بالليل والنهار دونها ايا ها ولا تضلوا عن سواء
السبيل في طلبها ولا عزها وان وقع احد عن دابته سلم وان نزلوا منزلا لم يسوا
فيه من الهوام والسباع والوحوش الخمر واسر النعلم بهم فلا تفقدوا
على الاضرار بهم او حضورهم خمر السهر ولا تصلوا الى ايرادهم ولعل
لهم من الخير في ذلك ما لا يحصر ذكره ولا يعلمه الا الله تعالى وبالله التوفيق
واما قول القايل ان الارام الحاشين هل يدخلان الحلا مدخول وله اياه
فجوابه انطلاقا لنا بهذا وقول الحكماء ان كانا مأمورين بالدخول معه دخلا
وان كان الله تعالى زجرهما عن ذلك وطلعها على ما يكون من الداخل ما سبيله
ان جنباه ليلا يخفلا حصنه وينصحاه فعلانا مرانه وليس في اخفاء ذلك
علينا ما وجب فلا جاني ذهننا ومقالتنا واما قوله ابن حلسان فان الله جل وعز
يقول وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وعال عن اليمين

تعالى والجملة ان الملئكة حيث هم من السماء والارض حملة العرش او حافون حوله
حالان الحال التي يكون فيها ارادا كانوا مستعلين داهشين وحابسين انفاسهم حول العرش
مسبحين قبل الحال التي يكون فيها ارادا لم يكونوا موظفين بالتاس لتسبحوا العالم في الاستقرار
في التي يكون فيها ارادا حملوا بهم صفروا في جوابهم وتلك الحال لا يبقى معها نفس فتعود
الناس والاقاتم القعود فما مستعار وبالله التوفيق واما قوله انهم بما احسنوا
وعلى ماذا الحيطون بجوابه انه لا علم لنا بذلك ويقول الجملة انهم يتبعون ما شئ
يحتمل الطي والنشر فقول الله جل وعز ويحرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
وان الذي خلقهم وخلق غيرهم لا يعجزه ان يحلق لهم سوى الخلود والقراطيس
وما حث عليه الناس شيئا يحظون عليه اما بقلم يخلقه سوى الاقلام التي
يحظ بها الناس وما شئ كالقلم يمداد او بغير مداد والله اعلم بحقيقة ذلك

الثامن والسبعون من شعب الايمان وهو

باب

ان دار المؤمنين ومآبهم الجنة ودار الكافرين ومآبهم النار

قال الله جل ثناؤه في من كتب سيه واحاطت به خطيئته فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون وقال فما وصفت يوم القيمة يوم تاتي الا كل نفس
الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا

ربك عطاء غير مجذوذ فاما الذين شقوا ففي النار والذين سعدوا ففي
الجنة فان الذي تقتضيه هذا الظاهر ان دخول كل واحد من الفريقين الدار
للعذاب لم يقترن ببيان ذلك اليوم وليس كذلك لان دخولهم حيث اعدلهم
يتاخر طويلا بعد بيان اليوم الموعود فعلى جل ثناؤه الا ما شاء ربك اي الا
ما شاء ربك من وقتهم حيث كانوا فانه الى ان حوسبوا ووزنت اعمالهم وسيق
كل فريق منهم الى حيث قضي له اليلا يعارض الخبر المقدم خلف ومن قال
هذا العالم ان قوله ما دامت السموات والارض لم يرد به انهم يبقون حيث ذكروا
وسمي قدر ما بقيت السموات والارض لان الموقت بناء الخلود وانما ذلك
عبارة عن طول مدة بقائهم فضرب المخاطبين مثل ذلك بقاء
السموات والارض اذ الم يكن فيها يعلمونه من خلق الله جل ثناؤه ويعرفون
حاله اطول فيما منها ولم يجعل لها شيء اخبروا انه ليس منتهى فضربهم
مثل الجنة والنار به هذا القدر هو المراد لان بقاء اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار دائم لا وقت لانقضاء دائم بائن لا انقضاء له والله اعلم والوجه
الاخر للمعنى الخالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الزيادة
عليه الا ترى انه قال في اهل الجنة عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع فلو كان
للمعنى انهم يقيمون ما دامت السموات والارض يحرجون كان العطاء
مجذوذا فاما اخباره غير مجذوذ علمنا ان معنى الاستثناء ما ذكرنا والله اعلم
قال هذا قال الا معنى سوى وذلك يحسن اذا كان المستثنى اكثر من المستثنى
منه كرجل يقول لفلان علي الف درهم الا الا لفين التي هي لما سنه فيكون
المعنى سوى الا لفين وعلى هذا يحمل قوله تعالى في اهل النار ان ربك فعال لما يريد

[illegible] ومن كان الاول قال من ارضيها منتاهية كان قد سبق [illegible] اعلم فان
قيل قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من مات الصلاة لم تمسه
النار الا تحلة القسم يعني قول الله عز وجل وان منكم الا واردها وهذا يدل
على ان الورود ليس هو الطرف فيكون الجواز على الصراط وحضور شفير جهنم
عند المحاسبة جائزا عنه قيل اسم مس النار كما قال ايوب صلى الله عليه
وسلم لما مسني الشيطان بنصب وعذاب اي عوضني لذلك لان مسه
بالخشية وكما قال جل وعز ونجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون اي لا يلاقون بسوء ولا يسوءهم شيء فكون معنى يمسه النار اني
سادخلها واذا كان هذا وقد اخبر الله جل وعز ان جهنم ترمي بشرر
كالقصر كانه جمالات صفر وجاء الحديث الصحيح ان زفيرها لا يبقى ملكا مقرب
ولا نبي مرسل الا همه نفسه وانها اذا برزت عشيت اهل الجمع منها ظله
شديدة وان شررها يقع على رؤس الخلائق فكاد افئدتهم تخلع من الخوف الى غير
ذلك فليس يعدان يكون ورود المؤمن جهنم ان يحضر ويشفر جهنم المحاسبة
فيردها عين اليقين واذا اخذت تموج وتناهج وترمي بشررها اشفقوا منها
واذا زفرت وقوا من زفيرها وتغشاهم من ظلمتها ما تغشى غيرهم فيكون هذا
مس النار اياهم دون الدخول والاحراق والله اعلم فان سأل سائل وقال
كيف يجوز اثبات الملائكة للمقربين والانبياء والمرسلين لهم هم انفسهم يومئذ
الفزع مما يرون من الاهوال والشدائد والله جل وعز يقول فيمن دونهم
من الاولياء الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم
الملائكة

فصل فان قال قائل ان كان جهنم هو البحر فما معنى قول الله عز وجل وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وان نار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وصفتم فاحتراق النهار على الصراط لاى سبب قيل له ان من قال ان النهار هو نور الحسر فقد يخرج عن قوله ان حول ابواب جهنم من البحر فروحانيه اشباه ابواب السطوح فهم يقدفون منها من جهنم وانما بجهنم منهم ومن المؤمنين على الصراط لبلون روح المؤمن بالنور والخلاص العظيم وحسرة الكفار وغمهم اشد واقطع والمهم من الحسر الخوف والهول ولعل قول الله جل ثناؤه وامتازوا اليوم ايها المجرمون كون في هذا الوقت ومما في القرآن من قول الله جل وعز كلما القي فيها فوج وقوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد فالدليل على هذا ان الالقاء في النار اكثر ما يستعمل في الطرح من علو الى سفل نحو قولهم القاه في الحوض وفي البير وادا المرء كذلك قيل القاه عليه نحو قولهم القاه على قارعة الطريق والقاه على وجهه والله اعلم ومن قال ان النهار لا يكون الحسر قال قد يكون يوم القيمة سبعة مشارع يصار بالنهار اليها ثم يلقى بعضهم فيها ويسحب بعضهم على وجوههم وساق بعضهم سوقا ويطرحون دخولها وليس يكون هذا الا ان الملائكة تعذب بها هذا الامر فمن جهنم وبسير في موضع ولان اهل النار سبعة اصناف قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فجعل الله لكل واحد سبعة مشارع لتميز الاصناف بعضهم من بعض والله اعلم وقد قال الله تعالى النار سماها ثمانية اسماء وهي الجحيم والسعير وسقر ولظى وجهنم والحريق والحطمة والهاوية وقد يحتمل ان يكون ما عدا جهنم اسما للدركات التي اعدت لاهل النار

نعيم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها فالابواب السبعة هي المشار اليها هي للسماوات السبعة وجهنم اسم يجمعها جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رؤيه بسلام الطويل عن اسفين عن انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله جل وعز لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم جزء اشركوا بالله وجزء شكوا في الله وجزء كفروا عن الله وجزء واثروا شهواتهم على الله وجزء شفوا غيظهم بغضب الله وجزء صبروا على عذاب الله وجزء عملوا على الله فان كان هذا ثابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون بالله هم الشركاء والوثنيه والشاكون هم الذين لا يدرون ايقع الها او لا الا الله وهم وشكوا في شرعه ولا يدرون ايها من عند الله ايست من عنده والغافلون عن الله هم الذين يحدثون اصلا ولا يسمعونه وهم الدهريه والموثرون شهواتهم على الله المنهمكون في المعاصي لتدسم رسل الله تعالى عن زجره ونهيه والشاكون غيظهم بغضب الله العاتون على انبياء الله وسائر الداعين اليه للعاتون من ينصح لهم او يهدي عن سبيلهم والمصرون وعلمهم بحظهم من الله هم المنكرون للبعث والحساب فهم لا يعدون لما ينزعون فيه لهم جميع حظهم من الله جل ثناؤه والغافلون عن الله الذين لا يبالون ان يكون ما هم فيه حقا او باطلا لا يعتذرون ولا يتطيرون ولا يستحيون والله اعلم بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان الحديث ثابتا عنه

فصل وقد اخبر الله تعالى عنه ان النار انواعا وهي القيود ومقامع من حديد وان فيها شجرا طلعها كانه رؤس الشياطين وقال في اية اخرى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وان فيها حميما وهو

www.alukah.net

[illegible] ما يحرقه الاوصاف فان منها ما لا يرض من ماس وذوب الجمار وزرع وجها
من تراب الان الاعراض مختلفة والاصناف متغايرة بالحسب والحديد منها
نار مهياه تهيه الشجر ونار مهشه تهيئه الحديد والحجم نار مهياه تهياه آلماء وكل
ما جاء به الاخبار من انواع النار حيات وعقارب فان كانت تلك الاخبار ثابتة
فهي محمولة على هذا المعنى وهو ان تلك نيران مهياه لهذه الحيات والعقارب
وليس ببعيد ان يخلق الله تعالى من النار المفرده خلقا ويجعله حيا فقد اخبر جل وعز
انه خلق الجان من مارج من نار وهو على ما شاء قدير والوجه الاحرى ان الشجر
حشاها والقصد والملمع حديدا والحجم ماء والحيات والعقارب ما عرف لا
ان الله عز وجل يمسكها ويدفع الاحراق والفساد عنها فانه خالق الطبع
والمطبوع فمتى اذا اراد بعسه المطبوع عنه وذلك اذا اراد بغير الطبع
غيره واذا كان يحرق اهل النار بالنار ولا يمسهم بخلاف المعروف في النار من
ان من احاطت به النار واحرقته هلك فالعجب من لا يمسك في النار حشاها
وحيات وعقارب فلا حرق بالنار ما لا يطفى بالنار ولا ما كله النار وبالله
التوفيق **فصل** فاما الجنان فان الله عز وجل جعل جنة ما ربعة
اصناف فقال جل وعز ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال بعد ذلك ومن دونهما
جنتان ولم يذكر سوى هذين الاربعة جنة خامسة فان قال قد قال
عند سدرة المنتهى عند ها جنة المأوى فما جنة المأوى اسم جميع الجنان
قيل له ذلك انه قال فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون والجنة اسم
الخمس فمن قال جنة ومن قال جنات عرف وجنة عدن لان العدن الاقامة
وسميت دار الاقامة دار العدن لان فيها ماوى للمؤمنين وهي تلك دار الخلد ودار السلام

لان

لكن في الاخبار ما يدل على ان الجنة واحدة وهي جنة الخلد التي وعد المتقون
والله تعالى اعلم وقد ثبت ان الجنة مأوى الشهداء والجنان لا تزيد على واحدة
تعالى عنهم والحنف الحور العين المذكورات في القرآن قال الحسن البصري
ان الحور العين هن المؤمنات من ازواج النبيين والمؤمنين يخلقن الاخرى على احسن
صور والمشهور ان الحور العين ليس من نساء اهل الدنيا انما هن مخلوقات الجنة
لان الله جل وعز يقول لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ونساء الدنيا اكثرهن مطموثا
فعلمنا ان الحور خلق غير انس ولان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اطفال
سائل الجنة النساء اذا ماتت اهل الجنة اقل من رجالهم لم يصب كل واحد منهم
امراة وروي الحور العين لجسامهم وشدة انهن عجائز نساء الدنيا ومن ذهب مذهب
الحسن قال اذا افضى الرجال شهواتهم في الجنة علمنا ان النساء لهن مثل ذلك
فلو لم يردن الى الرجال لم يجدن عوضهم وثبت ان نساء اهل الجنة ازواجهم
وجواب ان ذلك مما لن يحزن ولا يحبب عنه ان حزن الرجال
مقصود من عليهن فانه لا يمتنع ان يردن عليهم ويزدن ومن الحور العين خيرا
منهن ويضاف ان الله جل وعز جعل الحور العين من اوصاف الجنان وعلى
في نعيمها فاذكر الفواكه واللحم والخمر واللبن والفرش واللباس وليس يجوز ان
يكون الشاب في الجنة من نعم الجنة واوصافها هذه اهل الجنة منسوبون
اليها بانفسهم فصح ان الحور العين مخلوقات في الجنة وليس من نساء الدنيا
والله اعلم واما الولدان والغلمان فان من الناس من قال انهم من ولد الدنيا
والجنة والدليل على انهم من اولاد الدنيا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الاطفال خدم اهل الجنة وعن سلمان لطفال المشركين خدم اهل الجنة وعن
الحسن في قوله جل وعز يطوف عليهم ولدان قال هم اولاد المشركين الذين ماتوا

وقصر هنهن على ازواجهن وما تبع ذلك من اوصافهن ومنعهن عن غيرهن
ولا مستعلين لها ولا مستطيلين للاعتراض والعدل للاخذ بالهوينا فيها فان حاسبهم
عند الله ان يجعلهم ساكنين الجنة والنعم التي اصنفها لاهل رضوانه ومنعهم
من غيرهم اقتداء بالله تعالى في اقتصاره الناس على اهوائهم وترك اهلها اراذلهم ولما وصف
الله تعالى بعض نعيم الجنان اشار الى الفروق بين الجنتين اللتين ذكرانهما لمن خاف مقام
ربه وبين الجنتين دونهما فقال في الاولتين فيهما عينان تجريان وفي الاخريين
فيهما عينان نضاختان اي فواران والعينان ليستا الجاريتين لان النضخ دون الجري
وتجلى النبي صلى الله عليه وسلم فالجنتان من ذهب للمقربين او فالجنتان من
وجنتان من ورق لاصحاب اليمين وقال في الاولتين فيهما من كل فاكهة زوجان
نعم ولم تخص وقال في الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يعطف من قال فاكهة
وقال في الاولتين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وفي
الاخريين متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان والعبقري الوشي ولا شك ان
الديباج اعلى من الوشي والرفرف خير الحبا ولا شك ان الفرش للقعود اللائق
عليها افضل من مفصل للحبا وفي الاولتين في صفة الحور العين كأنهن الياقوت
والمرجان وفي الاخريين فيهن خيرات حسان وليس كالحسن الياقوت
والمرجان وقال في الاولتين ذواتا افنان وقال في الاخريين منهما عينان وقال في
كأنهن من شدة خضرتها سودان وصف الاولتين بكثرة الاغصان
والاخريين بالخضرة وحدها وبهذا الله اشار الى الفرق بين المعنى الذي قصد
بقوله ومن دونهما جنتان ولعل ما ذكر من تفاوت ما بينهما اكثر مما ذكر
فان قيل كيف لم يذكر لهاتين الجنتين ما ذكر لاهل الجنتين الاولتين قيل

نعوذ من الجنة ملون كلون الخمر وطيبها وسموا الذنب من هذه الشجرة طريقا
صورا لولدان والعلمان داخل في الفرش وعبقري حسان وليس في الجنة عنقريا
ليس منها ولاده وقيل وزراي مبثوثة وليس في الجنة نبي والله اعلم ومعنى مخلدون
محلون والخلد الحلية وقيل مقرطون وقيل عاسن واحد لا يبغون عنها
ابدا وقيل محلدون مع من يحرمونهم ولا يزيلونهم ابدا وذكر وهب وغيره
ان الجنان سبع دار الجلال ودار السلام وجنة عدن
وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنات النعيم
وفي بعض الاخبار الشاذة جنة نعيم وبيشه ان يكون الفردوس اسما لجميع
الجنان كلها لقوله تعالى النبي يحكم النيران كلها لان الله عز وجل مدح في اول سورة المؤمنين
اقواما ووصفهم ثم قال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
ثم اعاد ذكرهم في سورة المعارج وقال اولئك في جنات مكرمون فعلمنا ان
الفردوس جنات لا جنة واحدة قال وهب والله اعلم وجاء في النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا سألتم الله فسلوه الفردوس وهذا والله اعلم لان الجنات
مراتب لا يستوي الناس في استحقاقها فلا ينبغي لاحد ان يحد لصاحبها فيسلطها الله
وانما اعلمها الله تعالى لغير مكون داخلا تحت قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل
الله به بعضكم على بعض بل ينبغي له ان يسأل الله الفردوس فيكون قد سأله الجنة على الجملة
وليس شيء من دونها بمرغوب عنه والله اعلم ه

فصل

قال بعض الضلال ان الثواب والعقاب صور الناس يصورهم سبحانه ليعرف
نفسه انها هم فقيل لهم ان الجنة مآكل ومشارب ومناكح وملابس شر وصفت
لهم بأحسن الاوصاف وأولاها ان يشوق اليها لانهم لم يعرفوا اللذة

والسرور

ولا الهم ولا الاذى فيها ولا تلم فيها ولا حزن وانما هو سرور
دايم متصل ولذة وبهجة غير منقطعة تالية للطاعم بطعم الشيء الطيب
اللذيذ ومتابعة من يميل اليها ويستحسنها والفرش والملابس الناعمة قال وشيء
يبين ذلك ان الله جل وعز لما خلق الجنة زراي وقد علم انها الطافس وان
الطافس التي يعرفها اصواف مصبوغة مغزولة منسوجة وانما ترد بها
ما قال وانما جعلها مثلا وقال مسلم حدثنا زهير حدثنا خضر وعبقري والعبقري
ما كان من سيج عبقر فصح انه جعل ذلك مثلا ولم يرد عنه فكان جميع ما ذكر
من المطاعم والمشارب والمناكح مثلا فاشبه ما ذكرنا فالجواب
وبالله التوفيق ان قال ظن هذا القائل وما الذي يلجئ الى اهل التاويل ويمنع ان يكون
في الجنة ما آكل ومشارب وملبس ومنكح فانا لا نجد لهذه الاشياء لذة لانها لا تشتاق بها
الامور وجسمها قال الذي يلجئ اليه ان النفوس هي الصابرة عن الاخرى دون
الاجساد قيل وما الذي يمنع من اضافة الاجساد الى الاخرى ويحمله فلا
حد على ذلك دلالة وانما نرجع في هذا الى ان ذلك لم يعد لها وهو ليس كل
ما بعد عن الوهم ليس على ان ذلك قريب من وهم عن انه المسلط
على نفسه منقطع بانه هو الامر الذي لا يحوز غيره وقد حسنا وهذا الذي ما
يرجوا ان ينفع به الهاه وقال لهان اللعب انما يكون للجزاء ما كسبات والنفوس لم تكسب شيئا فيراد بها جزاء ولا شرا وانما كان الكسب مشتركا
بينها وبين الاجساد فجعل ان يكون الكرامة مشتركة بينها وبين الاجساد سواء كان
الكسب فعل شيء او ترك شيء فاذا اجتمع النفس والبدن على اتباع
الشهوات المذمومة كان الحكم ان يولما جميعا ما شاء الا امر وليس ذلك الا

وكذلك العبقري ثمار زنده الله في منظر العقري لانه ليس فرش بل هو
فرش عرفه سريد في معنى اللذة والمنعة على مثله من فرش الدنيا اضعافا
مضاعفة لا يحصيها الناس ولا تعدونها ولذلك لنها ليس الا انه غير
محلوب وعجزها عن انها ليست بمعتصرة وقوله لا تلوى عرانا الحقيقة
والله جل وعز يقول لا يصدعون عنها ولا ينزفون فبئت الفرق بينها وبين
خمر الدنيا ويقول يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من
تسنيم واهل الدنيا ان لم يعرفوا المسك والزنجبيل والراح فمن اين عرفوا
التسنيم فهذا جعل مثلا الشيء اخر ليعرفوا به ومتى كان المجهول يعرف
بمجهول لان هذا لا له والمار وعزها لون مختوم عنه مدعه وان اللذي
خلق خمر منها واسنى وافضل في الدنيا والاخرة فان كان الذي سأل السؤال
لله فذرنا نعرف بالله جل ثناؤه فليس له ان يحب من هذه الموعودات في طلب
لها ثانيا ولا وسمها امثالا وبالله العصمة وقد قال من قال من الاوائل ان
جوهر الشمس الذهب وجوهر الزهرة الزبرجد والزجاج وجوهر عطارد
الالماس وجوهر القمر الفضة ومعلوم ان الناس لا يعرفون الذهب الا
ما استخرج من المعادن وكذلك الفضة والحديد النحاس وان اللؤلؤ لم
يخلق من المستخرجات من المعادن من هذه الاجناس فانها جواهر بحر
ليست كالتي في المعادن من هذه الاشياء الخافة والصلابة ونحوها
وللناس فيها شديد فاذا احاز ان خلق الله تعالى السهل طفا من ذهب
او ورق او نحاس غير مستخرج من معادن الارض والطف من المعدن اضعافا
مضاعفة فلم لا يجوز ان يحدث في الجنة خمرا غير معتصرة من العنب وليتا

هذا جل انيله لغيرانه لم يجدها فلم يستحط قضاء الله تعالى عليها عنه واحسن
الظن به فمه او من جنس ما حرم الله تعالى عن عليه وزجرها وصبر عنها جاهدا
محتسبا كان اولى ما يعوض عنه في الجنان يوصل من جنسها الى ما هو اسنى واجل
واعظم قدرا واجل خطرا منها ليصل اللذة الى ما وصل الالم اليه وينعم
بما اصابه ما دامي العيوب ثم لا ينزل ان يصير اذا لك من عرف هذه الاجناس
اسباب تمتع وتفرج وتلذذ بها ولن يدخل في جملتها اشبه بمعاني
الثواب وسنن ما قلنا ان اقامة العباد في الدنيا ما كانت سببا للتعب
والنصب وحبل جون الراحة عوضا منها في الاخرة ما نافى ذلك
بحرج المرادات وقمع الشهوات في الدنيا لوجه الله تعالى ومقضى ان يكون
المعلل من قضاياها وجه افضل واجل عوضا منها في الاخرة وبالله التوفيق
هذا والسر لا مرض بعض الوجوه المعقولة في الدنيا امر غير معقول
فالانذار به لا يزجر عن معصيته ولا يقع موقع التحريف وهم ابدا يحالفونا
الى العقل فاذا هم في هذا الموضع قد فارقوه وقالوا بما لا شاهد لهم
عليه منه وبالله العصمة فاما قولهم ان كل موعود من نعيم الجنة فمثل
مضروب واستشهادهم بالزرابي والعبقري فجوابه ان الزرابي ليس بمثل وانما
اريد بها الزرابي في مناظرها غير انها ليست من اصواف مصبوغة منسوجة
وانما هي مختزعة مستحدثة وهي وان اشتبهت في مناظرها الزرابي في النعيم
منها واللين واللذة التي تحلص الى البدن من الجلوس عليها لا لون فقد ما وجد منها

الدنيا الى الجنة من التعب واللغوب من الجوع والعرى من الاصوات التى يطرب السماع منها والله
الموفق ٥ فصل ان سائل سأل فقال انكم تزعمون ان الجنة حرنة
وراسهم رضوان والنار حرنة وراسهم مالك وتسلون في القرآن وفي الدين
ان النار حرنة جهنم ادحوا رلم تخفف عنا تسلين العذاب فاخبرونا عن هولا
الحرنة ما دا تحرنون وعن من تحرنون والحرن فما منا ان يكون حرنا لما يحشى
عليه ان يوخذ ويفوت على صاحبه فمن الذي يمكن ان يحدث في الجنة شيئا
فيفوته ولئن كان ما في الجنة حرنا لانه نعيم من عرف فما الذي في النار مما
يحرن منها وما الذي يدعوا الى حرنه الجواب ان حرن
ملايكة الجنة نعيمها انما يكون لاهلها فكل واحد منهم يجعل الله مراعاة
شرط معلوم من ذلك النعيم لما اعده له حتى اذا وافى الجنة كان هو الذي
يمكنه منه بامر الله تعالى بحرسها اياها قبل التسليم هو مقامه على ما اعطته
ما جعل يسئله واستظار من اهل له ويتصل ذلك الى ان اداحر وعرضه عليه
على الوجه الذي يكون اسرله والرغب الذي يكون اوقع بقلبه وانعم بعينه
وذلك عباده منه لله تعالى لانه بامره يعلم ما يعمل فهذا حرن نعيم الجنة
لاحفظها عن ان يحدث منه عليها واما حرن ملايكة النار فمحتمل ان يحرن كل
واحد منهم بعض الاحوال والمقامع والاغلال والسلاسل لمعنى ان يفرد
به فيكون هو المستعمل والواضع والرافع له الى الذين يباشرون العذاب
ويتولونه فيكون مراعاة ذلك منه ايضا عباده له لانه بامر الله تعالى
يفعل وله ينعم لا ان هنالك من يحشى ان ياخذ شيئا منها ويفوت منها والله
اعلم ٥ فصل ان سائل سأل عن قول الله جل وعز هل ارادوا
ان

عليه والنار ساقله وليس في السقر شئ الا النار فما الذي يريد اهل النار ان
يرجعوا فيه فيحتمل ان يكون المعنى ان المعذبين منهم فجيء جهنم او موضع
العقوبة منها عرض ان قصدوا ان يرجعوا الى صفاح يكون العمر والاقلاع فيه اقل كلفة
تركوا واعيدوا ان كانوا قد رجعوا قليلا الى ربه ومولاه جل وعز انه كلما اراد
ان يرجعوا منها من غير اعيدوا فيها فقد يمكن ان يكون هذا معنى الآية والله
اعلم ٥ فصل ان سائل سأل عن المعذبين من اهل النار اذا
اخرجوا الى الجنة فصاروا بهم الى الجنة والاولون انما اخرجوا اليها على الصراط
افلون الصراط بافنا ما بقي في النار من المؤمنين احد او يعاد الاخرين او يجعل لهم
سبب سواه فصلوا الى الجنة فيقال له لم يسلم امر الصراط وان المؤمنين
اذا جازوا عليه برئ او نزل الى ان يجوز عليه اخر من بقي منهم خبر وقد
يحتمل ان يكون ما دام من المؤمنين احد يعرض للجواز عليه وان ازيل عن
مكانه فقد يحتمل ان يرفع من بعض الله عنه الى السور الذي فيه الاعراف
وذلك ان يصعد به ملك اليه او يجعل الله تعالى له سببا ما شاء ثم يحدث
الاستدراج من بقي من تلك الى السور ثم ينزل منه فيلحق باصحاب الاعراف واذا
امرهم الى الجنة فيصير اليها والله اعلم ٥ فصل ان سائل سأل
عن قول الله جل وعز عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول
الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا وقال ما نفسه
هذه الآية وتاويلها فقيل له انما قال جل وعز وجل عليها تسعة عشر الى هي

هذا

لواحد لا يشرف عليها تسعة عشر فلا يمكن ان يقطع بان ملائكة العذاب لهم
تسعة عشر اذ الدرك سبع ويمكن ان يكون لكل واحد من هذا مثل العدد او
اكثر فاما قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة فانه يقال ان الذي جعل لها
سبع عليها تسعة عشر هوى وقال قريش انا اكفيكم عشرة واكفوني انتم
تسعة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي الى تسعة عشر
ليستووا في الاجر فيقاومهم امثالهم او يقاوم الواحد عشرة منهم وانما هم ملائكة
غلاظ شداد مأمورون بالمبالغة في ايلام المعذبين وهم لون من الهوائل الارض يسرعون اليها
من يومهم وقال من قال لا تقاس الملائكة بالحدادين في الحاجة من شيء اذ مر
اسهل المبالغة عن الجهل واما قوله عز وجل وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ما جعلنا اصحاب سقر الا فتنة
للذين كفروا وقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون متصل
بقوله وما جعلنا عدتهم فتنة قال وما جعلنا عدتهم الا ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ما اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء
اي لما سمعوا ذلك ضلوا وقال الفراء يستيقن المؤمن واهل الكتاب
هو ان علم عدة هؤلاء الملائكة ليس من العلم العام ولا هو مما يوجد مثله عند
العرب فاذا اخبرت به اهل الكتاب ووجدوه موافقا لما عندهم ازداد
المؤمنون بذلك ايمانا لمعرفتهم بان احدا لم يحط بهذا الا الله جل ثناؤه واستيقن
اهل الكتاب ان ذلك تنزيل من الله تعالى عليك اذ هو تنزيل من يقدر على ذلك ولا
يرتاب المؤمنون واهل الكتاب بذلك وليقول من في قلوبهم من هذا خبر لا نعلم

١٢١

هو نهم على تعذيب عالم من الخلق وانما يقصد بهذا العدد الاحكام فاما له
فيها وللكنه استأثر بها ولم يطلع عليها خلقه فلم يوقع قلة العدد الذي اخبر بان به
ربه في قلوبهم ويقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا
مثلا اي لم يقولوا هذا مثل وليس بمعقد فما اراد الله بهذا ولبعضهم
ان يقول الذين يوردون سقر كثيرهم بل بعضهم تسعة عشر ملكا فاختبارك
بهذا العدد يجري مجرى سائر ما انزل الله عليك اختيارا لقومك ليظهر المؤمن
المستقن من المرتاب المشكك ويثبت الذين امنوا ويقويهم لعرفانهم والله
اعلم

فصل ان قال قائل الذين الله على شيء علمه فلما بال قال فلان
اقيعلم مبلغ حروف اهل الجنة واهل النار وما الفها لا يبلغ لها وانا نعرف مبلغ
ما يمكن له مبلغ فاما ما لا يبلغ له فمستحيل ان يوصف بانه يعلمها فيقال
يقال لهذا القائل هل يعلم الله تعالى متناهيا كلها فان قال لا كفر لها فقال
انه يعلم قيل له وكذلك لا كل لحروف اهل الجنة واهل النار معلوم وبالله
التوفيق

فصل ان قال قائل ما انكرتم ان اهل النار لا يسألون
عن النار معتذرين الى الله عز وجل بعذر فيقبله وليس من العدل تعذيب
قوم اذ نبوا ذنوبا متناهية بعذاب غير متناه واذا لم يحز ذلك فليس
الا ان يقال انها قد ماتوا فحز عنهم ما عليهم من سوء يوبون منها عن معاصي
ولا مثال لهذين وهذا اهل الجنة نالوا ما لهم من ثواب فحز عنهم الفريقان
قيل السؤال الدائم فالجواب ان مقدار الذنب لا
يعرف بالمدة لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون الذنوب كلها الا من الكفر
لانه يقع بالخطرة بسكن النفس اليها والخطة واللفظة والاثبات اقرارها

فلو كانت الذنوب تعرف بالمدح لم يجز ان يعذب ساعة لان عفوه يسعه
ولما جاز ان يعاقب الكافر خالدا فيه يوما اكثر من يوم ولما جاز ان يزيد مقام الكافر
الى ان يكون في يوم القيمة يوما مهلك في النار ما قد يوم من ايام الدنيا فعلمنا
ان الذنوب لا تقدر بالمدح وانما تقدر بموافقها من حظ الله تعالى جل وعز الا
ترى ان الزنا عليله الجار اعظم من الزنا بالاجنبية والقتل الشهر الحرام
اغلظ منه في غيره وضرب الوالد وشتمه اعظم من ضرب الاجنبي وشتمه وزنا
المحصن اغلظ من زنا غير المحصن ومدح الاغلظ وغير الاغلظ منهي الذنوب
متفقة واذا جاز ان يكون هذا هكذا في احكام الدنيا جاز في احكام
الاخرة مثله وهو ان ينظر الى مدة الذنب وانما ينظر الى موقعه من شدة
تحريمه واذا نظرنا الى هذا لم نقدر قدر النار لان عرف الله تعالى هو الذي
نهتدي به وليس لجلال الله وعظمته قدر يحاط به ولا لحقوقه على
العبد الوجود قدر يشار اليه ولا النعم التي ابداها عباده في معاني الاعضاء
قدر نعبر عنه فكذلك هذا حرمته لا قدر لها فمعنى الاشارة تعرف
ولا حدها ولا وصف فجاز ان اذا عذب لا تقدر قدره ولا يمكن حد من هذا الوجه
استحق الخلود الخلد في النار وان كانت ذنوبهم في الزمان متناهية وانما
ما عدا الكفر فان ما فيه من هتك الحرمة قل لان فاعله يعتقد دينا ويعتقد
ان له تبعة فيا تيه مزدوجا بين الخوف والرجاء فمن جاء الذنب مراعيا بعض
الحق فاوجب ذلك ان يخرج الحرابة قد وجد ما كان الذنب قد وجد من حيث
كان الجهل دون الكفر بحال كبير فلذلك قلنا ان الخلود لا يتبعها
والله الموفق ٥ ويدل على ان نعيم اهل الجنة وشدايد اهل النار غير منقضية

بخافون انقضاءها فهم يحزنون له وقد اخبر الله جل وعز انه لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وايضا ان عذاب اهل النار منقضيا كان في وجا الانقضاء والخلاص لصاحبه
في الحال وليس في النار امن ولا سرور فليس في الجنة خوف ولا حزن ضد ان واحد
من الخبر ليس بمعارض والله اعلم ٥ ومن العلماء من قال الله عز وجل انما
يدخل النار من يستحقها لانه خلقها ويدخل الجنة من يدخلها لانه خلقهم لها
والطاعة والمعصية علامتان يميزهما الخالق للجنة من الخالق للنار لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال اما اهل الجنة فيعمل
قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال الله جل وعز
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن ذهب الى ان هذا لا يلزمه السؤال
الذي قدمناه ذكره لانه يقول انه خلق الخلق للنار ولا يبغي عنه تعالى ذكره في الزمان
شيئا والله اعلم ٥ **فصل** وهل معذب في النار من كافر او مؤمن فانه يميز
بينه وبين من لا عذاب عليه عند نزول الملائكة عليه لقبض روحه وحال القبض
وفي الموضع الذي يصار اليه روحه وبعد ما يعرف الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولهم فيها ما تشتهي
انفسهم ولهم فيها ما يدعون نزلا من غفور رحيم فمثل اهل هذا عند حضور الموت
يبشرهم الملائكة بالجنة ونوعهم ما كانوا يخافون ويعلمونهم انهم كانوا لهم في
الدنيا واوليائهم في الاخرة وفال في الكفار ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ويقولون لهم هذا بما قدمت
ايديكم انهم متعذبون عاجلا بالحريق وقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت

الله تعالى قد وصف عباده بذلك فقال ويعفو عن ما شاء ويغفر ما شاء فهذه الطهور لها هنا فان طهر لها منها للطهور على ان البدن انما كان يتصرف فيما امر به النفس العاجزة في شيء فعلاه مما جرى مجرى الاهانة فانه وان وقع بالبدن فان النفس التي هي سبب ذلك اعلم انها من الحرب والخوف ونفع لها من العلم بانها اذا اعيدت فيه يوم الجزاء عدت منه ما تصل اليه من الشدائد فاسمت معه في الدنيا ما وصل اليه من الملاذ وان طهر لها منه البراءة عنه الا انه اذا بات للميت ذنوب يريد الله تعذيبه عليها في الآخرة فان النفس تعذب وهي محبوسة في القبر بلى البدن اذا بلي وتعرض على النار او بحر ما هي لا فيها فلون صلوة معنويه بذلك ما شاء الله تعالى احد وفلان ان يخرج النفس من القبر اذا انقضى السؤال وتورد موارد امثالها فلون في سعيه من البشارات والاطعامات ونعيمه من الحوريات والتوبخات هذا الان ذلك كله يسمى عذاب القبر لمعنى انه العذاب الذي يكون ما دام الميت في القبر لم ينشر منه ولم يجمع منه ومن ما عاد عنه والله اعلم ومن قال هذا فان العذاب لا يسبق الحساب ولو قال الله جل وعز هذا قبل الحساب لم تملك العبد وليقله عند انتهاء مدته الى امكان الجزاء الذي اعد له ويفعل ذلك بالواحد بعد الواحد من غير امهال وتاخير فان الله جل وعز انه جامع الناس ليوم لا ريب فيه ومحيهم وباعثهم ومحاسبهم وجازيهم بما نطقت به شيمهم وصحف اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وذلك بعد ان توزن ويميز بين من ثقلت موازينه وبين من خفت موازينه علمنا ان الذي سبق هذه الامور وتكون بعد الكون هو السؤال ثم البشير

والانذار

لهما ما شئ النفس ليست تحتاج الى البدن فيها وانما تحتاج النار اذا الوقت الذي تؤتى فيه الموعود من بعوث الهوان او مغلب نعيم الجنان ويدل على ذلك ان الاخبار وان جاءت بعذاب القبر فليس في شيء منها ان من لا عذاب عليه يطعم او يسقى او يلبس في قبره فعلمنا ان ما تاجل في ذلك المحسن فان خلافه ايضا تاجل للمسيء وان العجل للفريقين ما خلا والله اعلم ومن قال هذا قال معنى لمثنا الشمس واحببنا اشمس امتنا ما رسالتنا من اصلاب ابائنا نطفة ميتة ثم احببناه ارحام لها ثم امتنا في الدنيا ثم احببنا يوم القيمة ويحتمل ان يقال ان الميت هاهنا يحيى للسؤال لانه انما نفع على البدن الذي يعم النفس والبدن فاذا انقضى السؤال فالجواب لميت ولعل معنى ذلك والله اعلم ان الميت قد حول ظهر الارض الى بطنها الذي هو الطريق الى الهاوية صوفوق فيه ويحيى ثم يسئل فالحد للانسان من الابرار عرجت الملائكة بنفسه وروحه الى عليين وكان ذلك بطيء ان يوقف المحشر على شفير جهنم ويستعرض عليه فاذا وجد من الابرار اجيز على الصراط وان وجد للانسان من الفجار هوت الملائكة بنفسه وروحه الى سجين وكان ذلك بطيء ان يوقف المحشر على شفير جهنم فاذا نظر اليه فوجد من الفجار الذي النار فاما ما ورآء ذلك من عذاب فان احدا من المسلمين لا يدانيه ذنوبه ذنوب آل فرعون فاما ان الله جل وعز لهم يعاملهم قبل الاخرة باكثر من العرض على النار دون امساسها انهم رحوما من فضله ورافته ان لا يمس مسلما نارا قبل ان يورده الاخرة وكل ما دون ذلك من ارعاب وتخويف وتعريض للحساب والندامات او خلاف ذلك من اطماع وتبشير واعلام بالمآب

الله تعالى فعلى اى اهله ان نوا عليه عذبه بذنوبه وان يتركوا البكاء عليه ترك العذ
نوابا نصبر هم وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه
ـ اذا سمع اهل ميت هذا وعرفوه تركوا البكاء عليه واذا عوا ان يكون سببا لا
العذاب اليه ويقال يعذب ببكاء اهله عليه وان بكاهم عليه ان
لم يكن مومنا للعذبه فقد كان سببا للعذبه بذنبه فحورة الكلام ان يقال
عذب ببكاء اهله وهذا التاويل ايضا يلغى بالمسلم بن خاصه لان الله تعال
يدرك بعذب الكافر بصبر اهله عليه عن البكاء عليه ولا يعوض اهله الكفار
ايضا من صبرهم ان لا يعذب منهم وقيل المعنى ان المحتضر اذا راى اهله يبكون
عليه البكاء المفرط فانجبه ذلك منهم ضعف واراد ان يكون منهم ذلك
بعد وفاته عذب بعد الموت ببكاء اهله لانه كان علم منهم فلم ينهم عنه
لسوا عليه رضا منه بصنيعهم وقيل كان فيهم وصاحب امرهم فكان
عليه زجرهم عما لا يجوز فلما لم يفعل قام ذلك مقام الامر به فلذلك
عذب وقيل سواء كان المعنى هذا او الوصية بالندبة والنياحة فليس في
هذا الحديث الا انه يعذب ببكاء اهله عليه وليس فيه متى يعذب
فقد يجوز ان يكون المعنى يوم القيمة وليس بحث الحث عن هذا الحديث
للوقت فان التعذيب في القبر ليس بمستنكر وقد جاء في اليهودية انهم
يبكون على موتاهم وانما التعذيب في قبرها وانما يحب الوقوف على معنى تعذيب الميت
ببكاء الحي عليه وقد جرى من حال ما فيه الكفاية والله الموفق

باب العاشر من شعب الايمان وهو

معنى

وفي هذا الذي جمع من الاوامر للدين سبق ايضا صبهما في ذكر هذا
الوجه ان يكون وسطا والله اعلم واما ندبهما الوجوه اذا حملنا على ما عرض
به المحدثون ويبقى انه اخبار الديانات مرجحها ما لا مساغ الى العقول
للرد له فان الوجه الواحد اوجبها والاما لا يلزم المسلم الايمان بما سمعه عن
النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم له دون ان يقف ذلك الى ان يعلم وجهه
فان الصحابة قبلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اخبرهم به واندرهم اياه من
عذاب القبر وعمرو لم يراجعه فيه منهم احد ولا سأله عن وجهه وشبيه بذلك

فصل ما يجب لمن بعدهم ان يعمل فيكون الناس لهم باحسان وما سألوه ويقول
ان سائلا سأل عن معنى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت
ليعذب ببكاء اهله عليه فما له هذا الحديث رواه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وابنه عبد الله بن عمر ولما بلغ عائشة رضي الله عنها قولهما
قالت انكم لتحدثون عن غير كاذبين ولا السمع قد يخطئ ان الله ليعذب ابا
ثمر وانه لفي ورزاخرى وذلك قال ابن عباس رضي الله عنه وروايه اخرى قالت
عائشة انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية فقال انهم ليبكون
عليها وانها لتعذب في قبرها وليس لهذا الحديث وجهها اذا حمل عليها خرج خروجا
حسنا وان بقع ضروب من تغليط عمر وابن عمر مع فضلهما وبرهما فلعلهما
ان اهل الجاهلية كانوا يوصون بان ناح عليهم اذا ماتوا وبدا هوالهم في مماتهم
فكان اذا مات احدهم بدا عليه اولياؤه وقاموا عليه للنوح يذكرون افعاله
وعاداته وحروبه ورزاياه الجار من النساء وغيرهن فعلى انما قال النبي صلى الله
عليه وسلم الميت يعذب ببكاء اهله عليه اذ بكاؤهم عليه بوصيته وعلى

الوجه

قال الله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حباً لله فدل ذلك على ان حب الله تعالى من الايمان لان وله جل وعز والذين آمنوا اشد حباً لله اشارة الى ان الايمان يجر الى حب الله جل جلاله ويدعو اليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال يحب المرء لا يحبه الا لله والرجوع في الكفر كما يكره ان يقذف في النار كان احب اليه من ان يرجع يهودياً او نصرانياً فان هذا الحديث ايضاً ان حب الله تعالى من الايمان وقال الله جل ثناؤه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاتباع محمد صلى الله عليه وسلم من موجبات محبة الله فاذا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم لما كان من موجبات الاقرار بالله فمن باب اولى ان يكون الاقرار للموجب له ايماناً من العبد والله اعلم

فصل

فان قال قيل ما معنى محبة الله تعالى جده سألت ان محبة الله تبارك وتعالى ليست اسماً لمعنى واحد ولكنه اسم لمعان كثيرة احدها اعتقاد انه عز اسمه موجود مركب وجوده لا شيء من صفاته الا وهو مدح له والثاني اعتقاد انه محسن الى عباده منعم عليهم والثالث اعتقاد ان الاحسان الواقع منه اكثر واجل من ان يضبى والعبد وعمله وان حسنا وكثرا شكره والرابع ان لا سبيل للعبد قضاؤه ولا شكره كما يقضه والخامس ان يكون عامة الاوقات مشتغلاً بما يرضاه عنه وسلبه معرفته الى اكرمه بها وتوحيده الى صلاة وزينه به والسادس ان يكون امله معقوداً به لا يرجو حال من الاحوال انه غني عنه والسابع ان يحمل الى هذه المعاني قلبه على ان يهيم ذكره ما حسن ما يعقد عليه والناس ان يحرص على اداء

فرائضه

وسننه والتزود لهم من نوافل الخير ان يشتغل بما يعرف ما عليه ويعرف منه سره الى ان يجاهد في سبيله سراً وعلانيته ماله وولده والعاشر انه ان سمع من احد ذكر الله تعالى عنه او عرض عنه عاد عن مسلة سراً وعلانية ماله وولده فاذا استحرت هذه المعاني في قلب احد فاستحقها من المشار اليه باسم محبة الله تعالى جده وهي وان تعددت مجتمعة في موضع فقد جاءت مفرقة عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن ذوقه مما جاء عنه صلى الله عليه ما رواه عنه ابن عباس رضي الله عنه قال احبوا الله مما يغذوكم به من نعمه وهذا يحتمل ان يكون عاماً لانعامه كلها وان يكون اسم للغذاء في الطعام والشراب خصه ولما هداهما من التوفيق والهداية ونصب اعلام المعرفة وخلق الحواس والعقل مجازاً ويكون جميع ذلك بالاسم مراداً فقد جاء بعض الاخبار وقد رويناه بلفظ من ذوقه فقد وجد حلاوة الايمان وبعضها طعم الايمان وانما يكون للطعم الاضافة وما يجري مجراها فاذا جاز وصف الايمان بالطعم جاز ان يسمى فاذا فيحمل الايمان وجميع ما ذكرناه من هذا الحديث والله اعلم

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علامة حب الله تعالى جده لم عند المصائب النبي تقضي عليه اساءة منه اليه ولم يستعمل وظائف عبادته وتكليفه للدنو به فان من احب احداً من جنسه لم يكد يصبر منه الا ما يستحسنه ويزيد اعجاباً به ولا يصدق به من حسن الجبين عنه الا ما يحمد مسبباً للولوع به والعلو محبته

وجاء عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال من ذاق حب الله تعالى شغله ذلك عن حب الدنيا وهذا لانه اذا اشتغل بالدنيا عن عمل السبيل الذي يودي الى الله تعالى جده لم يأمن ان يقطع الله عنه الطافه ويحمله لنفسه وقد حكى الله جل جلاله عن اهل الجنة انهم يقولون انا كنا قبل في اهلنا مشفقين

وجاء عن بعض السلف من اراد ان لا يعصي العبد محبا له حتى يرضى عنه في رضاء
الله ظاهرا وباطنا وعن بعضهم انه قال علامة من احب الله ان يحب ما احب الله
ويبغض ما ابغض الله وعلامة من احب ما احب الله ان يبغض الدنيا ومتاعها
وبيعها وقيل ان في كتاب داود صلى الله عليه وسلم من احب الله كمال طاعته
ومن ابغض الله كمال معصيته وعن سعيد المقبري رضي الله عنه انه قال
مفتاح حب الله تعالى معرفته منه الله وقال بعض السلف اول احوال المحبة
الموافقة والامتثال علامة من هو مقبل عليه والاعراض عمن هو معرض عنه وخوف
السقوط من عينه قال ومن علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب القرآن
ومن علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم لحب القرآن حب ما حواه وبغض ما ذماه
وقال بعضهم علامة المحبة استحلاء الطاعة ولزوم الخدمة وادامة الفكرة
وملك بعضهم الحب الذي هو فان من احب شيئا لزم ذكره قلبه فمحبة الله تعالى
لزوم ذكره وهذا الذي يضربه هذا القول المحكم من ابه الزوم وموافق
لقول اهل اللسان لانهم يقولون احب ادائرك فلزم مكانه وقد قوله
جل وعز حكاية عن سليمان صلى الله عليه انى احببت حب الخير عن ذكر ربي فقامت
مقابل حب الخير حتى توارت الشمس بالحجاب وامر الصلاة وقول الله جل
وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله اي ان كنتم تحبون الله فانى قايم بالدعا الى الله جل ثناؤه واداء فرضه
والجهاد في سبيله واعلاء كلمته وحشر الناس الى دينه فلا اجد اشد موافقة
لمن ادعى محبتي محبوا الله واتبعوني فان محبتكم الله تعالى يقتضي اتباعي لا محالة فيتبعني
والازوار عني فان اعظم فاعلوا الله عز وجل محبي الله وان اسم العداوة والبغض لولي

بحر

الذين يقولون نحن ابناء الله واحباؤه وزعموا مع ذلك ان الله
العرب الذين عبدوا الاوثان وعظموها وقالوا من سبها هي تعنتها
وقالوا ما نعبدهم الا لتقربنا الى الله زلفى فاحبوا الله تعالى واحبوا الاوثان
اكثر من حبهم له محبط ذلك حبهم لله تعالى ولم يحصلوا منه على ثواب
واستحقوا بما عادهم الابعاد من دونه اعظم العقاب والله اعلم

فصل

فاما ما يدل عليه من معاني المحبة وهو الاعتقاد ان الله جل وعز محمود
ممدح من كل وجه فانه ايضا ان اراد ان المحبة اذا كانت العبادة الجارية ماضيه به
فان الحد لا يحب احدا الا بعد ان يكون فيه وانه يحبه لجهود يعرفها له اما بالاطلاق
واما بحسب ما يكون عنده فيها فاما بالاطلاق فنحو محبة المسلمين بعضهم بعضا
لان الموالاة والموافقة من بعض لبعض محمودة عندهم وان كانت الموافقة على
الخير هي المسوغة لها فثبت ان المحبة لا يكون الا على ما يجب دون ما يدعيه محبة الله
تعالى اولها اعتقاد ان كلها مدائح له وبني ذلك على الحقيقة فوجبت لها
المحبة عليها والله الموفق وذلك اعتقاد المعتبرين الاخرين وهما اعانه
وانعامه والاجاوز نهاحد ما بانى عليه الشكر هما اللسان للمعنى الذي يقدم
ذكره لان اولها يلزم الشكر والاخر بضاعفه والاول يلزم للنعم والاخر يوجب
من اسفاطها وكل واحد منهما بانى البغض لان من ابغض احدا لم يستطع حمده
ونشر محاسنه والاعتراف له بالفضل والافضال ومن اس من معاملة منعم
لا شك ان اقل ما يلزمه لان يعتقد انه مرتهن بحقه ويصل قلبه له حتى
لا يمكن منه ما لو بدا للمنعم كرهه ولا سوطنه الا ما ظهر له منه شكر واعجبه
والله عز وجل لا يخفى عليه شيء ولا انعام بعد انعامه ولا احسان يوازي
احسانه

[illegible] يكرهه هو امر [illegible] وذلك ما ذكرته من ترك الاستقال بالقضاء
وترك الاستكثار لما يفعله لاستقال القضاء ما استقال ظلم واستكثار
المكلف واستشعار حمل كل واحد منهما حقا واعبا فمن اضم هذا الاخر
نفسه فقد مهد لبغضه لان المظلوم لا يحب الظالم ولا المحمول عليه الكامل
واما اذا لم يستقل القضاء وعلم ان ما يعامله قضاء فانه لا يملكه وكان
اولى به منه او كاورذلك الى ان استحلى ما يجري به القضاء لاجل ان ما عرض
فمن قبل المولى الامن قبل نفوله وواحد فيكون ذلك ما يدا عليه فقاضه
وحسان فناهيك بالامرين اما اولهما فانه كما يفسد المحبة عن القلب
والاخر موصل الى اكتساب محبة الله وكل واحد منهما مكتسب عليه
الرغبة في رضى الله جل جلاله والكراهة لسخطه واذا لم يستكثر العارض
علم ان الله تعالى قد ابقى عليه ولم يخرجه وساهله ولم يشدد عليه فزاده ذلك
الى نفسه طاعة وطلب رضاه وموافقته فان الاستقال من يملك الاستيفاء
افضل من الاستيفاء من يملك الاستقال شديد ليه ال والانعام والافضال
من دواعي المحبة والبواعث عليها وذلك الاستقال من انقطاع نظر الله جل
جلاله هو اذا كان المحبة لان الاستقال لا يكون الا على مظنون به منافس
فيه فمن كان بطرح الى ما اكرمه الله تعالى من معرفته ويوجبه هذا
النظر دل ذلك من حاله على علمه بحقه والعارف بحق سيده والمنعم عليه
لا يكون مبغضا له وذلك تعلق الامل بالله عز وجل مع العلم بانه لا
غنى عنه وانه جواد بهم هو من اسباب المحبة لان [illegible] الا بغض من وصل
الى محبوبه الا به ومن قبله لانه ما احب فكذلك يحب من يوصل اليه

www.alukah.net

ومحبة الله تعالى لعبده ارادته اياه وذلك سبحانه القلب الذاكر الحي والمعرفة بتواصل المحبة
وموالاة من يحبه على طريقه ومناواة من لا يحبه وتجريد المتابعة لعلمه عليه بهذا ذلك
من ارکان المحبة في العباد اتباع المعروف وهو امر لازم للطباع وقد قال الله جل وعز
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم
اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فدل على ان ولاية اعداء
الله جل وعز لا تفارق موالاة اعدائه وان مباينة اعدائه من اعلام ولايته ومحبته
والله اعلم

فصل فاما ادامة ذكر الله تعالى جده التي
ذكرها لها من امارات المحبة فقد جاء قول الله جل ثناؤه يا ايها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقوله جل وعز فاذكروني
اذكركم وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحوال التي يستحب
الذكر فيها وفي فضيلته والحث عليه اخبار منها ما جاء الحث على الاستكثار من
الذكر وهو ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من
ذكر الله فانه ليس شيء افضل من ذكر الله ولو اجتمع الناس على امر وابه من
ذكر الله ما كتب الله الجهاد على عباده وان الجهاد شعبة من ذكر الله وفي
هذا الحديث ان المراد بالذكر ليس هو الذكر باللسان وحده وانه جامع اللسان
والقلب والذكر بالعلم افضل لان الذكر باللسان لا يردع عن شيء والذكر بالعلم
يردع عن المعصية والطاعات والتهافت في المعاصي والسيئات وعنه صلى
الله عليه وسلم انه اتى على طريق مكة على جبل فقال الله اكبر هذا جمدان سبق
المفردون

بعض الرواة المفردون المتفردون وعنه صلى الله عليه وسلم فاذكروا الله
تعالى حتى انامع عبدي يذكرني وحركت بي شفتاه يعني ما جاء في قول اهل الجنة
لا يحسرون على شيء الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها ومنها
ما جاء في لزوم مجالس الذكر ومصاحبة اهله قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس الذكر
فاغدوا فيها وروحوا في ذكر الله وعنه صلى الله عليه وسلم ما اجتمع
قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة وذكرهم الله فيمن عنده ومنها ما جاء في ثواب الميت يذكر
الله جل وعز قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الميت الذي يذكر الله فيه
والميت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت ومنها الاحتراز من
الشيطان في ذكر الله تعالى جده روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اوحى الله الى يحيى بن زكريا عليه السلام ان امر الناس بذكر الله تعالى
ثم قال مثل ذكر الله مثل رجل طلبه العدو سراعا في اثره حتى اتى حصنا
حصينا فاحرز نفسه فيه فكذلك العبد لا ينجو من الشيطان الا بذكر
الله وعنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم
فان ذكر الله خنس وان نسي الله التقم قلبه ومنها ما جاء في مفارقة المجلس
من غير ذكر الله تعالى جده قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من قوم جلسوا
مجلسا لم يذكروا الله فيه بم يغفروا عنه الا كان كما نفغوا عن جيفة حمار
وكان ذلك عليهم حسرة يوم القيمة ومنها الذكر عند الاضطجاع
قال النبي صلى الله عليه وسلم من اضطجع مضطجعا لا يذكر الله فيه كان ترة عليه

الألوكة
www.alukah.net

مسلم ذكر الله فإن على كل شجرة يوم القيمة ومنتهى ذكر الله عز وجل عند
كل حجر ومدر وشجر قال وذكر أنس رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني
قال أذكر الله عند كل حجر وشجر وائت بما استطعت ومنها الذكر الخفي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ربين إذا خلوت فأكثر ذكر الله والعجب
أن المراد بهذا الحديث ذكر الملك ليكتبوا منه في الخلوة ذنب لا يستطاع مثله
في الملأ وعنه صلى الله عليه وسلم سبعة في ظل الله يوم القيمة فذكر منهم رجلا
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ومنها الذكر في الملأ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تباهى الله عز وجل ملائكته عشية عرفة بأهل الموقف فيقول
ملائكتي في ملأ خير منهم وأطيب ومنها الذكر الخفي وهو ضربان أحدهما
الذكر في النفس وقد قال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
والآخر ما داريه اللسان ولم يسمعه الا صاحبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي وقال يفضل الذكر الخفي الذي لم تسمعه
الحفظة على الذي سبعين ضعفا ومنها الذكر عند الشدة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يأثر عن الله عز وجل يا ملائكتي عبدي لي
هو عندي حيثما الذي يذكرني وهو ملاق وعنه صلى الله عليه وسلم قال لطوائف
لم أكثر من ذكر الله حتى يقال مجنون والعلة يسمعن ألف ومنها
الذكر بعد الغداة الى طلوع الشمس قال النبي صلى الله عليه وسلم لأن أجلس الى
قوم يذكرون الله بعد صلاة الغداة الى أن تطلع الشمس أحب إلي من أعتق عشرة
ومنها الذكر بعد العصر الى غروب الشمس قال النبي صلى الله عليه وسلم
لأن أجلس مع قوم يذكرون الله بعد العصر الى غروب الشمس أحب إلي من أعتق عشرة

الشمس

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت
علي الا الله في الغافلين قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله في الغافلين مثل المصباح
في البيت المظلم وذكر الله في الغافلين مثله مثل الشجر الأخضر وسط الشجر اليابس
فذكر ورقها وذكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل صبي وأعجم وذكر الله
في الغافلين يعرفه الله مقعده في الجنة ومنها الاشتغال بالذكر عن المسئلة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من شغله ذكري عن
مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ثم الذي شدد في هذا له ما روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكثر من ذكر الله سري من النفاق وعن معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإيمان أفضل
قال أن يحل لسانك في ذكر الله فإن في هذا ذكر الله تعالى الإيمان وأداء الذكر
وهو ما بعث عليه الحب والحرف وكل واحد منها كسب العبد بيت
أنها إيمان كما أن عقد القلب لما كان هو الباعث على الأقوال باللسان وكان
الأقوال إيمانا كان الاعتقاد إيمانا والله أعلم وأداء أن يحل ذكر الله عز وجل ما وصف
كان من حق العبد أن يحافظ عليه ولا يغفل به ما استطاع سواء يجري من الأذكار
ما طهر فضله وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحث عليه من ذلك
قوله النبي صح منه ثلاثة حفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى
الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ومن ذلك ما جاء عنه صلى
الله عليه وسلم أنه قال أربع كلمات لا تضرك بأيهن بدأت سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر وقد حصنت هذه الأذكار صلاة شرع الشغل
بها لما رجب فروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجعفر بن أبي طالب رضي الله
عنه ألا أهدي من أرض الحبشة ألا أخبرك ألا أمنحك فعلمه هذه الصلاة وروى

[illegible] فقال لا استطيع قال فكل شهرين قال لا استطيع قال فكل منه
مرة بحبة الله وتقرأ الفاتحة وسورة ثم تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر خمس عشرة مرة ثم ترفع فتقولها عشرا ثم ترفع فتقولها عشرا وتفعل
الثانية مثل ذلك فذلك ماية وخمسين مرة ومن ذلك لا استغفار قال
الله عز وجل فقلت استغفر وارجو انه كان عفارا وحاص النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان القلوب صدأ كصدأ الحديد فجلاؤها الاستغفار وعنه صلى
الله عليه وسلم ما رأيت الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل
ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال لا الاستغفار الله في اليوم ماية مرة
وعنه صلى الله عليه وسلم ما لعبد يعبد به في صحيفته بين حمراء من الاستغفار
وعنه صلى الله عليه وسلم من استغفر الله اذا حرك الشمس سبعين مرة غفر
ذنبه وشكى الله صلى الله عليه وسلم حدة في درد اللسان الى الله وقال
اخشى ان يدخلني النار فقال له فان انت يا حديقة من الاستغفار قال استغفر
الله في اليوم ماية مرة وبالله التوفيق

باب الحادي عشر من شعب الايمان وهو

الخوف من الله تعالى

قال الله جل وعز انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون
ان كنتم مؤمنين وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشون وقال واياي فارهبون
وقال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وان في ملبسه تخوفهم
فقال وهم من خشيته مشفقون ومدح انبياءه عليهم السلام واولياءه

[illegible] فقال والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
وعاتب الجبار على غفلتهم فقال الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وقال قد خلفكم لطوار افعلوا في
نفسه هم مالكم لا تخافون عظمة الله وذمهم في اية اخرى فقال الذين لا يرجون لقاءنا
اراد به لا يخافون فدل بجميع ما وصفنا على ان الخوف من الله من تمام الاعتراف
بملكه وسلطانه ونفاذ مشيئته في خلقه فان اعقل ذلك اعقل العبودة اذ كان
من حق كل عبد ومملوك ان يكون راهبا لمولاه لثبوت يد المولى عليه وعجز العبد عن
مفاوضته وترك الانقياد له والخوف على وجوه احدها ما حدث عن معرفة العبد
بذله نفسه وهوانها وقصورها وعجزها عن الامتناع عن الله تعالى ان اراده
بسوء وهذا نظير خوف الولد والدته وخوف الناس سلطانهم وان كان عادلا
مجسما وخوف المالك مملوكه والثاني ما حدث من المحبة وهو ان يكون
للعبد في غاية الاوفاق وجلا من ان يكله الله الى نفسه ويسعه مواد التوفيق
وتقطع دونه الاسباب وهذا خلق كل مملوك يحسن اليه سيده يعرف قدر
احسانه واجب عليه وانه لا يزال مشفقا على مزلته عند حاقا من السقوط
عنها والعقوبة لها والثالث ما حدث عن الوعيد وهذا دون هذين الانواع
والفزع الاول للخشية التي لا يأمن هوى ولا اضطرار مضى وملاك من هذا
النوع ما قد يحدث عند الهم بالمعصية فاما ان يردع عن مواقعها فلون قد
نفس واما ان لا يقطع به الى ايقاع فصير شبيها لسقاط المعصية فان مواقعها
عاد ذكر من الوعيد اعلاط من مواقعها على غفلة وسهو عنه وقد يحدث بعد
المعصية فاما ان يحدث ندما عاجلا او اجلا مخوفا فذاك خير ولما ان
يتبعه سهو ونسيان معهود للخائف بعد ما كان وقد يتبعه الخوف على الانواع

[illegible] حتى يكون لصدقه ازعاج بالرجل من اركا
وكان اذا مر بآية يرجو منها سأل الله رحمته واذا مر بآية عذاب استعاذ بالله
من عذابه فذلك ينبغي للمؤمن سواء ان يكونوا هم اول بذلك منه اذا كان الله
تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فما نؤمن امره على خطر والله
الموفق لما يرضيه والعباد ما يحفظه انه ولي الامر بن ومالكها برحمته
ومنها ان الظن من كل احد نفسه حتى لا يظن بحال قط الا انه مقصر
في حق الله تعالى جل جلاله وغير موفي حق العبودية كما ينبغي وان كان مودبا
للفرائض غير مخل بها امرها ونهيها لا بد وطاعة ولا سوالف معصية وذلك
ان يعتقد ان ما كلفه الله جل وعز اداه ان لا يستغرق وسعه لا يستفد
طرفه وقال الله جل وعز خلقه لنعبد فهو اذا فعل ما عليه خير امر حوفه ثم انه اذا
كان امر ان يعبد بما يسعه له وفضله على شرط الاخلاص فيه والمراد الا
يعبد الله مخلصين له الدين وظن لا يصلي الا ما هو فيه من اشغال الدنيا
اكثر من شغل الصلاة اولا فعلوا مراجيحها به ولعله مع ذلك يرى
ويسمع ولا يرى الامر حرا للدفع مناطا لانه ثم سبها لا يعتنه فما يعطي ومن
يعطي ولا يصوم الا متزما بالصيام مستنطلا للنهار مستجلا للمساء مرضا
للنوم قليلا لشعر بالصوم او مسدرا من الطعام لئلا يأتي عليه اثر الصيام او
حافظا للامساك عن الطعام والشراب ما لو وقع في اعراض الناس وغير
ذلك مما لا يجوز ولا يحل ولا يصح لا تعدا فعا ما العرض مسيئ مع هذا الظهر
مجهل اياه ما لا يطيقه ولا يلون اوله واخره لا عافا ولا هاشر حتى
يدعوه ذلك الى ان يؤخر بعد ما كان قبله او شر امنه فلذلك يجور كما مع هذا

كله

الكلام في الحديث الحادي والثلاثين

صح من استعمال الايمان والدلالة عليه قوله وخافون ان كنتم مومنين ان هذا الخوف
واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين فلولا ان طاعة الله وطاعة رسوله
ايمانا لما ان يكون الخوف ايمانا وقوله جل جلاله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق فانه تعالى طالب الخشوع من قد امن واستطاع
فيه لاجل ما تقدم من الايمان فدل ذلك على انه طاعة من الطاعات التي يحرك عليها
الايمان فوجب ان يكون ايمانا مثاله ويتقرر بهذا ان ضد الخوف الامن والامن
من الاستعمال من غير ايمان منه كفر لان ذلك لا يقع من صاحبه الا على احد وجه
اما ان يعتقد به عجزا عن مواخذته ويظن بالله غفلا او تصنعا لامر ما او يرى انه راض
عنه غير منكر لما يفعله او يتركه اذ كان لا يفعل الا ما امر به ولا يترك
الا ما نهاه عنه او يحسب ان ما يفعله يخفى عليه فلا يعلمه وكل هذه الاوجه
يرجع الى اضافة النقص الى الله تعالى واجازته عليه وذلك كفر ولعل قايلا
يقول في هذا الموضع ما على العبد انه اذا اقام الطاعات وتجنب المعاصي
فلا ينبغي ان يكون اليه خوف فانه ينبغي ان يلام عليه فهذا الذي موضع الخلاص في
هذا ان الله جل وعز في العبد سلطانا من غير جهة الامر والنهي وهو انه يملك
ان يسلبه ويعرضه للمصايب والمحن من غير ان يكون منه ما يفعل ذلك
بغير واحد من رسله صلوات الله عليهم وقال نبينا صلى الله عليه وسلم
اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فاذا اعتقد العبد انه اذا ادى
الطاعة الى ربه ونفسه فلا ينبغي ان يخافه فاذا اعتقد ان لا سلطان له عليه
الا من قبل التكليف وهذا كفر فثبت ان الخوف من الله تعالى لا ينفك ايمان
يكون منه جل ثناوه وكفر وجب ان يكون ضده وهو الخوف ايمانا وبالله التوفيق

الثاني

الباب الثاني والثلاثون من شعب الايمان

في الرجاء من الله جل جلاله

وهو على وجوه احدها رجا الظفر بالمطلوب والوصول الى المحبوب والثاني رجا دوامه
بعدما قد حصل والثالث رجا دفع المكروه وصرفه قبل ان يقع والرابع رجا الدفع
والاماطة لما قد وقع وكل ذلك حسن جميل في التفصيل الكلي فاذا كان للدعا
واذا استحكم الرجا حدث عنه من الخشوع والتذلل نحو ما يحدث من الخوف
اذا استحكم لان الخوف والرجا متشابهان لان الخايف في حال خوفه يرجو الخلاص
مما يخافه ويدعو الله تعالى به ويساله ذلك فلا خايف الا وهو راج ولا راجي
الا وهو خايف ولذلك ما شرط بعضهما في الاتقاء والاستثناء انه واحد فلا حي
يقوى رجاؤه وشدة رغبته فيما يرجوه لا يبقى شيا او يرى انه يقرب مراده
الا ويلتهي اليه والتذلل له وفعل الحاجة ادل سبب للتقرب الى المراد لان
من اليه الحاجة اذا اشتكي ... لصاحبها ... له به ثوابا
وقد علم انه لا ثواب احسن من قضا حاجة ...
لخيبة رجاه والدعا والكلام ... لان كل من سال ودعا
فقد اظهر الحاجة واعترف بالذلة والفقر والفاقة لمن يدعوه ويساله
وكان ذلك من العبيد نظير العبادات التي يتقرب بها الى الله عز اسمه ولذلك
قال الله عز وجل ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين فابان ان الدعا عبادة والخايف فيما وصفنا
كالراجي لانه اذا خاف خشع وذل لمن يخافه وتضرع اليه في طلب التجاوز عنه
فاذا وقع ذلك من العبد بسببها وكان ذلك في الاعتراف بالحاجة اليه والذلة

الألوكة
www.alukah.net

الى ربه في العبد الاحسان عليها لعفته عاقل الانسان فيقول في نفسه لين
حتى اسي فقد احسن في ذلك فان هذا الكلام وهذا التعديل يوجب اعظم
ذنوبه اذا علم الله جل ثناؤه ولا للعبد والله جل وعز يأمره الا بالاحسان ولم
يأذن له فليس اذا احسن في شيء اذن به ثم يرد على ذلك ان يعلم نفسه ويعدل
اساءه باحسانه من غير علم منه بقدر حسنه ولا بقدر سيئه فانما علم ذلك
عند الله جل وعز دون عجزه وبالله التوفيق وقال بعض اهل العلم الرجا
واسطة بين المعرفة والطلب فان من لا معرفة له لا يرجو ولا يحزنه على الطلب
فالمعرفة تبعث على الرجا والرجا على الطلب والخوف واسطة بين المعرفة
والهرب والريح هو الخبر وما يظن به انه خير والخوف هو الشر وما يظن به
انه شر وكل ما ذكرته في باب الخوف من انه لا ينبغي ان يكون المخوف الا
من الله جل جلاله فهو في الرجا مثله لا ينبغي ان يكون الرجا الا لله جل جلاله
اذ كان المغفر الملك والقادر والمالك لا يملك احد من دونه نفعا ولا ضرا
غير ما ملكه من لا يملك ذلك فهو من الخالق اذا علق رجاءه على ثواب
فينبغي ان يسأله ما يحتاج اليه صغيرا وكبيرا حتى الملح في العجين لا فاضي الحاجات
غيره وسواله انما يكون الدعاء على ما سنبينه قال الله جل وعز ادعوني استجب
لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ولم يزل الدعا
دأب الانبياء الذين خلفهم الله ابتداء وامر ان يستنبئ بهم فقد اخبر ذكر الله جل
وعز انا ادم صلوات الله عليه لما اتى بالخطيئة رجع الى الدعا وانما علمها
للسلام معه ذلك فقالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وان نوحا صلى الله عليه وسلم لما طال عليه الاذى من قومه كان الى

الدعا

جعل يدله كان قوله اي رب فاغفر وهو قوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
لو غير ذلك لما دعاه به ولم يحله عنه وان ايوب صلى الله عليه لما نزل به البلا
دعاه وقال اني مسني الشيطان نصب وعذاب يا مسني الضر وانت ارحم
الراحمين فاستجاب له ربه فكشف الضر عنه واتاه اهله ومثلهم معهم وان يونس
نادى في الظلمات لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب
له ونجاه من الغم وان زكريا صلى الله عليه دعا ربه فقال رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت
الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب
واجعله رب رضيا فاستجاب له ووهب له يحيى بعد ان جعل وعز ان انه
جعل اجابة دعوات المدعوين صلوات الله عليهم اجمعين ثوابا لهم باعمالهم
الصالحة فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين فمدح الله باطاعتهم خائفين حذرين في عملهم اياهم اذا
دعونا ثوابا لهم بطاعتهم اياه ونجيبهم اياه سالوا الخير الذي دعاهم الى ما
فعلوا وحذرهم بحوله وقوته الطاعة فرجوا ان المدعو به وحث على
الدار الى افضل المأمول من اجابة الرغبة والتقرب والله اعلم

ذكر فصول في الدعاء

يحتاج الى معرفتها

الدعا قول الفاعل يا الله يا رحمن يا رحيم وما اشبه ذلك وهو اضافة
قال الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم تخصص ذكر رحمة ربك عبده
زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا وقال وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا
وقال في اية اخرى هنالك دعا زكريا ربه قال رب ومعنى رب يا رب فحذفت

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

السائل ان لا يكون عليه في سؤاله ... ومنها ان يأتي
في السؤال عرض صحيح ومنها ان يكون حسن الظن بالله جل ثناؤه عند الدعاء
فلولا الاجابة غلبت أمليه من المزيد ومنها ان يدعو الله باسمائه الحسنى وصفاته
العلى ومنها ان لا يسأل ما سأل الا بجد وحقيقة ولا يأخذ دعا مولعا فيسرده
سردا وهو عن حقائقه غافل ومنها ان لا يشغله الدعاء عن فرضه لله
تعالى حاضر فرضوتها ومنها ان يكون دعاؤه سؤالا لمحبته لا لاختياره
جل ثناؤه ومنها ان يصلح لسانه اذا دعا ولا يخاطب ربه جل ثناؤه بما يخاطب
لغوه ودونه ملبسه الى آخر الحياء وسوء الادب وادراك العقل ومنها ان لا
يدعو ضجرا مستعجلا بضمير انه اذا احب الوقوف الى بين يدي والاناس ورائي
يدعو مستعجلا خاشعا بضمير انه لا يزال يدعو ويتضرع الى ان يحاب ويمازادت
الاجابة عنه تراخيا زاد الدعاء ساعا وبراءا ومنها ان حاجته اذا عطلت لم
يسألها الا الله تعالى ومنها ان يعلم انه لا يسأله للصغير والكبير سؤالا واحدا
ويرى عند الله تعالى الحاجة اليها عظيمة فلا يستبعد منها شيئا مهما يتهى لاحد عبد
غالبا اذا به عزة ان يعلم التوبة امام الدعاء ومنها الحرية الطلب والالحاح
ومنها المحافظة على الدعاء الرخاء دون تخصيص حال الشدة والبلاء ومنها
ان يعزم اذا سأل ومنها ان يدعو ملحا مه ومنها ان يستصغر ما جوابه الدعاء
مالم يعرض لحاجة نفسه فيصر عليها ومنها افتتاح الدعاء وختمه بالصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ان يدعو وهو طاهر ومنها ان يدعو
مستقبل القبلة ومنها ان يدعو اثر الصلاة ومنها ان يرفع اليدين حتى يجاوز
بهما المنكبين اذا دعا ومنها ان يخفض صوته بالدعاء ومنها ان يمسح بيديه وجهه

اذا

الدعاء وتحري ... الاوقات والاحوال والمواطن التي يرجى فيها الاجابة فمن
الاوقات فمنها ما بين الظهر والعصر من يوم الاربعاء ومنها ما بين زوال الشمس من
يوم الجمعة الى ان تغرب الشمس ومنها الدعاء بالاسحار ومنها عند الاذان ومنها
الدعاء بعرفة واما الاحوال فمنها حال النداء للصلاة ومنها حين فطر الصائم
ومنها عند نزول الغيث ومنها عند التقاء الصفين ومنها عند اجتماع المسلمين
على الدعاء ومنها ادبار المكتوبات ومنها عند القيام من المجلس واما المواطن
فالموقف والجمار وعند السعي والملتزم وخاصة وعلى الصفا والمروة

فأما الفصل الاول

فنفسير انه ليس لاحد
ان يشبه ما رسم صلوات الله عليه وسلم فدعوا الله جل ثناؤه ان يريه كيف يجيء
المولى ولا ان يشبه موسى صلوات الله عليه وقوله ربي أنظر إليك ولا
ان يشبه عيسى صلوات الله عليه وقوله ربنا انزل علينا مائدة من السماء
ولا احدا ان يسأل الله جل ثناؤه انزال ذلك عليه فيسأله عن خبر من اخبار
السماء او احوالها او غيرها ولا يكاد يخلص العادون الناظرون من الله تعالى الساهد
من دعوا الى ذلك لاشتهاء العباد ومنام الانان يكون السائل يسأل الله
اما سمعه وباسمه بما نصدق دعوته ولله ان دعا احدا دعا نوح صلى الله عليه
وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا حاز لان الله جل وعز انما فرض
الجهاد لتقاتل المشركين فاما ان يسلموا واما ان يستأصلوا فمن دعا بهذا
الدعاء فانما سأل يسيرا مما امر الجهاد لاجله ولست ذلك من شهوات النفوس
وامانيها وانما هو سمع عليه بعض من اعدا الله تعالى فحاز عما التي وعز الذي يدان
واحدا والله اعلم وليس لاحد ان يدعو وقوله اللهم اجعلني للصفا ذهبا او

الظفر عاجزوع ليس بحرام فيها ونحو ذلك فان الله تعالى لم يحب دعاء متعنت
له ما سأله لكن لم يلزم اجابته ذلك واطلاقه لم يأثم عليه ومع شيء من ذلك
ما تم ولما كان موقع التحليل من الله تعالى لا يسأل عما يفعل صح ان دعاء ومسئلته مستجاب
وسهيله محال عز وجل بارك والله اعلم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما
من مسلم يدعو الله بشيء فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله احدى خصال ثلاث
اما ان تعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما ان يدفع عنه مثلها فصح
ان الدعاء ما فيه اثم غير جائز احد جزاء على الله تعالى ونوقع اجابته والله اعلم وبالله تعالى
في هذا الباب ان يدعوا احد الشر على من لا يستحقه او على بهيمة او غير ذلك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا سفر بلعن بعيره فقال من
هذا اللاعن بعيره فقال الرجل انا يا رسول الله فقال انزل عنه فانه لا نصحبنا
ملعون معاجله بالانزال عنه وهو الحاجة اليه فانه عقوبة له بلعنه
ومعنى لا يصحبنا ملعون اي دعوة عليه باللعن لان البهيمة ربما استجيب
قال صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على انفسكم ولا على اولادكم ولا على اموالكم لا توافقوا
من الله جل وعز ساعة يعطي فيها فيستجاب لكم ومعنى هذا النهي عن ان يدعوا الرجل
على نفسه او على ماله بالهلاك فيعطى ما سأل عقوبة له على دعائه لا ازالة له
بالاجابة والنهي عن ان يلعن البهيمة فيهلك او يسد سفرها او يمنع سد الاعطاء
منها لو سلمها وهذا كله عقوبة له بدعائه لا اكرام له بالاجابة والله اعلم

وأما الفصل الثالث فنفسه ان يدعو الله تعالى لمريض
بالعافية فينبغي ان يكون عرضه لذلك ان يراه فيصلي ويصوم او يدعو لغيره
فيسأله ما لا ينبغي ان يكون ذلك ليسقط مونته عن المسلمين ويأتي بما يصدق

بشر بعينه لو بقي الدهر كله عمرا طويلا فينبغي ان رغب في ذلك لتكن طاعة
وحسنة فاما طلب المال للتفاخر والتكاثر والاستعانة على قضى الشهوات
وطلب الجر والتكبر وما منع للرض عنه من الامور التي يسعى فيها الاهواء
وكل ذلك جابر والدعاء جراه على الرب جل وعز ده واما
الفصل الرابع فان اصل الدعا هو ان الداعي اذا دعا طلب ولا
طلب الا بعد الرجا فاذا كان الطلب على قلبه والداعي انه لا يجاب لم يكن
رجاؤه صادقا فلم يخلص الدعا ولم يحمد منه الطلب الا بعد الرجا فاذا كان
الطلب على قلبه الداعي انه لا يجاب لم يكن رجاؤه صدقا فلم يخلص الدعا
ولم يحمد منه الطلب لم يتحقق الباعث عليه والداعي انه يجاب تصديقا
لرجايه فاذا لم يصدق رجاؤه ولم يستوجب ان يجاب والله اعلم وقد جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة والاشبه
ان يكون معناه وانتم لا تطرقون الريب ولا تعتورهم الشك فاما قوم لا نذار اد
ادعوه متصفقين ان لا يجابهم لما عن ما يسألونه فان الله لا يجيب ولا النبي
صلى الله عليه لا يامر ان يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه ده واما
الفصل الخامس وهو ان يدعو الله باسمائه الحسنى ولا يدعوه الا مخلص
ثناء ان كان في نفسه حقا فالله جل وعز وتقدس الاسماء الحسنى فادعوه
بها قال في تفسير الله والرحمن الرحيم وهي واس اول الله من القرآن وجا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اجتهد في الدعا قال يا حي يا قيوم
وعنه صلى الله عليه الظوا بيا ذا الجلال والاكرام اي الزموا

واما

رب السموات السبع [illegible] الشياطين وما اضللن والرياح وما ذرين الناصية
من شر هذه البلدة وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وان سمي ان
يدعي وان قال رب السموات ورب العرش العظيم او قال ملك يوم الدين او قال اله
الاولين والاخرين او قال ربنا ورب اباءنا الاولين او قال رب محمد وابراهيم فانه
كان من اعظم دعا نبي الله ابراهيم واسحق ويعقوب وكل ذلك حسن ولا
يقال في الدعا ولا الثنا الهمت حتى يقال معه الهيبي ولا الضار حتى يقال معه
النافع ولا الخافض حتى يقال معه الباسط ولا الاخر حتى يقال معه المقدم
لان المعنى ان تعرفه بالقدرة على الشيء وخلافه ليسأل خيرهما ويستعاذ
من شرهما والاقتصار على المستعاذ منه في الدعاء والثالث لم يحمد ولا
يحمد والدعاء ليس بدعا ولا يسعى ان يقال لخالق القرد والخنازير يا
خالق الكلاب والعقارب لان هذه كلها ضارة مؤذية فمن قال من قرنا فانها
تقول ياصارا ومسلط الضرار وليس ذلك بدعا لان الدعا مشتق وتابع لله
وليس الامر اضر عز وجل انه ما ورد به الشرع فانه منه على ما حاله من
الاسما والتحريم لم تخرج ما خلق منه للناس من التعبد شيء فكذلك لا
ينبغي ان يجعل له في الدعا وبالله التوفيق ده واما
الفصل السادس فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سالتم الله
فاعظموا الرغبة فان الله لا تتعاظمه اعطاء وليس معنى هذا انه لا ينبغي احد
ان يسأل الله تعالى الا شيئا عظيما وانما هو على ان من عظمت حاجته فلا يمنعه علمه
عنده من ان يسأل الله جل ساؤه فانها وان تعاظمه فلا تتعاظم الله ولا اجر عليه شيء
والعظيم والصغير من حاجات العباد في اتساع قدرته لقضائها واما عوارض الخواطر

الألوكة
www.alukah.net

ورب السموات السبع وما اظلن والشياطين وما اضللن والرياح وما ذرين اسالك خير هذه البلدة وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وان سمى ان يدعى وان قال رب السموات ورب العرش العظيم او قال ملك يوم الدين او قال اله الاولين والآخرين او قال ربنا ورب اباءنا الاولين او قال رب محمد وابراهيم فانه كان من اعظم دعائي اسئل الله ابراهيم واسحق ويعقوب وكل خليل احسن ولا تقال عثرة الدعاء ولا الشاة الممتنع حتى يقال معه الحبيب ولا الضال حتى يقال معه النافع ولا الغائص حتى يقال معه البعيد ولا الآخر حتى يقال معه المقدم لان المعنى ان تعرفه بالقدم على الشيء وخلافه ليسأل خيرهما ويستعاذ من شرهما والاستعاذة المستعاذ منه الداء والشاة اسم محمد ولا محمد والدعاء ليس بدعاء ولا يسعى ان يقال لخالق الفرد ولخالق الوتر يا خالق الكبائر والعقارب لان هذه كلها ضارة معودية فمن قال من دنا فيها يقول يا صبار او مسلط الضرار وليس ذلك بدعاء لان الدعاء تعبد وذلك ليس الا ما اذن عز وجل ان يدعى به كما ورد منه على ما حملة من الاسماء والصفات لان خير الخلق وهو لا اعرف بالتعبد شيء فكذلك لا ينبغي ان يتعدى في الدعاء وبالله التوفيق

وأما الفصل السادس فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألتم الله فاعظموا الرغبة فان الله لا تعاظمه اعطاء وليس معنى هذا انه لا ينبغي ان يسأل الله تعالى الاشياء عظاما وانما هو على ان من عظمت حاجته فلا ينبغي ان يحقرها عند من تسهل السهل وما فيها وان تعاظم فلا تعاظم الله ولا يجب عليه شيء والعظيم والصغير من مخلوقات العباد في استواء قدرته لفعلها وانما عوارض الحاجات

[illegible] ليخرج من صلبه من يوحد الله ويعبده ويعمل بشريعته او يبلغ الرسل عمرا طويلا فمتى ان رغب في ذلك لتكرطاعة وحسنات فاما طلب المال للتفاخر والتكاثر والاستغناء عن قضي الشهوات وطلب البر والتقرب مانع للمرض عنه من الامور التي يعجز عنها الاهواء وكلا للاغراض والدعاء اجراء على الرجاء وعزه

وأما الفصل الرابع فان اصل الدعاء هو الرجاء سمعت عليه اذا الدعا طلب ولا طلب الا بعد الرجاء فاذا كان الاعلب على قلبه والداعي انه لا يجاب لم يكن رجاء صادقا فلم يخلص الدعاء ولم يحمد منه الطلب الا بعد الرجاء فاذا كان الاعلب على قلبه الداعي انه لا يجاب لم يكن رجاء صادقا فلم يخلص الدعاء ولم يحمد منه الطلب كما لم يحقق الباعث عليه والداعي انما يجاب تصديقا لرجائه فاذا لم يصدق رجاءه ولم يستوجب ان يجاب والله اعلم وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة والاشبه ان يكون معناه وانتم لا تظنون الا خيرا ولا تعتقدون هذا الذي لبعض الناس قالوا لانا نراد ادعو مستيقنين ان لا اجابة لما عن ما يسأله وانتقده لان الادعية لمن النبي صلى الله عليه لا يلزم ان يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه

وأما الفصل الخامس وهو ان يدعو الله باسمائه الحسنى ولا يدعوه بما لا يخلص ثناء وان لم تفسده حقا فلا الله جل وعز وتلك الاسماء الحسنى فادعوه بها قال في تفسيره الله والرحمن الرحيم وهي وان كانت اوائل السور من القرآن وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا احتمد في الدعاء قال يا حي يا قيوم وعنه صلى الله عليه الظواهر يا ذا الجلال والاكرام اي الزموا

www.alukah.net

ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دعوا به على عضو من اعضاء
ذلك قال اللهم متعني باعضائي وجوارحي وارزقها حسن الطاعة ولا تفتن على احد منه
منه صاحبه فلا يقول اللهم قوني فاصيب من الطعام حاجتي واللهم احرمني
رزقك فسطى وزدني به قوة ارد ذلك طاعة وعبادة فان الشرب عليه امراته فلم تحضر
فراشه فلا يقول اللهم انهم ان تحضر فراشي ولا ان يدخل عليه اللهم اسقها وتحول
واللهم اصلحها فان الله جل وعز قد ذكر اصلاح الله عليه واصلحنا
له زوجه اي جعلنا له ولدا وكان عاقرا واسم الاصلاح بان عالج ذلك وغيره مما
ذكر وقد جرت عادة المسلمين ان يدعوا الله تعالى بالصلاح والبر لانهم رأوا
اسم الصلاح منطبقا عامة ما فيه النفع له ولهم فامر الله اقلا من ذلك **واما**
الفصل الحادي عشر وهو ان لا يدعو باجر مستعجلا فان ذلك فعل من لا حق عنده
اخر تقتضيه وليس لاحد على الله حق واجب عليه ما اخر عنه فيستجيب وبعض من
تاخر عنه والاجر في اجابة الدعاء الى الله تعالى ان ينصرف عما عزم اليه عليه
وان لم يفعل فلا عتب ولا اعراض عليه ولان الله تعالى عباده بالدعاء والتضرع
والاستكمال ما عنده ودل على انهم من الخواص عنده وبين الاجابة كما شاء
لان بعض حكمة انهم من عرفوا انه لا يجابه والله اعلم **واما الفصل**
الثاني عشر فهو ان يدعو لاخيه المسلم بظهر الغيب فان ذلك افضل الادعية
فالفضل الاول منها تقدم ذكره لقوله امام الدعاء المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اوحى الى بعض من الانبياء عليهم السلام اخبر قومك انه لا يتوب عاص فلا
يدعوني لهم منهم وهو مقيم على ما نهيته عنه فانه لا يزداد مني الا بعدا ولا يزداد عليه
الا غضبا والمراد بالتبسم ليس معنى هذا الحديث عندي ان الله يحب
دعوته حالما نعلم ان هذا لا شبهة ان الاجابة اذا قال اللهم بفضل ما عندك

عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم ان شئت
تعالى اذا انقطع وحتى الملح ان شئت **واما** الفصل السابع عال الدعا سؤال
فمن عمد الى سؤال غير مسرد سردا وهو لا يحط بمعناه وان احاط به فان مصرف
الهمم عنه لقلة ان احسنوا ذلك الدعاء غير لاجل الى نظمه واعجابه
بدلم يكن داعيا ولا سائلا ولما يكون الناس دعاء غير والمنشد شعر غير الا ان يكون
استعانة بدعاء غير لانه يحب ان يكون ما يسال الله تعالى بالفاظ حسنة والثنا
عليه امام المسئلة بليغا لا تقصير فيه ولا بعد في مع ذلك الى التلف وتظم
وتحاضر في مثل ما اهمه من السؤال فما استحسنا او يكون من سبب الدعا
اليه ممن يستدني به وسبك كلامه فيستعين به لهذا المعنى ويحضر عند الرد
قلبه ونوعه من اخلاص الطلب حتى فيكون عند ذلك والمشي للدعا من عند
سؤال الفصل من بعض الاخوان والله اعلم **واما الفصل**
الثالث عشر هو ان لا يشغله الدعاء عن فرض الله تعالى حاضر فلا ينبغي اذا اشتغل
بالدعاء عن فرض حاضر صار عاصيا فمن حقوق ان يعطيه الله مراد اسأله بمنع
مراده ولان الدعا عبد ولا يسعد ولا ذل لعبد عن فرض حاضر وهو
فاذا لم يصح الدعا بعد ان يكون لصاحبه الاجابة والله اعلم **واما**
الفصل الرابع عشر هو ان يكون الدعا لا على وجه الاختيار فان الرب يختبر العبد
بحجبه ما طلبه عنه وليس للعبد ان يختبر الرب لان الطاعة له لازمة اسأل او احسن اليه
ولان الاختيار ليس باستفتاح وانما الدعا طلب واستفتاح فاخلاصها فليس بدعاء
والله اعلم **واما** الفصل العاشر وهو الحفظ من الخطأ في الدعا
فان تعظيم الله تعالى واجب على العبد في حال وهو في حال يسأله والداعية اليه

موضعا عليه من حيث يتمكن [illegible] **وأما** الفصل الرابع فهو [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعزم في دعائه ولا يقل اللهم ان شئت فاعطني فانه لا مستكره له وكان يستحب الدعاء ولا يقل اللهم اعزم لي ان شئت اللهم اعطني ان شئت وليسأل مسألة عزيمة فان الله لا مستكره ومعنى هذا ان من سأل امرا مما يسأله فانما يقول ان رأيت وان أهلك ولست فاعلا لا معدوا المسؤول كبر أمره ويخشى ان عزم عليه لم يجبه لكيا او معنى سؤاله على الاجابة وهذا لا يليق بالباري جل وعز لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واذا كان كذلك كان الدعاء سؤالا وطلبا وحث تحريد الطلب لانه يخشع من حلاوته قال الطيب اذا حل الاقبال ما كان منه لخلاص وان كان الذل فيه شديد والله اعلم **وأما** الفصل الخامس فقد جاء فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سأل سأل بثا واذا دعا دعا عاما وفيه كراهة ان يخص احد نفسه بالدعاء دون اخيه لان الدعاء اولى واحرى دعا على الله عز وجل وذكر له بعد ذلك وهو جل ثناؤه قال اذكروا الله ذكرا كثيرا واقل الذكر لا اله الا الله والله اعلم **وأما** الفصل السادس فهو الاستكثار من اوراد الدعاء ليظهر الاجابة ولكنه مرجو ما دامت الاجابة غائبة ولا يقطع الرجاء من هذا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي فمحل عند ذلك الدعاء وهذا لا ينافي ما جاء في الحديث ان الله تعالى اذا احب عبدا اخر اجابته ليسمع صوته واذا ابغض عبدا عجل اجابته او الى الناس اقصده فلا مانع للعبد ان يقطع الدعاء لما يرى له اجابة عاجلة بل يحسن الظن بالله تعالى ويرجو ان يكون ما اخر اجابة دعائه لانه ممن يحب فاراد ان يسمع تضرعه فان لم يقدر دعاء له ولم يطاوعه نفسه عليه واستكثر يأسا

[illegible] **وأما** الفصل الرابع فهو [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعزم في دعائه ولا يقل اللهم ان شئت فاعطني فانه لا مستكره له وكان يستحب الدعاء ولا يقل اللهم اعزم لي ان شئت اللهم اعطني ان شئت وليسأل مسألة عزيمة فان الله لا مستكره ومعنى هذا ان من سأل امرا مما يسأله فانما يقول ان رأيت وان أهلك ولست فاعلا لا معدوا المسؤول كبر أمره ويخشى ان عزم عليه لم يجبه لكيا او معنى سؤاله على الاجابة وهذا لا يليق بالباري جل وعز لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واذا كان كذلك كان الدعاء سؤالا وطلبا وحث تحريد الطلب لانه يخشع من حلاوته قال الطيب اذا حل الاقبال ما كان منه لخلاص وان كان الذل فيه شديد والله اعلم **وأما** الفصل الخامس فقد جاء فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سأل سأل بثا واذا دعا دعا عاما وفيه كراهة ان يخص احد نفسه بالدعاء دون اخيه لان الدعاء اولى واحرى دعا على الله عز وجل وذكر له بعد ذلك وهو جل ثناؤه قال اذكروا الله ذكرا كثيرا واقل الذكر لا اله الا الله والله اعلم **وأما** الفصل السادس فهو الاستكثار من اوراد الدعاء ليظهر الاجابة ولكنه مرجو ما دامت الاجابة غائبة ولا يقطع الرجاء من هذا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي فمحل عند ذلك الدعاء وهذا لا ينافي ما جاء في الحديث ان الله تعالى اذا احب عبدا اخر اجابته ليسمع صوته واذا ابغض عبدا عجل اجابته او الى الناس اقصده فلا مانع للعبد ان يقطع الدعاء لما يرى له اجابة عاجلة بل يحسن الظن بالله تعالى ويرجو ان يكون ما اخر اجابة دعائه لانه ممن يحب فاراد ان يسمع تضرعه فان لم يقدر دعاء له ولم يطاوعه نفسه عليه واستكثر يأسا

ونحن نعلم ان الله تعالى [illegible] ان الاجابة عن احد اسباب الخشوع [illegible] على الشيء على امام حاجة يستغني [illegible] فان لم تقض حاجته فلا اعتد دعاءه عباده لانه اذا دخله فيه حاجته لا يغفله اباي وجه الى الدعاء وذلك ان يعني ولم يرتكب ما نهيته عنه ولا يزداد مني الا بعدا الا ترد عليه شاه ولا اقبل منه ولا ازداد عليه الا غضبا الا ترى انه اتى بالحاجة التي لا تحصل الا دعاء فلم يرض جلال وعظمتي ان يتقدس بالتوبة امام دعائي لكنه ازم خطيئته فلم يفارق فيها عابده ولئن كان هذا الوعيد في الاجابة فيا ليت شعري الا ازداد عليه الا غضبا الا انه عرف لحاجة ولم يبال بالتوبة ثم راى الاجابة فلم يبشر بالتوبة فتفاوت توبته للسالفة بذلك واسخطي لها زاده الغضب من الله تعالى وفي هذا الحديث معنى اخر وهو ان اجابة الدعاء للمصر على الذنب طون تعريضا عاجلا له من الشيء على الله فيخرج دعاؤه لذلك مخرج له العباد ان التي يثاب عليها في الاخرة ويزل فضل منزله ورضاه عليه واما الرد جزاء فان دعاء حسنه واما جزاء الحسنة عشر امثالها

وأما الفصل الثاني فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب الصالحين في الدعاء وانه صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يستجيب دعاء قلب غافل او لاه وانه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا احب عبدا اطال تضرعه اي تحب دعاءه ويسمع تضرعه وفي هذا بيان ان التضرع من آداب الدعاء والله اعلم

وأما الفصل الثالث فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سره ان يستجاب له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء ويحتمل ان يكون الدعاء في الرخاء في الشدة والشر والاعراف بالمنن ومسألة السبب

والتوفيق

له وصل [illegible] هذا المعنى والله اعلم

الفصل التاسع هو الدعاء في حال الطعام فانه مروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
وضى جشر دعا اهل المدينة وامر عائشة ان توضي ثم ندعو او هذا لان الدعا
ذكر يراد به العبادة فحضوره للقرآن والاذان والخطبة وكل منها يستحب له
الطعام فاستحب الدعاء ❊ **واما** الفصل العاشر وهو
استقبال القبلة فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استقبل القبلة
جشر دعا لاهل المدينة وجشر دعا يوم بدر وهذا لان استقبال القبلة
كل مجلس مستحب لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اشرف المجالس ما استقبل
به القبلة فهو باب مستحب للدعا حتى ولان الدعا لما يراد به العبادة فهو كالاذان
وقراءة القرآن والله اعلم ❊ **واما** الفصل الحادي عشر فهو
الصلاة امام الدعا ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال فعلمني دعا لا امنه
بقبا وقال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا فرغت فانصب والى
ربك فارغب فجعل [illegible] والى ربك فارغب وقيل ما عند
من الخير فانه لا يملكه ولا من به غيره وهذا يدل على ان الدعا ينبغي ان يكون بعد
الصلاة والله اعلم ❊ **واما** الفصل الثاني عشر وهو رفع اليدين
بالدعا فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله مستحي من العبد ان يرفع اليه
يديه فيرد صفرا خائبتين ومعنى مستحي لا يفعل لان الدعا دل ان من استحيا من
تركه ومعنى لا يفعل اي لا ينبغي ان يكون الظن به الا يفعل لان ذلك هو الاحسن
واحسن الظن بالله في كل حال اولى ولانه روي عنه جل جلاله انه قال انا عند ظن
عبدي بي وانا معه اذا دعاني فاليق بالمرء ان يحسن الظن بالداعي

[illegible] الفصل التاسع في الدعاء عقيب الجوامع فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الجوامع الله تعالى الله واتجهه الله الجوامع وذلك والله اعلم مثل ان يقول ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وان يقول اللهم انا اسالك
من خير ما سالك منه عبدك ونبيك واعوذ بك من كل شر استعاذ بك منه
عبدك ونبيك ومثل ان يقول اللهم انا اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او
عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل وما اشبه هذا لان هذا اذا
دعا بالجوامع فقد سال الله تعالى من كل خير واذا اقتصر على حاجته بعينها فقد قصر
في النظر لنفسه فلا ينبغي له ان يعدل عن الجوامع لان لعل ما يعرض له حاجة بعينها
فينصرف المسئلة عليها مثل ان يعرض له من يعز عليه او يغيب او يصل له مال او نحو
لعل فيدعو الدعا الجامع ويضم اليه الفرد الذي وجب الحال ان يسئله والله اعلم
واما الفصل الثامن فهو الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دعا احدكم فليبدا بالصلاة على النبي صلى الله عليه
ثم ليدعو [illegible] فقد يجوز ان
يكون المعنى ومجرد راسه وجهه والشاهد له ومهما شيء لا يعلموا الدعا منه وقد يجوز
ان يكون المعنى شرط على سوالف تعبر رجاء ان يجعل الله ذلك الشرط سببا للزيادة
ولان يكون الجاءة الدعا بعد زيادة اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في اول
الدعا صلى عليه في اخر الدعا وانه يثني على الله تعالى ويمدحه بما هو اهله في
اول الدعا خمسة اوجه ذلك ارجا ان يستجيب الله تعالى دعاءه فيحذف بعضه
وقد يقول لان الدعا ولوازمه واذا به انا اخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخبرنا
علمنا الله تعالى ما علم معنى حتمه عند الدعاء فرجا ما علمناه منه واعتقادا

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... النبي ... [illegible] ... رفع اليدين
ان يحاذي بهما المنكبين لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدعا هكذا ورفع
يديه حذو منكبيه ثم جعل ظهورهما مما يلي السما والابتهال هكذا ورفع يديه الى السما
مدا والاخلاص هكذا ورفع اصبعه التي تلي الابهام من اليد اليمنى مشيرا بها والابتهال
اشد الدعا وذلك بمد اليدين نحو السما وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
اصابته شدة رفع يديه في الدعا حتى يرى بياض ابطيه وهذا والله اعلم على ان الداعي يمد
يديه اشد ما يقدر عليه رفعا الى نحو السما [illegible] براد القارع الى بيته
ليلون ما قرب اليه فان اصل رفع اليدين هذا وهو ان يكون الداعي كالمتلهف
المتعرض وان لا كفيه ما يسئل وكذلك اذا جد به الامر مدهما لما ذكرته

واما الفصل الثالث عشر وهو خفض الصوت بالدعا فان الله جل وعز
قال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ومعنى
ذلك انه الخشوع والخضوع وفي ذلك حال الداعي الى ما اشبه **واما**
الفصل الرابع عشر وهو مسح الوجه باليدين بعد الدعا فلما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما منع احدكم اذا عرف الاجابة في نفسه فشفي من
مرض او قدم من سفر ان يقول الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات واذا
ابطا عليه شي من ذلك ان يقول الحمد لله على كل حال وهذا ايضا على
حسن الظن بالله جل جلاله وانه لم يوخر الاجابة الا لخير علمه للعبد واراده ولم
يستشعره ولا باسا منعه عن الاجابة المستعجل وقال اللهم لك الخلق
والامر يفعل ما يريد انه على كل شي قدير **واما**
الفصل الخامس عشر وهو ان لا يخلي يوما وليلة من الدعا لما يروى عن النبي
صلى

[illegible] الله ... [illegible]
جا عن [illegible] ... عز وجل [illegible]
بعد قوله ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
فاذا كان هكذا فما ينبغي لاحد ان يخلي يوما وليلة من الدعا الا ان الزمان يوم وليلة وما
وراهما [illegible] فاذا كان ترك الدعا اصلا يوجب العقوبة فادنى ما يلزم [illegible] يوم
وليلة والله اعلم . **واما** الفصل السادس عشر فهو تحري الاوقات
والاحوال والمواطن [illegible] والدعا [illegible] فينبغي ان يتحرى لدعا ما
يقرب منه النجاح والاجابة [illegible] ذكر [illegible] بين الظهر
والعصر من يوم الاربعا قال جابر بن عبد الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد ثلثا يوم الاثنين ويوم الثلثا فاستجيب له يوم الاربعا بين الصلاتين
عرفنا البشر في وجهه قال جابر فلم ينزل بي امر مهم غليظ الا توخيت تلك الساعة
فادعو فيها فاعرف الاجابة وقد يحتمل ما جا في هذا الحديث ان يكون وجهه ما جا
في خبر نرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان [illegible] جبريل [illegible] ان الله
يامرك ان [illegible] يوم الاربعا [illegible]
انه لم يرد بذلك [illegible] على المصطفين [illegible] المعتقدين كما
كانت الايام النحسات المذكورة في القران نحسات على الكافرين من قوم هود
لا على نبيهم والمؤمنين منهم واذا كان كذلك ان يمهل الظالم من يوم الاربعا
الى ان تزول الشمس فاذا ادبر النهار ولم يحدث شي عنده استجيب دعا المظلوم عليه فكان
اليوم نحسا على الظالم ودعا النبي صلى الله عليه وسلم انما كان على الكفار فوافى بهلاكهم الامر
فانه والله اشار الى ما ذكرت في الله اعلم والثاني ما بين زوال الشمس من يوم الجمعة
الى ان تغرب الشمس فان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم

[illegible]

www.alukah.net

الدعا

الغيث المدرار حين لا يرجى الا الله ولا يدعى حقيقتها
لما فيه من الحصر وورد ايضا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله
الساعة عندك وانت تعد بها يعني لما ان كون مثلا لا جابة الدعاء الى انه لا يجب
ومعنى لا يجب يحاب ولا يرد والخامسة اجماع المسلمين على الدعاء فانه يروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجتمع اربعون رجلا من المسلمين يدعون
في امر واحد الا استجاب لهم حتى لو دعوا على جبل لزال ومن هنا يحتمل ان لمن هذا
لان الاربعين عدد من يلزم بحكمه وشهادتهم وعدد المسلمين الذين اذا بلغوا
اطهروا الاسلام فيرجا ان يزيد عدد الدعاء هذا ان لم يحتم الله تعالى بجماعة
المسلمين الذين لو اسلم ان يكتفوا عادة اجتمعوا عليه لاستجاب لهم وبابعه
التوفيق والسادسة ادبار المكتوبات يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
اي الدعاء اسمع قال شطر الليل الاخر وادبار المكتوبات وهذا قد يقضي قول
الله جل وعز فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب وقد يعدم الكلام فيه وقد
يحتمل ان يكون المعنى في ادبار المكتوبات ان الهموم المالوفة ما يطلبهم منها الدين
به رضوان الله تعالى يرفعون رجاء انهم ان فعلوا ذلك الحال حاجة اجيبوا الى الاجابة
في احد ان منهم فهكذا ورد في الخبر عنهم ارجو منهك وحال سوالا والله اعلم
والسابعة القيام من المجلس وهذه الحالة ينادي فيها لجنان المجالس دون
غيرها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لكفان المجالس
ان يقول اذا آن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى
جدك ولا اله غيرك وقبل سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك
واتوب اليك لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد زوال سورة
الفتح القصرى عليه وذلك الان نفسه نعيت اليه بها فينبغي لكل من ظن

انه

ان يقول ذلك عند قيامه من مجلسه ذكر ذلك ابو [illegible] الحكم والله اعلم
وعلى الصفا وعلى المروة جاء عن النبي صلى الله [illegible] الى الحرف الاخير
سبع مواطن فقد ذكرها والمعنى لا يرفع الا يبدي الدعاء الا في هذه المواطن لانها ترفع و
فيها بالدعاء فضلها والمرجى من الاجابة عندها **فصل**
وكل ما ورد من الاوقات والاحوال والمواطن فانها اسباب يقوى الرجاء بالله جل
شانه في الاجابة الدعاء لان الدعاء لا يقبل الا بعد ان يعتقد ان فرض له حاجة
في غيرها فلا ينبغي لمن يمنع من الدعاء في غير هذه الاوقات ان يقنط بل يقوى الرجاء حسن الظن
بالله تعالى وانه مستحب دعاءه بجوده وكرمه **فصل** ان قال قائل
اذا كان الله تعالى قد قدر المقادير وقدر الامور ومن السعداء من الاشقياء واجرى
العلم بمن هو صائر الى الجنة او صائر الى النار فما فائدة الاجتهاد في العبادات
ما نقول له فان قال العبادات مامور بها وانا على العبد الطاعة والتوبة الى الله
تعالى قيل له فان الحي العبادات الى انها وهو مامور به وسبيل العبادات
سبيلها وارد عن الله تعالى [illegible] الشر [illegible] الى الخير الى الله تعالى
وان قال انا حينئذ لا اجتهاد في العبادات لانه قد ابان ان المطيع يدخل الجنة والعاصي
يدخل النار فقل يحتمل ان يدخل الجنة قيل وقد امر بالدعاء وقال عليه
عن نبي من انبيائه عليهم السلام انه قال لا يتأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من لم
يدع غضب الله عليه فينبغي للعبد ان يدعو ويرجو انجاح حاجته من الله تعالى
فان الامر بيد الله ان ما قاطا واما مسكرا وكل واحد من الامرين موجب للعصبة

دعاه

في الدنيا ما سأله لو كان اعطاه وهذا ايضا يجابه دعاءه انه لا خلو من ان يعطي به شيأ كان لا يعطاه لو لا دعاؤه وليس هذا من الرد بسبيل فاما قول الله عز وجل ياايها مدعون فيكشف ما يدعون اليه ان شاء وهذا للكفار لقوله ويسئلون ما يشركون وهو لقوله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاما ان انه قد يجيبهم ويرد دعاءهم بكفرهم وقد يجيبهم فيعطيهم عين ما يسألون تأكيدا للحجة عليهم فاما المؤمنون فان دعاءهم لا يرد اذا استجمع شروطه ولكنه يجاب ثم الاجابة على ما وصفت والله الموفق

فصل

فاما الفرق بين دعاء الرجل لغيره بالخير وبين الشفاعة له فهو ان الدعاء انما يكون قبل ظهور حال المدعو له وعلة حسن الحال عند الله تعالى وتباركه حاصل بلا دعاء احد فيكون الداعي لمن يدعو له محافظا على حق الاسلام الجامع بينهما او حق المدعو له قبله وليس كذلك الشفاعة فانها لا تكون بعد ان تظهر سوء حال المشفوع له معناها استيهاب العقوبة او استحطاط التبعة فلا يحل الا لمن كان حسن الحال عند الله تعالى ممن لو علم ذلك لنفسه ثم الحال التي يشفع لغيره ولعله محتاج الى من يشفع له فهذا هو الحكم الشفاعة مطلقة لا يحد حدها وبين اقترافها انه ما من احد الا وهو يدعو لنفسه ما يدعو لغيره والشفاعة لا تكون الا من غير المذنب لمذنب فذلك دليل ثباتهما والله اعلم

تم الجزء الاول من كتاب الكلمي والله الموفق

تليه في الجزء الثاني شاء الله تعالى العاشر من

شعب الايمان وهو باب في التوحيد الله جل ثناؤه

على يد العبد الفقير الى رحمة ربه وغفرانه الراجي عفوه وامتنانه محمد بن احمد بن سليمان الكلي

وذلك في يوم الخميس الثاني من ذي الحجة الحرام عام خمسة واربعين وستمائة

شبكة الألوكة www.alukah.net